لجنة التأليف والترجمة والنشر

لمعرفة دول الملوك

لتقى الدين احمد بن على المقريزى

الجزء الثالث - القسم الاول

حققه وقدم له ووضع حواشيه

الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور
استاذ كرسى تاريخ العصور الوسطى
كلية الاداب- جامعه القاهرة

مطبعه دار الكتب

١٩٧٠

الجمهورية العربية المتحدة

وزارة الثقافة

مركز تحقيق التراث

كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك

لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي

الجزء الثالث — القسم الأول

حققه وقدم له ووضع حواشيه

الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور

أستاذ كرسي تاريخ العصور الوسطى

كلية الآداب — جامعة القاهرة

مطبعة دار الكتب

١٩٧٠

تنـويه

تم تحقيق هذا الجزء من كتاب « السلوك لمعرفة دول الملوك » للمقريزى بمركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القومية بالجمهورية العربية المتحدة .

والمحقق يشكر أبنـاءه وتلاميذه الذين عاونوه فى إنجاز هـذا العمل ، وهم السـادة :

عبد العزيز محمود عبد الدايم

فراج عطا سالم

لبيبة إبراهيم مصطفى

يحيى عبد الحميد الحديدى

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير الجزء الثالث

كان ذلك سنة ١٩٣٤ — أى منذ أكثر من ثلث قرن — عندما أصدر أستاذنا المرحوم الدكتور محمد مصطفى زيادة أول قسم من كتاب السلوك للمقريزى . وما زال هذا الكتاب يشغل الكثير من وقته ويستنفد الغزير من جهده حتى تم إصدار الجزأين الأول والثانى منه . وجاء كل منهما فى ثلاثة أقسام . وكان لى شرف المعاونة فى إخراج القسم الثالث من الجزء الثانى سنة ١٩٥٨ .

وبصدور هذا القسم ، توقف العمل فى كتاب السلوك تماما : إذ يبدو أن الجهد الذى يتطلبه تحقيق الجزأين الثالث والرابع كان أكبر مما تحتمله صحة الفقيد ، بعد أن غدا شيخا لايقوى بصره على إتمام هذا العمل الكبير .

وما كادت تخف حدة الصدمة التى روعت الأوساط العلميسة بوفاة المرحوم الأستاذ الدكتور محمد مصطفى زيادة فى ديسمبر سنة ١٩٦٨ ؛ حتى كان السؤال الذى رددته ألسنة المشتغلين فى حقل تاريخ العصور الوسطى هو : وماذا سيكون من أمر كتاب السلوك ، وهو الكتاب الذى يحتل بجدارة مكان الصدارة وسط مؤلفات علم التاريخ فى القرن التاسع الهجرى ؟ ولفترة من الوقت لم يجد هذا السؤال جوابا ، إذ يبدو أن المشتغلين بتحقيق التراث العربى

تخشوا الإقدام على مهمة إتمام كتاب السلوك لعدم سهولة تلك المهمة من ناحية، ولأن أى جهد يبذل فى هذا الصدد ربما يبدو متواضعا إلى جانب الجهد العملاق الذى بذله المرحوم الدكتور محمد مصطفى زيادة فى تحقيق الجزأين الأول والثانى من ناحية أخرى .

وكان أن اتصل بى الأستاذ الدكتور محمود الشنيطى وكيل وزارة الثقافة لشئون دار الكتب ، والمشرف على مركز تحقيق التراث بوزارة الثقافة ، وطلب منى النهوض بمهمة إتمام كتاب السلوك للمقريزى ، بصفتى أحد الذين عاونوا المرحوم الأستاذ الدكتور زيادة فى إخراج بعض الأقسام التى صدرت من هذا الكتاب ، ثم بصفتى خليفة الدكتور زيادة فى شغل كرسى تاريخ العصور الوسطى بكلية الآداب بجامعة القاهرة . وليس هناك أحب إلى فرد من أن يتم رسالة أستاذه ، فتصديت لهذه المهمة ، وأقبلت عليها فى حماسة وصبر بالغين ، إيمانا منى بأهمية كتاب السلوك من جهة ، وحرصا منى على تحقيق أمنية كان أستاذنا الفقيد يرجو تحقيقها فى حياته من جهة أخرى . وإذا كان الدكتور زيادة ، فى تصديره القسم الثالث من الجزء الثانى من كتاب السلوك ، قد وصف المقريزى بأنه أستاذه ، فإنه يسعدنى ويشرفنى أن أجد فى إتمام تحقيق كتاب السلوك تكريما لأستاذى وأستاذ أستاذى ، أى لمحمد مصطفى زيادة وأحمد بن على المقريزى ، عليهما جميعا رحمة الله .

والواقع أنه من الناحية العلمية البحتة كانت ثمة ضرورة ملحة لإتمام كتاب السلوك للمقريزى ، لأن الجزأين الثالث والرابع اللذين لم يتم نشرهما مطلقا من هذا الكتاب ، يمثلان أخطر أجزاء تلك الموسوعة التاريخية ، وأكثرها

أهمية للباحث . ذلك أن المعروف عن كتب الحوليات فى العصور الوسطى أن المؤلف كان يبدأ كتابه عادة بتاريخ بعيد ، ربما امتد إلى بداية الخليقة ، ولا يزال يروى الأحداث ويلاحق السنين — معتمدا على النقل عمن قبله من المؤرخين والكتاب — حتى يصل إلى عصره ؛ وعندئذ تبرز القيمة العلميـة الحقيقية للكتاب ؛ لأن المؤلف فى هذا الجزء يكون شاهد عيان ، لا مجـرد ناقل عن الغير ، وبالتالى فإنه يعتبر مصدرا أصيلا فيما يكتبه ويرويه .

وإذا كان المقريزى قد أراد من كتابه السلوك أن يكون تاريخا للدولتين الأيوبيـة والمماليكية ، فإن علينا أن نذكر أن المقريزى ولد سـنة ٧٦٦ هـ (١٣٦٤ م) وتوفى سنة ٨٤٥ هـ (١٤٤٢ م) ، ومعنى ذلك أنه لم يشاهـد بنفسه شيئا من الأحداث التاريخية التى رواها وكتب عنها فى الجزأين الأول والثانى من كتابه . وقد انتهى القسم الثالث من الجزء الثانى من كتاب السلوك — وهو القسم الذى وقف عند تحقيقه أستاذنا المرحوم الدكتور محمد مصطفى زيادة — بأحداث سنة ٧٥٥ هـ ؛ أى قبل أن يولد المقريزى نفسه بإحدى عشرة سنة . ومن الواضح أن المقريزى اعتمد فى تدوين هذا النصف الأول من كتابه على الجمع والنقل ، مما جعل المعلومات التى ذكرها لا تختلف كثيرا عما جاء فى غير كتاب السلوك من الكتب المعاصرة والسابقة . وإذا كانت ثمة ميزة لمـا كتبه المقريزى عن تاريخ تلك الحقبة التى عالجها فى الجزأين الأول والثانى من كتاب السلوك ، فإن هذه الميزة تبدو فى تحليله لحدث أو تعليقه على حدث آخر ، أكثر مما تبدو فى إتيانه بجديد .

على أن الوضع يختلف بالنسبة للجزأين الثالث والرابع من كتاب السلوك ، إذ كان المقريزى فى كتابته لما ذكره من أحداث فى هذين الجزأين معاصرا وشاهد عيان ، يعتمد فيما يكتب على حواسه من سمع وبصر وفؤاد ، لا على ما ينقله عن الغير ؛ الأمر الذى يجعل لهذين الجزأين صفة الجدة والابتكار بالنسبة لتاريخ الحقبة التى يعالجها فيهما . وتبدو هذه الحقيقة منذ القسم الأول من الجزء الثالث ، وهو القسم الذى يسعدنا أن نقدمه اليوم للمشتغلين بالدراسات التاريخية ، إذ تصادفنا فيه بعض إشارات يؤكد فيها المقريزى — لأول مرة فى كتابه السلوك — مشاركته فى بعض الأحداث التى يسردها فى كتابه . فهو — على سبيل المثال لا الحصر — يقول فى حوادث سنة ٧٧٥ هـ ما نصه : « وخرج الناس فى بكرة يوم الخميس عشرينه إلى قبة النصر — خارج القاهرة — وهم حفاة مشاة ، بثياب مهنتهم ، ومعهم أطفالهم ، وكنت ممن خرج يومئذ ... » . ثم يقول فى حوادث سنة ٧٧٦ هـ ما نصه : « فى نصف جمادى الآخرة هذا ابتدأ الوباء فى الناس فى القاهرة ومصر ، وكثر موت الفقراء والمساكين بالجوع ، فكنت أسمع الفقير يصرخ ... » . وفى حوادث سنة ٧٧٨ هـ يقول ما نصه : « ولم يعز مع هذا وجود السكر ، بل ولا غلا سعره ، فقد أدركنا هذا وعلمنا صحته .... » .

وهكذا نجد المقريزى فى الجزأين الثالث والرابع من كتابه السلوك قد أصبح فارس ميدانه وشاهد عيانه ؛ أو بعبارة أخرى فإنه أصبح فى هذين الجزأين مصدرا أصيلا يستمد منه الباحثون ما رآه بعينيه وما سمعه بأذنيه ، وما أحسه بفؤاده .

* * *

وقد اعتمدنا فى تحقيق الجزأين الثالث والرابع من كتاب السلوك على ثلاث نسخ :

الأولى : نسخة جامع فاتح كتبخانسى (٤٣٨١ — ٤٣٩٠) وهى النسخة التى اتخذها أستاذنا المرحوم الدكتور محمد مصطفى زيادة أصلا لنشر الجزء الثانى بأقسامه ، وقد احتفظنا لها برمز (ف) .

الثانيـــة : نسخة أحمد الثالث (٢٩٢٨) : وهى نسخة كاملة منقولة عن نسخة من خط المؤلف ، وتوجد منها صورة تحمل رقم ٢٨٤ بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة . وقد رمزنا لهذه النسخة بحرف (ا) .

الثالثـــة : نسخة المكتبة الأهلية بباريس (١٧٢٦) وتوجد منها صورة شمسية بدار الكتب المصرية تحمل رقم ٥٥٤ . وقد احتفظنا لهذه النسخة برمز (ب) .

واتخذنا نسخة (ا) أساسا وأصلا لنشر الجزأين الثالث والرابع ، بعد أن اتضح لنا أنها أتم النسخ الثلاث وأدقها ، فى حين أن نسخة (ف) ليس لها سند سوى وضوح خطها ، وهذا وحده لا يقلل من خطورة الأخطاء اللغوية وغير اللغوية التى تبدو فى صفحاتها .

* * *

ثم إننا راعينا فى تحقيق الجزأين الثالث والرابع من كتاب السلوك أن يكون عملنا بقدر الإمكان إتماما للعمل الذى بدأه أستاذنا المرحوم الدكتور محمد مصطفى زيادة . لذلك حرصنا على أن نتبع التجزئة الرباعية التى سارت عليها معظم النسخ الخطية المعروفة لنا من كتاب السلوك ، لا التجزئة الإثنا عشرية

التى سارت عليها نسخة فاتح . واتخذنا عهود السلاطين بداية للأجزاء والأقسام فقسمنا كل جزء من هذين الجزأين إلى ثلاثة أقسام ، على أن نجعل الفهارس والكشافات الخاصة بكل جزء فى نهاية القسم الثالث منه ، وبذلك يخرج كتاب السلوك بأجزائه الأربعة فى إثنا عشر قسما . كذلك حرصنا على ألا نكرر شرح لفظ أو تفسير مصطلح سبق شرحه فى الجزأين الأول والثانى . وإذا كان المرحوم الدكتور محمد مصطفى زيادة قد ذكر فى تصديره للقسم الثالث من الجزء الثانى أنه تعرض لبعض النقد بسبب الإطالة فى الحواشى فى الأقسام التى حققها من كتاب السلوك ، مما دفعه إلى الإيجاز والاختصار فى الشروح التى وضعها لذلك القسم ، فإننا أفدنا من هذه الملاحظة وركزنا جهودنا فى تحقيق المتن ومقارنته واستكماله وتصحيحه ، مع الاقتصار على شرح ما تستدعى الضرورة شرحه دون إسراف أو تكرار .

والملاحظ بوجه عام أنه حينما يصبح المخطوط قريبا من عصر المؤلف ، أو بعبارة أخرى حين يكون المؤلف معاصرا للأحداث التى يدونها أو شبه معاصر ، تأتى كتابته فى الغالب مفصلة طويلة مشروحة ، فتقل حاجة المحقق إلى وضع حواش تاريخية أو إضافات ، وتصبح عنايته الكبرى منصبة على تحقيق المتن وشرح الأعلام الجغرافية أو الاصطلاحية . وهنا تستجد مسألة ، هى أنه يجب على المحقق تحليل المتن وتفصيل حقائقه ، بحيث يجعل الحقيقة الواحدة مستقلة ، وأن يبدأ أول السطر كلما أمكن . وهذه عملية لا تقل أهمية عن وضع الحواشى التاريخية .

وأخيرا ، فإنه لا يفوتني أن أتقدم بالشكر للأستاذ الدكتور محمود الشنيطي وكيل وزارة الثقافة ، لما قدمه لي من تسهيلات ، وما وضعه تحت تصرفي من إمكانيات من أجل إنجاز هذا العمل .

والله ولي التوفيق ،

دكتور

سعيد عبد الفتاح عاشور

أستاذ كرسي تاريخ العصور الوسطى
كلية الآداب — جامعة القاهرة

القاهرة في { شوال ١٣٨٩
يناير ١٩٧٠

المحتـــويات

أولا : السنوات الواردة بالقسم الأول من الجزء الثالث

ثانيا : عهـــود السلاطين

الصـــفحة

السلطان الملك الناصر

حسن بن محمد بن قلاون [الأولى][1]

ولما قُبض على الملك الصالح صالح ، وخلع ، اقتضى رأى الأمير شَيْخُو — وسائر الأمراء — إعادة السلطان حسن ، لما كان يبلغهم عنه من ملازمته فى مدة حبسه للصلوات [الخمس][2] والإقبال على الاشتغال بالعلم ، حتى إنه كتب بخطه كتاب « دلائل النبوة » للبيهقى[3] . فاستدعوا الخليفة وقضاة القضاة ، وأحضروا السلطان من محبسه ، وأركبوه بشعار المملكة ، ومشى الأمراء كلهم ، وسائر أرباب الدولة فى ركابه ، حتى جلس على تخت الملك ، وبايعه الخليفة ، فقبلوا له الأرض على العادة ، وذلك فى يوم الاثنين ثانى شهر شوال . وبات الأمراء فى الأشرفية[4] من القلعة . وأرسل الأمير صَرْغَتْمش ، والأمير تقطاى الدوادار ، إلى الأمير طاز ، ليخبراه بما وقع ، فصارا إليه ،

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسختى أ ، ب ومثبت فى نسخة ف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسختى أ ، ب ومثبت فى ف .

(٣) هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله بن موسى البيهقى النيسابورى الفقيه الشافعى ، المتوفى سنة ٤٥٨ هـ . له مصنفات كثيرة ، منها السنن الكبرى والسنن الصغرى والمعارف والآداب فى الحديث ، والترغيب والترهيب ، وفضائل الصحابة وغيرها ، هذا عدا الكتاب المشار إليه فى المتن ، وهو دلائل النبوة ، ويقع فى ثلاثة مجلدات . (انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ج ١ ص ٢٠) .

(٤) الأشرفية ، قصر فى قلعة الجبل ، أنشأه الملك الأشرف خليل بن قلاون فى سنة ٦٩٢ هـ . (المقريزى : المواعظ ج ٢ ص ٢١١) .

ولقياه بالطازانة[1] ، وقد رجع . وبلغه الخبر ، فعرفاه ما كان فى غيبته ، وأقبلا معه إلى حيث أرادا[2] تعدية النيل ، فأرسل الله ريحا عاصفا منعت المعادى من المسير . فأقاموا على الشط — والريح قوية — إلى بعد العصر ، ثم عدوا إلى [مدينة[3]] مصر .

ونزل الأمير طاز بالمدرسة المعزية ليفطر ، فإنه كان صائما . وبلغ إخوته ومن يلوذ به مجيئه ، فأخذوا فى تدبير أمورهم ، فلم يجدوا إلى ذلك سبيلا ، لاحتراز الأمير شيخو منهم ، والتوكيل بهم . إلا أن الأمير كلتا[4] ركب فى عدة من مماليكه — ومماليك أخيه الأمير طاز — يريد ملتقاه ، فأنكر شَيْخُو ذلك . واتفق أن مماليكه ظفروا بمملوكين من أصحاب كلتا لابسين[5] ، وأحضروهما إلى شيخو . فركب الأمير بلجك[6] فى عدة من مماليكه ، والتقاه بعد العصر عند باب اصطبل طاز ، فلم يطق محاربته ، لكثرة جمعه ، فرجع ، فرموه بالنشاب وساروا إلى لقاء طاز .

وبعث الأمير شيخو بمماليك كل من الأميرين صَرْغَتْمش وتُقُطَاى ليلتقوهما[7] ، فجدوا فى المسير حتى لقوهما عند الرصد[8] بعد المغرب ، وهمامع

(١) انظر القسم الثانى من الجزء الأول من هذا الكتاب ص ٥٠٢ حاشية ٢ ، وكذلك على مبارك : الخطط التوفيقية ج ١٣ ص ٣٤ .

(٢) فى نسختى أ ، ب « إلى حيث أرادوا تعدية النيل » . والصيغة المثبتة من نسخة ف .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت فى نسختى أ ، ب وساقط من نسخة ف .

(٤) الأمير كلتا ، أخو الأمير طاز ، وقد كتبه أبو المحاسن (كلتاى) انظر النجوم الزاهرة ج ١٠ ص ٣٠٢ والعينى : عقد الجمان حوادث سنة ٧٥٥ . (ج ٢٤ ق ١ ورقة ١٠٣) .

(٥) يفهم من سياق المعنى أنهما كانا لابسين عدة الحرب .

(٦) كذا فى نسختى أ ، ب . وفى نسخة ف « يلجك » بالياء .

(٧) فى نسخة (ف) « ليقتلوهما » ، والصيغة المثبتة من نسختى أ ، ب .

(٨) عن الرصد ، انظر هذا الكتاب ج ٢ ق ٢ ص ٥١٤ حاشية ٣ .

الأمير طاز . فما هو إلا أن أتت أطلاب[١] الأميرين ، رفس[٢] كل منهما فرسه ، ودكس[٣] من جانب طاز ، وصار فى طلبه بين مماليكه ، فإنهما كانا لما رأيا مماليك كلتا قد أقبلوا إلى لقاء طاز وهم لابسين ، خافا على أنفسهما . وفى الحال وقعت الضجة ولم يبق إلا وقوع الحرب . فتفرقت مماليك طاز عنه لقلة عددهم ، فإن الأطلاب صارت تتلاحق من قبل الأمير شَيْخُو شيئا بعد شيء ، فطلب طاز أيضا نجاة نفسه وولى بفرسه، فلم يعرف أين يذهب[٤] .

وأقبلت الأمراء إلى الأمير شيخو ، فأركب الأمير قُطْلُوبُغا الطَّرْخانى[٥] فى جماعة من الأمراء لحراسة الطرقات ، فتفرقوا فى عدة جهات ، وباتت بقية الأمراء فى الأشرفية من القلعة ، ووقفت عدة وافرة تحت القلعة .

وبات السلطان والأمير شيخو على باب الاصطبل ، فكانوا طول ليلتهم فى أمر مريج[٦] . وظلوا يوم الخميس وليلة الجمعة كذلك . فى أثناء ليلة الجمعة حضر الأمير تُقُطَاى الدوادار — وصحبته الأمير طاز — إلى عند الأمير شيخو . وكان طاز قد التجأ إلى بيت تُقُطَاى ، فإن أخت طاز كانت تحته ، فقام إليه الأمير شيخو وعانقه ، وبكى[٧] بكاء كثيرا ، وتعاتبا . وأقام عنده ليلته

(١) أطلاب : جمع طلب ، وهو لفظ كردى معناه الأمير الذى يقود مائتى فارس ، ثم تطور معنى اللفظ فأصبح يطلق على الكتيبة من الجيش . (انظر Dozy : Supp. Dict. Ar.) .

(٢) فى نسخة (ف) « قفز كل منهما » . والصيغة المثبتة من نسختى أ ، ب .

(٣) دكس دكسا الشيء : تراكب بعضه فوق بعض . (انظر القاموس المحيط ، والمنجد) .

(٤) الصيغة المثبتة من نسخة ف ، وفى نسختى أ ، ب « فلم يعرف أين ذهب » .

(٥) الطرخان هو الأمير المتقاعد دون أن يكون مغضوبا عليه ، انظر

(Poliak : Feudalism in the Middle East, p. 32.)

(٦) أمر مريج : أى ملتبس ومختلط .

(٧) كذا فى نسختى ف ، ب . أما نسخة (أ) ، فقد وردت العبارة « وبكيا بكاء كثيرا » .

ثلاث . وركب به يوم الجمعة إلى القلعة ، فأقبل عليه السلطان ، وطيب خاطره ، ورسم له بنيابة حلب ، عوضا عن الأمير أرغون الكاملى . فلبس [طاز][1] التشريف فى [يوم][2] السبت سابعه ، وسار من يومه ، ومعه الأمير شيخو وصرغتمش ، وجميع الأمراء ، لوداعه ، فسأل أن تكون[3] إخوته صحبته ، فأجيب إلى ذلك ، وأخرجوا إليه ، بحيث لم يتأخر عنه أحد من حاشيته ، وعاد الأمراء ، ومضى لمحل نيابته . وسجن الملك الصالح صالح حيث كان أخوه الملك الناصر حسن مسجونا .

ومن غريب[4] ما وقع — مما فيه أعظم معتبر — أنه عمل الطعام للسلطان [الملك الصالح][5] ليمد بين يديه على العادة ، وعمل الطعام للناصر حسن ليأكله فى محبسه ، فاتفق خلع الصالح فى أقل من ساعة وسجنه ؛ وولاية أخيه حسن السلطنة عوضه ، فمد السماط بالطعام الذى عمل ليأكله الصالح ؛ فأكله حسن فى دست مملكته ، وأدخل الطعام — الذى عمل لحسن ليأكله فى محبسه — على الصالح ، فأكله فى السجن الذى كان أخوه حسن فيه ، فسبحان محيل الأحوال ، لا إله إلا هو .

وفيها كان القبض على تاج الدين أحمد بن الصاحب أمين الملك عبد الله [ابن غنام][6] ؛ ناظر الخاص وناظر الجيش . وعددت له ذنوب ، منها أنه

(١) ما بين حاصرتين يقتضيه سياق المعنى .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف ومثبت فى نسختى أ ، ب .

(٣) كذا فى نسختى أ ، ب . وفى نسخة ف (يكون) .

(٤) كذا فى نسختى أ ، ب . وفى نسخة ف « ومن عجيب » .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة ب . وساقط من نسختى أ ، ف .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف ، ومثبت فى نسختى أ ، ب .

لما ولى نظر الجيش — بعد علم الدين ابن زنبور — تشدد فيه[1]، مع سلوكه سبيل الأمانة على المعنى بمنع[2] المقايضات والنزولات، حتى قلت أرزاقهم. ثم لما ولى نظر الخاص بعد بدر الدين — مضافا إلى الجيش — ثم مات الوزير موفق الدين، مال إلى جهة طاز والملك الصالح، وأوقع فى ذهنهما أنه لا يتمكن من عمل مصالح السلطان مع تحدث الأمير شَيْخُو فى أمور الدولة. فنُقل ذلك إلى شيخو وصُرْغَتْمش[3]، فقام صرغتمش على شيخو حتى استخفى[4] من التحدث فى أمور الدولة، وقلدوا السلطان أمرها، فاستقل بالتدبير وحده. وجعل الأمير طاز كأنه يتحدث عنه من غير إظهار ذلك؛ فاتفق مع الأمير طاز على توفير جملة من المعاليم المستمرة للمباشرين، فوفر منها ما تقدم ذكره، ولم يراع أحدا، فتنكرت القلوب له. ونُقِل[5] مع هذا للأمير شيخو عنه أنه أغرى الملك الصالح به، وعرفه كثرة متاجره وأمواله، حتى تنكر عليه وعلى الأمير صرغتمش. فلما توطدت دولة الملك الناصر حسن، تفرغ الأمير شيخو لناظر الخاص. وعندما خرج من خزانة الخاص بالقلعة أُخذ[6] ووضع فى رقبته باشة[7] وجنزير، وكشف رأسه، وتناولته أيادى[8] الناس يضربونه

---

(١) هذه العبارة غير واضحة فى نسخة ف، إذ جاء رسمها «بعد علم الدين ابن زنبوا يشدد فيه» والصيغة المثبتة من نسختى أ، ب.

(٢) أى بمعنى أنه منع المقايضات والنزولات عن الاقطاعات، مما أثر فى أرزاق ومصالح المقطعين.

(٣) ورد هذا الاسم مرات مشكولا بفتح أوله ومرة بالضم «صُرغتمش» والغالب الشكل الأول.

(٤) فى نسخة أ «استعفا» والصيغة المثبتة من نسختى ف، ب.

(٥) كذا فى نسختى أ، ب، وفى نسخة ف «وينقل».

(٦) الصيغة المثبتة من نسختى أ، ب، وفى نسخة ف «أخذه ووضع فى رقبته».

(٧) الباشة: الشىء الخشن. (تاج العروس).

وقد ورد اللفظ فى نسخة ف «باشة بالشين». والصيغة المثبتة من نسختى أ، ب.

(٨) فى نسخة ف «تناوله أيدى الناس» والصيغة المثبتة من نسختى أ، ب.

بنعالهم، وهمّ[1] خدام السلطان ومماليكه بقتله[2]، فلولا من هو موكل به، لأتوا على نفسه؛ وما زالوا به حتى أدخلوه قاعة الصاحب بالقلعة[3]. وماجت القاهرة ومصر بأهلها لسرورهم بذلك، فكان يوما معدودا. ووقع الطّلَبُ [عليه][4] بحمل المـال، وبسطت عليه العقوبات بأنواعها. وتولى تعذيبه عدوه خالد ابن داود، فقبض على أخيه كريم الدين ناظر البيوت، وعلى ألزامه وأصهاره وأتباعه. وولى مجد الدين موسى الهذباني شاد الدواوين[5]، فعظمت مصيبتهم وجلت بلاياهم، فإنه أدخل على تاج الدين بمزين حلق رأسه [ثم شق جلدة رأسه][6] بالموسى، وحشى جراحاته من الخنافس. ثم ألبس رأسه طاسة من نحاس قد وقد عليها بالنار، حتى اشتدت سخونتها، فعندما أحست الخنافس بالحرارة سعت لتخرج، فلم تجد سبيلا، فجعلت تنقب فى جراحات رأسـه حتى هلك، بعد ما رأى فى نفسه العبر من كثرة تنوع العذاب الأليم عليه. واعترف بخبيئة فى داره، فنزل الأمير قشتمر الحاجب، ومجد الدين الهذبانى — شاد الدواوين — وخالد بن داود إليها، فوجدوا ستة آلاف دينار. وأبيع

(١) فى نسخة ف "وهُم" بضم الهاء.

(٢) فى نسخة ف «اقتلته» والصيغة المثبتة من أ، ب.

(٣) قاعة الصاحب: قاعة بقلعة الجبل، عرفت أيضا باسم دار الوزارة، لأن الوزير إذا كان من أرباب الأقلام أطلق عليه اسم الصاحب. وأصل هذه الكلمة يرجع إلى الوزير إسماعيل بن عباد الذى كان يصحب مؤيد الدولة أبا منصور بويه، وكان مؤيد الدولة شديد الميل إليه والمحبة له فسماه الصاحب. (انظر: المقريزى: المواعظ ج ٢ ص ٢٢٣).

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى أ، ب.

(٥) شد الدواوين وظيفة موضوعها أن يكون صاحبها رفيقا للوزير، متحدثا فى استخلاص الأموال. (القلقشندى: صبح الأعشى، ج ٤ ص ٢٢).

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى أ، ب.

موجوده ، وهُدمت داره ، فكانت جملة ما أخذ منه عشرة آلاف دينار[1] .

واستقر عوضه فى نظر الخاص والجيش علم الدين عبد الله بن تقولا ، كاتب الخزانة . واستقر كريم الدين أكرم ابن شيخ فى نظر الدولة ونظر البيوت . واستقر الفخر ابن السعيد — صاحب ديوان الجيش — فى كتابة الخزانة عوضه .

وفى هذا الشهر[2] قدم الأمير أرغون الكاملى نائب حلب : فأكرم إكراما زائدا ، وخلع عليه ، وأنعم عليه بإقطاع الأمير طاز من غير زيادة ، وهى منية ابن خصيب[3] وناحية أخرى .

وفى يوم الأربعاء سابع عشر ذى القعدة أُخرج الأمير أسندمر العمرى لنيابة حماة ، ونقل الأمير سيف الدين طُنبرُق نائب حماة إلى إمرة بدمشق ، ونقل الأمير منْجَك من صفد إلى نيابة طرابلس، عوضا عن أيْتمِش الناصرى بعد وفاته .

وفى هذا الشهر[4] ركب السلطان إلى جهة الأهرام ، وعاد فدخل إلى بيت الأمير شيخو ، يعوده وقد وعك ، فقدم له تقدمة جليلة .

وفيه خلع على الأمير صَرْغتمش ، واستقر فى نظر المارستان المنصورى ؛ وكان قد تعطل نظره من متحدث تركى ، وانفرد بالكلام فيه القاضى علاء الدين على بن الأطروش وفسد حال وقفه ؛ فإنه كان يكثر

---

(١) كذا فى نسختى أ ، ب . وفى نسخة ف « خمسة عشرة ألف دينار » .

(٢) كذا فى نسختى أ ، ب . وفى نسخة ف « وفيه قدم الأمير » .

(٣) منية ابن خصيب ، مدينة كبيرة حسنة ، كثيرة الأهل والسكن ، على شاطئ النيل ، فى الصعيد الأدنى (انظر : ياقوت ، معجم البلدان) .

(٤) فى (ف) « وفيه ركب السلطان » .

من مهاداة أمراء الدولة ومدبريها ، وبهدم عمارة رباعه[1] حسبها تشعثت . فنزل إليه الأمير صَرْغتمش ، ودار فيه على المرضى ، فشاهد ما رأى من ضياعهم ، وقلة العناية بهم ، فاستدعى القاضى ضياء الدين يوسف ابن أبى بكر بن محمد بن خطيب بيت الآبار[2] ، وعرض عليه التحدث فى المارستان كما كان ، عوضا عن ابن الأطروش . فامتنع من ذلك ، فما زال به حتى أجاب . وركب إلى أوقاف المارستان بالمهندسين ، لكشف ما يحتاج إليه من العمارة ، فكتب تقدير المصروف ثلثمائة ألف درهم ، فرسم بالشروع فى العمارة ، فعمرت الأوقاف حتى ترقع ما فسد منها ، ونودى بحماية من سكن فيها[3] ، فزاد ريع الوقف فى الشهر نحو أربعين ألف درهم . ومنع من يتعرض إليهم ، وانصلحت أحوال المرضى أيضا .

وعرض الأمير صَرْغَتْمُش جميع مستحقى الوقف من الفقهاء والقراء وغيرهم ، وأكثر من سؤالهم ، وتنقب عن أمورهم ، وألزمهم[4] بمواظبة وظائفهم .

وفيها انفتح باب السعى عند الأمير شَيْخُو بالبراطيل[5] فى الولايات : فسعى جماعة بأموال فى عدة جهات ، فأجيبوا إلى ذلك ، وقرروا فيما أرادوه ، وأخذ منهم ما وعدوا به ، منهم حاجى أستادار ظهيربغا ، استقر فى ولاية قوص بمائتين وخمسين ألف درهم ، قام بهما[6] للسلطان والأمراء . واستقر أيضا

(١) فى نسخة ف « أرباعه » والصيغة المثبتة من نسختى أ ، ب .

(٢) بيت الآبار : اسم قرية يضاف إليها كورة من غوطة دمشق فيها قرى ، خرج منها غير واحد من رواة العلم . (٣) فى نسخة ف « من يسكن » والصيغة المثبتة من نسختى أ ، ب .

(٤) فى نسخة ف « فألزمهم » والصيغة المثبتة من نسختى أ ، ب .

(٥) البراطيل هى الرشاوى ، ويقال برطل فلانا أى رشاه (القاموس المحيط) .

(٦) فى نسخة ف « قام به » والصيغة المثبتة من نسختى أ ، ب .

ناصر الدين محمد بن إياس بن الدويدارى فى كشف الوجه البحرى ، عوضا عن عز الدين أَزْدَمُر الأعمى بنحو ستة آلاف دينار .

وكان أزدمر قد عمى من اثنى عشرة سنة ، وهو لا يظهر أنه أعمى ، ويركب ، ويكبس البلاد ، ويحضر الخدمة السلطانية مع الأمراء ، وله مملوك يكون معه حيث سلك ، يعرفه ما يريد ، وإذا رأى أحدا يقصده يعرفه به ، فيستقبله من بعد ويسلم عليه كأنه يراه . وكذا إذا جلس للحكم أرشده سرا لما لا بد منه . ومع ذلك فقد كان لطول مدته وتمرنه صار يعرف أكثر أحوال العربان ، ويستحضر أسماءهم ، فيقوى بذلك على تمشية أموره ، بحيث يخفى على أكثر الناس عماؤه ، وأنعم عليه بإمرة طبلخاناة .

وفيها خرج ركب الحجاج الرجبية ، صحبة الأمير عز الدين أزدمر الخازندار ، ونزل بركة الجب(١) على العادة فى يوم الاثنين حادى عشرين رجب . وسافر فيه الطواشى شبل الدولة كافور الهندى ، وقطب الدين هرماس وجماعة من الأعيان . فلما وصل الركب إلى بدر ، لقيهم قاضى القضاة عز الدين [عبد العزيز](٢) ابن جماعة . وقد توجه من المدينة النبوية — وكان مجاورا بها — يريد مكة ليصوموا بها شهر رمضان . وعند نزولهم بطن مرو(٣) لقيهم الشريف عجلان أمير مكة ، فخلع عليه . ومضوا إلى مكة ، فدخلوها معتمرين يوم

(١) بركة الجب : تقع بظاهر القاهرة من بحريها ؛ وقد تغير اسمها زمن المقريزى — أى فى القرن الثامن الهجرى — إلى بركة الحاج لنزول الحاج بها عند مسيرهم من القاهرة وإليها موسم الحج .

(المقريزى : المواعظ ج ١ ص ٤٨٩) .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة ب ، وساقط من نسختى أ ، ف .

(٣) كذا فى نسختى ب ، ف ، وفى نسخة أ (مر) انظر حاشية ٢ فى الصفحة التالية .

الخميس تاسع عشرين شعبان ، فنودى من الغد مستهل رمضان ألا يحمل أحد من بنى حسن والقواد والعبيد سلاحا بمكة ، فامتنعوا من حمله . وكان الرخاء كثيرا ، كل غرارة قمح — وهى سبع ويبات مصرية — بثمانين درهما ؛ والغرارة الشعير بخمسين [درهما][1] . إلا أن الماء قليل ؛ بحيث نزحت الآبار ، وانقطعت عين جوبان[2] ، فأغاثهم الله بمطر عظيم ورووا منه . وحضر أبو القاسم محمد بن أحمد اليمنى — إمام الزيدية الذى ضربه عمر شاه أمير الركب فى السنة الخالية — إلى قاضى القضاة عز الدين ابن جماعة تائبا مما كان عليه من مذهب الزيدية ؛ فعقد له مجلس بالحرم ، بحضرة أمير الركب وعامة أهل مصر ومكة ، وأشهدهم أنه رجع عن مذهب الزيدية ؛ وتبرأ إلى الله تعالى من إباحة دماء الشافعية وأموالهم ؛ وأنه يواظب على صلاة الجمعة والجماعة مع أئمة الحرم ؛ وإن خرج عن ذلك فعل به ما تقتضيه الشريعة ، وكتب خطه بذلك ؛ فقال بعضهم :

استتوبوا الزيدى عن مذهب قد كان من قبل به معجبا
لو لم يدارك نفسه توبة لعجل الله له مذهبا

وهبت الريح بمكة من قبل اليمن ، أظلم عقيبها الحرم ، وفشت الأمراض فى الناس ، حتى لم يكن أحد إلا وبه وعك ، إلا أنه كان سليما يحصل البرء منه بعد أسبوع . فلما كان شهر شوال ظهر بعد العشاء الآخرة[3] من قبل جبل

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف ، والصيغة المثبتة من نسختى ا ، ب .

(٢) ذكر ياقوت أن جوبان من قرى مرو . وذكر أن المروة — واحد المرو — جبل بمكة يعطف على الصفا . (معجم البلدان) .

(٣) فى نسخة ف « عشاء الآخرة » ، والصيغة المثبتة من نسختى ا ، ب .

أبي قبيس[1] كوكب فى قدر الهلال ، وأثر نورا منه ، ومر على الكعبة ثم اختفى بعد ثلاثة درج ، فسمع من فقير يمانى وهو يقول : « لا إله إلا الله ، القادر على كل شيء ، هذا يدل على رجل يكون فى شدة ، يفرج الله عنه ، ورجل[2] يكون فى فرج يصير إلى شدة[3] ، والله يدبر الأمر بقدرته » . وقدم الخبر فى أخريات شوال بخلع الصالح وإعادة السلطان حسن . وكان اتفق أيضا أن الشيخ المعتقد أبا طرطور قال يوما : « لا إله إلا الله ، اليوم جلس حسن فى دست مملكة مصر » . ولم يكن عنده سوى الشيخ قطب الدين أبي عبد الله محمد بن أبي الثناء[4] محمود بن هرماس بن ماضي المقدسي ، المعروف بالهرماس فقام من فوره إلى أمير الركب، عز الدين أزدمر وقاضى القضاة عز الدين [عبد العزيز[5]] بن جماعة وهما بالحرم ، فجلس إليهما ، ثم أطرق ورفع رأسه وقال : « لا إله إلا الله ، اليوم جلس الملك الناصر حسن فى دست مملكة مصر عن الملك الصالح صالح ، فورخوا[6] ذلك عندكم » . فورخه الأمير عز الدين أزدمر . وقدم الخبر بخلع الصالح وجلوس الناصر حسن فى ذلك اليوم بعينه . فمن حينئذ ارتبط الأمير عز الدين أزدمر على الهرماس ، وأوصله للسلطان حسن حتى بلغ ما بلغ ، ظنا منه أن الكلام المذكور كان من قبله على جهة الكشف : وما كان إلا مما تلقفه من الشيخ أبي طرطور ، فنسبه إلى نفسه .

---

(١) أبو قبيس : الجبل المشرف على مكة ، ذكر ياقوت عدة تفسيرات لتسميته بهذا الإسم . (معجم البلدان) .

(٢) فى نسخة ف « أو رجل » والصيغة المثبتة من نسختى أ ، ب .

(٣) فى نسخة ب « فيصيره الله إلى شدة » والصيغة المثبتة من نسختى أ ، ف .

(٤) فى نسخة ف « ابن أبي البقاء » والصيغة المثبتة من نسختى أ ، ب .

(٥) ما بين حاصرتين من نسخة ب . وساقط من نسختى أ ، ف .

(٦) ورخ الكتاب أى أرخه . (المنجد) . وهذه الصيغة متفق عليها فى أ ، ب . أما ف فقد وردت فيها « فورخوا ذلك عندهم » .

وفيها كان من زيادة النيل ما يندر وقوع مثله ، فإنه انتهى فى الزيادة إلى أصابع من عشرين ذراعا ، فقيل خمسة ، وقيل سبعة ، وقيل عشرون[(١)] أصبعا من عشرين ذراعا ، فسدت الأقصاب والنيلة ونحوها من الزراعات ، وفسدت الغلال التى بالمطامير والأجران والمخازن ، وتقطعت الجسور التى بجميع النواحى ، قبليها وبحريها ، وتعطلت أكثر الدواليب[(٢)] ، وتهدمت دور كثيرة مما يجاور النيل والخلجان ، وغرقت البساتين ، وفاض الماء حتى بلغ قنطرة قديدار[(٣)] ، فكانت المراكب تصل من بولاق إليها ، ويركب الناس فى المراكب من بولاق إلى شبرا ودمنهور .

وغرقت[(٤)] كوم الريش ، وتهدمت دورها ، فركب الأمير علاء الدين على ابن الكورانى والى القاهرة ، والأمير قشتمر الحاجب ، وجماعة . وقطعت أشجار كثيرة[(٥)] ، وعمل سد عظيم ، حتى رجع الماء عن الحسينية بعدما أشرفت على الغرق ، فإن المطرية والأميرية والمنيا وشبرا مع جميع الضواحى بقوا مالقة[(٦)] واحدة متصلة بالنيل الأعظم ، فعز التبن بالنواحى لتلفه كله ، وبلغ كل حمل عشرين درهما فى الريف[(٧)] ، ووصل فى القاهرة كل حمل إلى خمسة

---

(١) فى نسختى أ ، ب « وقيل عشرين » والصيغة المثبتة من نسخة ف .

(٢) يقصد بالدواليب — جمع دولاب — معاصر قصب السكر وما شابهها من الصناعات إلى تحتاج إلى الأدوات العجلية مثل غزل الحرير والسواقى المائية . (Dozy : Supp. Dict. Ar.)

(٣) قنطرة قديدار أو قداداد ، كانت تقع على الخليج الناصرى ، ويتوصل إليها من اللوق ويمشى فوقها إلى بر الخليج الناصرى . ونسبت هذه القنطرة إلى الأمير سيف الدين قدادار مملوك الأمير برلغى على أيام السلطان الناصر محمد بن قلاون .

(المقريزى : المواعظ ج ٢ ص ١٤٨ — ١٤٩)

(٤) فى نسخة ف « وغرق » والصيغة المثبتة أجمعت عليها نسخة أ ، ونسخة ب .

(٥) فى نسخة ف « كبيرة » .

(٦) المالقة بفتح الميم واللام والقاف ، الصفاة الملساء (القاموس المحيط) .

(٧) فى نسخة ف « وبلغ عشرين درهما الحمل » . والصيغة المثبتة من نسختى أ ، ب .

وأربعين درهما ، ثم انحط إلى خمسة وعشرين [درهما](١) . وتحسنت الأسعار ، فبلغ الأردب القمح إلى ستة وثلاثين درهما ، والأردب الشعير إلى عشرين درهما ، والأردب الفول إلى ستة عشر درهما . وشرق مع ذلك كثير من بلاد الفيوم ، فإن جسرها انقطع ، فتوجه الأمير ناصرالدين محمد بن المحسنى والأمير مجد الدين موسى الهذبانى ، والأمير عمر شاه — كاشف الجسور — وغيره ، حتى سدوه ، وجبوا من بلاد الفيوم ثلثمائة ألف درهم ، وبنـــوا زريبة حجرموضع الجسر ، حتى أتقنوه ، ثم عادوا . وغلا البرسيم الأخضر حتى بلغ الفدان بالضواحى إلى مائتين وخمسين درهما ، وفى غيرها إلى مائتين ، من قلة الأتبان . وانحط سعر العسل والسكر ، وتلفت الفواكه جميعها وهلكت أشجار أكثر البساتين .

* * *

ومات فى هذه السنة من الأعيان ممن له ذكر

الأمير سيف الدين أَيْتمش المحمدى الناصرى نائب طرابلس [فى رمضان](٢) ترقى فى الخدم إلى أن أمّره الناصرى قريبا من سنة أربع وعشرين ، ثم ولى حاجبا فى المحرم(٣) سنة أربع وأربعين ، [وانتقل منها إلى الوزارة فى شـــهر رمضان منها ، فاستمر إلى سنة خمس وأربعين(٤)] وأعيد إلى الحجابة . فلمـــا قتل أرغون شاه نائب دمشق استقر عوضه ، فقدم دمشق فى جمادى الآخرة سنة خمسين ، وأقام بها إلى رجب سنة اثنين وخمسين ، فدعى إلى مصر ، وقبض عليه بها ، وسجن بالإسكندرية ، ثم أفرج عنه بعد يسير ، وأُخرج إلى صفد ،

(١)، (٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف ، ا ، ومثبت فى ب .
(٣) فى نسخة ف « الحرم » والصيغة المثبتة من نسختى ا ، ب .
(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من نسختى ا ، ف والصيغة المثبتة من نسخة ب .

ومنها لحق ببيبغا روس[1] فأشار عليه بخبره . فلما قدم السلطان إلى دمشق ، وعرفت سيرته الحسنة ، ولى نيابة طرابلس ، فمات بها . وكان لين العريكة ، وطئ الجانب .

ومات الأمير علاء الدين مُغلطاى – أمير شكار وأمير آخور – بطالا بدمشق . كان[2] من خواص الناصر ، فترقى فى خدمته ، حتى صار رأس نوبة كبير أمير مايه ، واستقر أمير شكار وأمير آخور ، ثم قبض عليه وأخرج إلى طرابلس ، ثم نقل إلى دمشق ، فمات بها فى عاشر رمضان ، وكان حاد الخلق .

ومات جمال الدين أبو الطيب الحسين ، ابن قاضى قضاة دمشق تقى الدين أبى الحسن على بن عبد الكافى بن على بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام الأنصارى السبكى ، بدمشق ، فى يوم السبت ثانى شهر رمضان ، ومولده بمصر سنة إحدى وعشرين . [كتب بديوان الإنشاء فى وزارة أبيه ، ثم ولى استيفاء الصحبة . وتقلد فى سنة تسع وثلاثين إلى نظر الدولة ، واستقر عوضه فى استيفاء الصحبة أخوه كريم الدين ، حتى أمسك مع أبيه فى نوبة النشو وعوقبوا . ثم توجه بعد موت أبيه إلى القدس وأقام به مدة . ثم طلب وولى نظر البيوت ، فاستعفى منها ، وولى نظر النظار بالشام . ثم استعفى منها أيضا وقدم القاهرة حتى ولى نظر الجيش بعد ابن زنبور ، وأضيف إليه نظر الخاص] وكان فاضلا كريما درس بعدة مواضع[3] .

---

(١) هو الأمير بيبغا روس الناصرى ، اشتهر ذكره فى دولة الصالح إسماعيل ، ثم عظم قدره ، فى دولة المظفر حاجى عندما باشر نيابة السلطنة . (ابن حجر : الدرر الكامنة ج ٢ ص ٤٤ – ٤٥) .

(٢) فى نسخة ب « ركان » والصيغة المثبتة من نسختى أ ، ف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسختى أ ، ف واعتمدنا فى اثباته على نسخة ب .
انظر أيضا ترجمة الحسين بن على بن عبد الكافى ، فى
(أبو المحاسن : المنهل الصافى ، ج ٢ ص ٤٦) .

توفى تاج الدين أبو الفضايل أحمد بن الصاحب أمين الملك عبد الله ابن غنام فى [رابع](١) شوال تحت العقوبة ، كما تقدم . وهو أحد كتاب مصر المعدودة ، وكان يخدم جريدته(٢) بيده ، ولا يحتاج إلى كشف عامل ولا غيره ، بل يكاد أن يعمل محاسبة كل أحد من ذهنه ، لفرط(٣) ذكائه وشدة فطنته ، مع العفة والأمانة ، أو التشدد على الناس(٤) ، والتوفير من الأرزاق حتى [لم يعهد](٥) أنه جرى على يده رزق لأحد ، بل ما برح يوفر المال لسلطان إلى أن كان من أمره ما كان . وكان لا يراعى أحدا ، ولا يحابى ، ويكثر من المحاققة والضبط .

توفى الأمير [سيف الدين](٦) أياجى نائب قلعة دمشق .

وتوفى الشريف علاء الدين(٧) أبو الحسن على بن عز الدين حمزة بن الفخر على بن الحسن بن زهرة بن الحسن بن زهرة الحسينى الحلبى ، نقيب الأشراف بحلب . قدم القاهرة ، وكتب بديوان الإنشاء مدة ، ثم عاد إلى حلب ، وولى وكالة بيت المال ونقابة الأشراف بها حتى مات ، وقد أشرف على السبعين .

---

(١) ما بين الحاصرتين مثبت فى نسخة ب وساقط من أ ، ف .

(٢) الجريدة : الفرقة من العسكر الخيالة ، لا رجالة فيها . (لسان العرب) .

(٣) فى أ ، ف « وفرط » والصيغة المثبتة من نسخة ب .

(٤) فى نسخة ب « والشدة على الناس » ، والصيغة المثبتة من أ ، ف .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة ب ، ف وساقط من أ .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة ب ، ف وساقط من أ . وقد ورد اسم هذا الأمير فى نسخة ف « أماجق » وهذا تحريف ، والصيغة المثبتة من نسختى أ ، ب .

انظر أيضا ترجمة هذا الأمير فى : (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ١٠ ص ٣٠٠) .

(٧) فى نسخة ف « علاى الدين » والصيغة المثبتة من أ ، ب .

وتوفى الوزير الصاحب ، موفق الدين ، أبو الفضل ، هبة الله بن سعيد الدولة ، إبراهيم ، فى يوم الجمعة ثانى عشرين ربيع الآخر . وكان كاتبا مجيدا مشكور السيرة ، له بر ومعروف . باشر أولا نظر الدولة . ثم ترقى إلى الوزارة فلم يزل وزيرا حتى مات ، ودفن بتربته من القاهرة ؛ وكانت جنازته حفلة .

وتوفى متملك الأندلس أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل بن فرج بن الأحمر فى صلاة عيد الفطر ، طعن بخنجر وهو ساجد ؛ فكانت منيته .

وتوفى قاضى القضاة المالكية ببلاد الشرق[1] ، عضد الدين عبد الرحمن ابن أحمد بن عبد الغفار بن أحمد الأيجى المطرزى المعروف بالعضد الشيرازى الشافعى ؛ مسجونا فى بخط صاحب كرمان . ومولده سنة ثمانين وسمائة[2] . وله شرح مختصر ابن الحاجب فى الأصول ، وكتاب المواقف ، وكتاب القواعد الغيائية . وكان إماما فى المعقولات والنحو والأصول والمعانى والبيان ؛ مشاركا فى الفقه . وله سعادة ضخمة ، وكلمة نافذة . وولاه أبو سعيد القضاء . وسكن سلطانية ثم شيراز . وبينه وبين فخر الدين أحمد ابن الحسن الجاربردى مناظرات .

---

(١) يقصد ببلاد الشرق الموصل وسنجار والجزيرة وديار بكر والرها . (ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) ذكر ابن حجر أن وفاة عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد كانت سنة ٧٥٦ هـ .

كذلك قال ابن حجر ، أنه نسب إلى إيج من نواحى شيراز . (انظر أيضا معجم البلدان لياقوت مادة ايج) .

سنة ست وخمسين وسبعمائة

فى المحرم شرع الأمير شيخو فى عمارة أملاك ابتاعها بخط صليبة جامع ابن طولون[1]. فكانت مساحتها زيادة على فدان، واختط موضعها خانكاه وحمامين وحوانيت، يعلوها رباع. وجدّ فى بنائها بحيث أنه عمل فيها بنفسه ومماليكه، حتى انتهت عمارتها؛ وأشهد عليه بوقفها. ووقف عليها عدة جهات بأرض[2] مصر والشام. ورتب بها دروس الفقه للمذاهب الأربعة، وشيخا للصوفية، ومدرسا للحديث النبوى، وشيخا لإقراء القرآن الكريم بالقراءات السبع، وغير ذلك من الفراشين والقومة والمباشرين. وشرط على الفقهاء والصوفية أن لا يتزوج منهم إلا طائفة عينهم من كل مذهب، وأن يقيم العزاب بالخانكاه ليلا ونهارا[3]. وشرط ألا يكون فيهم ولا منهم قاض ولا شاهد، يتكسب بتحمل الشهادة. فلما كان يوم عرفة منها ركب فى جماعة الأمراء وأعيان الدولة وقضاة القضاة[4] ومشايخ العلم إلى دار الخانكاه.

---

(١) الخانكاه وجمعها خوانك، كلمة فارسية معناها بيت وأصبحت تعنى فى الاسلام بيت الصوفية لتخلى الصوفية فيها لعبادة الله تعالى. (المقريزى: المواعظ، ج٢ ص ٤١٤).

(٢) فى نسخة ف «بأراضى» والصيغة المثبته من نسختى أ، ب.

(٣) فى نسخة ف «تقيم» والصيغة المثبته من نسختى أ، ب.

(٤) فى ف «والقضاة» والصيغة المثبته من أ، ب.

وقد قرر فى تدريس الشافعية الشيخ بهاء الدين أحمد ابن الشيخ الإمام تقى الدين على بن عبد الكافى السبكى ، والشيخ خليل الجندى فى تدريس المالكية ، والقاضى ناصر الدين نصر الله فى تدريس الحنابلة ، شريكا لقاضى القضاة موفق الدين عبد الله الحنبلى . وألقى المدرسون الثلاثة دروس الفقه على مذاهبهم ، وطلبتهم قد تحلقوا[1] بين أيديهم فيما بين الظهر إلى العصر . فلما صلوا العصر فرش الأمير شيخو سجادة [مشيخة][2] التصوف بيده ، وأجلس الشيخ أكمل الدين محمد بن محمود الحنفى عليها . ثم لما انقضى الحضور انفضوا . فكان يوما مشهودا . ولم يسخر فى بنائها أحد من المقيدين الذين بالسجون ، كما هى عادة أمراء الدولة فى عمايرهم ، ولا سخر من الناس أحدا بغير أجره فى شيء من أعمال هذه الخانكاه ، بل كانت توفى[3] للعمال أجرهم . وأنشد أدباء العصر فى هذه الخانكاه عدة أشعار ، منها قول الأديب صلاح الدين [صلاح][4] بن الزين لبيكم :

لقد شاد شيخو خانكاه بديعة ٭ تفوق على الروض المكلل بالندا
بناها ولم يعمل بها من مقيد ٭ ولكن على أهل الوظايف قيدا

وقال الأديب شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن أبى بكر ابن عبد الواحد ، الشهير بابن أبى حجلة[5] المغربى ، من مقامة عملها فى الخانكاه المذكورة :

(١) تحلقوا مأخوذه من تحلق القوم ، أى جلسوا حلقة حلقة (القاموس المحيط) .

(٢) ما بين حاصرتين من أ ، ب ، وساقط من و .

(٣) عن هذه الخانكاه انظر : المقريزى : المواعظ والاعتبار ج ٢ ص ٤٢١ ، وابن حجر : الدرر الكامنة ج ٢ ص ٢٩٣ .

(٤) ما بين حاصرتين من نسخة ب ، وساقط من أ ، و .

(٥) فى نسخة ف « حجة » والصيغة المثبته من أ ، ب وهى الصحيحة .

ومدرسة للعلم فيهـا مواطن ... فشيخو بها فرد وإيثارة جمع[(1)]

لئن بات فيها فى القلوب مهابة[(2)] ... فواقفها ليث وأشياخها سبع

وفى يوم الاثنين ثانى صفر عزل تاج الدين محمد بن علم الدين محمد ابن أبى بكر الأخناى[(3)] عن قضاء المالكية بالقاهرة ، واستقر فى نظر خزانة الخاص ، عوضا عن ابن الجوجرى ، وخلع عليه .

واستقر فى قضاء المالكية الشيخ نور الدين أبو الحسن على بن عبد النصير ابن على السخاوى ؛ فمرض بعد شهر ولزم الفراش حتى مات بعد اثنين وسبعين يوما ؛ بعدما أفاق من مرضه إفاقة . وبلغه[(4)] أنه لما أيس منه عزل ، فسأل الأمير شَيْخُو أن يجدد السلطان له ولاية ، فخلع عليه ، وعمل الأمير شَيْخُو وليمة لعافيته ، فمات يوم الثامن من الوليمة ، فاستدعى تاج الدين الإخنائى وخلع عليه ، وأعيد إلى قضاء [القضاة][(5)] المالكية مع نظر خزانة الخاص ، فاستناب فى نظر الخاص أخاه برهان الدين إبراهيم .

وفيه كتب توقيع لتاج الدين عبد الوهاب بن تقى الدين على السبكى بأن يكون نائبا عن أبيه فى قضاء القضاة[(6)] بدمشق ، ومستقلا بعد وفاته . ورسم بحضور التقى إلى القاهرة ، بسعى ولده بهاء الدين أحمد فى ذلك ، فكتم التقى عن

---

(١) فى نسخة ف « فردا » والصيغة المثبتة من أ ، ب .

(٢) فى نسخة ب « للقلوب » والصيغة المثبتة من أ ، ف .

(٣) نسبة إلى إخنا بالكسر ثم السكون ، ذكر ياقوت أنها كورة من قرى مصر قرب الاسكندرية (معجم البلدان) .

(٤) فى أ ، ف « بلغه » ، والصيغة المثبتة من (ب) .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة ب ، وساقط من أ ، ف .

(٦) فى ف « فى القضا » والصيغة المثبتة من أ ، ب .

أهل دمشق هذا ، وخرج — وهو مريض — فى محفة ليزور القدس ، فقدم القاهرة وقد اشتد مرضه ، فمات بعد أيام . واستقر عوضه فى قضاء القضاة بدمشق ابنه تاج الدين عبد الوهاب .

وفى يوم الاثنين تاسع صفر قبض على الأمير أرغون الكاملى : خوفا من شره ، وسجن بالإسكندرية . واستقر كريم الدين أكرم بن شيخ(١) فى نظر الدولة : وأعيد شهاب [الدين](٢) أحمد بن يسين بن محمد الرياحى(٣) إلى قضاء المالكية بحلب ، بعد وفاة زين الدين عمر بن سعيد بن يحيى التلمسانى المغربى . واستقر خالد بن داود شاد الدواوين بإمرة عشرة ؛ ولبس الشربوش(٤) [فى يوم عاشره](٥) واستقر الحاج محمد بن يوسف مقدم الدولة عوضا عن الحاج أحمد بن زيد . وألزم ابن زيد بحمل ثلاثمائة ألف درهم ، فحملها ، فتتبع ابن يوسف آثاره حتى أظهر له من دفائن وودائع نحو أربعمائة ألف درهم . ثم صرف ابن يوسف وأعيد ابن زيد : وقبض على ابن يوسف ، وعلى خالد بن داود شاد الدواوين وسلما لأحمد بن زيد : فعاقبهما وألزمهما بحمل المال ، فلم يزل خالد فى العقوبة حتى مات . وأنعم السلطان على ولده الأمير أحمد بإمرة مائة تقدمة ألف . وأفرد له ديوانا .

---

(١) كذا فى نسختى ا ، ف ، أما نسخة ب فقد ورد فيها الاسم «أكرم بن الشيخ» ، وكذلك ذكره العينى : عقد الجمان ج ٢٤ ق ١ ص ١٠٧ .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة ب ، ف ، وساقط من ا .

(٣) فى نسخة ف «الرباحى» ، والصيغة المثبتة من ا ، ب ، وذكره ابن حجر «الرياحى» ، (الدرر الكامنة ج ١ ص ٣٤٨)

(٤) الشربوش : قلنسوة طويلة يلبسها الأمراء بدلا من العمامة ، وقد بطل استعمالها فى مصر زمن المماليك البرجية ، (Dozy : Supp. Dict. Ar.)

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة ب ، وساقط من ا ، ف .

وقدم الخبر بهجوم الفرنج على طرابلس الغرب ، وأخذها ، وقتل عامة أهلها . فلما بلغ ذلك أبو عنان فارس بن أبي الحسن على بن يعقوب — متملك فاس — اشتراها من الفرنج بمال كبير وعمرها .

وفيه سافر الأمير عمر شاه إلى الصعيد ؛ وقد خرج سودى بن مانع وأخوه عن الطاعة ، فأخذهما ووسطهما فى عدة من أصحابهما ، وعاد .

[وفيه](١) قدم أولاد قراجا بن دلغادر بتقادم ، فأعيد كبيرهم إلى الإمرة .

وقدم الأمير فياض بن مهنا بقود جليل ؛ فأكرم ، وأجريت له الرواتب على العادة ، فشفع فى الشريف ثُقْبه ، فأفرج عنه وعن أخيه وابن عمه مغامس فأقاموا مدة قليلة ، ثم فر ثُقْبه إلى مكة ، فطلب فلم يقدر عليه .

وفى سابع جمادى الأولى أعيد تاج الدين محمد الأخنائى إلى قضاء المالكية ، بعد موت نور الدين على السخاوى .

وفى يوم الأربعاء سادس جمادى الآخرة ولد للأمير شَيْخُو ولد ذكر من ابنة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون . فاحتفل احتفالا زائدا فى عقيقته ومات [الوليد](٢) بعد أيام ، وعميت أمه عقيب ولادته . وفى خامس عشره قطعت يد الشريف المزور ؛ وضرب أصحابه بالمقارع وشهروا ؛ وكان فى التزوير ومحاكاة الخطوط عجبا ، وسجن بسبب ذلك مرارا .

وفيه سقط مطر فى غير أوانه ؛ عم الوجه البحرى ، ونزل معه برد قتل عدة أغنام كثيرة ؛ بلغ وزن البردة أوقية وأوقيتين ، ومنها ما نزل فى قدر

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف ، أ . ومثبت فى ب .

(٢) ما بين الحاصرتين يقتضيه سياق المعنى .

الرغيف الكبير . وتلف زرع كثير من السيل . وهبت قبل هذه المطرة ريح عاصفة غرق منها عدة مراكب .

وفى هذه السنة[1] ابتدأ الأمير صُرْغُتْمُش فى هدم مساكن بجوار الجامع الطولونى ، واختط موضعها مدرسة فى خامس رمضان ، وكشف أوقاف الجامع بنفسه ، ورم شعثها .

وقدم الخبر بأن فى شهر ربيع الآخر أمطرت السماء بأرض الروم بردا أهلك منه نحو مائة وخمسين قرية ، فجعلها دكا ، وكان وزن البردة الواحدة نحو رطل وثلث بالحلبى ؛ وذلك فى شهر نيسان .

* * *

ومات فى هذه السنة من الأعيان [ممن له ذكر][2]

شهاب الدين أحمد بن حسن بن محمد بن عبد العزيز بن محمد بن الفرات المالكى — موقع الحكم — فى ليلة الاثنين عاشر ذى القعدة، وكان عاقلا [دينا][3] فاضلا .

وتوفى الشيخ الإمام قاضى القضاة بدمشق ، تقى الدين أبو الحسن على بن زين الدين عبد الكافى بن على بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام ابن حامد بن يحيى بن عمر بن عثمان بن على بن سوار بن سليم الأنصارى

---

(١) فى نسخة ف « وفيها » . والصيغة المثبتة من أ ، ب .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة ب .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ف ، ومثبت فى أ ، ب .

السبكي بجزيرة الفيل[١] من شاطئ النيل خارج القاهرة ، في ليلة الاثنين رابع جمادى الآخرة . ومولده في صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة بناحية سبك[٢] من المنوفية ، أحد أعمال مصر . قرأ القراءات على التقى الصايغ ، والتفسير على العلم العراقي ، وسمع على الحافظ الدمياطي ، وتفقه للشافعي ؛ وولى قضاء دمشق بعد الجلال القزويني ، في تاسع عشر جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وسبع مائة ، وانتهت إليه رياسة العلم .

وتوفى قاضي القضاة المالكي[٣] نور الدين أبو الحسن علي بن عبد النصير ابن علي السخاوي المالكي ، ليلة الاثنين رابع جمادى الأولى ؛ ودفن بالقرافة .

وتوفى زين الدين أبو حفص عمر بن سعيد بن يحيى التلمساني المالكي ، قاضي [قضاة][٤] المالكية بحلب ، عن نيف وستين سنة ، منها في قضاء حلب نحو خمس سنين[٥] .

وتوفى[٦] تاج الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد المنعم بن عبد العزيز ابن عبد الحق السعدي البارنباري[٧] ، كاتب سر طرابلس ، وله شعر جيد .

---

(١) جزيرة الفيل : كانت هذه الجزيرة على أيام المقريزي بلد كبير خارج باب البحر من القاهرة ، تتصل بمنية الشيرج من بحريها وبمر المنيل من غربيها سميت كذلك لأنه انكسر في موضعها مركب كبير كان يعرف بالفيل . (المقريزي : المواعظ ، ج ٢ ص ١٨٤) .

(٢) سبك الضحاك : قرية قديمة بالمنوفية وردت في كتاب القوانين لابن مماتي (ص ١٤٨) .

(٣) في نسخة ف « وقاضي المالكية » والصيغة المثبتة من أ ، ب .

(٤) ما بين حاصرتين من نسخة ب وساقط من أ ، ف .

(٥) في نسخة ف « نحو خمسين سنة » والصيغة المثبتة من أ ، ب .

(٦) رواية أبي المحاسن : « ابن عبد الرحمن » . (النجوم الزاهرة ج ١٠ ص ٣٢٠) .

(٧) نسبة إلى بارنبار ، وهي بلدة قريب دمياط على خليج الأشموم بمصر . (ياقوت : معجم البلدان) .

وتوفى الأديب الشاعر شمس الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف ابن عبد الله ، يلقب بالشفدع ، ويشهر بالخياط ، الدمشقى ، فى طريق الحجاز . قدم القاهرة ، ومدح الأعيان ؛ وجمع شعره فى عدة أجزاء ؛ وتكسب بتحمل الشهادة فى دمشق . وكان لا يؤمن هجوه لطول لسانه وتعرضه لكل أحد .

وتوفى العلامة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف بن محمد الحلبى النحوى المقرى ، الفقيه الشافعى ، المعروف بابن السمين فى [عاشر](١) جمادى الآخرة . قرأ النحو على أبى حيان ، والقراءات على التقى الصايغ ؛ وسمع بآخره من يونس الدبابيسى ؛ وتصدر للإقراء بجامع ابن طولون . وناب فى الحكم بالقاهرة ، وولى نظر الأوقاف ، وصنف تفسير القرآن فأطال فيه جدا [حتى](٢) جاء فى عشرين سفرا(٣) كبارا ، وصنف إعراب القرآن ، وشرح التسهيل(٤) والشاطبية(٥) . وكان فقيها بارعا فى النحو والتفسير وعلم القراءات ، وتكلم فى [علم](٦) الأصول ، وكان خيرا [دينا](٧) .

(١) ما بين حاصرتين من نسخة (ب) وساقط من أ ، ف .

(٢) ما بين حاصرتين من ف وساقط من أ ، ب .

(٣) فى نسخة ف « صفرا » بالصاد والصيغة المثبتة من أ ، ب .

(٤) يقصد تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد فى النحو ، للشيخ جمال الدين أبى عبد الله محمد ابن عبد الله المعروف بابن مالك الطائى النحوى ، المتوفى سنة ٦٧٢ ﻫ .

(كشف الظنون ج ١ ، ص ٤٠٥)

(٥) حرز الأمانى ووجه التهانى — فى القراءات السبع ، وهى القصيدة المشهورة بالشاطبية للشيخ أبى محمد القاسم ابن فيرة الشاطبى ؛ كان ضريرا عالما بالحديث والتفسير واللغة ؛ توفى بالقاهرة سنة ٥٩٠ ﻫ .

(ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ١ ص ٤٢٢ ، كشف الظنون ، ج ١ ص ٦٤٦) .

(٦) ما بين حاصرتين مثبت فى أ وساقط من ب ، ف .

(٧) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى أ ، ب .

وتوفى فخر الدين عثمان بن علم الدين يوسف بن أبى بكر بن محمد الأنصارى النويرى المالكى ، فى ذى الحجة . ومولده سنة ثلاث وستين وستمائة . وحفظ الموطأ[1] ، وسمع على جماعة بمصر والشام والحرمين ، وتفقه ، ودرس وأفتى ، وأحكم المذهب . وكان كثير الحج والمجاورة والتأله .

ومات الأمير قبلاى النايب ، يوم الأربعاء ثالث ربيع الأول .

ومات شهاب الدين ، شاهد الجيش ، يوم الاثنين ثالث عشرين صفر .

ومات زين الدين الخضر بن تاج الدين محمد بن زين الدين الخضر بن جمال الدين عبد الرحمن بن علم الدين سليمان بن نور الدين على المعروف بابن الزين خضر[2] فى آخر ربيع الأول . ومولده سنة عشر وسبعمائة . سمع على الحجار[3] وقرأ فى النحو وغيره ، وكتب فى الإنشاء ونوه به كاتب السر علاء الدين على بن فضل الله ، واعتمد عليه ، وأفرد يكتب بين يدى نائب السلطنة . وكان يكتب سريعا من رأس القلم ما شاء ، وكان يذاق بالملهم كثيرا .

ومات الأمير ملكتمر[4] ، فى ثامن عشر رمضان بدمشق . وكان جاشنكير ثم ولى شاد الدواوين بدمشق ، ونيابة جعبر . وسجن بالإسكندرية ، ثم أقام بدمشق بطالا حتى مات .

---

(١) يقصد الموطأ فى الحديث للامام مالك بن أنس المتوفى سنة ١٧٩ ﻫ .
(كشف الظنون ؛ ج ٢ ص ١٩٠٧)

(٢) فى ب (المعروف بابن زين الدين الخضر) .

(٣) الصيغة المثبتة من ا ، وهى الصحيحة ، انظر أيضا (ابن حجر : الدرر الكامنة ج ٢ ص ١٧٣ ، أبو المحاسن : المنهل الصافى ج ٢ ص ٦١) .
أما نسخة ف فكان اللفظ مكتوبا فيها « الحجاز » ثم عدل إلى « الحجازى » ؛ وفى نسخة ب ورد اللفظ « الحبة » .

(٤) انظر : ابن حجر : الدرر الكامنة ج ١ ص ٤١٧ .

ومات الأمير قردم[1] بدمشق ، يوم الأحد تاسع عشر شهر رمضان . كان أمير آخور ، ثم أخرج إلى دمشق بطالا ، وقبض عليه ، ثم صار بدمشق من جملة الأمراء حتى مات [والله تعالى أعلم بالصواب[2]] .

(١) كذا فى النسخ الثلاث من المخطوطة ، وكذلك فى النجوم الزاهرة (ج ١٠ ص ٢٢٢) أما ابن حجر فقد ذكر الاسم قردمر (الدرر الكامنة ج ٣ ص ٣٣٢) .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة (ب) وساقط من أ ، ف .

سنة سبع وخمسين وسبعمائة

فيها ولى أويس بن الشيخ حسن بن أقبغا بن أيلكان سلطنة بغداد بعد موت أبيه [١] .

وولى كمال الدين أبو القاسم عمر بن الفخر أبي عمرو ، عثمان بن هبة الله المعري ، قضاء القضاة الشافعية بحلب [٢] ، بعد وفاة نجم الدين محمد الزرعي .

وهجم على طرابلس الشام الفرنج فى عدة شوانى ، وأفسدوا ثم عادوا .

ووقع حريق (بمدينة [٣]) دمشق . فتلف منه عدة مواضع ، ظاهر باب الفرج ، منها ستماية حانوت سوى البيوت . عدم فيها ما تزيد قيمته على ألف ألف درهم . ثم وقع حريق آخر بالعقيبة [٤] — ثم حريق آخر بالصالحية [٥] ، وحريق

---

(١) انظر الدرر الكامنة لابن حجر ج ١ ص ٤٤٨ ، العينى : عقد الجمان ، حوادث سنة ٧٥٧ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ١٠ ص ٣٢٣ .

(٢) فى نسخة ف « قاضى الشافعية بحلب » والصيغة المثبتة من أ ، ب .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى أ ، ب .

(٤) العقيبة : قرية من ضواحى دمشق . (انظر الجزء الأول من هذا الكتاب ص ٢٥٧) .

(٥) الصالحية : قرية كبيرة فى غوطة دمشق . (ياقوت ، معجم البلدان) .

[آخر][1] داخل باب الصغير ، مثل الحريق الذى بباب الفرج[2] ، ثم وقع فى أماكن آخرى من البلد .

واستولى الفرنج على صيدا ، وقتلوا وأسروا ، وقتل منهم أيضا جماعة وعادوا .

وفى شهر ربيع الأول هبت بالقاهرة ومصر ريح غريبة ، من أول النهار إلى المغرب ، اصفر منها الجو ، ثم احمر ، ثم اسود . واستمرت الريح إلى نصف الليل ، فسقطت عدة أماكن ، وامتلأت الأرض من تراب أصفر . ثم أمطرت السماء وسكن الريح .

وفى جمادى الأولى ظهر كوكب له ذؤابة ، وكان كبيرا مضيئا .

وفيها كمل بناء مدرسة الأمير صَرْغَتْمُش ، بجوار جامع أحمد بن طولون . ورتب فى تدريس الحنفية بها قوام الدين أمير كاتب بن أمير عمر بن أمير غازى أبو حنيفة الفارابى الأتقانى[3] الحنفى ، وقرر عنده عدة من طلبة الحنفية ، وشرط أن يكونوا أفاقية[4] ، وعمل بها درسا للحديث النبوى . وحضر فى يوم الثلاثاء تاسعه صَرْغَتْمُش ، ومعه الأمراء والقضاة والمشايخ ، فألقى القوام[5] الدرس ، ثم مد سماط جليل ، وملئت البركة سكرا مذابا ، فأكل الناس وشربوا ، ثم انفضوا .

---

(١) ما بين حاصرتين من أ وساقط من ب ، ف .

(٢) فى نسخة ف « الفرج » .

(٣) فى نسخة ب الأتقانى ، والصيغة الصحيحة هى المثبتة فى أ ، ف . وانظر أيضا المقريزى : المواعظ ج ٢ ص ٤٠٤ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ج ١ ص ٤٤٢ ، ٤٤٣ .

(٤) الأفق ما ظهر من نواحى الفلك وأطراف الأرض وكذلك آفاق السماء ونواحيها ، وفى التهذيب رجل أفقى بفتح الهمزة والفاء إذا كان من آفاق الأرض ونواحيها . ويبدو من سياق المعنى أن المقصود بالأفاقية فى المتن الأغراب أو المغتربين .

(٥) فى نسخة ب « القوم » والصيغة المثبتة من أ ، ف .

وفيها يقول العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصايغ الحنفى :

ليهنك يا صرغتمش ما بنيته لأخراك فى دنياك من حسن بنيان
به يزدهى الترخيم كالزهر بهجة فلله من زهر ولله من بان

وقال النقيب صلاح الدين صلاح ابن الزين ابيكم الرفاعى[١] :

صُرْغُتْمُش قد شاد يا حبذا مدرسة بديعة فائقة
كأنها من حسنها جنة وقد غدت قبابها شاهقة
وقد حكى رخامها روضة أزهارها من طيبها عابقة

وقال الشهاب أحمد بن أبى حجلة :

قلها به فضل على الأقران ما بالبان فى الأغصان فضل البان
وقد أنبت الترخيم فى محرابها زهرا كدر قلائد العقيان
فكأنه كسرى أنو شروان قد وضعوا عليه التاج فى الإيوان
لو لم يبت وأبو حنيفة شيخها ما شبهت بشقائق النعمان
حبر يطوف بمصر شرعلومه حتى كأن الناس فى طوفان
يثنى إليه العلم فضل زمانه وأبو حنيفتنا الإمام الثانى[٢]

وفيها أمر بإحضار الشيخ جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن نباتة المصرى من دمشق[٣] ، فقدم القاهرة ، فلم ينجح سعيه وأقام خاملا .

---

(١) ورد الاسم فى نسخة أ « صلاح الدين صلاح الزين ليكم الرفاعى » . وفى نسخة ف « صلاح الدين بن الزين ليكم الرفاعى » . وفى نسخة ف « صلاح الدين صالح بن الزين ليكم الرفاعى » .

(٢) فى ف « وأبو حنيفة » والصيغة المثبتة من أ ، ب .

(٣) أديب فارق الأصل ، ولد بالقاهرة ، فاق أهل زمانه فى النظم والنثر .
(ابن حجر : الدرر الكامنة ج ٤ ص ٢٤٧) .

وفيها وقع حريق عظيم ببلاد الساحل ، وأراضى كسروان[1] من بلاد الشام ، عم من بلاد طرابلس إلى معاملة بيروت ، أتلف كثيرا من الوحش والأمتعة ، وشجر الزيتون . وكان عجبا من العجب ، فإن ورقة من شجرة سقطت فى بيت فاحترق جميع ما فيها ، واستمرت ثلاثة أيام ، ثم وقع مطرا فأطفأه .

وفيها عمرت مدينة[2] عمان من البلقاء[3] للأمير صرغتمش ، ونقل إليها الولاية والقضاء من حسبان ، وجعلت أم تلك البلاد . وهى بلد قديم من بناء عمان ابن أخى لوط ، بناها بعد هلاك قوم لوط . وقيل هى مدينة دقيانوس[4] الملك الذى أخرج منها أصحاب الكهف ، والرقيم هناك موضع معروف ، وبها ملعب سليمان بن داود عليهما السلام .

وفيها ولى شيخنا الشيخ جمال الدين عبد الرحيم الأسنوى وكالة بيت المال ، بعد وفاة الشريف شرف الدين (على)[5] نقيب الأشراف . وولى نقابة الأشراف الشريف شهاب الدين ابن أبى الركب .

* * *

(١) فى نسخة ف « كروان » والصيغة المثبتة من أ ، ب .

(٢) فى نسخة ف « مدرسة » والصيغة المثبتة من أ ، ب .

(٣) البلقاء : كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادى القرى قصبتها عمان ، فيها قرى كثيرة ومزارع واسعة . (ياقوت : معجم البلدان) .

(٤) يقصد الامبراطور الرومانى دقلديانوس . (٢٨٤ — ٣٠٥ م) .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف ومثبت فى أ ، ب .

ومات فى هذه السنة من الأعيان [ممن له ذكر][1]

شرف الدين أبو إسحق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم المناوى الشافعى ، فى يوم الثلاثاء خامس شهر رجب ، ناب فى الحكم بالقاهرة ، وتفقه ، وشارك فى الحديث ، وأفتى ودرس ، وشرح فرائض الوسيط .

* * *

وتوفى كمال الدين أبو محمد وأبو العباس أحمد بن عمر بن أحمد بن مهدى النشائى[2] الشافعى ، فى يوم الأحد[3] حادى عشر صفر . ومولده فى أوائل ذى القعدة سنة إحدى وتسعين وستمائة . تفقه على أبيه وبرع ودرس بالجامع الخطيرى ببولاق[4] . وهو أول من ولى خطابته وإمامته وتدريسه . وصنف كتاب جامع المختصرات ، وكتاب المنتقى ، وعلق على التنبيه[5] استدراكات .

ومات متملك بغداد الشيخ حسن بن حسين بن آقبغا بن أيلكان[6] التترى ، سبط أرغون بن أبغا بن هولاكو ، وكانت مدته سبع عشرة سنة .

---

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة (ف) .

(٢) نسبة إلى نشا إحدى القرى القديمة بمحافظة الغربية ، انظر . (التحفة السنية لابن الجيعان) .

(٣) فى نسخة ب (فى يوم الأربعاء) وفى الدرر الكامنة لابن حجر (فى يوم السبت) وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (فى يوم الأحد) .

(٤) الجامع الخطيرى : بناه الأمير عز الدين أيدمر الخطيرى المتوفى سنة ٧٣٧ هـ ، وسماه جامع التوبة ، وجعل فيه خزانة كتب جليلة ، ورتب فيه درسا للفقهاء الشافعية ووقف عليه عدة أوقاف .
(المقريزى : المواعظ ج ٢ ص ٣١٢) .

(٥) يقصد كتاب التنبيه فى فروع الشافعية للشيخ أبى إسحاق إبراهيم بن على الفقيه الشيرازى الشافعى المتوفى سنة ٤٧٦ هـ . وهو أحد الكتب الخمسة المشهورة المتداولة بين الشافعية .
(كشف الظنون ، ص ٤٨٩) .

(٦) فى أ ، ب (ابلكان) بالباء الموحدة . والصيغة المثبتة من ف ، وكذلك النجوم الزاهرة (ج ١٠ ص ٣٢٣) ، والدرر الكامنة (ج ٢ ص ٩٥) .

وتوفى الشريف شرف الدين أبو الحسن على بن حسين بن محمد الحسينى نقيب الأشراف ، ووكيل بيت المال ، ومحتسب القاهرة ، فى ثالث عشر جمادى الآخرة . مولده سنة إحدى وتسعين وست مائة . حدث وتفقه للشافعى وقرأ النحو ، ودرس بالمشهد الحسينى ، والمدرسة الفخرية (١) ، وكتب توضيح الحاوى (٢) ، وأقرأه بمكة فى مجاورته سنة إحدى وخمسين .

وتوفى نجم الدين أبو عبد الله محمد بن فخر الدين عثمان بن أحمد بن [عمرو] (٣) ابن محمد الزرعى الحلبي الفقيه الشافعى ، قاضى القضاة الشافعية بحلب . فكانت مدته نحو ست سنين . وكان فاضلا [ممدحا] (٤) أديبا ماهرا فى النثر مع معرفة بالفقه والأصول والنحو .

* * *

(١) المدرسة الفخرية : نسبة إلى الأمير الكبير فخر الدين أبو الفتح عثمان استادار الملك الكامل محمد بن العادل الأيوبي . وكان الفراغ من بناء هذه المدرسة سنة ٦٢٢ هـ . انظر :

المقريزى : المواعظ : ج٢ ص ٣٦٧ .

(٢) يقصد الحاوى الصغير فى الفروع ، للشيخ نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزوينى الشافعى المتوفى سنة ٦٦٥ هـ . وهو أحد الكتب المعتبرة بين الشافعية ، انظر :

(حاجى خليفة : كشف الظنون ، ص ٦٢٥) .

(٣) فى نسخة ف (عمر) والصيغة المثبتة من أ ، ب .

(٤) ما بين حاصرتين من نسخة (ب) وساقطة من أ ، ف .

سنة ثمان وخمسين وسبعمائة

فيها قبض على ابن الزبير[1] ناظر الدولة ، وعوقب حتى هلك .

وفى جمادى الآخرة خلع على شمس الدين محمد بن الصاحب مدرس الصاحبية[2] والشريفية[3] بمصر ، واستقر محتسب القاهرة بعد وفاة علاء الدين على ابن الأطروش . واستقر [شيخنا][4] سراج الدين الهندى عوضه فى قضاء العسكر .

وفى يوم الخميس ثامن شعبان وثب قطلوقجا — ويقال باى قجا — أحد المماليك السلاح دارية على الأمير شيخو وهو بدار العدل ، وضربه بسيف ثلاث ضربات ، فى رأسه ووجهه وذراعه ، فسقط وارتج المجلس . وقام

---

(١) فى نسخة (أ) « ابن الزير » ، وفى نسخة ف « ابن الزَبْر » ، وفى نسخة ب (ابن الوزير) . والصيغة المثبتة من كتاب المواعظ للمقريزى (ج ٢ ص ٣٧١) .

(٢) المدرسة الصاحبية ، أنشأها الصاحب صفى الدين عبد الله بن على بن شكر وجعلها وقفا على المالكية . وفى شعبان سنة ٧٥٨ هـ جدد عمارتها القاضى علم الدين إبراهيم بن عبد اللطيف بن إبراهيم المعروف بابن الزبير ، ناظر الدولة فى أيام الملك الناصر حسن . (المقريزى : المواعظ ج ٢ ص ٣٧١) .

(٣) المدرسة الشريفية ، نسبة إلى الأمير الكبير الشريف فخر الدين أبو نصر إسماعيل بن حصن الدولة فخر العرب ثعلب بن يعقوب أحد أمراء الدولة الأيوبية فى مصر . وهى من مدارس الفقهاء الشافعية ، تمت فى سنة ٦١٢ هـ (المقريزى : المواعظ ، ج ٢ ص ٣٧٣) .

(٤) ما بين حاصرتين من نسخة (ب) وساقط من أ ، ف .

السلطان عن كرسى الملك إلى قصره فى خاصكيته ، وتفرق الأمراء . وطار الخبر بأن الأمير شيخو قتل ، فركب الأمير خليل بن قوصون – ربيب شيخو – ولبس آلة الحرب ، وساق فى عدة وافرة إلى القلعة ، وصعدها بمن معه وهم ركاب ؛ إلى رحبة دار العدل . وحمل شيخو على جنوية[1] – على أنه قد مات – إلى اصطبله . وركب العسكر جميعهم إلى تحت القلعة بالسلاح . وركب الأمير صَرْغَتْمُش فى عدة من الأمراء إلى الأمير شيخو ، فوجدوا به رمقا ، فاعتذروا إليه مما وقع ، وأنه لم يكن بعلم السلطان ، وأنه قبض على الغريم وأمر بتسميره وتوسيطه . ثم قاموا فسمر المذكور ، وطيف به على جمل ، ثم وسط بحضرتهما قور فلم يقر على أحد . وقال : « قدمت له قصة ليتقلنى من الجامكية إلى الإقطاع فلم يفعل ؛ فبقى فى نفسى منه » . وركب السلطان من الغد لعيادة شَيْخُو وحلف [له][2] أنه لم يعلم بما جرى حتى وقع ، ثم عاد . فما زال [شيخو][3] صاحب فراش حتى مات يوم الخميس سادس عشرين ذى القعدة ، ودفن من الغد بخانكاته ، وقبره بها ، وكان قد قارب الستين سنة . وكان كثير المعروف ، وهو أول من قيل له الأمير الكبير بمصر .

وفى شعبان قدم رسل السلطان جانبك بن أزبك ، فركب العسكر من الأمراء والمماليك والمقدمين وأجناد الحلقة إلى لقائهم بالزى الفاخر . وتمثلوا بين يدى السلطان ، وقدموا ما معهم من الهدية : وهى عدة مماليك ، وفرو سمور ، وطيور جوارح . فكتبت جوابهم وأعيدوا .

---

(١) الجنوية : نوع من المركبات .

(٢) ما بين حاصرتين من نسخة (ب) وساقطة من أ ، ف .

(٣) ما بين حاصرتين يقتضيه سياق المعنى .

وفى هذا الشهر حملت جارية بدمشق ، من عتقاء الأمير تمر المهمندار ، قريبا من سبعين يوما ، ثم طرحت أربعة عشر بنتا وصبيا[1] ، يعرف الذكر من الأنثى فى نحو أربعين يوما .

ولما مات شيخو قبض السلطان على الأمير خليل بن قوصون ، وغيره من أتباع شيخو ، فيهم الأمير قجا السلاح دار أمير شكار ، والأمير تنطاى الدوادار ، والأمير قطلوبغا الذهبى ، وأرغون الطرخانى ، فنفى بعضهم إلى الشام ، وسجن بعضهم بالإسكندرية ؛ وانفرد الأمير صرغتمش بتدبير الدولة .

وفى يوم الجمعة استقر [الأمير تنكز بغا أمير مجلس والأمير أزدمر الخازندار أمير سلاح ، والأمير طشتمر القاسمى حاجب الحجاب ؛ والأمير علم دار دوادارا كبيرا . وأنعم على يلبغا العمرى الخاصكى بإمرة طبلخاناة ، وعلى منكلى بغا بإمرة طبلخاناة ، وعلى أيدمر بإمرة طبلخاناة ، وعلى طيبغا الطويل بإمرة طبلخاناة . واستقر[2]] قطب الدين بن عرب فى حسبة القاهرة ؛ بعد وفاة شمس الدين محمد بن الصاحب فجأة وهو راكب على بغلته بين القصرين فسقط عنها ، فلا يدرى أمات فسقط أو سقط فمات . واستقر تاج الدين ابن الريشة فى نظر الدولة .

• • •

(١) ذكر العينى أنها حملت قريبا من سبعين يوما وأنها وضعت قريبا من أربعين ولدا منهم أربعة عشر بنتا (عقد الجمان ج ٢٤ ق ١ سنة ٧٥٨ هـ) واتفق أبو المحاسن مع العينى فى قصته (النجوم الزاهرة ج ١٠ ص ٣٠٦) . أما ابن كثير فإن روايته قريبة من رواية المقريزى (البداية والنهاية ج ٣ ق ٢ ص ٣٦٨) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط نسخة ب ، ومثبت فى أ ، ف .

ومات فى هذه السنة من الأعيان

قاضى قضاة الحنفية بدمشق ، نجم الدين أبو إسحق إبراهيم بن العماد أبى الحسن على بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المنعم بن عبد الصمد الطرسوسى[1] الحنفى ، عن[2] أربعين سنة . وكان مشكور السيرة ، صنف كتاب « رفع الكلفة عن الأخوان ، فى ذكر ما قدم القياس على الاستحسان » ؛ وكتاب « الاختلافات الواقعة فى المصنفات » ، وكتاب « مناسك الحج » ــ مطولا ــ ، وكتاب « منظومات الإحرام » ، وكتاب « الإشارات فى ضبط المشكلات » ــ عدة مجلدات ــ وكتاب « الفتاوى فى الفقه » ، وكتاب « الإعلام فى مصطلح الشهود والحكام » ، وكتاب « الفوائد المنظومة فى الفقه » .

ومات شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم ابن عبد المحسن العسجدى[3] الشافعى ، وقد قارب الثمانين .

ومات الأمير أرغون الكاملى بالقدس [فى تلك السنة[4]] ، أصله من مماليك الكامل شعبان بن الناصر محمد ، فترقى فى الخدم حتى صار من أمراء الألوف[5] وولى نيابة حلب ونيابة دمشق ، ثم قبض عليه وسجن ، ثم نفى إلى القدس ، فمات بها .

---

(١) نسبة إلى طرسوس ، بفتح أوله وثانيه ، مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم . قال عنها ياقوت إنها كانت عامرة "من موطن للصالحين والزهاد ، يقصدونها من ثغور المسلمين" . (معجم البلدان) .

(٢) فى نسخة ب « من » والصيغة المثبتة من أ ، ف .

(٣) ذكر ياقوت أن عسجد بفتح أوله وسكون ثانيه ثم جيم مفتوحة هو الذهب ، أو الجوهر كله ، وهو اسم موضع . (معجم البلدان)

(٤) ما بين حاصرتين من نسخة ب وساقط من أ ، ف .

(٥) فى نسخة ف « الامراء الألوف » والصيغة المثبتة أ ، ب .

وتوفى الشيخ قوام الدين أبو حنيفة [أمير بن كاتب بن أمير عمر][1] بن أمير غازى الفارابى الأتقانى[2] فى شوال ، ولى تدريس مشهد الإمام أبى حنيفة ، رحمه الله تعالى ببغداد ، ثم قدم إلى الشام ، فاستدعى منها إلى القاهرة ، واختص بالأمير صرغتمش ، وعمل له درسا بجامع الماردينى[3] ؛ ثم ولاه تدريس مدرسته[4] .

وتوفى محب الدين أبو عبد الله محمود بن علاء الدين على بن إسماعيل ابن يوسف القونوى الشافعى ، فى يوم الأربعاء ثامن عشرين ربيع الآخر . درس بالمدرسة الشريفية من القاهرة ، وبالجامع الماردينى . وشرح كتاب ابن الحاجب[5] فى الأصول ، وكتب نهايته فى الفقه ، وكتب اعتراضات على [شرح][6] الحاوى فى الفقه لأبيه .

---

(١) فى نسختى أ ، ف « قوام الدين أبو حنيفة أمير بن كاتب أمير عمر » ، والصيغة المثبتة هى الصحيحة وردت فى نسخة ف من المخطوطة وكذلك فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٠ ص ٣٢٥) .

(٢) فى نسختى أ ، ف « الايقانى » بالياء ؛ والصيغة المثبتة من نسخة ب ، وكذلك النجوم الزاهرة .

(٣) الجامع الماردينى أو المارداني ، نسبة إلى الأمير ألطنبغا المارداني الساقى ، الذى أمره الملك الناصر محمد بن قلاون وقدمه ، وزوجه ابنته . وهو بجوار خط التبانة خارج باب زويلة . وأقيمت أول خطبة فيه يوم الجمعة رابع عشرى رمضان سنة ٧٤٠ ﻫ .

(المقريزى : المواعظ ، ج ٢ ص ٣٠٨) .

(٤) يقصد المدرسة الصرغتمشية ، وهى خارج القاهرة بجوار جامع أحمد بن طولون ، بناها الأمير صرغتمش وفرغ من بنائها سنة ٧٥٧ ﻫ . (المقريزى : المواعظ ، ج ٢ ص ٤٠٣ — ٤٠٤) .

(٥) هو أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبى بكر بن يونس الزرينى ثم المصرى ثم الدمشقى ثم الاسكندرى ، الفقيه المالكى المعروف بابن الحاجب ، الملقب جمال الدين ، المتوفى سنة ٦٤٦ ﻫ . ويسمى كتابه المشار إليه « منتهى الوصول والأمل فى علمى الأصول والجدل » (ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٩٥ ، سركيس : معجم المطبوعات ج ١ ص ٧١) .

(٦) ما بين حاصرتين من ب .

وتوفى علاء الدين أبو الحسن على بن محمد بن الأطروش الحنفى ، محتسب القاهرة ، وقاضى العسكر [فى ثالث السنة][1] حدث ، وكان فيه كرم ، وهو معدود من رجال الدنيا فى معناه . وله منازعات مع الضياء الشامى : فى نظر المارستان وحسبة القاهرة . وكان يلى هذا مرة وهذا مرة . وولى أولا حسبة دمشق . وكان أبوه يبيع السقط .

* * *

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من أ ، ف .

سنة تسع وخمسين وسبعمائة

أول المحرم استقر محب الدين محمد بن نجم الدين يوسف بن أحمد ابن عبد الدايم التيمي ، المعروف بكاتب جانكلى ، صاحب ديوان الأمير تمجا السلاح دار ، في نظر البيوت .

وفي هذا الشهر أمر — بإشارة الأمير صرغتمش — أن تضرب فلوس زنة الفلس منها مثقال ، فضرب منها عدة قناطير . ثم رسم أن يكون كل فلس من هذه الجدد بفلسين من العتق ، وكل رطل من الفلوس العتق بدرهم ونصف ، بعدما كان الرطل منها بدرهمين . وركب والي القاهرة ووالي مصر ومحتسبيهما وأحمال الفلوس الجدد بين أيديهم . ونودي في الناس بأن يتعاملوا بها على ما ذكرنا . فاستمرت المعاملة بالفلوس الجدد ، واستقرت أربعة وعشرون فلسا[1] بدرهم فضة .

وعزل تاج الدين عبد الوهاب بن السبكي عن قضاء دمشق ؛ واستقر عوضه بهاء الدين أبو البقاء محمد بن عبد البر السبكي الشافعي .

---

(١) في نسختي أ ، ب « وعشرين » والصيغة المثبتة من ف .

واستقر جمال الدين محمود ابن أحمد بن مسعود القونوى - المعروف بابن السراج الحنفى - فى قضاء الحنفية بدمشق ، عوضا عن شهاب الدين أحمد ابن فزارة الكفرى .

واستقر شرف الدين أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عسكر البغدادى المالكى فى قضاء المالكية بدمشق ، عوضا عن جمال الدين المسلاتى .

واستقر شمس الدين محمد بن أحمد بن المخلطة فى قضاء الإسكندرية ، عوضا عن ابن الربعى .

وفى يوم ، سار البريد بالقبض على [الأمير][1] طاز نائب حلب ، فبلغ الخبر طاز ؛ فسار من حلب فى أصحابه كأنه يريد الحرب . وأخذ السلطان فى تجهيز العساكر لقتاله ، فلما قارب دمشق ، أرسل إلى الأمير على النائب بأنه « مملوك السلطان وفى طاعته ، وما قصدت إلا أن يصل أهلى إلى دمشق فى سلامة من نهب العربان والتراكمين » . وسلم نفسه ؛ فقبض نائب الشام على حاشيته وجهز سيوفهم إلى السلطان على العادة ، وحمل طاز مقيداً الى الكرك فبطلت تجريدة العساكر ، ورسم بنقل طاز إلى الإسكندرية . وكتب باستقرار الأمير منجك فى نيابة حلب ، عوضا عن طاز .

وتقدم مرسوم قاضى القضاة عز الدين [عبد العزيز بن][2] محمد بن جماعة ، بألا يشهد فى المساطير المكتتبة بمبلغ كبير من المال ، وفى صدقات النساء التى مبلغها كبير إلا أربعة شهود ؛ ولا يشهد على مريض بوصية إلا بإذن أحد القضاة الأربعة ، أو أحد نواب الشافعى .

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من أ ، ف .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من أ ، ف . انظر أيضا ابن حجر : الدرر الكامنة ج ٢ ص ٤٨٩ .

وفى يوم الخميس ثامن عشرين جمادى الآخرة ، صرف قاضى القضاة عز الدين بن جماعة عن القضاء ، واستقر عوضه الشيخ بهاء الدين عبد الله ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن عقيل [العقيلى](١) ؛ فأبطل ما رسم به للشهود ، وفرق من مال الصدقات فى الفقراء نحو الستين ألف درهم فى أيام ولايته ، وفرق فى الفقهاء ماية وخمسين ألف درهم من وصية ؛ واستناب زوج ابنته سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير بن صالح البلقينى ، وتاج الدين بن سالم وغيره من أصهاره .

وأنعم على الأمير شهاب الدين أحمد بن طشتمر حمص أخضر بإمرة ماية .

وكثر فى شهر رمضان إكرام السلطان للأمير صَرْغَتْمُش ، وأمر فعمل له بثغر الاسكندرية قباتخ(٢) . فلما كان يوم الأحد تاسع عشره أصبح السلطان متوعك البدن ؛ فلما دخل عليه صَرْغَتْمُش ليعوده ألبسه القباتخ(٣) ونزل إلى داره . ثم صعد من الغد يوم الاثنين عشرينه إلى القصر على عادته ؛ وأمر ونهى على باب القصر وصرّف أمور الدولة على عادته ، ثم دخل . فلما استقر به الجلوس ، وتكامل الموكب ، تقدم الأمير طيبغا الطويل ، وقبض عليه ، وأعانه الأمير منكلى بغا ، ثم قبض على الأمير طشتمر القاسمى حاجب الحجاب والأمير طقبغا صاووق الماجاري(٤) . وارتج القصر بمن فيه ، فركب الأمير

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى أ ، ف .

(٢) هذه هى الصيغة المثبتة فى نسخة أ ، وهى الصيغة السليمة وفى نسخة ب رسم اللفظ (قتانخ) منقوطة ، وفى نسخة ف « قبانخ » . ويتكون اللفظ من شطرين « قبا » و « تخ » أما القباء فهو ملبوس (فرجية — قفطان) ، وأما التخ فنوع من النسيج الثمين كان يصنع فى تبريز و بغداد بالرقة (Dozy : Supp. Dict. Ar.)

(٣) فى نسخة ب « القبانخ » .

(٤) ذكره العينى « طقبغا الماجارى صاووق » .

(عقد الجمان ج ٢٤ ق ١ حوادث ٧٥٩ هـ) .

أحمد بن طاشتمر فى عدة من المماليك ، ولبس وهم آلة الحرب ، ووقف تحت القلعة ، فركب إليه الأمير عز الدين [أزدمر](١) الخازندار ، والأمير يلبغا الخاصكى ، والأمير تنكز بغا ، والأمير طيبغا الطويل ، والأمير منكلى بغا ، فى طائفة من المماليك السلطانية ، وقاتلوه من بكرة النهار إلى العصر حتى هزموه ومن معه . وركب العامة أقفيتهم يرجمونهم(٢) بالحجارة ، ثم امتدت أيديهم إلى بيت الأمير صَرْغَتْمُش ، فنهبوه ، ونهبوا الحوانيت التى بالصليبة بجواره ، وتتبعوا العجم ، فإن صَرْغَتْمُش كان يحنى(٣) بهم ، ونوه باسمهم ، وجعل ملوسته وقفا عليهم . فكان يوما [مشهوداً](٤) عظيما شناعته . واستمر الطلب على ابن طَشْتَمُر حتى قبض عليه وعلى جماعته من آخر النهار ، فقيدوا وحملوا إلى الإسكندرية — وفيهم صَرْغَتْمُش — فسجنوا بها .

وقبض على القاضى ضياء الدين يوسف بن أبى بكر بن محمد ناظر المارستان وأهين وأركب على حمار ، ثم نفى بعد ضربه بالمقارع عريا ، ومصادرته . وعزل عامة من كان من جهته صَرْغَتْمُش ، فعزل قطب الدين بن عرب من حسبة القاهرة ، واستقر عوضه الشيخ عبد الرحيم الأسنوى(٥) ، وعزل ابن عقيل عن قضاء القضاة بعد ثلثين وثمانين يوما ، وأعيد عز الدين بن جماعة فى يوم

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى أ ، ب .

(٢) فى نسخة ف « يرجونه » والصيغة المثبتة من أ ، ب .

(٣) فى نسختى أ ، ب « يحابيهم » والصيغة المثبتة من نسخة ف .

(٤) ما بين حاصرتين من نسخة ف وساقط من أ ، ب .

(٥) فى نسختى أ ، ف « عبد الرحمن بن الاسنوى » والصيغة المثبتة هى الصحيحة من نسخة ب .
وهو عبد الرحيم بن الحسن بن على الاسنوى ، ولد بإسنا سنة ٧٠٤ هـ وتفقه على كبار علماء عصره . وتولى نظر دار الطراز والحسبة ووكالة بيت المال ، وتوفى بالقاهرة سنة ٧٧٢ هـ .
(أبو المحاسن : المنهل الصافى ، ج ٢ ورقة ٣١٢) .

الثلاثاء حادى عشرين شهر رمضان[1] . وقبض على ناظر الخاص والجيش علم الدين عبد الله بن زنبور وصودر ؛ واستقر عوضه فى نظر الخاص تاج الدين ابن الريشة مضافا إلى الوزارة . وفى نظر الجيش محب الدين محمد بن نجم الدين يوسف بن أحمد بن عبد الدايم . واستقر عوض محب الدين فى نظر البيوت فخر الدين بن السعيد . وقبض على جرجى الأدريسى ونفى فى عدة من الأمراء

وأنعم السلطان على عدة من مماليكه بأمريات ، أنعم على مملوكه الأمير يلبغا الخاصكى بتقدمة ألف ؛ وعمله أمير مجلس عوضا عن تنكز بغا . وأنعم على كل من الأميرين مَنْكلى بُغا والأمير طُقْبغا الطويل ، والأمير أَيْدَمُر الشامى والأمير أُلْجاى[2] اليوسفى بإمرة ماية وتقدمة ألف . وعمل أيدمر الشامى دوادارا ، وألجاى حاجبا ثانيا . وعمل الأمير عز الدين أزدمر الخازن دار أميرا كبيرا ، مكان صرغتمش ، وولاه نظر المارستان المنصورى ؛ ونظر وقف الصالح اسماعيل بقية المنصورية . وأنعم على عدة من مماليكه أيضا بأمريات ما بين طبلخاناة وعشرات .

[وفى يوم الأحد المبارك[3]] ولد للسلطان ولد [ذكر[4]] سماه قاسم ، وأعطاه إمرة ماية .

ونقل الأمير منجك من نيابة حلب إلى نيابة الشام ، عوضا عن أمير على . ونقل أمير على إلى نيابة حلب .

(١) فى نسخة ب « حادى عشر رمضان » . والصيغة المثبتة من أ ، ب .

(٢) فى نسخة ف ألجاول . والصيغة المثبتة هى الصحيحة من نسخة (أ) انظر أيضا عن ترجمته (أبو المحاسن : المنهل الصافى ج ١ ورقة ٢٥٢) .

(٣) فى نسخة ف « رفيه » . والصيغة المثبتة من أ ، ف .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى أ ، ب .

وفيه خرجت تجريدة[1] إلى برقة مع الأمير محمد بك التازانى .

وفى هذه السنة كثر اختصاص قطب الدين هرماس بالسلطان ، وصار يدخل عليه متى أراد بغير إذن ، ويدخل معه أيضا زوج ابنته صدر الدين . وكانت بين الهندى سراج الدين عمر الحنفى وبين الهرماس منافرة ، فتقدم لقاضى القضاة جمال الدين عبد الله بن التركمانى أن يعزله من نيابة الحكم ، فصرفه وهجره ، فأعرض عنه عامة فقهاء الحنفية .

وفيه استقر [التنيسى][2] المالكى فى قضاء الإسكندرية بعد وفاة ابن الخطاب .

وقدم الخبر بموت صرغتمش فى سجنه بالإسكندرية ، فكانت مدة سجنه شهرين واثنى عشر يوما .

* * *

(ومات فى هذه السنة من الأعيان)

شرف الدين أبو البقاء خالد بن العماد إسماعيل بن محمد بن عبد الله ابن محمد بن محمد بن خالد بن محمد بن نصر القيسرانى ، بدمشق عن نيف وخمسين سنة .

[ومات][3] الأمير الكبير سيف الدين صرغتمش الناصرى بسجن الإسكندرية مقتولا فى ذى الحجة . كان يكتب الخط الجيد ، ويشارك فى الفقه على مذهب أبى حنيفة ، ويتعصب لمذهبه[4] ، ويجل العجم ، ويختص بهم ، ويتكلم أيضا فى العربية ، ودبر أمر الدولة مدة .

---

(١) فى نسخة ف « التجريدة » ، والصيغة المثبتة من أ ، ب .

(٢) فى نسخة ف « التنسى » ، والصيغة المثبتة من أ ، ب .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة ب .

(٤) فى نسخة ف « لمذهبه » والصيغة المثبتة من أ ، ب .

ومات أبو عنـان فارس بن أبى الحسن على بن أبى يوسـف يعقوب ابن عبد الحق بن محيو بن حمامة المرينى ، متملك المغرب وصاحب فاس .

وتوفى فخر الدين أبو العباس محمد بن أحمد بن عبد الله ابن الخُطُوَة (١) قاضى الاسكندرية ، فى يوم الجمعة سابع رجب .

وتوفى شمس الدين محمد بن عيسى بن حسن بن كُر (٢) الحنبلى ، إمام أهل الموسيقا (٣) ؛ وله تأليف حسن فى الموسيقى .

ومات الأمير سيف الدين تنكز بُغَا الماردينى ، أمير مجلس ، وزوج أخت السلطان حسن .

ومات الأمير الطواشى ، صفى الدين جوهر الحُتَاحى البتخاصى (٤) ؛ مقدم المماليك ، وقد قارب المـائة سنة .

وتوفى شمس الدين أبو عبـد الله محمـد بن إبراهيم بن داود بن نصر المكارى الكُردى (٥) الدمشقى الشافعى بدمشق ، فى ذى القعدة ؛ ومولده سنة خمس وثمانين وست مائة . حدث عن التقى الواسطى ، والشريف ابن عساكر وتفقه وأفتى ودرس .

---

(١) فى نسخة ب «شمس الدين» والاسم الصحيح هو المثبت من أ ، ف . انظر أيضا (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج١٠ ص ٣٢٩) .

(٢) كذا فى نسخة أ ، وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٠ ص ٣٣٠) ، وفى نسخة ب «كور» وفى نسخة ف «كرا» .

(٣) كذا فى نسخ المخطوطة .

(٤) فى نسخة (ب) «البتخاصى» وكذا فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج١٠ ص ٣٣١) . وفى نسخة (أ) «النبخاصى» وفى نسخة ف «النخاصى» . وفى الدرر الكامنة لابن حجر «البيخاصى» (ج٢ ص ٨٠) .

(٥) فى نسخة ف «المرارى» والصيغة المثبتة من أ ، ب . انظر أيضا : ابن حجر : الدرر الكامنة ج ٣ ص ٣٠٦ ، وأبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ١٠ ص ٣٣١ .

وتوفى أمير المدينة النبوية الشريف مانع بن على بن مسعود بن جماز ابن شيحة الحسينى . واستقر بعد ابن عمه فضل بن قاسم فى ذى القعدة سنة ثلاث وخمسين . وكثر تظاهره بمذهبه . فلما قدم الحاج ولبس الخلعة على العادة وثب عليه فداويان ، قتلاه فى أواخر ذى الحجة ، فثارت الفتنة بعد قتله ، وتأذى [بها](1) كثير من الحجاج .

وتوفى إمام الحنابلة بمكة أبو عبد الله محمد بن محمد بن عثمان بن موسى الآمدى الحنبلى ، بعد ما أمَّ الناس ثلاثين سنة .

[ومات قتلا](2) الأمير سيف(3) بن فضل بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع ابن حديثه بن غضية(4) بن فضل ، فى ذى القعدة(5) . وكان جوادا ، ولى إمرة آل فضل غير مرة .

ومات الأمير ملكتمر(6) السعيدى(7) ، فى ثامن ذى القعدة .

* * *

(١) فى نسخة ف « وتأذى به » والعبارة المثبتة هى الصحيحة من أ ، ب .

(٢) فى نسخة ف « وقتل » والصيغة المثبتة من أ ، ب .

(٣) فى نسخة ف « سيف الدين بن فضل الله » والصيغة المثبتة من أ ، ب ، وكذلك النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٠ ص ٣٢٠) .

(٤) كذا فى نسختى أ ، ب ، وفى ف « ضبينة » وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٠ ص ٣٢٠) « غضية » .

(٥) كذا فى أ ، ف وكذلك فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٠ ص ٣٢٠) . وفى ب « ذى الحجة » .

(٦) كذا فى نسخ المخطوطة الثلاث وكذلك فى الدرر الكامنة لابن حجر (ج ٥ ص ١٢٨) . وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٠ ص ٣٢٢) ورد الإسم « السعدى » .

(٧) كذا فى أ ، ف والنجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٠ ص ٣٢٢) والدرر الكامنة لابن حجر (ج ٥ ص ١٢٨) أما نسخة ب من المخطوطة فقد جاء فيها « ذى الحجة » .

سنة ستين وسبعمائة

فى يوم الأربعاء ثالث المحرم قدم أمير على إلى دمشق وقد أعيد إلى نيابتها ، وعزل الأمير منجك عنها ، وطلب إلى مصر ، ففر من غزة ، ولم يوقف على خبره ، فعوقب بسببه عدة من الناس .

واستقر الأمير سيف الدين بكتمر المؤمنى فى نيابة حلب ، ثم صرف عنها ، واستقر عوضه الأمير سيف الدين بيدمر الخوارزمى .

وصرف أمير على عن نيابة الشام ، واستقر عوضه الأمير سيف الدين أسندمر الزينى .

وانتهت زيادة ماء النيل إلى أربع أصابع من عشرين ذراعا ، وثبت إلى أول شهر هاتور ، فخرج الناس ودعوا حتى هبط ، فكثرت الأمراض ببلاد الصعيد .

وفيها عقد لشمس الدين محمد بن على بن عبد الواحد بن يوسف ابن عبد الرحيم الدكالى[1] الأصل ، المعروف بابن النقاش ، الفقيه الشافعى ، فجلس بين يدى قاضى القضاة عز الدين بإشارة الهرماس ، وادعى عليه

(١) نسبة إلى دكالة ، بفتح أوله وتشديد ثانيه ، بلد بالمغرب ، يسكنه البربر .
(ياقوت : معجم البلدان) .

زين الدين عبد الرحيم العراقى أنه يفتى بغير مذهب الشافعى ، فمنع من الإفتاء ، وأن لا يتكلم فى مجالس الوعظ ، إلا من كتاب ؛ فامتنع بعدما حبس ، ثم أفرج عنه .

وفيه أخرج الأمير عز الدين أزدمر الخزندار إلى الشام ، على إمرة بها ؛ فانحط قدر الهرماس ، فإن أزدمر هذا كان عضده .

وفى شهر رجب ، سارت الحجاج الرجبية من القاهرة ، وسافر فيهم [قاضى القضاة][1] عز الدين بن جماعة ، وقاضى القضاة موفق الدين الحنبلى ، وقطب الدين الهرماس . وكان الشريف عجلان قد قدم من مكة ؛ فعزله السلطان عن إمارتها وولى عوضه الشريفان محمد بن عطيفة وسند بن رميثة ، وقواهما بالأمير جركتمر الحاجب والأمير قطلوبغا المنصورى ، وناصر الدين أحمد بن أصلم ؛ ليقيموا بمكة ، حتى يأتيهم البدل من مصر . وعوق الشريف عجلان بمصر ؛ فاتصل — فى غيبة الهرماس — بالسلطان ، سراج الدين عمر الهندى ؛ قاضى العسكر ، وشمس الدين محمد بن النقاش ، ولازماه سفرا وإقامة ؛ وبلغا منه منزلة مكينة ، فأخذا فى إغراء السلطان به حتى تنكر له ، وتغير عليه ، لقوادح[2] رمياه بها .

* * *

(ومات فى هذه السنة من الأعيان)

جمال الدين أبو إسحاق إبراهيم بن الشهاب محمود بن سلمان[3] بن فهد الحلبى كاتب سر حلب .

---

(١) فى نسخة ف « القاضى » والصيغة المثبتة من أ ، ب .

(٢) قدح فيه أى طعن ، والقدحة هى النوع من قدح . (القاموس المحيط) .

(٣) كذا فى أ ، ف ، وكذلك فى الدرر الكامنة لابن حجر (ج ١ ص ٧٣) . أما نسخة ب من المخطوطة وكذلك النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٠ ص ٣٣٣) فقد ورد الاسم فيهما « سليمان » .

ومات الأمير عز الدين قُطْلُو[1] الدوادار الصالحي بطرابلس منفيا ، أصله من مماليك يلبغا اليحياوى ، ثم انتقل إلى الملك الصالح فترقى حتى صار من الأمراء ، ثم أخرج إلى الشام ، فقدم دمشق فى ربيع الآخر سنة تسع وخمسين ، ومضى إلى طرابلس ، فأقام بها حتى هلك .

وتوفى الشيخ خليل بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر أبو الوفا المالكى .

ومات علم الدين محمد بن القطب أحمد بن مفضل : كاتب سر دمشق ، وناظر الجيش بها ، وقد جاوز الستين .

ومات تقى الدين محمد بن أحمد بن شاس[2] المالكى ، فى يوم الأربعاء رابع شوال ؛ وقد ناب فى الحكم وأفتى ودرس .

ومات تقى الدين محمود بن محمد بن عبد السلام بن عثمان القيسى ، أبو المظفر الحموى ؛ عرف بابن الحكيم[3] الحنفى ، قاضى حماة ؛ وقد أناف على ستين سنة

ومات الأمير سيف [الدين[4]] بن فضل بن عيسى ، قتله عمر بن موسى . وكان قد ولى إمرة العرب فى أيام المظفر حاجى بعد أحمد بن مهنا ؛ فلما مات أعيد أحمد بن مهنا [والله تعالى أعلم بالصواب[5]] .

* * *

(١) فى نسخ المخطوطة بالتاء « تقطاى » وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن « طقطاى » (ج ١٠ ص ٣٣٤) .

(٢) انظر ترجمته فى : ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٣ ص ٤٠٧ .

(٣) كذا فى نسخة أ ، ونسخة ف . وكذلك فى الدرر الكامنة لابن حجر (ج ٥ ص ١٠٥) . أما فى نسخة ب من المخطوطة ، فقد وردت بها اللفظ « ابن الحكم » .

(٤) ما بين حاصرتين من نسخة ف ، وساقط من أ ، ب .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وغير موجود فى أ أو ف .

سنة إحدى وستين وسبعمائة

فيها[1] استقر أمين الدين محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن نصر الله بن المظفر بن أسعد بن حمزة التميمي ، المعروف بابن القلانسي الدمشقي ، كاتب السر بدمشق . واستقر صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، كاتب السر بحلب .

ولما قدم الحاج ؛ كان السلطان بمنصور سرياقوس ؛ توجه قاضي القضاة عز الدين بن جماعة ، وقاضي القضاة موفق الدين عبد الله الحنبلي ؛ والشيخ قطب الدين الهرماس ، وقد قدموا من الحج للسلام على السلطان ، فأذن للقاضيين في الدخول على السلطان ، فدخلا ومنع الهرماس من ذلك ، فأقبل السلطان عليهما وألبسهما خلعتين ، وخرجا إلى منازلهما بالقاهرة . وتبين للناس انحطاط رتبة الهرماس ، وفساد حاله مع السلطان .

[وفيه][2] سار الأمير بيدمر نائب حلب بالعساكر إلى بلاد سيس ، ففتح أذنه وطرسوس والمصيصة وعدة قلاع ، وأقام بأذنه وطرسوس نائبين بعسكر معهما ؛ وعاد بالغنائم إلى حلب ؛ فنقل في [شهر ربيع الأول][3] إلى نيابة دمشق عوضا عن أسندمر الزيني .

---

(١) في نسخة ب « في المحرم استقر » ، والصيغة المثبتة من أ ، ف .

(٢) ما بين حاصرتين بياض في نسخة أ والصيغة المثبتة من ب ، ف .

(٣) ما بين حاصرتين بياض في نسخة أ ، وما هو مثبت مأخوذ من نسخة ب ، وفي نسخة ف « وفيه ركب السلطان » .

واستقر الأمير شهاب الدين أحمد بن القشتمرى فى نيابة حلب .

واستقر ناصر الدين محمد بن يعقوب بن عبد الكريم بن أبى المعالى الحلبى كاتب السر بحلب عوضا عن الصلاح الصفدى .

واستقر الأمير ألجاى[1] اليوسفى صاحب الحجاب بدمشق .

وظفر المسلمون بغراب[2] فرنج فأسروا من فيه ، وقدموا بهم القاهرة .

واستقر فخر الدين ماجد — ويدعى عبد الله بن أمين الدين خصيب — فى الوزارة ، بعد وفاة ابن الريشة . وكان خصيب من [جملة[3]] الكتاب النصارى فأسلم وترقى[4] ابنه ماجد فى الخدم بالكتابة الديوانية ، حتى ولى الوزارة .

وفيها اشترى السلطان القصر المعروف بالبيسرى[5] من القاهرة ، وقصر بشتاك المقابل له ، وجدد عمارتهما[6] .

---

(١) فى نسخة ف « ألجاح » والصيغة المثبتة هى الصحيحة من أ ، ب .

(٢) الغراب وجمعه أغربة ، نوع من السفن الحربية فى العصور الوسطى تركب فيه المقاتلة والجدافون (ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ٣٣٩)

(٣) ما بين حاصرتين من نسخة (ب) .

(٤) فى نسخة ف « وتوفى » والصيغة المثبتة هى الصحيحة من أ ، ب .

(٥) نسبة إلى الأمير شمس الدين بيسرى الصالحى ، أحد مماليك الملك الصالح نجم الدين أيوب . وترجع أصول هذا القصر إلى أواخر أيام الدولة الفاطمية ، ثم نسب إلى الأمير بيسرى هذا أيام الأيوبيين . وفى صدر دولة المماليك شرع الأمير ركن الدين بيبرس الشمسى الصالحى فى عمارته سنة ٦٥٩ ﻫ ، ثم تداولته الأيدى فى عصر المماليك وانتقلت ملكيته من أمير إلى آخر ، انظر .

(المقريزى : المواعظ ، ج ٢ ص ٦٩)

(٦) قصر بشتاك ، كان من جملة القصر الشرقى الكبير أحد قصور الخلفاء الفاطميين ، اشترى الأمير بشتاك قطعة أرض كانت داخل هذا القصر وأقام عليها القصر الذى نسب إليه وذلك زمن السلطان الناصر محمد بن قلاوون . وقد وصف المقريزى قصر بشتاك بأنه من أعظم مبانى القاهرة .

(المواعظ ، ج ٢ ص ٧٠) .

وفى [يوم الأحد][1] ركب السلطان من قلعة الجبل ، وعبر من باب زويلة إلى المارستان المنصورى ، وشقاق الحرير مفروشة تمشى عليها ، فزار أباه وجده . وقد زينت له القاهرة ، واجتمع بالمدرسة المنصورية[2] قضاة القضاة الأربع ، ومشايخ العلم : بهاء الدين بن عقيل ، وزين الدين البسطامى الحنفى ، وأكمل الدين الحنفى ، وبهاء الدين السبكى ، وسراج الدين الهندى ، وسراج الدين البلقينى ، وناصر الدين نصر الله الحنبلى ، وشمس الدين محمد بن الصايغ الحنفى ، وشمس الدين محمد بن النقاش ، وبدر الدين حسن بن الشجاع الحنفى ، وعدة آخر . فأتاهم السلطان وهم بالإيوان القبلى ، فجلس وهم حلقة بين يديه ، وأداروا البحث فى مسألة حتى انتهوا إلى غايتهم فيها . وقدمت عدة سجاجيد وغيرها للسلطان ، فقبلها ، وصار يرمى بها إلى الأمراء وهم يقبلون الأرض . ثم قام فركب من الباب ، وركب معه ابن النقاش والسراج الهندى ، حتى حاذى جامع الحاكم ، فأمر بهدم دار الخرماس ، ثم خرج من باب النصر وصعد إلى القلعة .

فهدمت دار الخرماس المجاورة للجامع ، ونزل الأمير شرف الدين موسى ابن الأزكشى[3] فقبض على الخرماس وولده ، ونزع عنه ثيابه ، وضربه بالمقارع

(١) ما بين الحاصرتين بياض فى نسخة أ والعبارة المثبتة من نسخة ب ، وفى نسخة ف « وفيه » .

(٢) المدرسة المنصورية : أنشأها السلطان الملك المنصور قلاون ، ورتب بها دروسا أربعة لطوائف الفقهاء الأربعة ودرسا فى الطب . (المقريزى : المواعظ ، ج ٢ ص ٣٧٩ — ٣٨٠) .

(٣) كان من أمراء السلطان حسن ، وطالت أيامه ، وتولى ولايات جليلة منها الحجوبية بالديار المصرية والاستادارية ، ونال أقاليم كثيرة ، حتى ولى فى أواخر أيامه وظيفة مشير الدولة ، توفى سنة ٧٨٠ هـ . (أبو المحاسن : المنهل الصافى ج ٣ ص ٣٧٢) .

قريباً من عشرة شيوب[1] ، وداره تهدم وهو يشاهدها ، ثم أخرج إلى مصياف[2] من بلاد الشام منفياً . وكان من الدهاء والمكر على جانب كبير . وفيه يقول العلامة شمس الدين محمد بن الصائغ الحنفي :

نال هرماس الخسارة ... من بعد ربح وتجارة
وغضب السلطان يسقى ... أخرب[3] الله دياره

وقبض على الأمير منجك من داريا[4] بالشرف الأعلى ظاهر مدينة دمشق ، بعدما أقام مختفياً نحو سنة ، فحمل إلى مصر ، ومثل بين يدي السلطان وهو لابس بشتاً[5] من صوف ، وقد اعتم بمئزر من صوف . فعفا عنه ، وأنعم عليه بإمرة طبلخاناة بالشام ، ورسم أن يكون طرخاناً ، وأن يقيم حيث شاء من البلاد .

وكان النيل في هذه السنة مما يتعجب منه ، فإن القاع جاء نحو اثنى عشرة ذراعاً . وكان الوفاء يوم الخميس ، وهو سادس مسرى ، فكسر سد الخليج من الغد يوم الجمعة ، ونودي عليه تسع أصابع من عشرين ذراعاً . ثم بطل

(١) الشيب بالكسر : سير السوط . (القاموس المحيط) .

(٢) مصياف أو مصياب : حصن حصين مشهور كان للإسماعيلية بساحل بلاد الشام قرب طرابلس . (ياقوت : معجم البلدان) .

(٣) في نسخة ب « حرب » والصيغة المثبتة من أ ، ف .

(٤) داريا : قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالغوطة . (ياقوت معجم البلدان) . والصيغة المثبتة من أ ، أما ب ، ف فقد وردت فيهما « من دار بالشرف الأعلى » .

(٥) البشت وجمعه بشوت ، ثوب من الصوف بلونه الطبيعي دون صباغة ، يلبس عادة في مواقف الزهد والتذلل . (Dozy: Supp. Dict. Ar).

النداء عليه فبلغ نحو أربع وعشرين ذراعاً ، وخربت عدة مساكن ، واستمر ثابتا إلى خامس بابه ، فخرج الناس من الغد ، ودعوا الله ، فهبط من يومه أربع أصابع .

وسارت الحجاج الرجبية على العادة . وتوجه الأمير قندس بدلا من الأمير جركتمر . ورسم بتوجه جركتمر إلى الشام بعد الحج ، وقد قطع خبزه [(١)] .
وكان الشريف ثقبة فيما مضى مقيما بجدة ، فلما خرج جركتمر من مكة بعد انقضاء الحج ، هجم ثقبة عليها ، وأخذ خيول قندس ومن معه ، وحصرهم في المسجد ، فأغلقوا عليهم أبوابه ، وقاتلوا من أعلاه بالنشاب ، فقتل الشريف مخامس ، وانهزم قندس بأصحابه ، فقتل منهم وأسر جماعة ، نودى عليهم بمكة للبيع ، فبيعوا بأبخس الأثمان . وأخذ قندس ، فعذب عذاباً أشفى منه على الموت . ثم نودى عليه ، وأبيع بدرهمين ، فشفع إليه تقى الدين محمد بن أحمد ابن قاسم الحرازى [(٢)] قاضى مكة ، حتى أخرج من مكه ومعه جميع الأتراك . وقد اقترض ما يبلغه إلى ينبع [(٣)] . وفر أيضا الشريف محمد بن عطيفة إلى ينبع ، والتجأ الشريف سند بن رميثة إلى الشريف ثقبة وصار من جماعته . فلما قدم الحاج من المدينة النبوية إلى ينبع ، وجدوا بها الأمير قندس ومن بقى من المجردين ومحمد بن عطيفة ، فساروا مع الحاج إلى القاهرة .

* * *

(١) الخبز وجمعه أخباز ، هو الاقطاع من الأرض فى مصطلح عصر المماليك .
(Dozy: Supp. Dict. Ar.)

(٢) نسبة إلى حراز ، مخلاف باليمن قرب زبيد . (ياقوت : معجم البلدان) .

(٣) فى نسخة ف « الينبع » والصيغة المثبتة من أ ، ب .

ومات فى هذه السنة من الأعيان

صلاح الدين خليل بن كيكلدى العلائى أبو سعيد الشافعى ، صاحب كتاب القواعد وغيره[(١)] ، فى المحرم . ومولده سنة أربع وتسعين وستمائة . وكان حافظا فقيها شافعيا ، لم يخلف بعده فى الحديث مثله . ودرس بالقدس سنتين .

[ومات[(٢)]] صدر الدين أبو الربيع سليمان بن داود بن سليمان بن محمد ابن عبد الحق الحنفى ، ناظر الأحباس ، عن ثلاث وستين سنة .

[ومات[(٣)]] جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن هشام النحوى فى يوم الثلاثاء ثانى ذى القعدة ، ومولده فى ذى القعدة سنة ثمان وسبعمائة .

[ومات[(٤)]] الشريف زين الدين أبو الحسن على بن محمد بن أحمد بن على ابن محمد بن على بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن زيد بن جعفر بن محمد الممدوح الحسينى الحلبى ، نقيب الأشراف بحلب .

[ومات[(٥)]] السلطان الملك الصالح صالح بن محمد بن قلاوون [فى محبسه من قلعة الجبل ، سابع ذى الحجة ، ودفن بتربة عمه الصالح على بن قلاوون[(٦)]] قريبا من المشهد النفيسى . [رحمه الله تعالى[(٧)]] .

(١) ذكر ابن حجر ترجمة وافية عن حياة خليل بن كيكلدى وحياته العلمية . (الدرر الكامنة ج ٢ ص ١٧٩ وما بعدها) .

(٢) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٣) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٤) ما بين حاصرتين من نسخة ب وساقط من أ ، ف .

(٥) ما بين حاصرتين من نسخة ب ، وساقط من أ ، ف .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف ومثبت فى أ ، ب .

(٧) ما بين حاصرتين من نسخة ب وساقط من أ ، ف .

وتوفى فخر الدين محمد بن محمد بن مسكين الشافعى ، أحد نواب الحكم ، ولى قضاء الإسكندرية وغيرها عن ثلاث وتسعين سنة [(١)] ، فى يوم الاثنين سابع رجب [رحمه الله] [(٢)] .

[ومات] صدر الدين محمد بن قاضى القضاة تقى الدين أحمد بن عمر ابن عبد الله بن عمر بن عوض الحنبلى ، فاستقر عوضه فى تدريس المدرسة المنصورية قاضى القضاة موفق الدين عبد الله الحنبلى ، وفى تدريس المدرسة الأشرفية : ناصر الدين نصر الله الحنبلى .

ومات شرف الدين موسى بن كجاك ، الإسرائيلى الأصل ، الطبيب ، فى يوم الثلاثاء ثامن شوال ، وكان بارعا فى الطب ، مشاركا فى عدة علوم ، وكتب بخطه الجيد كتبا كثيرة .

وتوفى شهاب الدين أحمد القسطلانى [(٣)] خطيب جامع عمرو بمصر وخطيب جامع القلعة : فى يوم الجمعة خامس ذى الحجة .

وتوفى تاج الدين أحمد الزركشى الشافعى مدرس المدرسة الفارسية [(٤)] ، وخطيب الجامع الأخضر [(٥)] فى يوم الاثنين ثامن ذى الحجة .

---

(١) فى نسخة ف « ثلاث وسبعين » والصيغة المثبتة من أ ، ب .

(٢) ما بين حاصرتين من نسخة ب وساقط من أ ، ف .

(٣) فى نسخة ب (أحمد بن القسطلانى) والصيغة المثبتة من أ ، ف .

(٤) المدرسة الفارسية : نسبة إلى الأمير فارس الدين البكى ، وقد شيد هذه المدرسة سنة ٧٥٦ ه . (المقريزى : المواعظ ، ج ٢ ص ٣٩٣) .

(٥) الجامع الأخضر : هذا الجامع خارج القاهرة بخط فم الخور ، عرف بذلك لأن بابه وقبته فيهما نقوش وكتابات خضر ، وقد أنشأ هذا الجامع خازندار الأمير شيخو .

(المقريزى : المواعظ ، ج ٢ ص ٣٢٤) .

وتوفى سراج [الدين][1] عبد الله بن محمد بن معز ، يوم الخميس حادى عشرين المحرم ، عن مائة سنة ، وولى حسبة الإسكندرية وشهادة بيت المال .

وتوفى ضياء الدين أبو المحاسن يوسف بن أبى بكر بن محمد المعروف بالضياء بن خطيب بيت الآبار الشامى ، فى ذى الحجة ، ولى الحسبة ، ونظر الدولة ، ونظر المارستان ، وغير ذلك ، وكان ناهضا أمينا . [رحمه الله تعالى والله تعالى أعلم بالصواب][2] .

وحسبنا الله ونعم الوكيل .

* * *

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة أ ومثبت فى ب ، ف .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من أ ، ف .

سنة اثنتين وستين وسبعمائة

أهلت والأمراض بالباردة[1] فاشية فى الناس ، وقد ساءت أحوالهم لطول [مدة][2] أمراضهم .

وفيها قدم الأمير بيدمر نائب الشام ، ومعه الأمير جركتمر المارديني المجرد بالحجاز ، وقد قبض عليه وعلى الأمير قطلوبغا المنصورى ، وقدم الأمير منجك ، وتمثل بين يدى السلطان .

وفيها عدى السلطان إلى بر الجيزة ونزل بناحية كوم برا[3] قريبا من الأهرام .

وفيها قبض على الوزير الصاحب فخر الدين ماجد بن خصيب ، وعلى أخيه وحواشيه وأصهاره ، وأحيط بدياره ، وألزم بمال كبير . ثم نفى إلى مصياف من بلاد الشام ، فأقام بها سنة ونيفا ثم نقل إلى القدس ، فأقام هناك أربع سنين ، ومات . وكان قد أظهر فى وزارته من الترفع [والتعاظم][4] أمرا

(١) فى نسخة ب « البارزة » والصيغة المثبتة فى أ ، ف .

(٢) ما بين حاصرتين من نسخة ب ، ف وساقط من أ .

(٣) كوم بره أو برا : من القرى القديمة بكورة الجيزة ، وهى اليوم من بلاد مركز امبابة . (ابن مماتى : قوانين الدواوين ، على مبارك : الخطط التوفيقية) .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ف . وفى نسخة ب « التعظيم » والصيغة المثبتة من أ .

زائدا . من ذلك أنه ألزم جميع مباشرى الدولة والخاص وعامة المشدين بالركوب معه إذا ركب ، فإذا وصلوا بين يديه إلى رأس سوق الحريريين من القاهرة ، نزل مقدم الدولة ومقدم الخاص ومشيا فى ركابه إلى بين القصرين ، ثم نزلت[1] طائفة بعد طائفة ، بحسب رتبهم ، ومشوا بين يديه حتى لا يبقى أحد راكب سواه ، إلى أن يصل إلى داره برأس حارة زويلة ، فإن كان فى داره بقسم الجور على النيل نزل من ينزل من قنطرة قدادار[2] ومشوا إلى داره وهو راكب ، فإذا مضى إلى الصناعة بمدينة مصر ، نزل الناس من باب مصر ، وبقى هو وأخوه راكبين بمفردهما إلى الصناعة ، والناس جميعا مشاة . وعنى بالأسمطة ، فكان يطبخ دائما فى كل يوم بداره ألف رطل من اللحم ، سوى الدجاج والأوز . وكان يبعث كل ليلة بعد عشائه إلى بين القصرين من القاهرة فيشترى له بمبلغ مائتين وخمسين درهما فضة ما بين قطا وسمان وفراخ حمام وعصافير مقلوة . وتناهى فى أنواع الأطعمة الفاخرة ، واقترح حلوا كبار الحلاوى ، عرفت بعده مدة سنين بالمنان الحصيبية . وأخبرنى الوزير الصاحب تقى الدين عبد الوهاب بن الوزير فخر الدين ماجد بن أبى شاكر أنه كان فى دارهم من جوارى ابن خصيب جاريتين ، تحسن كل واحدة منهما ثمانين لونا من القالى سوى بقية ألوان الطعام . وبلغت عدة جواريه سبعمائة جارية ؛ بعدما كان من أفقر الكتاب . وقد غلبه الدين ، وأقام فى السجن والترسيم على ديون الناس مدة شهر .

---

(١) فى نسختى أ ، ف (نزل) والصيغة المثبتة من نسخة ب .

(٢) كذا فى نسخة أ ، وفى نسخة ب قديدار ، وقنطرة قديدار أو قدادار ، تقع على الخليج الناصرى يتوصل إليها من اللوق ، ويمشى فوقها إلى بر الخليج الناصرى . ونسبت هذه القنطرة إلى الأمير سيف الدين قدادار ، مملوك الأمير برلغى المتوفى سنة ٧٣٠ هـ .

(المقريزى ، المواعظ ، ج ٢ ص ١٤٨) .

وفيها قدم فخر الدين ماجد بن قزوينة[1] وزير دمشق إلى القاهرة باستدعاء فخلع عليه ، واستقر فى الوزارة ونظر الخاص عوضا عن ابن خصيب .

وفيها عزل الشيخ جمال الدين عبد الرحيم [الأسنوى[2]] نفسه من حسبة القاهرة ، لمفاوضة حصلت كانت بينه وبين الصاحب فخر الدين ماجد ابن قزوينة . واستقر عوضه برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبى بكر الأخنائى أخو قاضى القضاة علم الدين محمد الإخنائى ، فسار فى الحسبة أحسن سيرة ، وتصلحت عامة المعايش .

وفى يوم السبت سادس ربيع الآخر سقطت إحدى منارتى مدرسة السلطان حسن ، فهلك تحتها نحو ثلاثمائة من الأطفال الأيتام الذين كانوا بمكتب السبيل ، وغير الأيتام ، فتشاءم الناس بذلك ، وتطيروا به لزوال السلطان ، فكان كذلك ، وزال ملكه فى ليلة الأربعاء تاسع جمادى الأولى . وذلك أنه بلغه وهو بمنزلة كوم برا أن الأمير يلبغا الخاصكى يريد قتله ، وأنه لا يدخل إلى الخدمة إلا وهو لابس آلة الحرب من تحت ثيابه ؛ فاستدعى به ، وهو مع حريمه فى خلوة ؛ وأمر فنزعت عنه ثيابه كلها ، ثم كتفت يداه ، فشفعت فيه إحدى حظايا السلطان ، حتى خلى عنه وخلع عليه ، واعتذر إليه بأنه بلغه عنه أنه لا يدخل إلا بالسلاح من تحت ثيابه . فخرج إلى مخيمه وقد اشتد حنقه ، فلم يمض سوى ثلاثة أيام وبلغ السلطان أن يلبغا قد خامر وأظهر العصيان ، وألبس مماليكه آلة الحرب ؛ فبادر للركوب فى طائفة من مماليكه ليكبسه على بغتة ، ويأخذه من مخيمه ، فسبق ذلك إلى يلبغا من الطواشى بشير

(١) هو الوزير القبطى فخر الدين ماجد بن قزوينة ، ولى وزارة الشام أولا ، ثم نقل إلى مصر وأضيف إليه الخاص ، وكان كاتبا مجيدا ولكنه كان ظالما جماعا للمال ، مات سنة ٧٦٨ هـ .
(ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٣ ص ٣٦١) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ا ومثبت فى ب ، ف .

الجمدار ، وقيل بل من الحظابة[1] التي شفعت فيه . فركب بمماليكه من فوره بالسلاح ، يوم الاثنين ثامن جمادى الأولى بعد العصر ؛ ولقى السلطان وهو سائر إليه ، وتوافقا حتى غربت الشمس ، فحمل يلبغا بمن معه يريد السلطان فانهزم من غير قتال ، ومعه الأمير عزالدين أيدمر الدوادار ؛ فتفرقت مماليكه فى كل جهة ، وتمادى السلطان فى هزيمته إلى شاطئ النيل ؛ وركب هو وأيدمر فقط فى بعض المراكب ، وترك ركوب الحراقة السلطانية ؛ وصعد قلعة الجبل ، وألبس من بها من المماليك ، فلم يجد فى الإصطبل خيولا لهم ، فإنها كانت مرتبطة على البرسيم لتربع على العادة[2] ، فاضطرب ونزل من القلعة ومعه أيدمر وقد تنكرا أيسر ا إلى الشام فعرفهما بعض المماليك ، فأنكر حالهما ، وأخذهما ومضى بهما إلى بيت الأمير [شرف الدين][3] موسى بن الأزكشى ، فأواهما .

هذا ، وقد مضى يلبغا وقت هزيمة السلطان فى إسره فلم يظفر به ، فركب الحراقة ومنع أن يعدى مركب بأحد من المماليك السلطانية إلى بر مصر ، وعدى بأصحابه فى الليل إلى البر ، فلقيه الأمير ناصر الدين محمد بن المحسنى والأمير قشتمر المنصورى فى عدة وافرة ، فحاربهما وهزمهما ، وتقدم فهزم طائفة بعد طائفة . ثم وجد الأمير أسنبغا [بن][4] البوبكرى فى عدة [وافرة][5]

(١) فى نسخة ف « الحقاية » والصيغة المثبتة من أ ، ب .

(٢) تربع البعير وارتبع أى أكل الربيع .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من أ ومثبت فى ب ، ف .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ب . وهو اسنبغا بن بكتمر البوبكرى المتوفى سنة ٧٧٧ هـ . (ابن حجر : الدرر الكامنة ج ١ ص ٤١٢) .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من أ ، ب ومثبت فى ف .

فقاتله قريبا من قنطرة قديدار، قتالا كبيرا، جرح فيه أسندمر وانهزم من كان معه. ومضى يلبغا حتى وقف تحت القلعة، فبلغه نزول السلطان وايدمر منكسرين[1]. وبينا هو مفكر فيما يفعله، إذ أتاه قاصد ابن الأزكشي وأخبره بأن السلطان وايدمر عنده، فسار بعسكره إلى بيت ابن الأزكشي بالحسينية، وأحاط به؛ وأخذ السلطان والأمير ايدمر ومضى بهما إلى داره، فوق جبل الكبش فحبسهما بها، ووكل بهما من يثق به. ثم عاد إلى القلعة وقد امتنع بها طائفة من مماليك السلطان، ورموه بالنشاب. فأعلمهم بأنه قد قبض على السلطان وسجنه فى داره، فانحلت عزائمهم، وفتحوا باب القلعة؛ فصعد يلبغا ومن معه إليها وملكها وأقام فى السلطنة محمد بن المظفر حاجى بن محمد ابن قلاون. ولم يوقف للسلطان حسن على خبر، فقيل إنه عاقبه عقوبة شديدة حتى مات ودفنه فى مصطبة كان يركب عليها من داره بالكبش. وقيل دفنه بكيمان مصر وأخفى قبره؛ فكان عمره دون الثلاثين سنة؛ منها مدة سلطنته هذه الثانية ست سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام. وترك عشرة أولاد ذكور، وهم أحمد وقاسم وعلى واسكندر وشعبان وإسماعيل ويحيى وموسى ويوسف ومحمد، وست بنات.

وكان من خيار ملوك الأتراك. أخبرنى ثقتان من الناس أنهما سمعاه يحلف بالأيمان الحرجة، أنه ما شرب خمرا ولالاط منذ كان، إلا أنه شغف بنسائه وجواريه شغفا زائدا، واشتهر[2] فى أمرهن، وأفرط فى الإقبال عليهن، مع القيام بتدبير ملكه. وعزم على قطع دابر الأقباط والأتراك المماليك، فولى عدة وظائف كانت بيد الأقباط لجماعة من الفقهاء؛ منها وظيفة نظر الجيش

(١) الصيغة المثبتة من أ، ف. وفى نسخة ب «منكرين».
(٢) فى نسخة أ، ونسخة ف «واشتهت» والصيغة المثبتة من نسخة ب.

ونظر بيت المـــال . وجعل عشرة من أولاد الناس[1] أمراء ألوف[2] ، وهم ولداه أحمد وقاسم وأسنبغا بن البوبكرى ، وعمر بن أرغون النائب ، ومحمد بن طرغاى ومحمد بن بهادر آص ، ومحمد بن المحسنى ، وموسى بن أرقطاى ، وأحمـــد ابن آل ملك ، وموسى بن الأزكشى . وأنعم على عدة منهم بأمريات طبلخاناه وعشرات . وولى ابن القشتمرى نيابة حلب ؛ وابن صُبْح نيابة صفد . وقد وافق أباه فى عدة أمور : فى اللقب الخاص بالملوك ، فكلاهما لقب بالملك الناصر . وفى أنه خلع ثم أعيـــد كل منهما إلى السلطنة بعد الخلع ، كان ذلك فى ثانى شوال . وما منهما إلا من وُزر له مُتعمم وصاحب سيف . وأقام مدة بغير وزير ولا نائب ، وبنى المدرسة التى لم يبن فى ممالك الإسلام بيت لله مثلها فى العظم والجلالة والضخامة[3] .

---

(١) الناس هنا معناها الرؤساء أو الزعماء أو الأمراء وكان يقصـــد بأولاد الناس فى عصر المماليك أبناء أمراء المماليك ، وقد كونت منهم فرقة من فرق الجيش فى ذلك العصر .

(انظر ما سبق ج ١ ق ٣ ص ٦٩٠) .

(٢) فى نسخة ف « الألوف » والصيغة المثبتة من أ ، ب .

(٣) مدرسة أو جامع السلطان حسن ، تجاه قلعة الجبل ، فيما بين القلعة وبركة الفيل . بدأ السلطان حسن فى عمارته سنة سبع وخمسين وسبعمائة "وأوسع دوره وعمله فى أكبر قالب وأحسن هندام وأضخم شكل ، فلا يعرف فى بلاد الإسلام معبد من معابد المسلمين يحكى هذا الجامع . أقامت العمارة فيه مدة ثلاث سنين لا تبطل يوما واحدا ..." . (المقريزى : المواعظ ج ٢ ص ٣١٦) .

السلطان الملك المنصور

صلاح الدين محمد بن الملك المظفر حاجى بن الناصر محمد بن قلاون

أقامه الأمير يلبغا فى السلطنة . وذلك أنه لما قبض على السلطان حسن ، وصعد إلى القلعة ومعه الأمير طيبغا الطويل أمير سلاح ، والأمير مَلَكْتَمُر المارديني رأس نوبة الجمدارية ، والأمير أَشَقْتَمُر أمير مجلس ، فى بقية الأمراء اشتوروا فيمن يقام فى السلطنة ، فذكر بعضهم الأمير حسين بن محمد بن ابن قلاون ، وهو آخر من بقى من أولاد الملك الناصر محمد لصلبه ، فلم يرضوه خشية من أن يستبد بالأمر دونهم ثم لا يبقى منهم أحداً . وذكر الأمير أحمد بن السلطان حسن فرأوا أن تقديمه — وقد عُمل بأبيه ما عُمل — سوء تدبير فإن الحال يلجئه لأن يأخذ بثأر أبيه ، فأعرضوا عنه .

ووقع الاتفاق على محمد بن المظفر حاجى ، فاستدعى الخليفة وقضاة القضاة ، وأحضر ابن المظفر وعمره نحو أربع عشرة سنة ، ففوض الخليفة إليه أمور الرعية ، وركب[1] والكافة بين يديه من باب الدار إلى الإيوان ، حتى جلس[2] على تخت الملك ، وحلف له الأمراء على العادة ، وهو لابس الثوب

(١) فى نسخة ف « واركب » والصيغة المثبتة من أ ، ب .

(٢) فى نسخة ف « أجلس » والصيغة المثبتة من أ ، ب .

الجاولي ، وذلك في يوم الأربعاء تاسع جمادى الأولى ، ولقب بالملك المنصور صلاح الدين . وهو أول من تسلطن من أولاد أولاد[1] الملك الناصر محمد . فقام الأمير يلبغا بتدبير الدولة ، ولم يبق للمنصور سوى الاسم . واستقر الأمير طَيْبُغا الطويل على عادته أمير سلاح ، والأمير قُطْلُوبغا الأحمدى رأس نوبة كبير ، والأمير مَلَكْتَمُر الماردينى رأس نوبة الجمدارية . والأمير أَشَقْتَمُر أمير مجلس ، والأمير أرغون الأَسْعَرْدى دوادارا ، والأمير ألجاى اليوسفى حاجب الحجاب ، والأمير قَشْتَمُر المنصورى نائب السلطنة .

ودقت البشائر ، ونودى بالقاهرة ومصر بسلطنة الملك المنصور . وكتب إلى الأعمال بذلك ، فسارت البريدية .

وقبض على الأمير ناصر الدين محمد بن المحسنى وسجن بالإسكندرية .

وأفرج عن الأمير طاز ، وقد سمل الناصر حسن عينيه ، فلما مثل بين يدى السلطان وعلى عينيه شعرية[2] ، توجع له وخلع عليه . فسأل الإقامة بالقدس وأجيب إلى ذلك ، وأنعم له بإمرة طبلخاناه . فسار إلى القدس وأقام به[3] .

وأفرج عن الأمير جَرْكَتَمُر الماردينى والأمير قُطْلُوبُغا المنصورى ، والأمير طَشْتَمُر القاسمى[4] . والأمير مَلَكْتَمُر المحمدى ، والأمير أَتْمَر عبدالغنى

(١) فى نسخة ب « أولاد الناصر » والصيغة المثبتة من أ ، ف .

(٢) الشعرية بفتح الشين وسكون العين نسبة إلى الشعر ، وهو غشاء يكون على وجه النساء ، وأصله ينسج من الشعر ، ثم أطلق على كل ما شابهه . وهى كلمة مولدة .

(أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ١١ ص ٤ حاشية ٢)

(٣) فى نسخة ف « فأقام » والصيغة المثبتة من أ ، ب .

(٤) كذا فى نسختى أ ، ب وكذلك فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١١ ص ٣٠٨) وعقد الجمان للعينى (ج ٢٤ ق ١ ورقة ١٢٢) . ولكن الاسم ورد « القاسى » فى نسخة ف من المخطوطة ، وكذلك فى الدرر الكامنة لابن حجر (ج ٢ ص ٢٢١) .

الأمير بكتمر المؤمنى ، وأخيه(1) تناز . واستقر طشتمر القاسمى نائب الكرك ، وملكتمر المحمدى نائب صفد . وأخرج بكتمر المؤمنى إلى أسوان منفيا . ونقلت رمة الأمير صرغتمش من الإسكندرية ، ودفنت بمدرسته المجاورة لجامع ابن طولون خارج القاهرة . وخلع على الشريف عجلان وأعيد إلى إمارة مكة .

وقدمت الأخبار فى شهر رجب بخروج الأمير بيدمر نائب الشام عن الطاعة ، وموافقة(2) جماعة من الأمراء له على ذلك ، منهم أسندمر أخو يلبغا اليحياوى ، والأمير منجك وجماعة ، وأنه قام لأخذ ثأر السلطان حسن ، وأفتاه جماعة من الفقهاء بجواز قتال قاتله الذى تغلب على المُلك – يعنى الأمير يلبغا . ومنع البريد أن يسير من الشام . وجهز الأمير منجك والأمير أسندمر الزينى فى عسكر إلى غـزة ، فحاربوا نائبهـا وملكوها . فنصب الأمير يلبغا السنجق السلطانى ، وتقدم إلى الأمراء بالتجهيز للسفر(3) ، وأخرج الأمـير قشتمر نائب السلطنة إلى جهة الصعيد فى عسكر ليحفظ تلك الجهة فى مـدة الغيبة بالشام .

وأقيم الأمير شرف الدين موسى بن الأَزْكَشى نائب الغيبة(4) ، وخرجت أطلاب الأمراء شيئا بعد شىء . وركب السلطان فى أول شهر رمضان من قلعة الجبل ، ونزل خارج القاهرة ، ثم رحل وصحبته الخليفة والأمراء ،

---

(1) فى أ ، ب « وأخوه » والصيغة المثبتة من ف .

(2) فى نسخة ف « ووافقه » والصيغة المثبتة من أ ، ف .

(3) فى نسخة ب « إلى السفر » والصيغة المثبتة من أ ، ب .

(4) نائب الغيبة ، هو الذى ينوب عن السلطان فى الديار المصرية إذا غاب . (القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ١٨) .

وتاج الدين محمد بن إسحق المناوى قاضى العسكر ، وسراج الدين عمر الهندى قاضى العسكر . فرحل الأمير مَنْجَك بمن معه من غزة ، سائقا إلى دمشق . فنزل بها السلطان بعساكره وجلس الأمير يَلْبُغا لعرض العسكر . ثم ساروا جميعا إلى دمشق، وخيموا بظاهرها ؛ فخرج إليهم أكثر أمراء دمشق وعسكرها راغبين فى الطاعة ، حتى لم يبق من الأمراء[1] مع بَيْدَمُر سوى مَنْجَك وأَسَنْدَمُر — وقد امتنعوا بالقلعة — فترددت القضاة بين الفريقين فى الصلح حتى تقرر ، وحلف لهم الأمير يَلْبُغا على ذلك ، فاطمأنوا إليه ونزلوا من القلعة .

فركب السلطان بعساكره صبح يوم الاثنين تاسع عشرين شهر رمضان ، ودخل إلى دمشق وقد قبض على الأمير بَيْدَمُر و [الأمير][2] منجك و [الأمير][3] أَسَنْدَمُر ، وقيدوا ، فأنكر ذلك جمال الدين يوسف بن محمد المرداوى الحنبلى قاضى دمشق ، وصار إلى الأمير يَلْبُغا ، وقال له : « لم يقع الصلح على هذا » فاعتذر بأنه ما قصد إلا إقامة حرمة السلطان ، ووعد بالإفراج عنهم . فلما انصرف بعث بهم إلى الإسكندرية ، فسجنوا بها . وصعد السلطان إلى قلعة دمشق ، وسكنها . واستبد الأمير يَلْبُغا بتدبير الأمور فى الشام ، على عادته فى مصر . واستقر الأمير علاء الدين أمير على نائب الشام عوضا عن الأمير بيدمر ؛ واستقر الأمير قُطْلُوبُغا الأحمدى رأس نوبة فى نيابة حلب عوضا عن الأمير احمد بن القُشْتُمُرى . ثم سار السلطان بعساكره من دمشق ، [فى يوم

(١) فى نسخة ف « مع الأمراء » والصيغة المثبتة من أ ، ب .

(٢) ما بين حاصرتين من نسخة ب وساقط من أ ، ف .

(٣) ما بين حاصرتين من نسخة ب وساقط من أ ، ف .

الأحد](١) ، فلما قرب من القاهرة دُقت البشائر بقلعة الجبل ، وزينت القاهرة ومصر زينة عظيمة ، وصعد إلى قلعته(٢) [في يوم الاثنين](٣) عشرين شوال .

وفيه قدم الأمير قَشْتَمُر النائب من الوجه القبلي .

وقدم الأمير حيار بن مهنا ، فخلع عليه ، واستقر في الإمرة عوضا عن أخيه فياض بن مهنا بعد موته .

واستقر علاء الدين علي بن إبراهيم بن حسن بن تميم في كتابة سر حلب ، عوضا عن ناصر الدين محمد بن الصاحب شرف الدين يعقوب بن عبد الكريم .

واتفق تغلب أن في يوم الاثنين سادس عشرين ربيع الأول جيء إلى النائب بمولود قد مات بعد ولادته بساعة ، فإذا له على كل كتف رأس بوجه مستدير ، وهما إلى جهة واحدة .

وفيها اتفق الأمير حسين بن محمد بن قلاون مع الطواشي جوهر الزمردي نائب مقدم المماليك على أن يلبس(٤) المماليك السلطانية آلة الحرب ويتسلطن . وكان السفير بينهما نصر السايانى أحد طواشية الأمير حسين ، فوشي بذلك إلى الأمراء . وكان السلطان بالشام ، فبادر الأمير أيْتَمُش الشمسي نائب الغيبة والأمير موسى بن الأَزْكَشي وقبضا على جوهر ونصر وسجنا بخزانة شمايل(٥) بالقاهرة . فلما قدم السلطان والأمير يلبغا سمرا وشهرا ، ثم نفيا إلى قوص في ذي القعدة .

* * *

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب وساقط من أ ، ف .

(٢) في نسخة ف « قلعة الجبل » والصيغة المثبتة من أ ، ب .

(٣) ما بين حاصرتين من نسخة ب وساقط من أ ، ف .

(٤) في نسخة ف « تلبس » بالتاء ، والصيغة المثبتة من أ ، ب .

(٥) نسبة إلى رجل يسمى شمايل ، قدم إلى القاهرة من حماه وحظى عند الكامل الأيوبي وجعله أميرا جاندارا وسيف نقمته ، ووالى القاهرة . ويصف المقريزي هذه الخزانة بأنها « من أشنع السجون وأقبحها منظرا » (المواعظ ج ٢ ص ١٨٨) .

ومات فى هذه السنة من الأعيان [ممن له ذكر](١)

شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن خلف بن بدر ، المعروف بابن بنت الأعز العلائى ، الفقيه الشافعى ، ناظر بيت المال ، وناظر الأحباس فى يوم الخميس ثامن عشر ربيع الآخر(٢) .

والأمير بابان الساقى أستادار السلطان ، وأحد مقدمى الألوف ، بعدما نفاه الناصر حسن ، ثم أعيد واستقر والى القاهرة ، وهو من المماليك الناصرية محمد بن قلاوون .

ومات الشريف شهاب الدين حسين بن محمد بن حسين بن محمد ابن حسين [بن حسين](٣) بن زيد المعروف بابن قاضى العسكر الأرموى(٤) : نقيب الأشراف بديار مصر ، وكاتب السر بحلب ، عن اثنين وستين سنة ، بالقاهرة .

ومات الشريف بدر الدين محمد بن على [بن](٥) حمزة بن على بن الحسن ابن زهرة بن الحسن بن زهرة نقيب الأشراف بحلب .

---

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ف .

(٢) فى نسخة ب ربيع الأول ، والصيغة المثبتة هى المذكورة فى نسخة أ ، وكذلك فى ابن حجر : الدرر الكامنة ج ١ص ٢٠٩ .

(٣) ما بين حاصرتين من نسخة ب وساقط من أ . وفى نسخة ف جاء ما بين الحاصرتين « بن حسن » وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن « ج ١١ص ١٠ » ورد الاسم « شهاب الدين حسين ابن محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن زيد الحسينى المصرى الشافعى » .

(٤) الأرموى نسبة إلى أرمية بالضم ثم السكون وهى مدينة قديمة بأذربيجان .

(ياقوت : معجم البلدان) .

(٥) ما بين حاصرتين من نسخة ب ف

ومات شمس الدين محمد بن عيسى بن عيسى بن محمد بن عبد الوهاب ابن ذويب الآمدي[١] الدمشقي المعروف بابن قاضي شهبة : الأديب الماهر ، خطيب مدينة غزة ، وكاتب الإنشاء بدمشق .

ومات شمس الدين محمد بن مجد الدين عيسى بن محمود بن عبد الضيف[٢] البعلبكي المعروف بابن المجد [الموسوي[٣]] في سابع صفر . وكان قد ابتلى في الوسواس بأمر شديد : حتى أنه كان إذا توضأ من فسقية المدرسة الصالحية بين القصرين لا يزال به وسواسه إلى أن يلقى نفسه في الماء بثيابه ويغطس شتاء [وصيفا[٤]] ؛ زعما منه أنه لا يسبغ الوضوء ما لم يفعل هذا . وكان جميل المعاشرة حسن المحاضرة ، لا تمل مجالسته .

وتوفي الشيخ جمال الدين عبد الله بن الزيلعي الحنفي : في حادي عشرين المحرم ، برع في الفقه والحديث ، وخرج أحاديث الهداية في الفقه على مذهب أبي حنيفة ، وخرج أحاديث الكشاف للزمخشري في تفسير القرآن ، وبين ما وصلت إليه قدرته من أسانيدها ، فأحسن ما شاء .

وتوفي الشيخ جمال الدين خليل بن عثمان بن الزولي في حادي عشرين المحرم ، كان شافعيا ثم صار حنفيا ، وكان تيمي[٥] الاعتقاد حتى مات . ولي

---

(١) نسبة إلى آمد بكسر الميم ، وهي أعظم مدن ديار بكر وأجلها قدرا وأشهرها ذكرا (ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) كذا في أ ، ف ، وفي نسخة ب « عبد اللطيف » .

(٣) ما بين حاصرتين تكملة من النجوم الزاهرة لأبي المحاسن ، ج ١١ ص ١٩ .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ف وثابت في أ ، ب .

(٥) نسبة إلى ابن تيمية ، وهو شيخ الاسلام تقي الدين أبو العباس أحمد (٦٦١ — ٧٢٨ هـ) . أنكر عليه بعض المعاصرين آراءه واتهموه في عقيدته ، الأمر الذي عرضه للحبس والاعتقال أكثر من مرة . انظر (ابن حجر : الدرر الكامنة ج ١ ص ١٥٤) .

خطابة جامع شيخو[1] وإمامته ، وتدريس الحديث بالخانكاة الشيخونية[2] . وكان لشيخو فيه اعتقاد جيد، وله به اختصاص . وكان عبداً صالحاً كثير السكون، يكتب الخط الجيد .

وتوفى الحافظ علاء الدين مُغْلطاى[3] بن قليج بن عبد الله البكجرى الحنفى المحدث[4] .

وتوفى الشيخ الصدر أبو العباس أحمد بن موسى الزرعى الحنبلى ، أحد الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ، فى المحرم بمدينة حبراص من الشام . قدم إلى القاهرة ، وكان قويا فى ذات الله ، جريئا على الملوك ، أبطل مظالم كثيرة ، وصحب شيخ الإسلام تقى الدين أحمد بن تيمية فانتفع به . وكان متقشفا ، وله وجاهة عند الخاصة والعامة ، لزهده وورعه وتقواه . ولما قدم على الناصر محمد بقلعة الجبل ، قال له : « يا شيخ ما جئتنا بهدية » فقال « نعم ، جراب ملآن حيات وعقارب » . وأخرج جرابا فيه قصص مظالم ، فرسم السلطان بإجابته إلى جميع ذلك . وعاد إلى دمشق ، فأمضى النائب بعضها ودافع فى البعض .

وتوفى الفقيه المنشئ الكاتب كمال الدين أبو عبد الله محمد بن شرف الدين أحمد بن يعقوب بن فضل بن طرخان الزينبى الجعفرى العباسى الدمشقى الشافعى ، بضواحى القاهرة ، عن بضع وخمسين سنة ، فى ربيع الأول .

---

(١) جامع شيخو بسويقة منعم فيما بين الصليبة والرميلة تحت قلعة الجبل ، أنشأه الأمير سيف الدين شيخو الناصرى سنة ٧٥٦ هـ . (المقريزى : المواعظ ، ج ٢ ص ٣١٣) .

(٢) تقع هذه الخانكاه فى خط الصليبة خارج القاهرة تجاه جامع شيخو ، أنشأها الأمير سيف الدين شيخو الناصرى سنة ٧٥٦ هـ . (المقريزى : المواعظ ، ج ٢ ص ٤٢١) .

(٣) فى نسخة ف ، ب « دلاى » والصيغة المثبتة من نسخة أ .

(٤) انظر المنهل الصافى (ج ٣ ص ٣٥٩) ؛ الدرر الكامنة لابن حجر (ج ٥ ص ١٢٢) .

وتوفى الخواجا عز الدين حسين بن داود بن عبد السيد بن علوان السلامى[1] التاجر ، فى رجب بدمشق ، وقد حدث عن ابن النجارى[2] وغيره .

ومات الأمير سيف الدين المهمندار حاجب الحجاب بدمشق ، فى شوال .

والأمير سيف الدين برناق ، نائب قلعة دمشق فى شعبان .

وما ت محيى الدين أبو زكريا يحيى بن عمر بن الزكى بن أبى القاسم الشافعى قاضى الكرك ، فى أوائل ذى القعدة بالقدس ، معزولا .

وتوفى الشريف ثُقْبة بن رُمَيْثة فى شوال ، وانفرد أخوه عَجْلان بعده بإمارة مكة .

وفيها قتل صاحب فاس ملك المغرب السلطان أبو سالم (إبراهيم)[3] ، ابن السلطان أبى الحسن على بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق ، فى ليلة الأربعاء ثامن عشر ذى القعدة . وأقيم بعده أبو عمر تاشفين ابن السلطان أبى الحسن .

(١) السلامى نسبة إلى مدينة السلام وهى بغداد ، ذكر ياقوت أن بغداد سميت مدينة السلام لقربها من دجلة وكانت دجلة تسمى نهر السلام . (معجم البلدان) . وقال ابن حجر أن الخواجا عز الدين السلامى أصله من بغداد وأنه بنى المدرسة المعروفة بالسلامية . (الدرر الكامنة ، ج ٢ ص ١٤١) .

(٢) كذا نسخة ا ؛ وفى نسختى ف ، ب « البخارى » .

(٣) ما بين حاصرتين من نسخة ب وساقط من ا ، ف .

سنة ثلاث وستين وسبعمائة

في [شهر الله](1) المحرم تزوج الأمير يلبغا الأتابك بخوند طولونية زوج السلطان حسن .

وفي يوم الاثنين سادس صفر خلع على الأمير الطواشي سابق الدين مثقال الآنوكي ، واستقر مقدم المماليك عوضا عن شرف الدين مختص الطقتمرى بعد وفاته .

وخرج السلطان والأمير يلبغا إلى الصيد بالجيزة .

واستدعى جماعة من الفقهاء إلى مخيم الأمير يلبغا ، فعين طائفة منهـــم ، وعرضـــهم على السلطان في يوم الخميس ثاني عشرين صـــفر ، فخلع على برهان الدين إبراهيم بن علم الدين محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران الإخناى(2) محتسب القاهرة ، واستقر في قضاء القضاة المالكية عوضا عن أخيه تاج الدين بعد موته . وخلع على صلاح الدين عبد الله بن عبد الله بن إبراهيم البرلسي المالكي مدرس المدرسة الأشرفية ، واستقر في حسبة القـــاهرة عوضا عن البرهان الأخناى . وخلع على تاج الدين محمد بن بهاء الدين شاهد الجمالي ، واستقر في نظر المـــارستان المنصوري عوضا عن البرهان الأخناى .

---

(1) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(2) كذا في ا ، في وفي نسخة ب « الإخنائي » .

وخلع على الشيخ شرف الدين محمد بن محمد [بن عبد الرحمن](١) بن عسكر البغدادى المالكى ، واستقر فى نظر الخزانة الخاص(٢) ، عوضا عن التاج الأخناى . وعدوا النيل إلى القاهرة ، فكان يوماً مشهودا . ثم عاد السلطان إلى قلعة الجبل .

وفى يوم الخميس تاسع [شهر](٣) رجب خلع على الأمير قُطْلوبُغا تَمُر الدوادار ، واستقر حاجب الحجاب عوضا عن الأمير أُلْجاى اليوسفى . واستقر أُلْجاى أمير جندار .

وفى سابع عشرينه نفى الأمير موسى بن الأزكشى إلى حماه بطالا ، واستقر عوضه استادار الأمير أروس المحمودى .

وفى يوم الاثنين خامس شعبان خلع على الأمير تَشْتَمُر النايب ، واستقر فى نيابة الشام(٤) عوضا عن أمير على بحكم استعفائه . وخلع على الشيخ بهاء الدين أحمد بن التقى السبكى ، واستقر فى قضاء دمشق ، عوضا عن أخيه تاج الدين عبد الوهاب .

واستقر التاج فى وظائف أخيه ، وهى تدريس المدرسة المنصورية(٥) ،

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى أ ، ب .

(٢) الخزانة الخاص ، ويشرف على إدارتها ناظر الخاص وهى وظيفة محدثة أحدثها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وتختص بمال السلطان . (القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٤ ص ٣٠) .

(٣) ما بين حاصرتين من نسخة ب وساقط من أ ، ف .

(٤) فى نسخة ف « واستقر نايب الشام » والصيغة المثبتة من أ ، ب .

(٥) المدرسة المنصورية ، أنشأها الملك المنصور قلاوون الألفى الصالحى ، وهى داخل باب المارستان الكبير المنصورى بخط بين القصرين بالقاهرة . (المقريزى : المواعظ ، ج ٢ ص ٣٧٩) .

والخانكاة الشيخونية، والمدرسة الناصرية (١) بجوار قبة الإمام الشافعي ؛ وإفتاء دار العدل ، وقد استدعى إلى القاهرة لكثرة شكواه .

وفي ثامنه أنعم على الأمير قُطْلُقْتَمُر (٢) العلاى الجاشنكير بتقدمة ألف .

وفي يوم الخميس خامس شوال خلع على الأمير أَشْقْتَمُر الماردينى أمير مجلس ، واستقر في نيابة طرابلس .

وخلع على الأمير طُقْتاى تَمُر النظامى واستقر أمير مجلس عوضا عن أشقتمر، وخلع على الأمير أَسَنْبغا بن البو بكرى واستقر حاجب الحجاب .

[وفيه] (٣) استقر الأمير عز الدين أَيْدَمُر الشيخى في نيابة حماه . واستقر الأمير مَنْكَلِى بُغَا الشمسى في نيابة حلب ، عوضًا عن قطلوبغا الأحمدى . واستقر الأمير أَسَنْدَمُر الطازى في نيابة ملطية ، فأكثر من الغارات على بلاد الروم ، وأسرهم وقتلهم ؛ فبعث إليه الأمير محمد بن أَرْتَنَا صاحب قيصرية الروم عسكراً مع ابن دُلْغادر ، فكبسه وهو يتصيد فقاتله قتالاً شديداً ، ونجا بنفسه إلى ملطية . فكتب السلطان والأمير يَلْبغا بخروج عساكر دمشق وطرابلس وحماه وحلب بآلات الحرب والحصار ، صحبة الأمير قُطْلُوبغا نائب حلب . فخرج من دمشق خمسة آلاف فارس ؛ ومن بقية البلاد الشامية سبعة آلاف فارس . وتوجه نائب حلب في اثنى عشر ألفا ومعه المجانيق والنقابون ، وجميع ما يحتاج إليه ؛ فشنوا الغارات على بلاد الروم ، ثم عادوا بغير طائل .

(١) المدرسة الناصرية نسبة إلى الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وتقع بجوار قبة الإمام الشافعي . (المقريزى : المواعظ ، ج ٢ ص ٤٠٠) .

(٢) في نسخة ب « طقتمر » والصيغة المثبتة من أ ، ف .

(٣) ما بين حاصرتين من نسخة ب ، وساقط من أ ، ف .

وفيها استدعى أبو عبد الله محمد بن الخليفة المعتضد بالله أبي بكر ، في يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى ، إلى قلعة الجبل . وجلس مع السلطان بالقصر ، وقد حضر الأمراء ، فأقيم في الخلافة بعد وفاة أبيه ، ولقب بالمتوكل على الله ، وخلع عليه ، وفوض له نظر المشهد النفيسي (١) ، ليستعين بما يحمل إليه من النذور على حاله ، وركب إلى منزله ، فهنأه الناس بالخلافة .

وفيها استقر جمال الدين يوسف ابن قاضي القضاة شرف الدين أبي العباس أحمد بن الحسين بن سليمان بن فزارة الكفري (٢) في قضاء الحنفية بدمشق ، عوضا عن والده في جمادى الأولى .

واستقر صدر الدين أحمد بن عبد القاهر بن محمد النميري في قضاء المالكية بحلب ، عوضاً عن الشهاب أحمد بن محمد بن ياسين الرياحي في صفر .

واستقر كمال الدين أبو الفضل محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن القسم (٣) النويري في قضاء مكة ، عوضا عن تقي الدين أبي اليمن محمد بن أبي العباس أحمد بن قاسم الحرازي ، بعد عزله .

وفيها استقر جمال الدين عبد الله بن كمال الدين محمد بن عماد الدين اسماعيل بن تاج الدين أحمد بن السعيد بن الأثير في كتابة السر بدمشق ، عوضا عن ناصر الدين محمد بن الصاحب شرف الدين يعقوب بن عبد الكريم الحلبي ، بعد وفاته .

(١) يقصد مشهد السيدة نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال عنها المقريزي أنها كانت من الصلاح والزهد على الحد الذي لا مزيد عليه . ماتت بعد موت الامام الشافعي بأربع سنين أي سنة ٢٠٨ هـ ، وقيل أنها كانت فيمن صلى عليه . وقبر السيدة نفيسة أحد المواضع المعروفة بإجابة الدعاء في مصر . (المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ص ٤٤١ — ٤٤٢) .

(٢) نسبة إلى كفرية ، بفتح أوله وثانيه وكسر الراء وتشديد الياء ، قرية من قرى الشام . (ياقوت : معجم البلدان) .

(٣) كذا في أ ، ب . وفي نسخة ف « القاسم » .

وفيها اشتد البرد بدمشق . وخرج ركب الحاج من القاهرة صحبة الأمير طَيْبُغَا الطويل ، أمير سلاح ، وهو فى تجمل عظيم ، فوصلت إليه الإقامات إلى عرفة ؛ حملها إليه الأمير يَلْبُغَا .

وفيها خلع صاحب فاس ملك المغرب أبو عمر تاشفين ابن السلطان أبى الحسن على بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق فى محرم . وولى ملك المغرب بعده أبو زيان محمد بن الأمير أبى عبد الرحمن بن السلطان أبى الحسن .

وفيها اشتد البرد ببلاد الشام ، وجمدت المياه حتى ماء الفرات ، ومر المسافرون عليه بأثقالهم ؛ فرأوا منه منظرا عجيبا . وهذا الأمر لم يعهد فى هذه الأعصار مثله .

* * *

ومات فى هذه السنة [من ذكر](1) من الأعيان

الخليفة المعتضد بالله أبو الفتح ، واسمه أبو بكر بن المستكفى بالله أبى الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله أبى العباس أحمد بن الحسن بن أبى بكر بن أبى على ابن الحسن ابن الخليفة الراشد بن المسترشد ، فى يوم الثلاثاء عاشر جمادى الأولى ومدة خلافته عشرة أعوام . وحج سنة أربع وخمسين وسنه ستين(2) . وكان يلثغ فى حرف الكاف ، وعهد إلى ابنه محمد قبل وفاته بقليل .

وتوفى السلطان أبو سالم إبراهيم بن أبى الحسن على بن أبى سعيد عثمان ابن أبى يوسف يعقوب بن عبد الحق المرينى صاحب فاس من بلاد المغرب . وكان من خبره أن أباه السلطان — أبا الحسن — أقامه أميرا ، فقدم هو وأخوه

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة ب .

(٢) هذه الصيغة مثبتة فى ا ، ف . وفى نسخة ب « وسنه ستين عاما » .

إلى غرناطة من الأندلس فى العشرين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين ، فأقاما بها إلى أن مات أبو عنان فى سنة تسع وخمسين ، وأقيم بعده ابنه السعيد فى الملك ؛ فخرج أبو سالم من غرناطة ليلاً ، ولحق بأشبيلية وبها سلطان قشتالة فطرح نفسه عليه ، فوعده ولم يف له ، فاجتمع الناس على منصور بن سليمان ابن منصور بن عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق ، ونازل البلد الجديد ، فخرج أبو سالم من أشبيلية بغير طائل ، ومضى إلى الإفرنس فانضم إليه طائفة وأخذ مدينة أصيلا وطنجة ؛ فتلاحقت به جيوش منصور بن سليمان ، وقد اختل أمره ، ففر. فسار أبو سالم بمن معه ودخل دار الإمارة ، يوم الخميس النصف من شعبان ، سنة تسع وخمسين ، فلم يختلف عليه أحد إلى أن كانت هذه السنة ثار عليه ثقته ودعا إلى أخيه تاشفين[1] . ففر الناس عنه ، وخرج ليلاً فأخذ وذبح ، فاضطربت الأمور من بعده . وكان وسيما[2] بدينا كثير الحياء مؤثرا للجميل[3] ، له معرفة بالحساب والنجوم ؛ ومحبة فى الراحة .

وتوفى الأمير طاز فى العشرين من ذى الحجة بالشام .

وتوفى الشريف شمس الدين محمد بن شهاب الدين أحمد بن محمد ابن الحسين بن محمد المعروف بابن أبى الركب ، نقيب الأشراف بالقاهرة ، وإليه تنسب المدرسة الشريفية[4] بحارة بهاء الدين .

وتوفى أبوه شهاب الدين فى شعبان ، سنة اثنين وستين .

---

(١) فى نسخة ا ، ف «ثقته» والصيغة المثبتة من نسخة ب .

(٢) فى نسخة ف « جسيما » . والصيغة المثبتة من ا ، ب .

(٣) كذا فى ب . وفى ا « مؤثرا الجميل » وفى ف « يؤثر الجميل » .

(٤) من الواضح أن هذه المدرسة غير المدرسة الشريفية التى سبق أن أشرنا إليها فى حوادث سنة ٧٥٨ هـ ، والتى تقع بدرب كركامة على رأس حارة الجودرية من القاهرة .

وتوفى شمس الدين أبو إمامة محمد بن على بن عبد الواحد بن يحيى ابن عبد الرحيم ، المعروف بابن النقاش الشافعى ، الفقيه المحدث ، المفسر الواعظ ، فى يوم الثلاثاء ثالث عشر[1] ربيع الأول .

وتوفى أمين الدين محمد بن الجمال أحمد بن محمد بن محمد بن نصر الله ابن المظفر بن أسعد بن حمزة المعروف بابن القلانسى التيمى الدمشقى ، وكان أحد أعيان دمشق ، وباشر بها وكالة بيت المال وقضاء العسكر ، ودرس الفقه ، ثم ولى كتابة السر مدة ، وعزل عنها .

وتوفى قاضى القضاة المالكية ، تاج الدين أبو عبد الله محمد بن علم الدين محمد بن أبى بكر بن عيسى بن بدران الأخنائى المالكى ، فى ثامن عشر صفر بالقاهرة .

وتوفى ناصر الدين محمد بن أبى القاسم بن حمل [المعروف[2]] بابن التونسى ، أحد نواب القضاة المالكية ، فى يوم الجمعة حادى عشر صفر بالقاهرة .

ومات ناصر الدين محمد بن الصاحب شرف الدين يعقوب بن عبد الكريم ابن أبى المعالى الحلبى الشافعى ، ولى كتابة السر بحلب ودمشق ، ثلاثاً وعشرين سنة ، ودرس ، وقال الشعر .

وتوفى صلاح الدين عبد الله بن محمد بن كثير التاجر النحوى المعروف بابن المغربى ، بمكة ، فى ذى القعدة : أخذ النحو بالقاهرة عن أبى الحسن والد الشيخ[3] سراج الدين عمر بن الملقن . وكان عبداً صالحاً .

---

(١) فى نسخة ا « ثالث عشرين » . والصيغة المثبتة من نسخة ب ، ف وكذلك من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن ج ١١ ص ١٣ .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى ا ، ب .

(٣) فى نسخة ب « والد شيخنا » والصيغة المثبتة من ا ، ف .

وتوفى الأمير أَيْدَمُر أخو الأمير بَكْتَمُر الساقى .

وتوفى [الصاحب][1] الطواشى صفى الدين جوهر الزمردى بقوص فى شعبان

وتوفى فتح الدين[2] يحيى بن عبد الله بن مروان بن عبد الله بن قمر بن الحسن الفارق الأصل الدمشقى الشافعى ، فى ربيع الآخر[3] بدمشق . ومولده فى القاهرة سنة اثنتين وسبعين وستمائة . وقد حَدَّث ، وكان صالحاً ، ثقة ، ثبتاً .

وتوفى والده فى صفر سنة ثلاث وسبعمائة .

وتوفى شمس الدين محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج الدمشقى الحنبلى ، فى رجب بدمشق ، ومولده بعد سنة سبعمائة ، برع فى الفقه وغيره ، وصنف كتاب الفروع[4] ، وهو مفيد جدا [والله أعلم][5] .

---

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من ا ، ف .

(٢) كذا فى ا ، ب . وفى ف « فتح الله » .

(٣) كذا فى جميع نسخ المخطوطة وكذلك فى الدرر الكامنة لابن حجر ، ج ٥ ص ١٩٥ . أما أبو المحاسن فقد ذكر أنه توفى فى ربيع الأول (النجوم الزاهرة ١١ ص ١٧) .

(٤) يقصد كتاب الفروع فى الفقه الحنبلى ، وهو فى مجلدين « أجاد فيها وأحسن على مذهبه » . (حاجى خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ ص ١٢٥٦)

(٥) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

سنة أربع وستين وسبعمائة

[في المحرم][1] عدى السلطان والأمير يلبغا النيل إلى بر الجيزة . وخيم قريبا من الأهرام .

وفي يوم الاثنين رابع عشر صفر قدم قاضي القضاة بهاء الدين أحمد ابن السبكي على البريد من دمشق ، باستدعاء ؛ فاجتمع بالسلطان والأمير يلبغا ثم عاد إلى القاهرة .

وفي تاسع عشر [شهر][2] ربيع الأول عاد السلطان من المسرحة بالجيزة ، ومعه الأمير يلبغا . وفي يوم الاثنين ثاني عشرينه خلع على تاج الدين عبدالوهاب ابن السبكي وأعيد إلى قضاء دمشق ، وخلع على أخيه بهاء الدين وأعيد إلى إفتاء دار العدل[3] . وبقية وظائفه . وخلع على الأمير أقتمر عبد الغني واستقر حاجب الحجاب ، عوضا عن أسنبغا بن البوبكري .

وفي جمادى الأولى فشت الطواعين والأمراض الحادة في الناس بالقاهرة ومصر وعامة الوجه البحري ، وتزايد حتى بلغ في [شهر][4] رجب عدة من

---

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٢) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٣) في نسخة ب « إلى قضاء دار العدل والأفتاء بها » .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة ب .

يموت فى اليوم ثلاثة آلاف . ولم تزل الأمراض بالناس إلى شهر رمضان .
وقدم الخبر بوقوع الوباء بدمشق وغزة وحلب ، وعامة بلاد الشام . فهلك
فيه خلائق كثيرة جداً .

وفى يوم الاثنين رابع عشر شعبان اقتضى رأى الأمير يلبغا خلع السلطان
فوافقه الأمراء على ذلك ، فخلعوه من الغد لاختلال عقله . وسجنوه ببعض
الدور السلطانية من القلعة ، فكانت مدة سلطنته سنتين وثلاثة أشهر وستة
أيام ، لم يكن له سوى الاسم فقط .

السلطان الملك الأشرف زين الدين أبو المعالى

شعبان ابن الأمجد حسين بن الناصر محمد [بن قلاون][1]

ولى السلطنة وعمره عشر سنين ، ولم يل أحد من بنى قلاون وأبوه لم يل السلطنة سواه . وكان من خبره أن الأمير يلبغا جمع الأمراء بقلعة الجبل كما تقدم ، حتى اتفقوا على خلع [السلطان][2] المنصور . ثم بكروا فى يوم الثلاثاء[3] النصف من شعبان إلى القلعة . وأحضروا الخليفة أبا عبد الله محمد المتوكل على الله وقضاة القضاة الأربع ، وأعلموهم باختلال عقل المنصور وعدم أهليته للقيام بأمور المملكة . وأن الاتفاق وقع على خلعه فخلعوه . وأحضروا شعبان ابن حسين وأفاضوا عليه خلعة السلطنة . ولقبوه بالملك الأشرف زين الدين أبى المعالى ، وأركبوه بشعار السلطنة ، حتى جلس على تخت الملك ، وحلفوا له ، وقبلوا الأرض على العادة . وكتب إلى الأعمال بذلك فسارت البرد[4] فى أقطار المملكة . وخلع على أرباب الوظائف .

---

(1) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(2) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(3) فى نسخة ب « يوم الجمعة » والصيغة المثبتة من نسخة إ ، وكذلك من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١١ ص ٢٤) ، ومن العينى : عقد الجمان (ج ٢٤ ق ١ ص ١٣٠) .

(4) البرد جمع بريد ، والبريد فرسخان ، وقيل ما بين كل منزلين بريد ، والبريد المرسل على دواب البريد . (لسان العرب) .

وفى يوم الخميس ثالث عشرين رمضان عزل قاضى القضاة موفق الدين الحنبلى نفسه من القضاء من أجل أن الأمير يلبغا استدعاه ، فوافاه القاصد وهو نائم ، فلم يتمهل [عليه] (١) حتى يتنبه ، بل أمر به فأيقظ وقد انزعج ، فغضب لذلك ، وعزل نفسه ، وأبى أن يجيب القاصد أو يجتمع به ، فشق ذلك على الأمير يلبغا . وما زال يرسل إليه ويترضاه حتى رضى . ثم استدعى فى يوم الاثنين سابع عشرينه إلى مجلس السلطان ، وخلع عليه ، وأعيد إلى وظيفة القضاء على عادته . واستقر الأمير منكلى بغا الشمسى فى نيابة الشام ، عوضا عن الأمير قشتمر . واستقر الأمير إشقتمر الماردينى فى نيابة حلب ، عوضا عن الأمير سيف الدين قطلوبغا الأحمدى بعد موته .

واستقر الأمير أزدمر الخازندار فى نيابة طرابلس ، واستقر عوضه فى نيابة صفد الأمير قشتمر المنصورى نائب الشام ومصر . واستقر الأمير عمر شاه فى نيابة حماه . واستقر الأمير أحمد بن القشتمرى (٢) فى نيابة الكرك ، والأمير ارنبغا (٣) فى نيابة غزة . واستقر الأمير أرغون الأحمدى الخازندار لالاة (٤) السلطان واستقر عوضه خازندار الأمير يعقوب شاه . واستقر الشريف بكتمر بن على الحسنى (٥) والى قطيا فى ولاية القاهرة ، عوضا عن الأمير علاء الدين على

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب وساقط من ا ، ف .

(٢) فى نسخة ف « أحمد الخازندار ابن القشتمرى » والصيغة المثبته من ا ، ب .

(٣) فى نسخة ب أزنبغا وفى عقد الجمان للعينى أرنبغا (ج ٢٤ ق ص ١٢١) ، والصيغة المثبته هى الصحيحة فى نسخة ا وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن ج ١١ ص ٢٥ .

(٤) كذا فى نسخ المخطوطة ، وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن « لالا » .
واللالة أو اللالا لفظ فارسى معناه الشخص المكلف بالعناية بالأطفال .
(انظر الجزء الأول من هذا الكتاب ج ١ ق ٢ ص ٤١٨) .

(٥) كذا فى نسخة ا ، ونسخة ف ، و« الحسينى » فى نسخة ب ، وكذلك فى عقد الجمان للعينى ج ٢٤ ق ١ ورقة ١٣١ .

ابن الكورانى بحكم استعفائه . وولى الأمير علاء[1] الدين على بن الطشلاقى والى دمياط ولاية قطيا . واستقر خليل بن الزينى فى ولاية الغربية ، عوضا عن عمر ابن الكَرْكَنْد ، وهى ولايته الثالثة . واستقر قَشْتَمُر استادار طَقْزَ دَمُرْ فى ولاية الجيزة ، ثم عزل عن قريب بموسى بن الديناري . واستقر أحمد بن جميل والى الأشمونين ومقبل السيفى والى منوف ، عوضا عن محمد بن عقيل ، ومحمد ابن السميساطى والى دمياط . واستقر الحسام المعروف بالدم الأسود استادار أَيْتَمِشْ فى ولاية الفيوم ، عوضا عن محمد بن طُغاى . واستقر فتح الدين أبو بكر محمد بن إبراهيم بن أبى الكرم محمد بن الشهيد فى كتابة السر بدمشق ، عوضا عن الخيال عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن أحمد بن سعيد بن الأثير .

وفى هذه السنة توقفت زيادة ماء النيل فى أيام زيادته مدة أيام ، ثم نودى عليه فى يوم السبت سابع ذى القعدة وسادس عشرين مسرى أصبع لتتمة سبعة عشر أصبعا من ستة عشر ذراعا . ثم نقص ثلث ذراع ، وتوقفت الزيادة حتى إنقضت أيام مسرى وبعدها أيام النسىء . ثم زاد فى آخر أيام النسىء أصبعا واحدا[2] ، واستمر حتى كان الوفاء فى يوم الثلاثاء ثامن عشر ذى القعدة ، وفتح الخليج ، فزادت زيادته حتى انتهت إلى أربعة أصابع من ثمانية عشر ذراعا ، ثم انهبط فتحرك سعر الغلال .

وفيها فرق الأمير يلبغا كثيرا من الغلال والمسال فى الفقهاء والصوفية . وولى من ذلك جانبا موفورا للقاضى محب الدين ناظر الجيش . فارتفق الناس بهذه الصدقات بحيث استغنى منها جماعة . وفيها استقر الأمير بَكْتَمُر مملوك طاز — أحد الطبلخاناة — فى نيابة الرحبة .

(١) فى نسخة ف « علاى » والصيغة المثبتة من ا ، ب .

(٢) كذا فى ف ، وفى ا ، ب « أصبع واحد » .

ومات فيها من الأعيان

الشريف غياث الدين أبو إسحق إبراهيم بن صادر الدين حمزة العراقي ، والد الشريف مرتضى .

ومات شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم البعبكي ، مفتي دار العدل بدمشق في سابع عشرين [شهر][1] رمضان ، برع في الفقه على مذهب [الإمام][2] الشافعي ، وشارك في عدة فنون ، وأفتى ودرس وقدم القاهرة .

وتوفى الشيخ مجد الدين أبو الفدا اسماعيل بن يوسف بن محمد الكفتي شيخ القراءات ، في نصف شعبان . قرأ على الشيخ شمس الدين محمد بن محمد ابن نمير بن السراج ، وعلى التقي الصايغ ، ونجم الدين عبد الله الواسطي ؛ وتصدر للإقراء بجامع أحمد بن طولون ، وعليه قرأ التقي البغدادي و[شيخنا][3] فخر الدين عثمان بن عبد الرحمن البلبيسي .

ومات بكتمر أمير علم .

ومات جركس النوروزي أحد أمراء الطبلخاناة .

وتوفي الفقير المعتقد حسن بن مسلم المسلمي ، المقيم بجامع الفيلة[4] . وكان يجاهد الفرنج من جهة طرابلس المغرب ، ويقيم حاله وحال من معه من الفقراء

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من أ ، ومثبت في ب ، ف .

(٣) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٤) جامع الفيلة : يقع بسطح الجرف المطل على بركة الحبش ، بناه الأفضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش بدر الجمالي سنة ٤٧٨ . وسمى جامع الفيلة لأن في قبلته تسع قباب في أعلاه ، ذات مناظر ، إذا رآها الإنسان من بعيد شبهها بمدرعين على فيلة ، كالتي كانت تعمل في المواكب أيام الأعياد . (المقريزي : المواعظ ، ج٢ ص ٢٨٩) .

المسلمية مما يكون من الغنائم . وكان عنده أسد قد رباه وساسه حتى صار بين قرنائه بمنزلة الهر في البيوت . فلما مات أخذ السباعون الأسد ، فتوحش عندهم ، وعاد إلى ما جبل عليه .

وتوفى أبو حاتم بن بهاء الدين أحمد بن السبكى .

وتوفى الشيخ صلاح الدين أبو الصفا خليل بن أيبك الصفدى[1] فى ليلة الأحد عاشر شوال بدمشق . برع فى عدة فنون من أدب وتاريخ وغيره . وأكثر من قول الشعر وإنشاء الكتب والرسائل ونحوها ، وألف كتبا كثيرة مفيدة ، منها كتاب الوافى بالوفيات فى التاريخ ، كبير جدا . وكتاب أعوان النصر فى أعيان العصر ، جمع فيه ما شاء . وكتاب [شرح[2]] لامية العجم ، طول فيه كثيراً ، وملأه بفوائد جليلة . وغير ذلك . وكتب الإنشاء بالقاهرة ودمشق وباشر كتابة سر حلب قليلا .

وتوفى تقى الدين أبو الربيع[3] سليمان بن على بن عبد الرحيم بن أبى سالم ، ابن مراجل الدمشقى ، ناظر الدولة بديار مصر ، ووزير دمشق .

ومات شمس الدين عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف [بن[4]] أبى السفاح بالقاهرة .

ومات تقى الدين عبد الرحمن بن الضياء المناوى . فى تاسع عشرين جمادى الآخرة ، وهو شاب .

وتوفى زين الدين عمر بن الشرف عيسى بن عمر البارينى[5] الحلبى الفقيه الشافعى بحلب .

---

(١) فى نسخة ف « الصيدى » والصيغة المثبتة هى الصحيحة من أ ، ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى أ ، ب .

(٣) كذا فى أ ، ف . وفى نسخة ب « ابن أبى الربيع » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى أ ، ب .

(٥) انظر ترجمته فى ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ص ٢٥٩ - ٢٦٠ ؛ والبارينى : نسبة إلى بارين ، وهو بلد بين حمص والساحل ، تسميه العامة بعرين . (ياقوت : معجم البلدان) .

ومات الشيخ عماد الدين محمد بن الحسين بن على بن عمر الأسنوى الشافعى ، فى ثامن عشرين[1] جمادى الآخرة بالقاهرة ؛ برع فى الفقه والأصول ، ودرس ، وناب فى الحكم ، وصنف .

ومات ناصر الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن الربوة القونوى ثم الدمشقى ، الحنفى ، الفقيه الخطيب ، المفتى ، شرح كتاب السراجية فى الفرائض[2] ، والمنار فى الأصول[3] . ودرس وخطب بجامع يلبغا .

ومات الأمير سيف الدين قطلوبغا الأحمدى ، نائب حلب ، بها .

ومات تقى الدين محمد بن أحمد بن الحسن بن محمد بن عبد العزيز بن محمد ابن الفرات الشافعى النحوى ، موقع الحكم ، فى يوم السبت تاسع عشرين جمادى الآخرة ، بالقاهرة ، برع فى العربية ، وانفرد بمعرفة التواقيع[4] الحكمية .

وتوفى ناصر الدين محمد بن صلاح الدين عبد الله بن شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله العمرى ، أحد أمراء دمشق .

---

(١) كذا فى نسختى أ ، ب . وفى نسخة ف « ثامن عشر » .

(٢) السراجية فى الفرائض ، يقصد فرائض السجاوندى وهو الامام سراج الدين محمد بن محمود ابن عبد الرشيد السجاوندى الحنفى . وقد شرح هذا الكتاب غير واحد ، منهم ابن الربوة المشار إليه فى المتن . (كشف الظنون ، ج ٢ ص ١٢٤٧) .

(٣) يقصد كتاب منار الأنوار فى أصول الفقه ، للشيخ الإمام أبى البركات عبد الله بن أحمد المعروف بحافظ الدين النسفى المتوفى سنة ٧١٠ هـ . (كشف الظنون ج ٢ ص ١٨٢٣) .

(٤) التواقيع : جمع توقيع ومعناه نسخة الأمر بتعيين شخص على إقطاع . ذكر القلقشندى (صبح الأعشى ج ١٣ ص ١٤٤) ، أن ما يكتب فى الاقطاعات كان يسمى تواقيع .

وتوفى محدث الشام أمين الدين محمد بن أحمد بن على الجوخى ، فى ليلة السبت حادى عشر رمضان . حدث عن الفخر على ، وزينب بنت كامل . وسمع الناس عليه مسند الإمام أحمد .

وتوفى خطيب دمشق جمال الدين محمود بن محمد بن إبراهيم بن جملة ، فى يوم الاثنين العشرين من رمضان .

ومات يزدار أمير شكار ، وجوهر المظفرى اللالا ، وجماعة كثيرة جدا .

وتوفى حسين بن محمد بن قلاو ن ، ليلة السبت رابع ربيع الآخر .

سنة خمس وستين وسبعمائة

فى المحرم أنعم على الأمير طَيْدَمُر البالسى(1) بتقدمة الأمير قُنْدُس الناصرى . وقد كف بصره . وأنعم على الأمير على بن قندس [الناصرى](2) بإمرة طبلخاناة . واستقر الأمير أرْغُون التاجى أمير جندار حاجب طرابلس . واستقر الأمير الطُنبُغا فرفور جاشنكيرا . عوضا عن مَنْكُوتَمُر عبد الغنى . وقد استعفى(3) . واستقر الأمير آسن قُجَا على بن الجوكندار فى نيابة ملطية فى ثالث صفر . واستقر الأمير عمر بن أرغون النايب فى نيابة صفد عوضا عن قَشْتَمُر المنصورى . واستدعى قَشْتَمُر إلى القاهرة ، وأنعم عليه بتقدمة عمر بن أرغون النايب . واستقر الأمير طَيْنَال الماردينى والى القلعة عوضا عن الطُنبُغا الشمسى آنوك ؛ وقد استعفى(4) .

وأنعم السلطان على جماعة بإمريات طبلخاناة ، منهم تَمُرقُبا العمرى ؛ ومحمد بن قارى أمير شكار ، والطُنبُغا الأحمدى ، وأقبغا الصفدى .

---

(1) البالسى : نسبة إلى بالس ؛ بلدة بالشام بين حلب والرقة . (ياقوت : معجم البلدان) .

(2) ما بين حاصرتين من نسخة ب وساقط من أ ، ف .

(3) فى نسخة أ « استعفا » والصيغة المثبته من ب ، ف .

(4) فى المتن « استعفا » .

وأنعم على كل [من](1) إبراهيم بن الأمير صَرْغَتْمش، وتَشْتَمُر العلاى طاجار من عوض . وأروس بغا الخليلى، ورجب بن كَلَفْتَ(2) التركمانى . بإمرة عشرة .

واستقر الأمير قارى الحموى فى نيابة طرسوس . واستقر الأمير طَشْتَمُر القاسمى فى نيابة سلمية ، عوضا عن الأمير طَشرق(3) . واستقر عمر بن الكَرَكَنْد فى ولاية الغربية عوضا عن خليل بن الزينى . واستقر فخر الدين عثمان الشرفى فى ولاية الأشمونين .

وفيها ارتفع سعر الغلال ، فبلغ القمح أربعين درهماً الإردب . ووقع الموت فى الأبقار بأرض مصر وإفريقية .

وفى المحرم قدم بهاء الدين أبو البقاء محمد بن عبد البر بن يحيى السبكى إلى القاهرة من دمشق ، معزولاً عن قضائها .

وفى يوم الأربعاء تاســع عشرين صفر خلع على عـــلاء(4) الدين على بن سديد الدين أبى محمد عبد الوهاب بن الفخر عثمان بن محمد بن هبة الله بن على ابن إبراهيم بن حسين بن عبد العظيم بن عبد الكريم بن عبد الله بن سليمان ، ابن عبد الوهاب بن سليمان بن خالد بن الوليد المعروف بابن عرب ، واستقر محتسب القاهرة ، عوضا عن الصلاح عبد الله بن عبد الله البرلسى ، بعد وفاته .

وفى يوم الخميس ثانى عشر ربيع الآخر خلع على بهاء الدين أبى البقاء ، واستقر قاضى العسكر ووكيل الخاص ، عوضا عن التاج محمد بن عبد الحق

---

(1) ما بين حاصرتين ساقط من أ ومثبت فى ب ، ف .

(2) فى نسخة أ « بن » والصيغة المثبتة فى ب ، ف .

(3) فى نسخة ف « طيرق » والصيغة المثبتة من أ ، ب .

(4) فى نسخة ف « علاى » والصيغة المثبتة من أ ، ب .

المناوى بعد وفاته . وخلع على السراج عمر الهندى الحنفى ، واستقر قاضى العسكر أيضاً . وخلع على الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصايغ الحنفى ، واستقر فى إفتاء دار العدل ، وهو أول حنفى ولى إفتاء دار العدل . وخلع على الشيخ سراج الدين عمر بن رسلان البلقينى الشافعى ، واستقر فى إفتاء دار العدل أيضا . وأمر هؤلاء الأربعة مع الشيخ بهاء الدين بن السبكى بحضور دار العدل فى أيام الخدمة .

وفى شوال خلع على أبى البقاء ، واستقر فى نظر الأوقاف ونيابة الحكم ، مضافا لما بيده .

وقدمت رسل متملك سيس فى طلب تخفيف الضريبة المقررة عليهم ، فهلك ملكهم وهم بمصر ، فعادوا بغير طائل .

وكثر الجراد بالشام حتى شنع ، وأتلف الزروع ، فغلت الأسعار حتى بلغت الغرارة القمح بدمشقماية وثمانين درهما ، ثم انحطت إلى ماية وعشرة دراهم . وفشت الطواعين والأمراض الحادة فى الناس بدمشق . وفتح الأمير منكلى بغا الشمسى نايب الشام باب كيسان من مدينة دمشق بعدما أقام مغلوقا زيادة على مائتى عام ، منذ أيام الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى ، وعقد عليه قبوا كبيراً ، ونصب له جسراً يمر الناس عليه ، وأنشأ هنالك جامعاً .

وفيها برز مرسوم السلطان بمنع الوكلاء الذين بمجالس القضاة بمصر والشام ، لكثرة خداعهم ومكرهم وتحذلقهم فى تنوع الشرور .

وفيها حفر الأمير يلبغا الأتابك ترعة استجدها ، من البدرشين بالجيزية ، فكثر النفع بها .

[وفى ثامن عشرين ذى الحجة](١) استقر الأمير قطلبك والى منوف .

* * *

ومات [فى هذه السنة](٢) من الأعيان

شهاب الدين أحمد بن الجمال محمد بن عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن أحمد بن يحيى بن أبى جرادة العقيلى الحلبى ، المعروف بابن العديم الحنفى ، نائب شيزر ، عن بضع وستين سنة .

وتوفى قاضى حماة نجم الدين عبد الرحيم بن شمس الدين إبراهيم بن هبة الله ابن عبد الرحيم بن إبراهيم بن المسلم بن هبة الله بن حسان بن محمد بن منصور بن أحمد بن البارزى الجهنى الحموى الشافعى ، بعدما أقام قاضيا شيئا وعشرين(٣) سنة .

ومات الأمير قطلوبغا الأحمدى [تقدم ذكره فى السنة التى قبلها ، وهو نائب حلب](٤) .

ومات القاضى تاج الدين أبو عبد الله محمد بن بهاء الدين إسحق بن إبراهيم السلمى المناوى الشافعى ، خليفة الحكم ، وقاضى العسكر ، ووكيل الخاص فى يوم الجمعة سادس ربيع الآخر ، ودفن بالقرافة .

---

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب ، وساقط من أ ، ف .

(٢) ما بين حاصرتين من نسخة ب ، وساقط من أ ، ف .

(٣) فى نسخة ف « ستا وعشرين » والصيغة المثبتة من أ ، ف .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت من ف وساقط من أ ؛ وفى نسخة ب « قطلوبغا الاحدى نائب حلب » .

وتوفى صلاح الدين عبد الله بن عبد الله بن إبراهيم البرلسى المالكى، محتسب القاهرة، يوم الخميس خامس عشرين صفر. ودفن بالقرافة. وبيعت كتبه بمائة ألف درهم ونيف. وفى حسبته أمر المؤذنين أن يقولوا مع قولهم فى ليالى الجمعة بعد أذان عشاء الآخرة[1]، وفى السلام قبل الفجر «السلام عليك يا رسول الله، الصلاة والسلام عليك يا رسول الله». فاستمر ذلك.

وتوفى فتح الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن أبى الحسن القلانسى الحنبلى، عاقد الأنكحة، فى ليلة الجمعة رابع جمادى الأولى، عن سن عالية، وقد حدث بعلو إسناد عن جماعة.

وتوفى أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ابن عبد العزيز بن إسحق بن أحمد بن أسد بن قاسم، المعروف بابن الحاج النميرى الغرناطى، قدم إلى القاهرة حاجا، وكتب الإنشاء بغرناطة وبجاية[2]، وقال الشعر.

وتوفى قاضى مكة، تقى الدين محمد بن أحمد بن قاسم العمرى الحرازى الشافعى، معزولا.

ومات الأمير أقبغا بوز السيفى، أحد رءوس النوب.

[ومات][3] الأمير أرغون التاجى، أحد الطبلخاناة.

---

(١) فى نسخة ف «العشاء الآخرة» والصيغة المثبتة من أ، ب.

(٢) بجاية، بالكسر، مدينة على ساحل البحر بين افريقية والمغرب، كان أول من اختطها الناصر بن علناس بن حماد بن زيرى بن مناد بن بلوكين حوالى سنة ٤٥٧ هـ. (ياقوت: معجم البلدان).

(٣) ما بين حاصرتين من نسخة ب.

[وتوفيت][1] خوند طولباى التركية عتيقة السلطان حسن ، وامرأة الأمير يلبغا الأتابك، فى رابع عشرين ربيع الآخر ، ودفنت بتربتها خارج باب البرقية

وتوفى الملك الصالح صالح بن المنصور نجم الدين غازى بن المظفر قرا أرسلان بن السعيد غازى بن أرتق بن أرسلان بن إيلغازى[2] بن ألبى بن تمرداش ابن إيلغازى بن أرتق ، متملك ماردين . فلما قدم الخبر بوفاته جهزت الخلعة بالسلطنة لولده الملك المنصور حسام الدين أحمد . وكان قد ملك أربعا وخمسين سنة .

ومات بالمدينة النبوية الحافظ عفيف الدين أبو السيادة عبد الله بن محمد ابن أحمد بن خلف المطرى ، فى سادس عشرين ربيع الأول [والله تعالى أعلم][3]

---

(١) ما بين حاصرتين أضيف لسياق المعنى وقد كتب الاسم فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن طولوبية (ج ١١ ص ٨٤) .

(٢) فى نسخة ف « المغازى » والصيغة المثبتة من أ ، ب .

(٣) ما بين حاصرتين من نسخة ب وساقط من أ ، ف .

سنة ست وستين وسبعمائة [1]

فى المحرم استعفى الشيخ جمال الدين عبد الرحيم الأسنوى من وكالة بيت المـال ، حنقا من الوزير فخـر الدين بن قزوينـه ، فأعفى . وخلع على علاء [2] الدين على بن عرب . واستقر عوضه فى الوكالة والكسوة ، مضافا إلى حسبة القاهرة .

وفيه خلع على شمس الدين محمد بن على بن أبى رقيبه ، واستقر فى حسبة مدينة مصر والوجه القبلى ، عوضا عن بهاء الدين بن المفسر بعد عزله .

وفى رجب استقر الأمير جرجى الإدريسى أمير آخور فى نيابة حلب عوضا عن أشقتمر المـاردينى .

وفى عشرين صفر استقر جمال الدين محمود بن السراج أحمد بن مسعود القونوى — المعروف بابن السراج الحنفى — فى قضاء الحنفية بدمشق ، عوضا عن الجمال يوسف الكفرى .

وفيها أسلم الشمس أبو الفرج المقسى وتسمى [3] عبد الله ، ولقب شمس الدين . واستقر مستوفى المماليك . ثم نقل إلى استيفاء الخاص [4] .

---

(1) فى نسخة ف « سنة ست وخمسين وسبعمائة » والصيغة المثبتة هى الصحيحة من أ ، ب .

(2) فى نسخة ب ، ف « علاى » والصيغة المثبتة من نسخة أ .

(3) فى نسخة ف « ويسمى » والصيغة المثبتة من أ ، ب .

(4) المستوفى : من كتاب الأموال بالدواوين وعمله ضبط الديوان التابع له والتنبيه على ما فيه مصلحة من استخراج أمواله ونحو ذلك . ويختص مستوفى الخاص بديوان الخاص .

(القلقشندى ج ٥ ص ٤٦٦ ، ج ٤ ص ٢٩) .

واستقر الأمير يعقوب شاه أمير آخور عوضا عن الأمير جرجي نائب حلب ، بإمرة طبلخاناة .

وأنعم على كل من قُطْلُوبغا البلبانى ، وكُمُشْبُغا الحموى ، وجُنْغرا السيفى ، واَقْبغا الجوهرى بإمرة طبلخاناة . وعلى كل من سلجوك[1] الرومى ، وأروس السيفى ، وسُنْقُر السيفى بإمرة عشرة .

واستقر حسام الدين حسن بن علاء الدين[2] على بن ممدود الكورانى[3] فى ولاية المنوفية ، عوضا عن قُطْلُوبَك السيفى . واستقر حسن بن الحرامى فى ولاية قوص ، عوضا عن بكْتَمُر العلمى .

وفى أول شهر ربيع الأول قدم التاج عبد الوهاب ابن السبكي قاضي دمشق إلى القاهرة ، ثم عاد فى عاشر جمادى الآخرة إلى محل ولايته بدمشق .

وقدم الخبر بغلاء الأسعار بمكة ، حتى بيعت الغرارة القمح — وهى مائة قدح مصرى — بأربعمائة درهم وثمانين درهما . وعز وجود الأقوات بهـا فهلك جماعة كثيرة[4] جوعا ، ونزح أكثر أهلها عنها ؛ فجهز الأمير يلبغا الأتابك فى جمادى الأولى إلى مكة ألفى أردب قمحا . وواصل الإرسال حتى حمل من مصر إليها اثنى عشر ألف إردب . فرقت كلها فى الناس ، فعم النفع بهـا .

---

(١) كذا فى نسخ المخطوطة ، وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن « سلجوق » (ج ١١ ص ٢٨) .

(٢) فى نسخة ب ، ف « علاى » والصيغة المثبتة من أ .

(٣) فى نسخة ا ، ف « ممدود بن الكورانى » ، والصيغة المثبتة من نسخة ب . وكذلك ابن حجر : الدرر الكامنة ج ٢ ص ١٥٢ .

(٤) فى نسخة ف « كبيرة » والصيغة المثبتة من ا ، ب .

وكتب مرسوم بإسقاط ما يؤخذ[1] من مكس الحاج بمكة ، فيما يحمل إليها من البضائع ، خلا مكس الكارم تجار اليمن ، ومكس الخيل ، ومكس تجار العراق . وعوض أمير مكة عن ذلك إقطاعا بمصر ، وحمل إليه مبلغ أربعين ألف درهم فضة ، عنها يومئذ نحو الألفى مثقال ذهبا .

واستقر آل ملك السيفى فى ولاية الشرقية ، وفخر الدين عثمان الشرفى[2] فى ولاية البهنسا ، عوضا عن الشهاب أحمد بن جبيل ، واستقر ابن جبيل فى ولاية الأشمونين . واستقر شمس الدين بن الدينارى فى ولاية الفيوم ، عوضا عن علاء الدين العمرى[3] .

وفى يوم الاثنين سادس عشر جمادى الآخرة عدى قاضى القضاة عز الدين ابن جماعة النيل إلى بر الجيزة ، وقد خيم بها السلطان على العادة ، بكوم برا ، وسأل الأمير يلبغا فى إعفائه من القضاء ، وتشفع إليه بمصحف معه ، وعزل نفسه ، وقام ، وقد أقر الأمير يلبغا نواب الحكم على حالهم[4] . فلما عدى[5] السلطان النيل ، وصعد القلعة فى يوم الخميس تاسع عشره ، وجه الأمير يلبغا بالأمير جرجى أمير آخور إلى ابن جماعة يلحظ عليه فى عوده إلى وظيفة القضاء ، فامتنع غاية الامتناع . فبعث إليه بكاتب السر علاء الدين على ابن فضل [الله][6] فلم يجبه أيضا ، فركب الأمير يلبغا [بنفسه][7] فى يوم السبت

---

(١) فى نسخة ا « ما يوجد » والصيغة المثبتة من ب ، ف .

(٢) فى نسخة ب « الشرقى » والصيغة المثبتة من ا ، ف .

(٣) فى نسخة ف « علاى » والصيغة المثبتة من ا ، ب .

(٤) فى نسخة ب « على عادتهم » والصيغة المثبتة من ا ، ف .

(٥) فى نسخة ا ، ف « عدا » والصيغة المثبتة من ب .

(٦) ما بين حاصرتين من نسخة ب وساقط من ا ، ف .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة ب ، وساقط من ا ، ف .

حادي عشرينه ؛ وأتاه إلى منزله بالجامع الأقمر(١) ، وألح في سؤاله وهو يمتنع .
فلما أيس منه سأله أن يعين من يصلح ، فأشار بولاية أبي البقاء ، ثم صلى
وراءه المغرب وانصرف . فاستدعى في يوم الاثنين ثالث عشرينه بأبي البقاء ،
وفوض إليه السلطان قضاء القضاة ، عوضا عن ابن جماعة ، وخلع عليه ،
وأضاف إليه نظر وقف الأشراف . وخلع معه على بهاء الدين أحمد بن السبكي
واستقر في قضاء العسكر عوضا عن أبي البقاء . وخلع على تاج الدين محمد
ابن بهاء الدين ، واستقر في وكالة الخاص زيادة على ما بيده من نظر المارستان .

وفي يوم الخميس سادس عشرينه ، خلع على عز الدين بن جماعة ، واستقر
في نظر جامع أحمد بن طولون ، وتدريس الفقه ، وتدريس الحديث به ؛
ورتب له على بيت المال في كل شهر ألف درهم .

وفي أول [شهر](٢) رجب ، عزل فخر الدين أبو جعفر محمد بن الكُوَيْك
عن نظر الأحباس ؛ واستقر عوضه ناصر الدين محمد القرشي موقع الدَّسْت .

وفي سابعه استقر الأمير قُطلوأقتمر(٣) العلاي أمير جاندار في نيابة صفد ،
عوضا عن الأمير عمر بن أرغون النائب ، وأنعم على عمر بإمرة قُطلو أقتمر .

وفي حادي عشره استقر الأمير ألجاي اليوسفي أمير جاندار .

واستقر ألطُنبغا البُشْتكي في نيابة غزة ، عوضا عن أرُغُون الكاملي .

---

(١) الجامع الأقمر ، تم انشاؤه في عهد الخليفة الآمر الفاطمي سنة ٥١٩ هـ ، وقام على بنائه الوزير المأمون بن البطائحي . (المقريزي : المواعظ ج ٢ ص ٢٩٠) .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة ب .

(٣) في النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ١١ ، ص ٢٧) « قطلقتمر » .

واستقر الأمير جمال الدين عبد الله بن بكتمر [(١)] الحاجب فى نظار المشهد النفيسى، عوضا عن الخليفة.

وأنعم على الأمير شعبان بن الأمير يلبغا الأتابك بتقدمة ألف.

وفى شهر رمضان استقر الأمير أزدمر نائب طرابلس فى نيابة صفد، عوضا عن قطلوأقتمر.

واستقر الأمير قشتمر المنصورى فى نيابة طرابلس.

وأنعم على الأمير أسندمر المظفرى بتقدمة ألف.

وفى سادس عشرين شوال استقر الأمير عبد الله بن بكتمر الحاجب أمير شكار، عوضا عن الأمير ناصر الدين محمد بن ألجيبغا. واستقر أسندمر حرفوش حاجبا، عوضا عن عبد الله بن بكتمر. وفى آخر ذى القعدة استقر الأمير منجك اليوسفى فى نيابة طرسوس، عوضا عن قمارى الحموى، بعد وفاته.

وفيها توجه نائب حلب بالعسكر إلى نجدة ناصر الدين محمد بك بن أرتنا وتوجه عز الدين [عبد العزيز] [(٢)] بن جماعة إلى مكة، صحبة الركب، وجاور بها.

وقدم السلطان على عبد الحكيم من المغرب فارا: فانعم السلطان عليه وأجرى له الرواتب السنية، فتزوج باتفاق الصالحية امرأة الصاحب موفق الدين هبة الله بن إبراهيم، وتوجه حاجا صحبة الركب فى تجمل زايد. وتوجه أيضا إلى الحج الأمير صلاح الدين خليل بن عرام متولى الإسكندرية، واستناب عنه فى الثغر الأمير جنغرا، وكان أمير الحاج محمد بن قندس.

---

(١) فى ا، ف «ملكتمر»، والصيغة المثبتة من ب. انظر أيضا: أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج ١١ ص ٢٧.

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة ب.

[وفيها لخمس وعشرين من ذى القعدة][1] قدم البريد من ناحية المشرق[2] إلى دمشق بقماقم فيها ماء من عين هناك ، من خاصيته أن يتبعه طير يسمى السمرمر ، فى قدر الزرزور ولونه ؛ وفيه ريش أصفر ، يأكل الجراد . فعلق بطارمة[3] القلعة ، وبمأذنة العروس وقبة النصر من الجامع الأموى . وكان الجراد قد كثر بأعمال دمشق ، وأضر بمزارعها ؛ فبعث الأمير منكلى بغا الشمسى نائب الشام لإحضار هذا المـــاء . فلما جيء به وعلق كثر السمرمر بدمشق ، وأفنى ما كان من الجراد هناك ، حتى لم يبق منه شيئا . وأقامت قماقم المـــاء معلقة بتلك الأماكن إلى أن جف مافيها ، والطير موجود .

* * *

ومات فى هذه السنة من الأعيان ممن له ذكر

الشريف شمس الدين حسن بن محمد بن حسن بن على بن حسن بن زهرة ابن حسن بن زهرة الحسنى[4] ، نقيب الأشراف بحلب .

[ومات] شمس الدين محمد بن عبد الهادى الفُوِّى الفقيه الشافعى ، فى يوم الخميس ثانى عشر جمادى الأولى[5] ، وقد تصدر للتدريس .

---

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب ، وساقط من ا ، ف .

(٢) فى (ا) الشرق ، والصيغة المثبتة من ب ، ف .

(٣) الطريم الطويل ، والطارمة بيت من خشب كالقبة ، وهو لفظ دخيل أعجمى معرب . (لسان العرب) .

(٤) فى نسخة ب « الحسينى » والصيغة المثبتة من ا والفظ ساقط من ف . انظر أيضا : أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ١١ ص ٨٨ .

(٥) فى نسخة (ا) جمادى الآخرة ، والصيغة المثبتة من نسختى ب ، ف . وكذلك من كتاب النجوم الزاهرة لأبى المحاسن ج ١١ ص ٨٨ .

وتوفى قطب الدين محمد بن محمد الرازى ، المعروف بالقطب التحتانى ، بدمشق ، وقد أناف على الستين . وبرع فى المنطق والنحو . وصنف شرح الشمسية[1] والمطالع[2] ، وحواشى على الكشاف[3] ، وغير ذلك .

وتوفى زين الدين محمد بن سراج الدين عمر بن محمود ، المعروف بابن السراج الحنفى ، أحد نواب الحكم بالقاهرة ، فى يوم السبت العشرين من ذى القعدة ، عن بضع وسبعين سنة . وكان يحفظ الهداية[4] فى الفقه . ودرس وأفاد .

وتوفى بدر الدين محمد بن قطب الدين محمد بن محمد بن منصور ، المعروف بابن الشامية ، موقع الحكم ، فى يوم السبت ثانى شهر رمضان .

وتوفى شرف الدين محمد بن أحمد بن أبى بكر المزى الدمشقى الحريرى ، بمصر ، فى شعبان . حدث عن سليمان بن حسن ، والقاسم بن عساكر ، وأبى نصر بن الشيرازى .

وتوفى قاضى القضاة الحنفية بدمشق ، جمال الدين يوسف بن شرف الدين أحمد بن الحسين بن سليمان بن فزارة الكفرى ، الحنفى . كان بارعا فى الفقه والعربية ، عارفا بالأحكام .

ومات الأمير قُمارى الحموى الحاجب ، وهو على نيابة طرسوس ، بها .

---

(١) الشمسية ، متن مختصر فى المنطق ، لنجم الدين عمر بن على القزوينى المعروف بالكاتبى تلميذ نصير الدين الطوسى ، وقد ألفها لخواجة شمس الدين محمد ونسبها إليه . (كشف الظنون ج ٢ ص ١٠٦٣) .

(٢) مطالع الأنوار فى المنطق ، القاضى سراج الدين محمود بن أبى بكر الارموى المتوفى سنة ٦٨٢ هـ (كشف الظنون ج ٢ ص ١٧١٥) .

(٣) يقصد كتاب الكشاف عن حقائق التنزيل للإمام العلامة أبى القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى الخوارزمى المتوفى سنة ٥٣٨ هـ . انظر (كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٤٧٥ وما بعدها) .

(٤) يقصد كتاب الهداية فى الفروع لشيخ الاسلام برهان الدين على بن أبى بكر المرغينانى الحنفى المتوفى سنة ٥٩٣ هـ . (كشف الظنون ص ٢٠٣٢) .

ومات الأمير آسن قُجا [بن عبد الله](١) من على باك . أحد أمراء الطبلخاناه ، بعدما ولى نيابة البيرة ، ثم نيابة طرسوس ، وبها مات .

وتوفى أبو محمد عبد السلام بن سعيد بن عبد الغال القيروانى المالكى ، بالمدينة النبوية . وكان قد برع فى الفقه ، ودرس زمانا .

وتوفى المسند شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد ابن أبى بكر بن إبراهيم بن يعقوب بن إلياس ، الأنصارى ، الخزرجى ، البيانى(٢) ، المقدسى ، الدمشقى ، الشاهد ، عرف بابن إمام الصخرة ، فى تاسع عشرين ذى القعدة بالقاهرة . ومولده سنة ست وثمانين وستمائة . حضر على زينب بنت مكى فى الثانية ، وعلى [الفخر](٣) بن البخارى ، وابن القواس وغيرهم فى الثالثة . وسمع من ابن عساكر وطائفة ، وحدث ، وخرّج له ابن رافع مشيخة حدث بها .

(١) ما بين حاصرتين من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن ج ١١ ص ٨٨ .

(٢) فى ف " النيانى " والصيغة المثبتة من أ ، ب .

(٣) ما بين حاصرتين من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن ج ١١ ص ٨٩ .

سنة سبع وستين وسبعمائة

في المحرم ولي قاضي القضاة[1] زين الدين عمر بن عبد الرحمن البسطامي الحنفي خطابة جامع شيخو خارج القاهرة ، بعد وفاة شهاب الدين أحمد بن الشرف .

وفيه سرح السلطان على العادة إلى سرياقوس . وتوجه الأمير يلبغا الأتابك إلى الصيد بالعباسة . فورد الخبر في يوم السبت رابع عشرينه بمنازلة الفرنج مدينة الإسكندرية ، وأنهم قدموا يوم الأربعاء حادي عشرينه . فسرح الطائر بذلك إلى الأمير يلبغا ، فتوهم أن تكون هذه[2] مكيدة يكاد بها ، فبادر ودخل إلى داره خارج القاهرة ، وتبعه السلطان ، فصعد القلعة في يوم الأحد خامس عشرينه . فلما تحقق الأمير يلبغا الخبر ، عدى[3] النيل من ساعته إلى البر الغربي ، وتلاحق به أصحابه ، ونودي بالقاهرة : من تأخر من الأجناد غدا حل دمه وماله . فخرج الناس أفواجا ، وسار السلطان بعساكره إلى الطرانة ، وقدم عسكرا عليه الأمير قطلوبغا[4] المنصوري والأمير كوكنداي ، والأمير

---

(١) في نسخة ا ، ف " قضاء القضاة " والصيغه المثبته من نسخة ب .

(٢) في نسخة ب " أن يكون هذا " والصيغة المثبته من ا ، ف .

(٣) في نسخ المخطوطة " عدا " .

(٤) في نسخة ف " يلبغا " والصيغة المثبته هي الصحيحة من ا ، ب . وكذلك : أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ١١ ص ٢٩ .

خليل بن قوصون ليدركوا أهل الثغر . فقدر الله تعالى فى ذلك أن أهل الثغر كان قد بلغهم منذ أشهر اهتمام الفرنج بغزوهم ، فكتب بذلك الأمير صلاح الدين خليل بن عرام — متولى الثغر — إلى السلطان والأمير يلبغا ، فلم يكن من الدولة اهتمام بأمرهم . فلما توجه ابن عرام إلى الحج ، واستناب عنه فى الثغر الأمير جنغرا — أحد أمراء العشرات — وجاء أوان قدوم مراكب البنادقة من الفرنج ، لاح للناظور(١) عدة قلاع فى البحر . ثم قدم فى بكرة يوم الأربعاء حادى عشرينه إلى الميناء ، ثمانية أغربة ، وتلاها من الأغربة والقراقر(٢) ما بلغت عدتها ما بين سبعين إلى ثمانين قطعة . فأغلق المسلمون أبواب المدينة ، وركبوا الأسوار بآلة الحرب ، وخرجت طائفة إلى ظاهر البلد ، وباتوا يتحارسون . وخرجوا بكرة يوم الخميس يريدون لقاء العدو ، فلم يتحرك الفرنج لهم طول يومهم ، وليلة الجمعة . فقدم بكرة يوم الجمعة طوايف من عربان البحيرة وغيرهم ، ومضوا جهة المنار ، وقد نزل من الفرنج جماعة فى الليل بخيولهم ، وكمنوا فى الترب التى بظاهر المدينة . فلما تكاثر جمع المسلمين من العربان ، وأهل الثغر ، عند المنار ، برز لهم غراب إلى بحر السلسلة ، حتى قارب السور ، فقاتله المسلمون قتالا شديدا ، قتل فيه عدة من الفرنج ، واستشهد جماعة من المسلمين . وخرج إليهم أهل المدينة وصاروا فرقتين ، فرقة مضت مع العربان نحو المنار ، وفرقة وقفت تقاتل الفرنج بالغراب . وخرجت الباعة والصبيان وصاروا فى لهو ، وليس لهم اكتراث بالعدو . فدرب الفرنج عند ذلك نفيرهم ، فخرج الكمين وحملوا على المسلمين حملة منكرة ، ورمى

(١) الناظور هو الشخص الذى يرقب حركات العدو ويرصدها من بعد .
(Dozy : Supp. Dict. Ar.)
وقد جاء اللفظ فى ف " الناظر " والصيغة المثبتة من ا ، ب .

(٢) القراقر والقراقير جمع قرقرة ، وهى نوع من السفن الحربية .
(Dozy : Supp. Dict. Ar.)

الفرنج من المراكب بالسهام . فانهزم المسلمون . وركب الفرنج أقفيتهم بالسيف (١) . ونزل بقيتهم إلى البر فملكوه . بغير مانع . وقدموا مراكبهم إلى الأسوار . فاستشهد خلق كثير من المسلمين . وهلك منهم في الازدحام عند عبور باب المدينة جماعة . وخلت الأسوار من الحماة . فنصب الفرنج سلالم ، وطلعوا (٢) السور . وأخذوا نحو الصناعة . فحرقوا ما بها . وألقوا النار فيها ، ومضوا إلى باب السدرة (٣) . وعلقوا الصليب عليه . فانحشر الناس إلى باب رشيد . وأحرقوه . ومروا منه على وجوههم . وتركوا المدينة [مفتوحة] (٤) بما فيها للفرنج . وأخذ الأمير جنغرا ما كان في بيت المال . وقاد معه خمسين تاجرا من تجار الفرنج كانوا مسجونين عنده . ومضى هو وعامة الناس : إلى جهة دمنهور . فدخل وقت الضحى من يوم الجمعة . ملك قبرص — واسمه ربير بطرس ، ابن ريوك (٥) — وشق المدينة وهو راكب ؛ فاستلم الفرنج الناس بالسيف . ونهبوا ما وجدوه من صامت وناطق . وأسروا وسبوا الخلائق كثيرة . وأحرقوا عدة أماكن . وهلك في الزحام ، بباب رشيد : ما لا يقع عليه حصر . فأعلن الفرنج بدينهم . وانضم إليهم من كان (٦) بالثغر من النصارى ، ودلوهم على دور الأغنياء . فأخذوا ما فيها . واستمروا كذلك ؛ يقتلون ، ويأسرون ، ويسبون . وينهبون . ويحرقون ؛

---

(١) في نسخة ب " بالسيوف " والصيغة المثبتة من ا ، ف .

(٢) في نسخة ب " وصعدوا " والصيغة المثبتة من ا ، ف .

(٣) باب السدرة ، ويسمى أيضا باب الشجرة ، وأطلق عليه علماء الحملة الفرنسية باب العمود ، وهو أحد أبواب السور الجنوبي لمدينة الاسكندرية .

(٤) ما بين حاصرتين من نسخة ا ، وساقط من ب ، ف .

(٥) من الواضح انه يقصد الملك بطرس لوزجنان ملك قبرص (وهو ابن هيو الرابع) . ولفظ ربير تحريف بيير Pierre وتعريبه بطرس . وقد جاء رسم اللفظ مختلطا في نسخ المخطوطة (عن حملة بطرس لوزجنان على الاسكندرية سنة ٧٦٧ هـ / ١٣٦٥ م انظر سعيد عاشور : قبرس والحروب الصليبية ، ص ٥٨ — ٧١) (٦) في نسخة ب ما كان ، وفي نسخة ف " ممن كان " والصيغة المثبتة من ا .

من ضحوة نهار الجمعة إلى بكرة نهار الأحد ، فرفعوا السيف ، وخرجوا بالأسرى والغنائم إلى مراكبهم ، وأقاموا بها ، إلى يوم الخميس ثامن عشرينه . ثم أقلعوا ، ومعهم خمسة آلاف أسير ، فكانت إقامتهم ثمانيـــة أيام .

وكانوا عدة طوائف ، فكان فيهم من البنادقة أربعة وعشرون[1] غرابا ، ومن الجنوية غرابين ، ومن أهل رودس عشرة أغربة ، والفرنسيس فى خمسة أغربة ، وبقية الأغربة من أهل قبرس .

وكان مسيرهم[2] ، عند قدوم الأمير يلبغا ، بمن معه . فلما قدم عليه الأمير قطلوبغا المنصورى ، لم يجد معه سوى عشرين فارسا ، وعليه إقامة مائة فارس ، فغضب عليه . ووجد الأمر قد فات ، فكتب بذلك إلى السلطان ، فساد إلى القلعة ، وبعث بابن عرام ، نائب الإسكندرية على عادته . فأمر الأمير يلبغا بمواراة من استشهد [من المسلمين][3] ، ورم ما احترق ، وغضب على جنغرا وهدده . وعاد فأخذ فى التأهب ، لغزو الفرنج . وتتبعت النصارى ، فقبض على جميع من بديار مصر ، وبلاد الشام [وغيرهما][4] من الفرنج . وأحضر[5] البطريق والنصارى ، وألزموا بحمل أموالهم ، لفكاك أسرى المسلمين من أيدى الفرنج . وكتب بذلك إلى البلاد الشامية . وتتبعت ديارات النصارى ، التى بأعمال مصر كلها ، وألزم سكانها بإظهار أموالهم وأوانيهم ، وعوقبوا على ذلك .

---

(١) فى نسخة ا " وعشرين " والصيغة المثبته من ب ، ف .

(٢) فى نسخة ف " سيرهم " والصيغة المثبتة من ا ، ب .

(٣) ، (٤) مابين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من ا ، ف .

(٥) فى نسخة ف " وأحضروا " والصيغة المثبته من ا ، ب .

فكانت هذه الواقعة ، من أشنع ما مر بالإسكندرية من الحوادث ، ومنها اختلت أحوالها ، واتضع أهلها ، وقلت أموالهم ، وزالت نعمهم . وكان الناس فى القاهرة ، منذ أعوام كثيرة ، تجرى على ألسنتهم جميعا : « فى يوم الجمعة تُؤخذ الإسكندرية » ؛ فكان كذلك . ومر بمن خرج من الإسكندرية فى وقت الهزيمة ، من العربان ، بلاء لا يوصف .

ولما استقر الأمير يلبغا ، بعد عوده من الإسكندرية ، أشار بالقبض على الأمير قطلوبغا المنصورى ، فقبض عليه ، ونفى إلى الشام . وأنعم على الأمير أرغون الأزقى ، بتقدمته . واستقر الأمير يعقوب شاه [اليحياوى][1] حاجبا ، عوضا عن قطلوبغا المنصورى . واستقر الأمير طقتمر[2] الحسنى ، أمير اخور ، عوضا عن يعقوب شاه .

وأخذ الأمير يلبغا ، فى تجهيز مولاى على ، بعد عوده من الحج ، للسفر إلى بلاده . وخلع عليه السلطان فرجية حرير أطلس[3] أحمر ، من تحتها تحتانية أطلس أصفر ، وعلى الفرجية تركيبة زركش ، وطوق بعنبرانية . وألبس طرحة على عمامته ، وقلد[4] بسيف محلى بالذهب فى يوم الخميس ، ثامن عشرين صفر . وسافر ، فمات على تروجة ، فى أوائل [شهر][5] ربيع الأول .

وفيه قدم تاج الدين عبد الوهاب بن السبكى قاضى دمشق باستدعاء . وقد شُكى ، وأمر بالكشف عليه .

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب ، ف وساقط من ا .

(٢) كذا فى نسخة ا ، ف . وفى نسخة ب جاء الاسم " طقطمش " وكذلك فى المنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ٢ ص ٢٣٥) . أما فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١١ ص ٣٣) ، فقد ورد الاسم "طقتمر" .

(٣) فى نسخة ف " أطلسا " والصيغة المثبتة من ا ، ب .

(٤) فى نسخة ب " وقلده " والصيغة المثبتة من ا ، ف .

(٥) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

وقدم الخبر بكثرة فساد أولاد الكنز [١] ، وطائفة العكارمة [٢] بأسوان ، وسواكن وأنهم منعوا التجار ، وغيرهم من السفر ، لقطعهم الطريق ، وأخذهم أموال الناس . وأن أولاد الكنز قد غلبوا على ثغر أسوان ، وصحراء عيذاب وبرية الواحات الداخلة . وصاهروا ملوك النوبة ، وأمراء العكارمة ، واشتدت شوكتهم . ثم قدم ركن الدين كرنبس من أمراء النوبة ، والحاج ياقوت ترجمان النوبة ، وأرغون مملوك فارس الدين ، برسالة متملك دُمْقُلة [٣] ، بأن ابن أخته خرج عن طاعته ، واستنجد ببني جعد [٤] من العرب : وقصدوا دمقلة فاقتتلا قتالا كثيرا ، قتل فيه الملك وانهزم أصحابه. ثم أقاموا عوضه في المملكة أخاه : وامتنعوا بقلعة الدو فيما بين دمقلة وأسوان . فأخذ ابن أخت المقتول دمقلة ، وجلس على سرير المملكة ، وعمل وليمة ، جمع فيها أمراء بني جعد ، وكبارهم ، وقد أعد لهم جماعة من ثقاته ، ليفتكوا بهم ، وأمر فأخليت الدور التي حول دار مضيفهم ، وملأها حطبا . فلما أكلوا وشربوا ، خرجت جماعة بأسلحتهم ، وقاموا على باب الدار ، وأضرم آخرون النار في الحطب ، فلما اشتعلت ، بادر العربان بالخروج من الدار ، فأوقع القوم بهم ، وقتلوا منهم تسعة عشر أميرا في عدة من أكابرهم . ثم ركب إلى عسكرهم ، فقتل منهم مقتلة كبيرة ؛ وانهزم باقيهم ، فأخذ جميع ما كان معهم ، واستخرج ذخائر

(١) قبيلة تنسب إلى كنز الدولة ، وقد دخلت بلاد النوبة وحكمتها . (القلقشندي : صبح الأعشى ج ٥ ص ٢٧٨) وقد ورد اللفظ في نسخة ف محرفا في صورة "الكفر" .

(٢) العكارمة ، بطن من الأوس من القحطانية ، ومساكنهم بجوار منفلوط من صعيد مصر . (القلقشندي : أنساب العرب ، ص ٣٣٩) .

(٣) دمقلة ، بضم أوله وسكون ثانيه وضم ثالثه ، ويروى بفتح أوله وثالثه أيضا ، مدينة كبيرة في بلاد النوبة . (ياقوت : معجم البلدان) .

(٤) بنو جعد ، بطن من لخم ، منازلهم ساحل اطفيح من البر الشرقي من صعيد مصر . (القلقشندي : أنساب العرب ص ٢٠٠) .

دنقلة وأموالها ، وأخلاها من أهليها . ومضى إلى قلعة الدو . فوقع الاتفاق بينه وبين متملكها : على أن يكون نائبا عنه ويستقر الثلث لصاحب الدو ؛ وسألا أن ينجدهما السلطان ، على العرب ، حتى يستردوا ملكيهما ، والتزما[1] بحمل مال فى كل سنة إلى مصر . فرسم بسفر الأمير أقتمر عبد الغنى ، حاجب الحجاب ، ومعه الأمير ألجاى أحد أمراء الألوف وعشرة أمراء عشرات ، وثمانى أمراء طبلخاناة منهم أمير خليل بن قوصون ، وأسندمر حرفوش الحاجب ، ومنكوتمر الجاشنكير ، ودقماق بن طغنجي ، وبكتمر شاد القصر ، وأمير موسى بن قرمان ، وأمير محمد بن سرطقطاى ، فى عدة من المماليك السلطانية . وأخذوا فى تجهيزهم من سادس عشر [شهر][2] ربيع الأول . وساروا فى رابع عشرينه ، وهم نحو الثلاثة آلاف فارس ؛ فأقاموا بمدينة قوص ستة أيام ؛ واستدعوا أمراء أولاد الكنز[3] من ثغر أسوان ورغبوهم فى الطاعة ؛ وخوفوهم عاقبة المعصية ، وأمنوهم . ثم ساروا من قوص ، فأتتهم أمراء الكنوز طائعين عند عقبة أدفو . فخلع عليهم الأمير أقتمر عبد الغنى ، وبالغ فى إكرامهم . ومضى بهم إلى أسوان . فخيم بظاهره من البر الغربى ، أربعة عشر يوما ، ونقل ما كان مع العسكر فى المراكب من الأسلحة وغيرها على البر ، حتى قطعت الجنادل إلى قرية بلاق[4] . فلما تكامل نقل الأسلحة ، والغلال ، وغير ذلك ، وطلعت المراكب من الجنادل ؛

---

(١) فى نسخة ب " وألزما " والصيغة المثبتة من أ ، ف .

(٢) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٣) فى نسخة ف « الامراء أولاد الكنوز » والصيغة المثبتة من أ ، ب .

(٤) بلاق : بالكسر ، بلد فى آخر عمل الصعيد وأول بلاد النوبة كالحد بينهما .
(ياقوت : معجم البلدان) .

[وأصلح ما فسد منها فى طلوعها من الجنادل[1] ، وصارت من وراء الجنادل][2] ؛ وشحنت بالأسلحة والغلال ، وبقية الأزواد ، والأمتعة ، ومرت فى النيل . وسارت العساكر ، تريد النوبة ، على محاذاتها فى البر ، يوماً واحداً ، وإذا برسل متملك النوبة قد لاقتهم ، وأخبروهم بأن العرب ، قد نازلوا الملك ، وحصروه بقلعة الدو . فبادر الأمير أقتمر عبد الغنى لانتقاء العسكر ، وسار فى طائفة منهم جريدة ، وترك البقية مع الأثقال ، وجد فى سيره ، حتى نزل بقلعة أبريم[3] ، وبات بها ليلته ، وقد اجتمع بملك النوبة ، وعرب العكارمة[4] ، وبقية أولاد الكنز ، ووافاه بقية العسكر ، فدبر مع ملك النوبة ، على أولاد الكنز ، وأمراء العكارمة ، وأمسكهم جميعاً . وركب متملك النوبة فى الحال ، ومعه طائفة من المماليك ، ومضى فى البر الشرقى إلى جزيرة ميكائيل ، حيث إقامة العكارمة[5] . وسار الأمير خليل بن قوصون فى الجانب الغربى ، ومعه طائفة ، فأحاطوا جميعاً بجزيرة ميكائيل عند طلوع الشمس ، وأسروا من بها من العكارمة ، وقتلوا منهم عدة بالنشاب والنفط ، وفر جماعة نجا بعضهم ، وتعلق بالجبال وغرق أكثرهم . وساق ابن قوصون النساء والأولاد ، والأسرى والغنائم ، إلى عند الأمير أقتمر ، ففرق عدة من السبى فى الأمراء[6] ، وأطلق عدة ، وعين طائفة للسلطان . ووقع الاتفاق على أن يكون كرسى

---

(١) فى نسخة ب « ما فسد فيها » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف ومثبت فى ا ، ب .

(٣) فى نسخ المخطوطة جاء الاسم « ابرم » بدون ياء ، وقد تكرر اللفـظ بعد قليل فى صيغته المثبته وهى « ابريم » وهى الصيغة الأكثر شيوعاً .

(٤) بنو عكرمة : بطن من الأوس من القحطانية ، استقروا فى صـعيد مصر . (القلقشندى : نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب) .

(٥) فى نسخة ف « حيث أقام الكرامة » . والصيغة المثبتة من ا ، ب .

(٦) فى نسخة ب « وفرق من السبى عدة فى الأمراء » . والصيغة المثبتة من ا ، ف .

ملك النوبة بقلعة الدو ، لخراب دنقلة ، كما مر ذكره . ولأنه يخاف من عرب بنى جعد أيضا أن نزل الملك بدنقلة أن يأخذوه . فكتب الأمير أقتمر عبد الغنى محضرا برضاء ملك النوبة بإقامته بقلعة الدو ، واستغنائه عن النجدة ، وأنه أذن للعسكر فى العودة إلى مصر . ثم ألبسه التشريف السلطانى ، وأجلسه على سرير الملك بقلعة الدو . وأقام ابن أخته بقلعة أبريم . فلما تم ذلك جهز ملك النوبة هدية للسلطان ، وهدية للأمير يلبغا الأتابك ، ما بين خيل ، وهجن ، ورقيق ، وتحف . وعاد العسكر ومعهم أمراء الكنز . وأمراء العكارمة فى الحديد . فأقاموا بأسوان سبعة أيام ، ونودى فيها بالأمان والإنصاف من أولاد الكنز . فرفعت عليهم عدة مرافعات . فقبض على عدة من عبيدهم ووسطوا . ورحل العسكر من أسوان ، وساروا إلى القاهرة . فقدموا فى ثانى [شهر] [1] رجب ، ومعهم الأسرى ، فعرضوا على السلطان ، وقيدوا إلى السجن ، وخلع على الأمير عبد الغنى ، وقبلت الهدية .

وفيها حدثت وحشة بين السلطان أويس متملك بغداد وتوريز ، وبين نائبه ببغداد ، خواجا مرجان ، فعصى عليه مرجان . وخطب ببغداد للسلطان الملك الأشرف . وبعث رسله بذلك ، فقدموا فى أوائل جمادى الأولى ، ومعهم كتابه بأنه قد خلع أويس ، وأقام الخطبة ، وضرب السكة باسم السلطان [الأشرف] [2] ، وأخذ له البيعة على الناس ببغداد ، وعزم على محاربة أويس وأنه نائب السلطان ببغداد ، إن نصره الله عليه ، وإن تكن الأخرى ، قدم إلى أبواب السلطان . فأكرمت رسله ، وجهز له تشريف جليل وأعلام خليفتية وأعلام سلطانية ، وكتب له تقليد بنيابة بغداد ، وجهز أيضا عدة خلع لأمرائه وأكابر دولته ، وخلع على رسله ، وأعيدوا .

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٢) ما بين حاصرتين يقتضيه سياق المعنى .

وفى يوم الخميس[١] ثالث عشره ، خلع على تاج الدين عبد الوهاب ابن السبكى ، وأعيد إلى قضاء دمشق على عادته . وسافر فى ثالث عشرينه ، وهذه ولايته الثالثة .

وفى هذه المدة اهتم الأمير يلبغا الأتابك بعمل الشوانى البحرية لغزو الفرنج ، فجمع من الأخشاب والحديد والآلات ما يجل وصفه ، وشرع النجارون فى عملها بجزيرة أروى المعروفة بالجزيرة الوسطى[٢] ، وتولى عملها الوزير فخر الدين ماجد بن قزوينة[٣] ، فقام فى ذلك أتم قيام ، وبذل[٤] همته ، واستفرغ وسعه ، وتصدى له ليلا ونهارا . واستقر شاد العمل الأمير علاء الدين[٥] طيبغا العلاى استادار الأمير يلبغا ، وناظر العمل بهاء الدين بن المفسر : فقدم للعمل مائة شينى ، ما بين غراب وطريدة ، برسم حمل الخيل ، فكان أمرا مهولا . ونودى بالقاهرة ومصر بحضور البحارة والنفاطة ، ومن يريد الجهاد فى سبيل الله ، إلى بيت الأمير يلبغا الأتابك للعرض وأخذ النفقة للسفر فى المراكب . فاجتمع عدة من المغاربة رجال البحر ، وكتبت أسماؤهم ، وقررت لهم المعاليم ، وأقيمت لهم نقباء ، وقاموا فى مساعدة صناع المراكب . وكتب إلى طرابلس ، ونحوها من بلاد الساحل ، بإنشاء مراكب حربية ، وجمع رجالها ، فكان عملا جليلا .

---

(١) فى نسخة ف « يوم الجمعة » والصيغة المثبتة من أ ، ب .

(٢) جزيرة أروى ، تعرف بالجزيرة الوسطى ، لوقوعها فى النيل بين الروضة وبولاق ، وفيما بين بر القاهرة وبر الجيزة ، لم ينحسر عنها الماء إلا بعد سنة سبعمائة .

(المقريزى : المواعظ ، ج ٢ ص ١٨٦) .

(٣) انظر ترجمته فى : ابن حجر : الدرر الكامنة ج ٣ ص ٣٦١ .

(٤) فى نسخة ف « وبذر » والصيغة المثبتة من ا ، ب .

(٥) فى نسخة ف « علاى الدين » والصيغة المثبتة من ا ، ب .

وفى تاسع عشره قدم الخبر بفرار تجار الفرنج من الإسكندرية فى البحر، فلم يقدر عليهم.

وفى ثانى عشرينه، طلب نقباء أجناد الحركة، وألزموا بأن لا يخفوا أحداً من أجناد الحلقة، وهددوا إن أخفوا أحدا منهم، فكتب كل نقيب مضافيه وأحضروهم للعرض، فقطع الأمير يلبغا منهم جماعة.

وفى آخره قدم قاضى تبريز فى جماعة برسالة السلطان أويس أن مرجان قد عصى عليه، وأنه قصد المسير لقتاله، فلا يمكن — إذا فر — من دخوله إلى الشام ومصر، فأجيب بما لا يريد، وأنه إن أراد(١) نجدة سيرنا إليه العساكر لنصرته، وأهين رسوله، وأعيد خائبا.

وفى حادى عشر جمادى الآخرة أنعم على الأمير طيبغا العلائى — استادار الأتابك يَلُبغا — بتقدمة ألف، عوضا عن مَلَكْتَمُر المارديني بعد موته. وأنعم على الأمير أَيْنَبَك(٢) البدرى — أمير آخور يلبغا — بإمرة طبلخاناة، واستقر استادار يَلُبُغا عوضا عن طَيْبُغا. واستقر الأمير أرغون ططار رأس نوبة كبيرا، عوضا عن ملكتمر المارديني.

وفى ثانى عشره(٣) استقر الأمير أرغون الأزقى استادار السلطان، عوضا عن أروس المحمودى.

وفى خامس عشره استقر الشريف بكتمر والى القاهرة فى ولاية الإسكندرية، عوضا عن صلاح الدين خليل بن عرام، وكانت ولاية حرب. فاستقر

(١) فى نسخة ف «إذا أراد»، والصيغة المثبتة من ا، ب.

(٢) انظر المنهل الصافى لأبى المحاسن ج ١ ص ٢٠١.

(٣) فى نسخة أ «سادس عشره» والصيغة المثبتة من نسخة ب، وهى الصحيحة كما يبدو من تسلسل الأحداث.

لبكتمر نيابة بتقدمة ألف ، وهو أول من باشرها نيابة سلطنة : وعمل معه حاجب أمير طبلخاناة ووالى حرب إمرية[1] عشرة ، وخمس مائة فارس بالثغر.

واستقر الأمير علاء الدين[2] طيبغا استادار كشلى فى ولاية القاهرة . واستقر عوضه فى ولاية مصر الأمير حسام الدين حسين بن علاء الدين على بن الكورانى.

واستقر ابن عرام فى ولاية الفيوم ، عوضا عن حسين بن الكورانى :

وكان الأمير طَيْبغا الطويل أمير سلاح قد خرج إلى العباسة يتصيد ، فبعث الأمير يلبغا إليه مرسوم السلطان فى يوم الثلاثاء ثالث عشره مع الأمير أقبغا العُمرى الحاجب ، بأن يتوجه إلى دمشق نائب السلطنة بها ، وحمل معه التقليد والتشريف ، فلم يوافق على ذلك ، ورد الحاجب[3] ردا غير جميل . وكان الأمير يلبغا بتربة ملكتمر الماردينى مقيما على قبره ، فلما بلغه الحاجب جواب الأمير طيبغا ، غضب ، وبعث إليه الأمير أرغون الأسعردى الدوادار ، والأمير أروس المحمودى ، والأمير أرغون الأزق ، والأمير طيبغا العلاى بالتشريف وتقليد النيابة ، وأكد عليهما فى ترجيعه عن الفتنة ، وإن لم يمض[4] فليقبضوا عليه . فما هو إلا أن مضوا حتى أبعدوا قليلا ، فتأخر عدة من مماليك الأمير طَيْبُغا العلاى ، ومماليك أرغون الأزق ، ووافى الأمير طيبغا ، فامتنع من إجابتهم إلى السفر ، وقال : « ليس بينى وبينهم إلا السيف » . فمال إليه أرغون الأسعردى والأمير أروس ، وقبضوا على الأمير طيبُغا العلاى ، ففر أرغون الأزق إلى الأمير يلبغا ، وهو بالتربة ، ثم لحق به الأمير طيبُغا العلاى ، وأخبراه بما

(١) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « أميرة عشرة » ، وفى نسخة ب « أمير عشرة » .

(٢) كذا فى نسخة ا ، وفى ب ، ف « علاى » .

(٣) فى نسخة ف « ورد الجواب » والصيغة المثبتة من ا ، ب .

(٤) فى نسخة ب « وإذ لم يمض » .

وقع ؛ فركب من فوره إلى قلعة الجبل ، وأمر فدقت الكوسات حربيا . ولبس السلطان وعامة العسكر السلاح ، وركبوا ليلة السبت سابع عشره ؛ وعمل كمينا[1] فى خلف الجبل ، قريبا من قبة النصر : فما طلع الفجر حتى وافى الأمير طيبغا الطويل [قبة النصر ؛ فاقتتل الفريقان ؛ فاستظهر طيبغا الطويل][2] على القوم ، وكادت النصرة تتم له ، فخرج الكمين من ورائه . وعاد الأمير يلبغا ، بعدما أبعد قليلا ، فانهزم طيبغا الطويل ، وتفرق جمعه ، فاختفى بالقاهرة .

وعاد السلطان إلى القلعة ؛ ونودى بإحضار من وجد من المنهزمين ، وهدد من أخفاهم ، فلم يسر[3] والى القاهرة ، والنداء بين يديه ، عن بين القصرين — من القاهرة — غير قليل ؛ حتى دله بعض الناس ، على طَيْبُغا الطويل ، فدخل خانكاه بيبرس[4] وأخذه منها ، وصعد به القلعة ، فقيده وسجن . وظفر أيضا فى آخر النهار بالأمير أروس ، وبالأمير أرغون الأسعردى ، والأمير كوكنداى أخى طَيْبُغا الطويل ، والأمير كليم . ثم قبض على الأمير جركتمر السيفى منجك الجوكندار[5] ، والأمير أرغون عبد الملك ، شاد الشرابخاناة والأمير جمق[6] الشيخونى ، والأمير تلك ، وأقبغا العمرى البالسى ، وقرا السلاح دار ،

(١) كذا فى ف ، وفى نسخة ا ، ب « كمين » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى ا ، ب .

(٣) كذا فى نسخة ب ، ف ، أما فى ا فقد وردت العبارة « فلم يسير » .

(٤) تنسب هذه الخانكاه إلى ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصورى ، بدأ فى بنائها قبل أن يلى السلطنة سنة ٧٠٦ هـ ، ووصفها المقريزى (المواعظ ، ج ٢ ص ٤١٦) « بأنها أجل خانقاه بالقاهرة وأوسعها مقدارا وأتقنها صنعة » .

(٥) فى نسخة ب الكوكندار .

(٦) فى نسخة ف « جقمق » والصيغة المثبتة من ا ، ف .

والأمير أزكاه السيفى ، وجـرجى بن كوكنـدى ، وأزدق[1] بن مصطفى ، وطشتمر العلاى ، فحملوا إلى ثغر الإسكندرية فى النيل مقيدين ، وسجنـوا هناك . وأخرج الأمير حسين بن دوغان الساقى منفيا إلى الشام. وارتجع إقطاع ولدى طيبغا الطويل — وهما على وحمزة — وأنعم فى يومه على الأمير طيدمر البالسى ، واستقر أمير سلاح عوضا عن طيبغا الطويل . واستقر الأمير طيبغا البوبكرى المهمندار ، دوادارا بإمرة طبلخاناة .

وفى ثانى عشرينه خلع على الأمير أرغون الأزقى ، واسـتقر استادار السلطان ، عوضا عن أروس . واستقر الأمير قطلوبغا الشعبانى شاد الشراب خاناه ، بإمرة طبلخاناة ، عوضا عن أرغون عبد الملك . واستقر الأمير تمرقيا العمرى جوكندار ، عوضا عن جركتمر السيفى . وأنعم على كل من الأمير أقبغا الأحمدى المعروف بالجاب ، والأمير أسندمر الناصرى بتقدمة ألف .

وفى يوم الأحد خامس عشرينه ، نودى بزينـة القاهرة ومصر ، فزينتا أحسن زينة .

وفى يوم الاثنين سادس عشرينه ، [قدم][2] ثمانية وثلاثين أميرا ؛ منهم أمراء طبلخاناة : أقبغا الجوهرى ، وأرغون القشتمرى ، وأينبك البدرى ، وعلى السـيفى كشلى — والى القاهرة — ، وطغاى تمر العثمانى ، وألطنبغا العزى ، وقجماس السـيفى طاز ، وأرذون العـزى كتاك ، وقراتمر المحمدى ، وأروس بغا الخليلى ، وطاجار من عوض ، وقطلوبغا العزى ، وأقبغا اليوسفى ، وألطنبغا المـاردينى ، ورسـلان السيفى — واسـتقر

(١) كذا فى نسخ المخطوطة ؛ وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن « أرزمك » (ج ١١ ص ٣١) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى ا ، ب .

حاجب الإسكندرية [1] — ، وعلى بن قشتمر ، وسودون [2] القطلقتمرى ، وقطلوبغا الشعبانى وطغاى تمر العزى ، محمد الترجمان . وبقيتهم أمراء عشرات ، وهم ككبغا السيفى [3] ، وتنبك الأزقى ، وأرغون الأحمدى ، وأرغون الأرغونى ، وسودون [4] الشيخونى ، وأزدمر العزى ، وأروس النظامى ، ويونس العمرى ، ودرت بغا البالسى ، وطرحسن ، وقرا بغا الصرغتمشى ، وطاز الحسنى ، وقارى الجمالى ، ويوسف شاه ، وصفبغا العلاى ، وقمر على [5] ، وقرقماس الصرغتمشى وطاجار المحمدى . وخلع على الجميع ، وألبسوا الشرابيش ، ونزلوا جميعاً من دار العدل بالقلعة إلى المدرسة المنصورية ، بين القصرين من القاهرة ، حتى حلفوا كما هى العادة [6] . ثم ركبوا إلى القلعة ، وقد أقيمت لهم المغانى ، فى عدة مواضع من بين القصرين إلى القلعة ، فكان يوماً مذكوراً ، ثم أزيلت الزينة بعد ثلاث من نصبها .

وفى أول [شهر [7]] رجب قدم الخبر ، بوصول رسل الفرنج إلى ميناء الإسكندرية ، وأنهم طلبوا رهائن عندهم ، حتى ينزلوا من مراكبهم ويؤدوا رسالتهم ، فلم تؤمن مكيدتهم . واقتضى الحال إجابتهم ، فأخرج من سجن الوالى — المعروف بخزانة شمايل — جماعة وجب قتلهم ، وشاوا بالحلم ،

---

(١) فى نسخة ف « واستقر حاجب الحجاب » والصيغة المثبتة من ا ، ب .

(٢) كذا فى نسخة ف ، وكذلك فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١١ ص ٣٤) . أما نسخة ا من المخطوطة فقد جاء الاسم « سودى » وفى نسخة ب « سودن » .

(٣) فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١١ ص ٣٤) . « طيبغا السيفى » .

(٤) كذا فى نسخة ف من المخطوطة ، وفى نسخة ا « سودى » وفى نسخة ب « سودن » .

(٥) فى نسخة ب « وفرعلى » والصيغة المثبتة من ا ، ف .

(٦) فى نسخة ف « على العادة » والصيغة المثبتة من ا ، ب .

(٧) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

وألبسوا ثيابا جميلة، وسفروا إلى الإسكندرية. فأكرمهم النايب، وأشاع أنهم من رؤساء الثغر ، وبعث بهم إلى الفرنج ، وشيع خلفهم نساء وصبيانا ، يصيحون ، ويبكون ، كأنهم عيالهم ، وهم يخاذون الفرنج عليهم . فمشى ذلك على الفرنج ، وعلى أهل الثغر لانتظام حال المملكة ، وملاك أمرها ، وجودة تدبيرها . فتسلم الفرنج الجماعة ونزلت رسلهم من المراكب. وقدموا إلى قلعة الجبل ، وقد عدى السلطان إلى سرحة(1) كوم برا بالجيزة ، فحملوا إلى هناك . وجلس لهم الأمير يلبغا الأتابك ، وقام الأمراء والحجاب بين يديه(2) وأدخلوا عليه فهالهم مجلسه، وظنوا أنه السلطان ، فقيل لهم « هذا مملوك السلطان» . فكشفوا عن رءوسهم ، وخروا على وجوههم يقبلون الأرض، ثم قاموا ، ودنوا إليه وناولوه كتاب ملكهم ، وقدموا هديته إليه ، ففرق ذلك بحضرتهم فيمن بين يديه ، واختار [منه](3) طشطا وأبريقا من ذهب ، وصندوقا لم يعرف ما فيه . وتضمنت رسالتهم ، أنهم فى طاعة السلطان ومساعدوه على متملك قبرس ، حتى ترد الأسرى ، التى أخذت من الإسكندرية ، ويعوض المال . وسألوا تجديد الصلح ، وأن يمكن(4) تجارهم من قدوم الثغر ، وأن تفتح كنيسة القيامة(5) بالقدس ، وكانت قد غلقت بعد واقعة الإسكندرية . فأجابهم ، بأنه لابد من غزو قبرس ، وتخريبها . ثم أخرجوا ، فأقاموا بالوطاق ثلاثة أيام ، وحملوا إلى دار الضيافة بجوار قلعة الجبل . فلما عاد السلطان من السرحة ، وقفوا بين يديه ، وقدموا هديتهم ، وأدوا رسالتهم ، فلم يجابوا ، وأعيدوا إلى بلادهم خائبين .

---

(1) فى نسخ المخطوطة « عدا » .

(2) فى نسخة ا « بين يده » والصيغة المثبتة من نسخة ب ، ف .

(3) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى ا ، ب .

(4) فى نسختى ا ، ف تمكن بالتاء . والصيغة المثبتة من نسخة ب .

(5) فى نسختى ا ، ف « القمامة » ، والصيغة المثبتة من نسخة ب .

وفى أول شعبان أخرج الأمير جركس الرسول شاد العماير ، منفيا إلى حلب ، واستقر عوضه الأمير ناصر الدين محمد بن أقبغا آص فى شاد العماير .
ورسم بإحضار الأمير قشتمر المنصورى نايب طرابلس ، واستقر عوضه الأمير أشقتمر الماردينى . واستقر الأمير أسندمر الزينى فى نيابة صفد .
وكتب إلى الأمير تجرجى نايب حلب ، أن يسير لأخذ قلعة خرت برت(١) من ديار بكر ، وأخذ صاحبها خليل بن قراجا بن دلغادر مقدم التركمان ، فنازل قلعتها نحو أربعة أشهر ، وعاد بغير طائل ، لمنعتها وحصانتها . ثم إن ابن دلغادر طلب الأمان ، فأمن ، وقدم إلى القاهرة .

وفيه أخرج الأمير قطلوبغا العمرى الحاجب ، والأمير أحمد بن أبى بكر ابن أرغون النايب ، بعدما قطع لسان كل منهما ، ونفى إلى الشام .

واستقر سعد الدين بن الريشة ، ناظر الدولة . واستقر عوضه فى نظر الخزانة الكبرى ، فخر الدين بن السعيد . ثم أضيف إلى الفخر بن السعيد نظر البيوت ، عوضا عن تاج الدين موسى بن أبى شاكر .

وتوجه الأمير طقبغا رسولا إلى تبرس ، فأدى رسالته وعاد فى أول شهر رمضان .

وفيه رسم بالإفراج عن الأمير طيبغا الطويل ، فتوجه إليه الأمير خليل ابن قوصون ، وقدم به فى يوم الثلاثاء ثامنه ، فأخرج إلى القدس ، بطالا .

---

(١) خرتبرت : بالفتح ثم السكون ، اسم أرمنى للحصن المعروف بحصن زياد فى أقصى ديار بكر من بلاد الروم ، بينه وبين ملطيه مسيرة يومين . (ياقوت : معجم البلدان) .

وفيه عزل جمال الدين يوسف بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمود المرداوى[(١)] ، قاضى الحنابلة بدمشق . واستقر عوضه شرف الدين أحمد ابن الحسن بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسى ، المعروف بابن قاضى الجبل . وعزل جمال الدين محمد بن عبد الرحيم بن على بن عبدالملك المسلاتى قاضى المالكية بدمشق . واستقر عوضه سرى الدين أبو الوليد اسماعيل ابن محمد بن محمد بن هانى اللخمى الأندلسى . وعزل شمس الدين محمد [ابن[(٢)]] الحكرى عن قضاء المدينة النبوية ، واستقر عوضه شمس الدين محمد ابن خطيب أبرود .

وفى يوم عيد الفطر رسم بالإفراج عن الأمير أرغون الأسعردى ، والأمير أروس المحمودى ، وبقية الأمراء المسجونين ، فأفرج عنهم وأخرجوا إلى الشام متفرقين .

وفى خامسه قدم رسول الملك أورخان [بن عثمان ملك الروم[(٣)]] يخبر أنه جهز مائتى غراب بحرية نجدة للسلطان على متملك قبرس ، فأجيب بالشكر [والثناء[(٤)]] ، وأنه لا يتحرك حتى تقدم من ديار مصر الشوانى .

وقدم الخبر بمسير السلطان أويس من توريز إلى بغداد ، وقبضه على خواجا مرجان وسمل عينيه ، وحبسه . وأن جبار بن مهنا ، لما خرج عن الطاعة ، [ثم[(٥)]] فر إلى العراق ، وطردت عربه من بلاد الشام ، خدم أويس

(١) فى نسختى ا ، ف المرادى ، وفى العينى (عقد الجمان ج ٢٤ ق ١ ورقه ١٤١) المرداوى والصيغة المثبتة من نسخة ب ، ومن المنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ٣ ص ٤٦٤) ، ومن الدرر الكامنة لابن حجر ج ٥ ص ٢٤٥ .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة ب .

(٣) ما بين حاصرتين من : العينى : عقد الجمان ج ٢٤ ق ١ ورقه ١٤١ .

(٤) ما بين حاصرتين من نسخة ف وساقط من ا ، ب .

(٥) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

زيادة على سنتين ، حتى خالف عليه خواجا مرجان ببغداد ؛ وقبض عليه ، فر منه بعض أمرائه إلى حيار . فلما طلبه منه أويس ، لم يبعث به إليه ، فبعث أويس يطارده[1] من بلاده . فسار عنها ، وسأل الأمير عمر شاه ، نائب حماه ، أن يشفع إلى السلطان فيه ، ويسأله رد إقطاعه إليه . فكتب بذلك عمر شاه ، فأجيب إلى قبول شفاعته ، وأن يجوزه إلى الأبواب السلطانية صحبته . فقدم الأمير عمر شاه ، ومعه الأمير حيار في يوم الخميس خامس عشره . وقدم عقيب ذلك رسول السلطان أويس يطلب الأمير الذى فر إلى حيار وأن لا يمكن أحدا فر من مملكته أن يعبر الشام ومصر ، فلم يجب إلى قصده . وخلع على حيار وولده الأمير نعير وخواصه ، وأعد إلى الأمرة ، وخلع على الأمير عمر شاه ، وأعيدوا[2] إلى محل ولايتهما .

وفى أول ذى القعدة قدم رسول متملك ماردين بأن بيرم خجا التركمانى قد تغلب على الموصل منذ سنين ، وبلغ عسكره نحو الثلاثين ألفا . فلما أخذ السلطان أويس نائبه مرجان بعث إلى الموصل جيشا ، ففر منه بيرم خجا إلى بلاد العجم ، وملكها أويس ؛ وقد عزم على أخذ ماردين ، ومتى ملكها تعدى منها إلى حلب . وطلب نجدة ، فخرج من يكشف عن هذا الأمر .

وقدمت أيضا رسل متملك جنوة بستين أسيراً من أهل الإسكندرية ، وهدية للسلطان وللأمير يلبغا . وذكر أن هذه الأسرى كانت نصيبه ، واعتذر بأنه لم يعلم بواقعة[3] الإسكندرية إلا بعد وقوعها ، وأنه مستمر على الصلح ،

(١) فى نسخة ب « يطرده » والصيغة المثبتة من أ ، ف .

(٢) فى نسخة ف « وأعيد » . والصيغة المثبتة من أ ، ب .

(٣) فى نسخة ف « بواقعة » والصيغة المثبتة من أ ، ب .

ومن قدر على أخذ متملك قبرس قبضه وقتله . فقبلت هديته وأثنى[1] الأمرى[2] عليه خيرا ، وأن متملك قبرس لما عاد من الإسكندرية ، قسم ما غنمه منها بين ملوك الفرنج ، وبعث بهؤلاء إلى متملك جنوة ، فعرضهم وتقدم لهم ، وأحسن إليهم ، وكساهم ، وأجرى لهم الرواتب حتى بعث بهم .

وفيه استقر الأمير حسام الدين حسين بن الكورانى والى القاهرة . واستقر [الأمير][3] الأكز الكشلاوى نايب الإسكندرية . ونقل الشريف بكتمر منها إلى ولاية البر بالشام .

وقدم وزير متملك اليمن بهدية من جملتها فيل .

واستجد السلطان واليا بأسوان على إقطاع أولاد الكنز ، ولم يعهد مثل ذلك فيما سلف . وخلع على الحسام المعروف بالدم الأسود . وسلمه أولاد الكنز المسجونين بالقاهرة . وسار إلى قوص فسمرهم جميعا ، ومضى بهم مسمرين من قوص إلى أسوان ، ووسطهم بها . فشق ذلك على أولادهم ، وعبيدهم ، واجتمعوا مع العكارمة ، وأتوا فى جمع كبير إلى أسوان . فلقيهم الدم الأسود وقاتلهم ، فهزموه ، وجرحوا عدة من مماليكه ، ومالوا على أهل أسوان ، يقتلون وينهبون ، ويخربون الدور ، ويحرقون بالنار ، حتى أفنوا عدة من الناس ، وأسروا النساء ، وفعلوا كما فعلت الفرنج بالإسكندرية .

وفيها قام بمملكة اليمن الملك الأفضل عباس بن المجاهد على بن المؤيد هزبر الدين داود بن المظفر يوسف بن عمر بن على بن رسول بعد موت أبيه . واستقر

---

(١) فى نسخة أ ، ف « وأثنا » .

(٢) فى نسخة ف « الأمراء » ، وفى نسخة أ ، ب « الأمراء » .

(٣) ما بين حاصرتين من نسخة أ وساقط من ب ، ف .

[شيخنا] [1] ضياء الدين عبد الله [2] بن سعد القزويني المعروف بقاضي قرم في مشيخة الخانكاة الركنية بيبرس من القاهرة ، بعد موت الرضى .

• • •

ومات في هذه السنة من الأعيان

شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الظاهر المعروف بابن الشرف الحنفي ، خطيب جامع شيخو .

ومات الأمير بُطّا أحد أمراء الطبلخاناة وقرأ على قبره ألف ختمة بوصيته .

ومات شهاب الدين أحمد بن إبراهيم بن أيوب العينتابي الحلبي قاضي العسكر بدمشق ، برع في الفقه وشرح مجمع البحرين [3] والمغني في الأصول [4] .

ومات الشيخ خليل الدين بن إسحق المعروف بابن الجندي الفقيه المالكي ، صاحب المختصر [في الفقه] [5] في يوم الخميس ثاني عشر [شهر] [6] ربيع الأول ،

---

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٢) كذا في نسخة ا . وفي نسخة ب ، ف « عبد الله » ذكر ابن حجر أن أباه سماه عبيد الله بالتصغير ، فلما ترعرع واشتغل بالعلم غير اسمه إلى عبدالله ، وذلك نفورا من موافقة اسم عبيد الله بن زياد . (ابن حجر : الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٦٦) .

(٣) يقصد كتاب « مجمع البحرين في تناقض الحبرين » في فقه الشافعي ، ألفه جمال الدين عبدالرحيم ابن الحسن الاسنائي القرشي المتوفى سنة ٧٧٢ ﻫ . (كشف الظنون ، ج ٢ ص ١٥٩٩) .

(٤) هو كتاب « المغني في أصول الفقه » تأليف الشيخ جلال الدين عمر بن محمد الخبازي الحنفي المتوفى سنة ٦٧١ ﻫ . (كشف الظنون ، ج ٢ ص ١٧٤٩) .

(٥) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

ودفن خارج القاهرة أخذ الفقه على مذهب مالك عن الشيخ عبد الله المنوفى، وبرع فيه. وصنف مختصرا فى الفقه على طريقة الحاوى فى الفقه على مذهب الشافعى. وشرح كتاب ابن الحاجب فى الفقه. وتصدر بعد المنوفى بمجلسه من المدرسة الصالحية بين القصرين[1]. وكان يرتزق من إقطاع له بالحلقة، ثم قرره الأمير شيخو فى تدريس المالكية بخانكاته ولم يزل بها حتى مات. وكان عبدا صالحا.

وتوفى قاضى القضاة عز الدين [أبو محمد عبد العزيز بن البدر بن محمد ابن إبراهيم بن سعد الله][2] ابن جماعة الكنانى الحموى بمكة، يوم الاثنين ثانى عشر جمادى الآخرة. ومولده فى محرم سنة أربع وتسعين وستمائة بدمشق. سمع الكثير عن جماعة كثيرة. وحدث بأكثر مسموعاته. وقرأ الفقه والحديث، وأفتى، ودرس، وخطب. وولى قضاء القضاة[3] بديار مصر تسعا وعشرين سنة بأحسن سيرة وأجمل طريقة. ثم ترك ذلك تنزها وتعففا، وجاور بمكة، فقضى بها نحبه، رحمه الله.

وتوفى الملك المجاهد سيف الدين على ابن المؤيد هزبر الدين داود بن المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن على بن رسول، متملك اليمن.

وتوفى شمس الأئمة محمود بن [خليفة][4] مدرس الحنفية بالمدرسة الناصرية حسن.

---

(١) بناها السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٣٩ هـ، ورتب فيها دروسا أربعة للفقهاء المذاهب الأربعة سنة ٦٤١ هـ، وهو أول من عمل بديار مصر دروسا أربعة فى مكان واحد. (المقريزى: المواعظ، ج ٢ ص ٣٧٤).

(٢) ما بين حاصرتين من نسخة ب.

(٣) فى نسختى ا، ف «ولى القضاء» والصيغة المثبتة من نسخة ب.

(٤) ما بين حاصرتين من أبى المحاسن (النجوم الزاهرة، ج ١١ ص ٩٢). وقد ذكر ابن حجر (الدرر الكامنة، ج ٥ ص ٩١). اسمه بالكامل على النحو التالى: «محمود بن خليفة بن محمد بن خلف بن محمد بن عقيل المنبجى ثم الدمشقى، شمس الدين أبو الثناء».

وتوفى الرضى شيخ الخانكاه الركنية بيبرس ، فى ليلة الجمعة حادى عشرين رجب .

[ومات الأمير ملكتمر الماردينى ، رأس نوبة الجمدارية ، أحد مقدمى الألوف ، فى يوم الأحد[1] حادى عشر جمادى الآخرة[2]] .

ومات الأمير أرغون العزى بدمشق .

[ومات][3] الأمير أرغون البَكْتَمُرى ، أحد رءوس النوب .

[ومات[4]] الأمير أروس العزى أحد الطبلخاناة .

---

(١) فى نسخة ب « يوم الاثنين » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى ا ، ب .

(٣) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة يقتضيها سياق المعنى .

سنة ثمانى وستين وسبعمائة

فى يوم الخميس ثالث المحرم قدمت رسل الملك الأفضل عباس بن المجاهد صاحب اليمن بهدية سنية على العادة ، وهم وزيره شرف الدين حسين بن على الفارقى ، وأمير آخوره ناصر الدين . فوقفوا بين يدى السلطان وأدوا رسالتهم[1] ثم أنزلوا فى الميدان الكبير على شاطئ النيل ، وقدموا هدية[2] مرسلهم فى يوم السبت خامسه . وفيها فرس ليس له ذكر ولا انثيين وإنما يبول من ثقب ، فقبلت .

وفى تاسع صفر استقر الأمير طَيبُغا الطويل فى نيابة حماة . واستدعى الأمير منكلى بغا الشمسى نائب الشام ، فقدم فى محفة لوعك به ، فأكرمه السلطان ، وخلع عليه .

وفى يوم الخميس ثالث عشرين صفر خلع على الأمير منكلى بغا الشمسى ، واستقر فى نيابة حلب عوضاً عن جَرجى الإدريسى . فصارت نيابة حلب أكبر رتبة من نيابة دمشق ، وأضيف من عسكر دمشق إلى حلب أربعة آلاف فارس . وخلع على الأمير أقتُمُر عبد الغنى ، واستقر فى نيابة دمشق . وخلع على الأمير طيبغا العلاى استادار الأمير يلبغا الأتابك ، واستقر حاجب الحجاب عوضا عن أقتمر عبد الغنى ، ونزل الثلاثة بتشاريفهم من القلعة .

---

(١) فى نسخة ب « رسالته » . (٢) فى نسخة ب « وقدموا بهدية مرسلهم » .

واستقر جمال الدين عبد الله بن نجم الدين عمر بن الجمال محمد بن الكمال عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن أحمد بن يحيى بن العديم الحنفى فى قضاء الحنفية بحماة ، بعد وفاة أمين الدين عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان .

واستقر جمال الدين عبد الله بن الكمال محمد بن العماد اسماعيل بن التاج أحمد ابن سعيد بن الأثير فى كتابة السر بدمشق ، عوضا عن فتح الدين أبى بكر محمد بن عثمان بن إبراهيم بن محمد بن الشريد .

ورسم للأمراء جميعا بأن يسكنوا بقلعة الجبل : على ما جرت به العادة القديمة فى الأيام الناصرية محمد بن قلاون ، فسكن بعضهم .

واستقر شهاب الدين أحمد بن إبراهيم بن عمر المعروف بابن زُبيبة الحنفى قاضيا بالإسكندرية ، زيادة على قاضيها جمال الدين بن الربعى المالكى ، ولم يعهد قبل ذلك بالإسكندرية قاضيان .

وفى يوم الاثنين تاسع عشر ربيع الأول قبض الأمير يلبغا الأتابك على الأمير[1] الطواشى سابق الدين مثقال الآنوكى ، مقدم المماليك السلطانية ، وضربه نحو ستماية ضربة بالعصى ، وأخرجه إلى أسوان منفيا ، لكلام نقل له عنه . وولى عوضه الطواشى ظهير الدين مختار المعروف بشاذروان[2] مقدم المماليك .

وفيه استقر الأمير أرغون الأزقى فى نيابة غزة عوضا عن ألطنبغا البشتكى .

---

(١) فى نسخة ف « قبض على الأمير يلبغا الأتابك وعلى الأمير ... » وهذا خطأ والصيغة المثبتة هى الصحيحة من ا ، ب .

(٢) شاذروان : ذكر دوزى عدة معانى لهذا اللفظ منها أنه يعنى قبة عليها أربع سباع من الذهب الأحمر تلقى الماء من أفواهها .

(Dozy: Supp. Dict. Ar. Tome. 1, P. 715)

وفى ثانى عشرينه أخرج الأمير أرغون الأحمدى اللالا منفيا ، وأخرج أيضا الأمير تمرقيا العمرى منفيا ، فتوجها إلى الشام . وخلع على الأمير أقبغا جلب الأحمدى ، واستقر لالا السلطان .

وفيه رسم للأمير طيبغاحاجب الحجاب بعرض أجناد الحلقة ، فاستدعاهم وجلس لعرضهم بجزيرة أروى حيث تعمل الشوانى الحربية . وتشدد عليهم ، وقطع منهم جماعة فى عدة أيام ، حتى عرض منهم نحو ثلثيهم ، ثم كان مايأتى ذكره إنشاء الله [تعالى](1) .

وفى تاسع عشرينه استقر الأمير قُطْلُوبُك السيفى والى قوص ، عوضا عن الأمير شهاب الدين قُرطاى .

وفى هذا الشهر كملت عمارة الشوانى البحرية : وعدتها ماية قطعة ما بين غربان وطرايد ، فاستخدم الأمير يلبغا لها من الرجال ما يكفيها ، وجمعهم ما بين مغاربة وتراكمين وصعايدة ، ورتب لهم رؤساء ونقباء ، وأنفق فيهم المعاليم المقررة ، وشحن الأغربة بالعدد الحربية ، وجميع آلات السلاح . فلما تهيأت كلها فرقها الأمير يلبغا على الأمراء ، فتسلم كل أمير ما خصـــه من الشوانى وزينها بأعلامه ، وأقام فيها الطبول والأبواق(2) ، وأنزل بها عدة من مماليكه وقد ألبسهم آلة الحرب ، وأمرهم بالمسير فيها للغزو إذا سارت . ثم ركب السلطان والأمير يلبغا وسائر أمراء الدولة وأعيانها لرؤية الشوانى ، وقد كملت وتم أمرها ، وتهيأت رجالها . وخرج الناس من أقطار المدينة ، وأتوا

---

(1) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(2) فى نسخة ف « الابراق » والصيغة المثبتة من ا ، ب .

من كل جهة فى يوم السبت رابع عشرين ربيع الأول . فسار السلطان بعساكره من القلعة إلى جزيرة أروى ، وركب الحراقة ؛ وقد امتلأت تلك الأراضى بالناس . فقدمت الشوانى ؛ ولعبت رجالها بالآلات الحربية . كما يفعل عند لقاء العدو ، ودقت كوساتها ، ونفخت بوقاتها ، وأقلعت[1] النفوط ،فكان أمرا مهولا ، ومنظرا جميلا ، وأمرا حسناً لو تم . فلما انقضى ذلك ، توجه السلطان فى الحراقة حتى نزل من بولاق التكرورى ، وخيم بمنزلته من بر الجيزة على العادة . ومضى الأمير يلبغا ليتصيد فى جزيرة القط[2] . وأقيم الأمير عمر بن أرغون النايب بقلعة الجبل نايب الغيبة . وأقام الأمير طيبغا حاجب الحجاب بجزيرة أروى عند الشوانى لعرض أجناد الحلقة . ثم مضى السلطان يريد الصيد بالبحيرة ، فنزل الطرانة .

وكان الأمير يلبغا — لأمر[3] يريده الله تعالى — قد شحت نفسه . وساءت أخلاقه فاجتمع مماليكه الأجلاب إلى رؤوس النوب ،وشكوا ما يلقوه من الأمير يلبغا وأنه يجفوهم ، ويهينهم ، ويبالغ فى معاقبة[4] أحدهم على الذنب اليسير ؛ حتى أنه ضرب عدة منهم بالمقارع ، وقطع ألسنة جماعة ، وأنهم قد صاروا يدا واحدة ، يريدون قتله ؛ وقتل من لم يوافقهم على ذلك : فأشار الأكابر منهم عليهم بالتمهل قليلا حتى يأخذوا ما عند الأمير يلبغا ويتحدثوا فى شأنهم . وانتدب منهم الأمير أسندمر الناصرى ، والأمير أقبغا جلب الأحمدى ، والأمير قجماس الطازى ، والأمير تغرى برمش العلاى ، و الأمير أقبغا جركس أمير

(١) كذا فى نسخة ا ، ف . وفى نسخة ب « نلت » .

(٢) ذكر المحقق محمد رمزى أن جزيرة القط هى التى تعرف اليوم باسم جزيرة البدرشين بمركز الجيزة محافظة الجيزة . (محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ، القسم الأول ص ٢١١) .

(٣) فى نسخة ب « لما يريده الله » والصيغة المثبتة من ف . وفى ا بياض .

(٤) فى نسخة ب « عقوبة » .

سلاح ، والأمير قرابغا الصرغتمشى ، ومضوا إلى الأمير يلبغا ، وحدثوه فى أمر المماليك ،وسألوه الرفق بهم، فجبههم [(١)] ، ورد عليهم رداً جافيا ، وتهددهم . وحلف بالايمان الحرجة أنه لابد من ضرب جماعة من مماليكه بالمقارع ، وإشهارهم فى الوطاق . فشق ذلك عليهم وخرجوا من بين يديه وقد توغرت صدورهم ، وحدثوا إخوانهم من المماليك بما كان من الأمير يلبغا ، واتفقوا جميعا على الفتك به وتحالفوا على ذلك . ولبسوا سلاحهم فى ليلة الاربعاء خامس ربيع الآخر [(٢)] ، وكبسوا مخيم يلبغا وأحاطوا به ليأخذوه ، فمضى إليه بعض خواصه منهم ، وأعلمه الخبر ، فبادر إلى الفرار على فرس وقصد بولاق التكرورى [(٣)] فى نفر من خاصته . وبعث إلى الأمير طيبغا حاجب الحجاب يعلمه بما هو فيه ، فلم يشعر الحاجب ، وقد جلس بكرة يوم الاربعاء لعرض الاجناد على عادته ، وهم منه على تخوف أن يقطعهم كما فعل بغيرهم ، إذ جاءه أحد مماليك يلبغا وأسر إليه طويلا . ثم قام عنه ، وقد تغير حاله ، فأمر الاجناد بالانصراف ، وأبطل عرضهم. وركب إلى داره ، فلبس آلة الحرب هو ومماليكه . وعاد إلى الجزيرة ، وتقدم بطلب أجناد الحلقة ومن تأخر بالقاهرة من الأمراء ، فأتوه فى السلاح ، وقد ارتجت القاهرة بأهلها وخرجت العامة من كل موضع إلى الجزيرة ، وما حولها . ومنع أرباب المراكب النيلية أن يعدوا بأحد النيل من البرين . وجمعت المراكب كلها إلى بر مصر ، وضموا الشوانى الحربية ، وألقوا مراسيها فى وسط النيل ، وأخرجوا منها رجالها . وتقدم حاجب الحجاب [(٤)] إلى فتح الدين صدقة رئيس الحراقة السلطانية أن يخرج

---

(١) جبهه بالمكروه ، استقبله به . (مختار الصحاح مادة جبه) .

(٢) فى نسخة ف « الأول » . والصيغة المثبتة من ا ، ب .

(٣) فى نسخة ب « التكرور » والصيغة المثبتة من ا ، ف .

(٤) فى نسخة ف « وتقدم إلى حاجب الحجاب » والصيغة المثبتة من ا ، ب .

الحراقة الذهبية من بر الجيزة، ولا يعدى إلا بالسلطان والأمير يلبغا فقط ومن يصحبهما. وكان الأمير عمر بن أرغون النائب – نائب الغيبة – قد أغلق أبواب القلعة، وألبس من بها من مماليك السلطان السلاح، وأقامهم على الأسوار، واستعد.

وأما يلبغا فإنه سار ليلة[1] من جزيرة الفيل إلى بولاق التكرورى، فلم يأتها إلا عند نصف النهار من يوم الأربعاء. فلم يجد مركبا يعدى به النيل إلا الحراقة الذهبية، فعدى فيها[2]، وقد عرفه الرايس صدقه حتى وافى حاجب الحجاب بالجزيرة، ومن انضم إليه من الامراء والأجناد؛ فأكد في المنع بالتعدية بأحد، من بر الجزيرة. وسار في جحفل كبير إلى القلعة، فمنعهم نايب الغيبة من دخولها، ورأوا منعتها عليهم بمن فوقها من المقاتلة. فعاد عنها بجمعه إلى منزله بالكبش، وظل فيه بقية نهاره، وبات ليلة الخميس، وقد رجع الأمير طيبغا حاجب الحجاب إلى الجزيرة لحراسة المعادى[3].

وأما المماليك فإنهم لما بلغهم فرار يلبغا نادوا « من أراد مخدومه يلبغا فليتبعه، ومن أراد السلطان فليقم معنا ». فتبع يلبغا طايفة وتأخر أكثرهم، فأسرع القوم إلى من فارقهم وأخذوهم وقيدوهم واقتسموا جميع ما معهم. وتجمعوا بأسرهم عند وطاق السلطان ونزلوا عن خيولهم، ومشوا بين يديه وقبلوا الأرض، وأعلموه بما كان من يلبغا في حقهم، وما رده من الكلام الجافى عليهم، وسألوه نصرتهم عليه، فوعدهم بخير، وقوى عزايمهم، فحلفوا له. ثم ساروا به إلى بولاق التكرورى في ليلة الأربعاء، حتى وافى شط النيل فلم يجد مراكب يعدى بها النيل، فخيم هناك بمن معه، ونودى

(١) في نسخة ا « سار من ليلة » والصيغة المثبتة من ب، ف.

(٢) في نسخ المخطوطة « فعدا ».

(٣) في نسخة ف « لحراسته المعادى » والصيغة المثبتة من ا، ف.

بالإقامة ثلاثة أيام . وكتبت[(١)] البطايق إلى الإسكندرية ودمياط ورشيد والبرلس على أجنحة الحمام، بقدوم من بها من الأمراء والأجناد المركزين فى اليزك[(٢)] على العادة لحفظ الثغور من الفرنج . وكتب بحضور من بالوجه القبلى والوجه البحرى أيضا ، فقدموا شيئا بعد شيء . وأخذ ولاة الجيزة فى جمع المراكب من شاطئ النيل ، فجمعوا منها عدة ، ركب بها طائفة فى الليل . وأخذوا كثيراً من الشوانى الحربية التى فى وسط النيل وضموا بها ما بقى منهما ، وصاروا بها جميعها إلى بولاق التكرورى ، وفيها آلات الحرب ، فما طلع النهار ، حتى زينت ، ونصبت عددها ، وعمرت بالرجال البحرية والمماليك السلطانية . فكأن الأمير يلبغا إنما تعب فيها لتكون مقاتلة له ومزيلة لنعمته ، وسالبة لملكه .

فلما كان يوم الخميس، ركب الامير يلبغا فى عسكر موفور إلى الجزيرة[(٣)]، فبرزت إليه الشوانى من بر الجيزة ، حتى صارت فى وسط النيل ، ورمته المماليك السلطانية منها بالسهام ، والنفط ، فما زال القوم يترامون نهارهم . ثم أمر يلبغا فجيء إليه بالخليفة ، وآنوك بن حسين[(٤)] بن محمد بن قلاون . وطلب [يلبغا][(٥)] من الخليفة أن يفوض إليه السلطنة عوضا عن أخيه شعبان ابن حسين ، فامتنع [الخليفة][(٦)] من ذلك ، واحتج بأن الشوكة للأشرف شعبان

(١) فى نسخة ف «وكتب» والصيغة المثبتة من ا ، ب .

(٢) اليزك ، تأتى بمعنى مقدمة الجيش ، والطلايات الأمامية على أطراف البلاد أو تلك التى تكون بمثابة حاجز بين الجند والعدو . (Dozy: Supp. Dict. Ar. Tome 1, p. 851.)

(٣) فى نسخة ف « فى عسكره وبرز إلى الجزيرة » والصيغة المثبتة من ا ، ب .

(٤) فى نسخة ف « وآنوك حسين » والصيغة المثبتة من ا ، ب .

(٥) ما بين حاصرتين يقتضيه سياق المعنى .

(٦) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى .

فأمر [يلبغا](١) بالكوسات فدقت ، وأقام شعار السلطنة كله . وقال « أنا أعينه وأؤيده . ومن الشوكة غيرى ؟ » فلم يجد الخليفة بدا من سلطنة آنوك . فأقاموه سلطانا ، ولقبوه بالملك المنصور ، وأركبوه بالشعار السلطانى .

واشتدت الحرب بين الفريقين يوم الخميس وليلة الجمعة . وجلس المنصور آنوك بكرة يوم الخميس(٢) وبين يديه أرباب الدولة من الامراء وأرباب الاقلام على العادة . فلما انقضت الخدمة ركب بالعساكر مع الأمير يلبغا للحرب . واستمر الرمى من الشوانى طول النهار إلى نصف نهار يوم السبت . [ثم](٣) نزل عدة من الاشرفية فى أربعة شوانى يريدون جهة الروضة ، فندب يلبغا جماعة من أصحابه إلى جهتهم حتى يمنعوهم الصعود إلى البر . ثم خرجت ثلاث طرايد أيضا ومضت من بولاق التكرورى تريد جهة جزيرة الفيل(٤) وشبرا ، فسير إليهم يلبغا طائفة أخرى تمنعهم النزول إلى البر ، ومنهم الأمير طغاى تمر النظامى ، والأمير قرابغا البدرى ، والأمير طيبغا الحمدى(٥) ، فالتقوا قريبا من الوراق(٦) . وصار البدرى والنظامى فى جملة الأشرفية ، فبعثوا بهما(٧)

---

(١) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى .

(٢) كذا فى نسخة ا ، ف . أما فى نسخة ب فقد وردت العبارة « فى بكرة يوم الجمعة » .

(٣) ما بين حاصرتين يقتضيه سياق المعنى .

(٤) ذكر المقريزى أن هذه الجزيرة على أيامه غدت بلدا كبيرا خارج باب البحر من القاهرة ، وكان موضعها غامرا بالماء زمن الدولة الفاطمية . (المقريزى : المواعظ ، ج ٢ ص ١٨٥) .

(٥) كذا فى نسخ المخطوطة ، وقد ورد الاسم فى بعض نسخ الدرر الكامنة « الحمدى » وفى البعض الآخر « الجيدى » . (ابن حجر : الدرر الكامنة ج ٢ ص ٢٣٢) .

(٦) الوراق ، بلدة على شاطىء النيل الغربى قرب امبابة ، ذكرها ابن عاق (قوانين الدواوين) ضمن الأعمال الجيزية .

(٧) فى ب ، ف « بها » والصيغة المثبتة من ا .

إلى بولاق التكرورى . ونزل الأشرفية إلى ناحية شبرا فى نحو ثلاثة آلاف ، فملكوا البر الشرقى .

هذا وأسواق القاهرة طول هذه الايام مغلقة ، والأسباب متعطلة ، وليس للناس شغل سوى التفرج فى شاطئ النيل على المقاتلين من السلطانية واليلبغاوية ؛ وصاروا يلهجون كثيرا بقولهم « سلطان الجزيرة ما يساوى شعيرة » يريدون أن أمر آنوك لا يتم ويهزأون به . وصار الأمير قجماس الطازى يمر فى قارب لطيف ومعه طائفة ، حتى يقرب من البر ، ويرمى بالنشاب ، فيرموه أيضا ويتسابقوا . وتعصبت العامة للسلطان ، وعملوا لهم رايات ، وسبحوا النيل[1] إليه ، وصاحوا عنده « السلطان منصور » فأخذ أمر يلبغا يتحل . فلما قدم البدرى والنظامى على السلطان ، وأعلماه بأخذ السلطانية البر الشرقى ، وتفرق اليلبغاوية فى طلب الشوانى ، وأشارا عليه بتعدية النيل ، ركب فى بقية الأغربة بمن معه ، ومضى إلى جهة شبرا والعامة تحاديه من البرين ، وتستغيث بالدعاء له ، حتى نزل شبرا ، والتفت عليه جموعه ؛ فسار يريد القلعة . فتسلل أصحاب يلبغا عنه ، طائفة بعد طائفة ، فلم يجد يلبغا بداً من الفرار ، وتوجه يريد القلعة . وقد فر عنه من كان قد بقى معه من الامراء ؛ وهم يعقوب شاه ، وأرغون ططر ، وبيبغا العلاى الدوادار ، وخليل بن قوصون ، وآقبغا الجوهرى ، وكمشبغا ، وبيبغا شقير[2] ، وأيدمك ، ولحقوا جميعهم بالسلطان . ولم يتأخر مع يلبغا سوى علاى الدين طيبغا حاجب الحجاب . وكان العامة قد لقبوه قنصا ونسن . وفر مماليكه شيئا بعد شىء ؛ فأيقن بالزوال ؛ وبعث بسلطان

---

(١) فى نسخة ف « فى النيل » والصيغة المثبتة من أ ، ب .

(٢) كذا فى نسخ المخطوطة وكذلك فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١١ ص ٤٤) وقد ذكرها العينى (عقد الجمان ج ٢٤ ق ١ ص ١٤٥) « شمير » .

الجزيرة آنوك إلى القلعة ، وأصعد بكوساته إلى الطبلخاناة ، ونزل عن فرسه تحت الميدان بسوق الخيل ، وصلى ركعتين ، وحل سيفه من وسطه . وأمر طيبغا حاجب الحجاب أن يمضى به ، ثم ركب فرسه ومضى إلى داره بالكبش ولم يبق معه إلا دون المائة فارس ، والعامة تهزأ به وتسبه ، وترجمه بالحجارة حتى وصل داره .

وقدم السلطان إلى القلعة فى عساكره ، وعساكر يلبغا ، وعالم كبير[1] من العامة ، فدخل من باب الاصطبل أول ليلة الاحد ، فنزل عند بابه ، والكوسات تدق ، والعساكر واقفة تحت القلعة فى الرميلة . ثم أمر بإحضار يلبغا ، فأحضر إليه فى الحال ، مع عدة من الامراء والمماليك المتوجهين إليه من قبل السلطان . وأحضر معه طيبغا حاجب الحجاب ، فحبسا بالقاعة . فخشيت المماليك منه أن يفرج السلطان عنه ، فيبيدهم ، فصاروا بأجمعهم إلى أكابرهم والأعيان منهم ، وهم الامير أسندمر ، والامير اقبغا جلب ، والامير قجماس . وما زالوا بهم حتى طلبوا من السلطان أن يمكنهم منه ، فخلاهم وإياه . فأخرجوه من السجن ومشوا به[2] حتى قرب من باب السلسلة ، قدم له فرس ليركبه ، فعندما أراد ركوبه ، بدره من مماليكه قراتمر ، ألقى رأسه عن بدنه ، واقتحم بقيتهم عليه بسيوفهم ، حتى أتلفوا شلوه[3] ، وحملوا رأسه إلى السلطان ، وبين يديه مشعل قد أضرمت ناره وعلا لهبه ، فألقوا الرأس

(١) فى نسخة ب "كثير" والصيغة المثبتة فى ا ، ف .

(٢) فى نسخة ب "ومضوا به" .

(٣) الشلو ، العضو من أعضاء اللحم وأشلاء الانسان أعضاؤه بعد البلى والتفرق (مختار الصحاح) .

فى النار ، ثم أخرجوه وغسلوه ؛ فعسروه من هنالك بسلعة[1] كانت تحت أذنه .
وحملت جثته إلى خلف القلعة . فعند ذلك قام السلطان وصعد إلى قصره من القلعة ، فأخذ الأمير طاش تمُر - دوادار يلبغا - الرأس ، وتتبع الجثة حتى وجدها فى ليلته . ثم غسل الجميع ، ودفنه بتربته المعروفة بتربة يلُبغا ، خارج باب المحروق من القاهرة ؛ وذلك ليلة الأحد عاشر [شهر][2] ربيع الآخر .
واستمرت الكوسات تدق طول تلك الليلة ؛ والعساكر واقفة تحت القلعة ؛ حتى أصبح نهار الأحد ، صعدوا إلى الخدمة بالقلعة ، وقد تعين منهم الأمير أقبغا الجلب والأمير أسندمر ، والامير قجماس ، وأخذوا فى تدبير أمور الدولة ؛ وقبضوا على الأمير قرابغا البدرى ؛ والأمير يعقوب شاه ، والامير يلُبغا الدوادار وقيدوهم وبعثوا بهم ، فحبسوا بالإسكندرية . وألزم الامير خليل ابن قوصون بأن يقيم فى داره بطالا .

هذا وقد امتدت أيدى العامة وأسافل الاجناد إلى بيوت الاعيان فنهبوها بحجة أنهم من حواشى يلبغا ، حتى شنُع الامر فى ذلك . ونهبوا بيت الامير فخر الدين ماجد بن قزوينه[3] ، وبيوت أزامه وأتباعه ، ونهبوا بيت الأمير علاى الدين والى القاهرة . وصار من يريد أن يبلغ عن عدوه ما يريد يقول عنه أنه يلبغاوى ، فما هو إلا أن تسمع العامة عنه ذلك ، وإذا بهم أتوا كأنهم جراد منتشر ، فما يعفوا ولا يكفوا . وإن صادفوا فى طريقهم أحدا سلبوه ثيابه . فحل بالناس من هذا بلاء لا يمكن وصفه ، وتخوف كل أحد أن يصيبه

(١) السلعة ، زيادة تحدث فى البدن كالغدة ، وقد تكون من حمصة إلى بطيخة .
(مختار الصحاح)

(٢) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٣) انظر ترجمته فى : ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٣ ص ٣٦١ .

بالأوهم ، فتنهب داره ثم تخرب . وتتفرق آلاتها فى الأيدى كما فعل بجاره أو قريبه أو صديقه . فلما تجاوز العامة فى إفسادهم المقدار ، ركب الأمير ضروط[1] الحاجب ، ومعه والى القاهرة فى عشية النهار . ونودى [بالأمان : وأن غريم السلطان قد أمسك . ومن تعرض لأحد من الناس أو نهب شيئا حل ماله ودمه للسلطان][2] وشنق ، فانكفوا عن إفسادهم .

وفى يوم الاثنين حادى عشره ، جلس السلطان بدار العدل من القلعة على العادة : وخلع على الأمير قشتمر[3] المنصورى ، واستقر حاجب الحجاب . وخلع على الأمير أيدمر[4] الشامى ، واستقر مقدم ألف ناظر الاحباس دوادارا كبيرا . وعلى الأمير قجماس الطازى ؛ واستقر أمير سلاح . وعلى الأمير ضروط ، واستقر حاجبا ، عوضا عن يعقوب شاه . وعلى الأمير ناصر الدين محمد بن قمارى ، واستقر أمير شكار ، عوضا عن جمال الدين عبدالله بكتمر الحاجب . وخلع على الوزير فخر الدين ماجد بن قزوينه ، واستمر على عادته

وقبض على الأمير أرغون العزى ، والأمير أرغون الأرغونى ، والأمير أزدمر العزى أبو دقن ، والأمير يونس العمرى الرماح ، والأمير أقبغا الجوهرى ، والأمير كمشبغا الحموى رأس نوبة يلبغا ، وسجنوا بالقلعة ، ماعدا كمشبغا الحموى وأقبغا الجوهرى فإنهما سجنا بخزانة شمايل .

---

(١) كذا فى نسختى المخطوطة ، وفى العينى (عقد الجمان) دروط .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى ا ، ب .

(٣) فى نسخة ف " اقشتمر " والصيغة المثبته من ا ، ب .

(٤) فى نسخة ف " السامرى " والصيغة المثبته من نسخة ا ، ب هى الصحيحه ، وقد ورد الاسم بعد صفحات فى نسخة ف فى صورته الصحيحة " الشامى " .

وفى يوم الثلاثاء ثانى عشره قبض على الامير أَيْنَبَك البدرى ؛ فصالح عن نفسه بأن ينفق على المماليك الأجلاب من ماله ، فأنفق فيهم ، وكانوا ألفا وثمانى مائة مملوك ، أعطى كل مملوك [منهم](١) ألف درهم فضة ، عنها يومئذ زيادة على خمسين مثقالا من الذهب . وحمل مالا جزيلا إلى الامراء حتى أعيد إليه إقطاعه .

وفى ليلة الأربعاء ثالث عشره توجه الأمير تَغْرى بَرْميش بعدة من الامراء والمماليك المقبوض عليهم إلى الإسكندرية ، فسجنوا بها .

وفى يوم الخميس رابع عشره قدم الامير أُلْطُنْبُغا البَشْتكى نائب غزة .

وفى ليلة السبت سادس عشره أخرج كُمُشْبُغا الحموى وأقْبُغا الجوهرى من خزانة شمايل ، إلى الإسكندرية .

وفى يوم السبت المذكور خُلع على الأمير طَيْدَمُر البالسى واستقر استادارا . وأنعم على الامير قرابغا الصَرْغَتْمشى أحد العشرات بتقدمة ألف . وفى عشرينه خلع على الامير أسنبغا القوصونى ، واستقر لالا عوضا عن أقْبُغا الأحمدى . واستقر قراتمر(٢) المحمدى خازندارا عوضا عن ملكتمر المحمدى .

وفيه قدم الطواشى سابق الدين مثقال الآنوكى من قوص ، فقربه السلطان وأكرمه .

ونودى فى الناس « من قطع طيبغا حاجب الحجاب خبزه وقت العرض(٣) فليحضر ويأخذه » ، فاجتمع كثير منهم فى دار الأمير قَشْتَمُر حاجب الحجاب فرد إليهم(٤) أخبازهم .

(١) مابين حاصرتين ساقط من ا ومثبت فى ب ، ف .

(٢) فى نسخة ف " قراقاش تمر " والصيغة المثبتة من ا ، ب .

(٣) فى نسخة ف " العصر " والصيغة المثبتة من ا ، ب .

(٤) فى نسخة (ب) " عليهم " .

وفيه كثرت المرافعات على الأمير أُرُقْتَبِاك، فرد إلى جماعة كبيرة ما كان أخذ منهم فى أيام يلبغا .

وفى يوم الخميس ثانى عشر جمادى الأولى خلع[1] على الوزير فخر الدين ماجد بن قزوينه، ولم يقدر على أخويه سعد الدين وعلم الدين إبراهيم. وعزل الأمير علاء الدين [على][2] ابن كلفت شاد الدواوين، وقبض عليه وعلى أخيه زين الدين رجب. وخلع على فخر الدين ماجد - ويدعى عبد الله ابن التاج موسى، ويدعى مالك الرق، ابن أبى شاكر كاتب الأمير يلبغا[3]، واستقر فى الوزارة ونظر الخاص، عوضا عن الفخر بن قزوينه. وخلع على الأمير صلاح الدين خليل بن عرام، واستقر شاد الدواوين، وسُلِّم ابن قزوينه للأمير قرابغا الصرغتمشى ليستخلص أمواله .

وفى سادس عشره خلع على الطواشى سابق الدين مثقال الآنوكى، واستقر مقدم المماليك على عادته .

وفى يوم الخميس تاسع عشره، نزل جماعة الأمراء من القلعة إلى المدرسة المنصورية[4]، فحلفوا بها، وخلع عليهم بالشرابيش على العادة، وركبوا إلى القلعة، وقد زينت القاهرة لهم، فكان يوما مشهودا .

---

(١) فى نسخة (ب) "قبض على" والصيغة المثبتة من نسخة ا .

(٢) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٣) ذكر ابن حجر (الدرر الكامنة ج ٣ ص ٣٦١) اسمه على النحو التالى :
" ماجد بن تاج الدين موسى بن أبى شاكر القبطى المصرى فخر الدين، صاحب ديوان يلبغا، وولى الوزارة فى دولة الأشرف ونظر الخاص، ومات فى سنة ٧٧٦ " .

(٤) المدرسة المنصورية : أنشأها هى والقبة التى تجاهها والمارستان الملك المنصور قلاون الألفى الصالحى على يد الأمير علم الدين سنجر الشجاعى، ورتب بها دروسا اربعة لطوائف الفقهاء الأربعة، ودرسا للطب. (المقريزى : المواعظ، ج ٢ ص ٣٧٩ — ٣٨٠) .

وفيه نُقل الأمير علاء الدين والى القاهرة إلى ولاية مصر ، واستقر عوضه فى ولاية القاهرة الشريف بُكْتُمُر ، فسُر الناس بعزله وزوال دولة يلبغـــا ، وقبض ابن قزوينه ، وأبقوا الزينة يومهم كله .

وفى ثامن عشره قدمت رسل متملك جنوة من بلاد الفرنج ، يسأل أن تمكن تجارهم من القدوم إلى الإسكندرية على عادتهم ، فأجيبوا إلى ذلك .

وفى يوم الخميس سادس عشر [شهر](1) رجب ركب الأمراء للحرب بالسلاح ووقفوا تحت القلعة . وكان قد أشيع أن الاجلاب اليلبغاوية يريدون الحرب ، وقبض الامراء . وأول ما بدأوا به أن قبضوا على الأمير قرابغـــا الصرغتمشى وحبسوه ، وأقاموا على تخوف . هذا وقد تفاحش أمر الأجلاب بحيث سلبوا الناس فى الطرقات ، وهجموا الحمامات على النساء ، وأخذوهن بالقهر ، وقصدوا أرباب الأموال بالأذى ؛ حتى شمل الخوف الناس . فلما كان يوم الثلاثاء حادى عشرينه ركب الأمير تغرى بَرْمش للحرب فى جماعة كبيرة من الأجلاب ، فركب الأمراء لحربهم ، وقبضوا على تغرى برمش المذكور ، وعلى الامير أَرَنْبَغَا البلدى ، والامير قرابغا العزى ، والامير مُقْبل الرومى ، وإسحق الرجبى ، وبعثوا بهم إلى الإسكندرية ، وقبضوا أيضا عدة من الأجلاب ونفوهم من أرض مصر .

وفى سادس عشرينه أنعم على الامير أقطاى(2) بتقدمة ألف ، وعلى الأمير قطلوبُغا جركس بتقدمة ألف . وكان الامير أسندمر قد صار فى رتبة أستاذه يلبغا ، وإليه تدبير أمور الدولة ، وعنه يصدر ولاية أربابها وعزلهم ، وسكن فى دار يلبغا بالكبش .

(١) مابين حاصرتين من نسخة ب .

(٢) فى نسخة ف "أرقطاى" والصيغة المثبتة من ا ، ب .

فلما كان يوم الأحد سابع شوال ، بلغ الامير أسندمر أن جماعة من الأمراء قد اتفقوا على الفتك به وبالأجلاب ، وهم أعضاده وبهم يصول . فخرج ليلاً من داره إلى دار الامير قجماس الطازى ، وبذل له مالاً كبيرا حتى استماله إليه ، ثم فارقه ، وفى ظنه أنه قد صار معه ، ولم يكن كذلك . وعاد إلى منزله بالكبش واستدعى خواصه من اليلبغاوية ، وقرر معهم أنه إذا ركب للحرب يقتل كل واحد منهم أميراً ، أو يقبض عليه ، وبذل لهم مالا كبيرا حتى وافقوه . وما هو إلا أن خرج أسندمر من عند قجماس ليدبر ما قد ذكر مع الأجلاب ، ركب قجماس إلى جماعة من الأمراء ، وقرر معهم القبض على أسندمر ، فركبوا معه للحرب ، ووقفوا تحت القلعة ، فنزل السلطان فى الحال إلى الاصطبل ، ودقت الكوسات حربيا .

وأما أسندمر فإنه بات هذه[1] الليلة فى اصطبله ، حتى طلعت الشمس ، ركب[2] من الكبش بمن معه من اليلبغاوية وغيرهم ، ومضى نحو القرافة ، ومر من وراء القلعة ، حتى وافاهم من تحت دار الضيافة ، ووقف تحت الطبلخاناة فالتقى مع الأمراء ، واقتتلوا فهزمهم[3] بمن كان قد دبر معهم من اليلبغاوية فى الليل قبض الامراء أو قتلهم . وثبت الامير ألجاى اليوسفى والأمير أرغون ططر ، وقاتلا أسندمر إلى قبيل الظهر ، فلما لم يجد[4] معيناً ولا ناصراً انكسرا إلى قبة النصر ، وانفض الجمع بعدما قتل الامير ضروط الحاجب ، وجرح الامير قجماس والامير أقبغا الجلب ، وكثير من الأجناد والعامة ، فقبض الامير

---

(١) فى نسخة ف " بات فى هذه " والصيغة المثبته من ا ، ب

(٢) فى نسخة ف " وركب " والصيغة المثبتة من ا ، ب .

(٣) فى نسخة ب " فهزموهم " .

(٤) فى نسخة ف " فلما لم يجدا " والصيغة المثبته من ا ، ب .

أسندمر على الامير قجماس ، والامير أقبغا الجلب والامير أقطاى ، والامير قطلوبغا جركس ، وهؤلاء أمراء ألوف[1] . وقبض من أمراء الطبلخاناة على قرابغا شاد الاحواش . واختفى كثير من الامراء[2] . ومرت مماليك أسندمر وطائفة من الأجلاب فى خلق كثير من العامة ، فنهبوا بيوت الامراء ، فكانت هذه الواقعة من أشنع حوادث مصر وأعظمها فسادا .

وفى يوم الثلاثاء غد الواقعة[3] ، قبض على الامير أيدمر الشامى الدوادار ؛ فضربه الأمير أسندمر ضربا مبرحا ، وعنفه على مخالفته عليه ، ثم قيده مع بقية من قبض عليه . وفيه أمسك أيضا الأمير ألجاى اليوسفى أحد أمراء الألوف والأمير يلبغا شقير أحد الطبلخاناة ، فقيدوا وحمل الجميع إلى الإسكندرية ، فسجنوا بها .

وفى يوم الأربعاء قبض على الأمير طغاى تمر النظامى — أحد الألوف — وعلى الأمير أرغون ططر — أحد الألوف — ؛ وعلى قطلوبغا الشعبانى ، وأيتمر الخطاى ، وتمراز الطازى ؛ وهم من الطبلخاناة . ثم قبض على الأمير ألطنبغا الأحمدى أحد مقدمى الألوف ، وعلى طاجار من عوض ، وآسن الناصرى ، وقراتمر المحمدى ، وقرابغا الاحمدى ، من الطبلخاناة . وعلى جماعة أخرى ؛ فكانت عدة من قبض عليه أسندمر خمسة وعشرين أميرا .

---

(١) فى نسخة ف « الألوف » والصيغة المثبته من ا ، ب .

(٢) فى نسخة ف « كبير » والصيغة المثبته من أ ، ب .

(٣) فى نسخة ب « الوقعة » .

وفى يوم الخميس حادى عشرينه استقر أزدمر العزى أبو دقن أمير سلاح ، وجركتمر السيفى منجك[1] أمير مجلس ، وألطنبغا اليلبغاوى أحد العشرات رأس نوبة كبير ، وأنعم عليه بإمرة مائة . واستقر قطلو أقتمر[2] العلاى أمير جندار ، وسلطان شاه حاجبا ثانيا . وأنعم على بيرم العزى أحد الأجناد بتقدمة ألف ، وأعطى إقطاع طغاى تمر النظامى ، وجميع ماله من خيل ومماليك وقماش ومال [وغلال][3] وغير ذلك ، واستقر دوادارا كبيرا . وخلع عليهم وعلى الأمير خليل بن قوصون ، وعلى الأمير قنق[4] العزى ، والأمير أرغون القشتمرى ، وعلى محمد بن تنبغا العلاى — واستقر جوكندار — . وعلى قرمش الصرغتمشى وعلى الأمير مبارك الطازى ، والأمير إينال اليوسفى ، وعلى الأمير ملكتمر المحمدى — واستقر خازندار — وعلى الأمير بهادر الجمالى ، واستقر شاد الدواوين عوضا عن ابن عرام . وخلع على ابن عرام واستقر فى نيابة الإسكندرية . وأنعم على كل من أرغون المحمدى الآنوكى الخازن ، وبزلار العمرى ، وأرغون الارغونى ، ومحمد بن طقبغا الماجارى ، وباكيش السيفى يلبغا ، وسودون الشيخونى ، وأقبغا آص الشيخونى ، وكبك الصرغتمشى ، وجلبان السعدى ، وإينال اليوسفى ، وكمشبغا الطازى ، وقمارى الجمالى ، وبكتمر

---

(١) فى نسخة ب « منجبك » والصيغة المثبتة هى الصحيحة (العينى : عقد الجمان ج ٢٤ ق ١ ص ١٤٩) .

(٢) كذا فى نسخة (أ) وفى نسخة ب قطلو تمر وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١١ ص ٤٤) « قطلقتمر » .

(٣) ما بين حاصرتين من نسخة ب ، ف وساقط من أ .

(٤) قنق العزى ، كذا فى نسخ المخطوطة ، وفى المنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ٢ ص ٤٤) « قنق بن عبد الله العزى » . على أن اللفظ ورد فى النسخه المطبوعة من كتاب النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١١ ص ٤٥) « قبق العزى » .

العلمى ، وأرسلان خجا ، ومبارك الطازى ، وتاكتمر الكشلاوى ، وأسنبغا العزى ، وقطلوبغا الحلبى[1] ، ومأمور القلمطاوى ، بإمرة طبلخاناة . وارتجع عن أولاد يلبغا الاتابك تقادمهم وأنعم عليهم بطبلخاناة . وأنعم على كل من ألطنبغا المحمودى ، وقرابغا الاحمدى ، وكزل الارغونى ، وحاجى بك بن شادى ، وعلى بن بكتاش[2] ، ورجب بن خضر ، وطيطق الرماح ، بإمرة عشرة ؛ فكان يوما مشهودا .

وقدم الخبر باتفاق الامير طيبغا الطويل نايب حماه ، والأمير أشقتمر نايب طرابلس على المخامرة ؛ فتجهز الامير أسندمر الأتابك للسفر ، وتقدم بتهيؤ الأمراء ، وبعث القصاد للكشف عن ذلك على البريد ، فعادوا باستمرار بقية النواب على الطاعة ، ما عدا المذكورين . فكتب بالقبض عليهما ، فقبضا وقبض معهما على إخوة طيبغا الطويل ، وحملوا إلى الإسكندرية مقيدين .

واستقر أسندمر الزينى فى نيابة طرابلس ، وأعيد عمر شاه إلى نيابة حماة فى أوائل ذى القعدة . واستقر أرغون الأزقى فى نيابة صفد .

واستقر محمد بن أقوش الشجاعى فى ولاية الغربية ، وعلى العمرى ، فى ولاية الاشمونين . واستقر بيبغا القوصونى أمير أخور عوضا عن أقبغا الصفوى بعد موته .

وبلغت زيادة ماء النيل إصبعين من عشرين ذراعا ، ثم زاد بعد ذلك ، فلم يتأذى به .

ومر بالحاج مشقة وعناء لقلة المياه ، وموت فشا فيهم من شدة الحر والعطش .

* * *

(١) ذكره أبو المحاسن (النجوم الزاهرة ١١ ص ٤٥) « قطلوبغا الحموى » .

(٢) كذا فى نسختى المخطوطة ؛ وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١١ ص ٤٥) : « على بن باكيش » .

ومات فى هذه السنة [ممن له ذكر](١) من الأعيان

الأمير ألطنبغا العزى أحد الطبلخاناة فى يوم الاثنين رابع [شهر](٢) ربيع الآخر .

[ومات] والأمير أقبغا الأحمدى أحد اليلبغاوية ويعرف بالجلب : من أمراء الألوف ، مجـروحا فى ذى القعدة بسجن الإسكندرية ، وكان من الأعيان الذين خامروا على يلبغا ، فلم يمتنع بعده .

ومات الامير أقبغا الصفوى أمير آخور ، فى يوم الاثنين سـابع عشر ذى القعدة .

وتوفى بهاء الدين حسن بن سليمان بن أبى الحسن بن سليمان بن ريان ، ناظر الجيش : بحلب عن ثمان وستين سنة بدمشق ؛ وقد اعتزل(٣) الناس .

وتوفى الشيخ المعتقد عبد الله بن أسعد بن على بن سليمان بن فلاح اليافعى اليمنى(٤) بمكة عن سبعين سنة ؛ وله شعر ومصنفات فى التصوف وغيره .

وتوفى نجم الدين عبد الجليل بن سالم بن عبد الرحمن الحنبلى الأعمى ، أحد شيوخ الحنابلة بالقاهرة ، فى يوم الخميس تاسع عشرين [شهر](٥) ربيع الأول ؛ وهو عم الشيخ(٦) صلاح الدين محمد بن الاعمى الحنبلى .

وتوفى قاضى حماة أمين الدين عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان الدمشقى الحنفى ، وقد برع فى القراءات والعربية .

---

(١) مابين حاصرتين من نسخة ب .
(٢) مابين حاصرتين من نسخة ب .
(٣) فى نسخة أ ، ف « وقد أعزل الناس » .
(٤) كذا فى نسـخة (أ) وفى نسخة ب « اليمانى » . وكذلك فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١١ ص ٩٣) .
(٥) مابين حاصرتين من نسخة (ب) .
(٦) فى نسخه (ب) « شيخنا » .

وتوفى نور الدين على الدميرى ، الرجل الصالح ، بالقاهرة فى ليلة الاثنين حادى عشرين صفر . أفنى عمره فى تعليم القرآن وبر الفقراء .

وتوفى شرف الدين عيسى الزنكلونى[1] الشافعى ، أحد نواب الحكم بالقاهرة فى سابع عشرين رمضان .

ومات تقى الدين محمد بن محمد بن عيسى بن محمود بن عبد الضيف البعلبكى ، الشهير بابن المجد ، الشافعى . ولى قضاء طرابلس وحمص وبعلبك ، وقدم مصر وبغداد ، وسمع الحديث ، وبرع فى الفقه ، وشارك فى عدة فنون .

وتوفى الأديب البارع جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن الحسن ، ابن أبى الحسن بن صالح بن على بن يحيى بن طاهر بن محمد الخطيب ، ابن عبد الرحيم بن نباتة المصرى ، بالقاهرة ، فى ثامن صفر . ومولده فى ربيع الأول سنة ست وثمانين وستمائة .

وتوفى الوزير الصاحب ناظر الخاص فخر الدين ماجد بن قزوينه ، الاسلمى[2] تحت العقوبة ، فى ثامن جمادى الآخرة ، وترك بالأهراء السلطانية[3] ما ينيف على ثلثمائة ألف إردب ، وفى النواحى مثل سنتين . وكان يحمل إلى الامير يلبغا بعد تكفية السلطان ، وتكفية الامير يلبغا وصرف الرواتب فى كل شهر ، ستين ألف دينار . وكان أمينا عارفا مهابا ، عمر بيوت الاموال وخزائن الخاص بأنواع الاموال ؛ إلا أنه كان كثير الترفع حتى على الامراء ،

(١) فى نسخة (ب) « عيسى بن الزنكلونى » . والصيغة المثبتة هى الصحيحة من نسخة أ ، وفى ابن حجر : الدرر الكامنة ج ٣ ص ٢٩١ .

(٢) أنظر ما سبق من هذا الكتاب ، ج ١ ، ص ٨٤٣ .

(٣) الاهراء السلطانية ، هى الاماكن التى تخزن بها الغلال والاقوات الخاصة بالسلطان ، احتياطا للطوارئ الاقتصادية . (المقريزى : المواعظ ، ج ١ ص ٤٦٤) .

فعذب عذابا شديدا ، ضرب غير مرة بالمقارع ، ولفت أصابع يده اليمنى بالمشاق ، وغمست فى الزيت ثم أشعلت بالنار حتى احترقت يده كلها ، وعمل فى عنقه الحديد ، وصار يمر بالأسواق وهو كذلك على حمار . ويذكر أن فقيرا قدم له قصة فى وزارته فمزقها وطرده ، فدعا عليه ، وخرج ، فلم يمض سوى أيام حتى قبض عليه وعذب إلى أن مات .

وتوفى الامير تمرتاش[1] العلائى ، خازندار يلبغا ، أحد الطبلخاناة ، فى يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الآخر .

وتوفى الشيخ المسلّك يوسف بن عبد الله بن عمر بن على بن خضر الكورانى الكردى العجمى ، مربى الفقراء ، فى يوم الاحد النصف من جمادى الاولى ، بزاويته من القرافة .

وقتل صاحب فاس ملك[2] الغرب[3] ، أبو زيان ابن الامير أبي عبد الرحمن ابن أبي الحسن ، فى المحرم ، وأقيم بعده عمه عبد العزيز بن أبي الحسن .
[رحمه الله[4]] .

---

(١) الصيغة المثبته من نسخة ب ، ف وفى نسخة (أ) « تمرباش » .

(٢) فى نسخة (ب) « شملك » والصيغة المثبته من نسخة (أ) ، (ف) .

(٣) فى نسخة ف « المغرب » والصيغة المثبته من أ ، ب .

(٤) مابين حاصرتين من نسخة (ب) .

سنة تسع وستين وسبعمائة

فى المحرم استقر الامير بَيْدَمُر الخوارزمى فى نيابة الشام ، والأمير مَنْجَك فى نيابة طرابلس ، عوضا عن أسندمر الزينى .

وفى أول صفر ورد الخبر بوصول الفرنج إلى طرابلس ، فى مايه وثلاثين مركباً ، ما بين شينى (١) وقرقورة (٢) وغراب (٣) وطريدة (٤) وشختور (٥) ، عليها متملك قبرس ، ومتملك رودس ، والإسبتار . وكان النائب غائباً ، فقاتلهم المسلمون قتالا شديدا ، حتى اقتحم العدو المدينة ، ونهبوا من أسواقها ، فتحامل المسلمون عليهم واشتدوا فى قتالهم ، حتى أخرجوهم بعد ما قتلوا منهم نحو الألف ، واستشهد من المسلمين نحو الاربعين رجلا . فركبوا سفنهم وانقلبوا خايبين ،

---

(١) الشينى وجمعه شوانى ، من أهم أنواع السفن التى استخدمها المسلمون فى العصور الوسطى ، اتصفت بكبر الحجم ، وما بها من ابراج وقلاع للدفاع والهجوم . وكان متوسط مايحمله الشينى ١٥٠ رجلا من المقاتلين ، ويجذف بمائة مجذاف . (Dozy: Supp. Dict. Ar.)

(٢) القرقور أو القرقورة وجمعها قراقير ، نوع من السفن الكبيرة التى كانت تستعمل فى تموين الاسطول بالزاد والمتاع والذخيرة وهى متعددة الشرع والصوارى ومنها ما كان يحتوى على ثلاثة ظهور وكانت تحتوى على ساحات قتال فى المقدمة أو فى المؤخرة .

(سعاد ماهر : البحريه فى مصر الاسلامية ص ٣٦٢ — ٣٦٣) .

(٣) الغراب وجمعه أغربه وغربان ، نوع من المراكب سمى بهذا الاسم لأن رأسه يشبه رأس الغراب ، كان يحمل الغزاه ويسير بالقلع .

(٤) الطراد والطريدة ، نوع من المراكب الحربية الخفيفة المريعة الكر والفر .

(٥) الشختور : نوع من السفن الضخمة . (Dozy: Supp. Dict. Ar.)

فروا بمدينة إياس[1] فى مائة قطعة . فسار إليهم الامير منكلى بغا نايب حلب ، وقد فر أهل إياس منها ، فدخلها الفرنج . فلما قدم نايب حلب جاوا عنها .

وفى يوم الاثنين ثانيه خلع على ناصر الدين نصر الله بن أحمد بن محمد ابن أبى الفتح العسقلانى الكنانى الحنبلى قضاء القضاة الحنابلة بديار مصر ، بعد وفاة موفق الدين عبد الله [بن محمد][2] .

وفى يوم الجمعة سادسه ركب المماليك الاجلاب اليلبغاوية لمحاربة الامير أسندمر الناصرى الاتابك ، وطلبوه فى أن يسلمهم بيرم الدوادار وأزدمر أبو دقن ، وجركتمر أمير مجلس فى عدة أخرى . فلم يجد بداً من أن بعث إلى الامراء ، فلما أتوه قبض على الامير جركتمر والامير ازدمر أبو دقن أمير سلاح ، والامير بيرم العزى الدوادار ، والامير يلبغا القوصونى أمير آخور ، والامير كبك الصرغتمشى الجوكندار ، وحملهم مقيدين إلى الإسكندرية . فلم يقنعهم ذلك ، وباتوا بسلاحهم ، وغدوا يوم السبت على حربهم ، وطلبوا منه خليل بن قوصون ؛ فسلمه إليهم ، فإفتدى نفسه منهم بمائة ألف درهم ، عجل منها ربعها ، ورسموا عليه ليقوم بباقيها ، وأهانوه إهانة بالغة ، ونزعوا السلاح ، وفى باطنهم غل كثير . ثم تجمع أكابرهم فى ليلة الاحد واتفقوا على قتل الامير أسندمر ، وقتل السلطان ، وإقامة سلطان غيره ، وتحالفوا على ذلك . وركبوا من ليلتهم وقصدوا القلعة ، فأمر السلطان بالكوسات ، فدقت ليجتمع الامراء والعسكر ، وأحضر الامير خليل بن قوصون ، وأركب

---

(١) اياس : مدينة على الشاطئ الجنوبى الشرقى لآسيا الصغرى كان الميناء الرئيس لمملكة أرمينية الصغرى فى قيليقية ، وهى المملكة التى وقعت فى ذلك الدور تحت سيطرة دولة المماليك .

(٢) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

معه المماليك السلطانية ، وهم نحو المائتين ؛ والأجلاب نحو الألف وخمسمائة ، ونودى فى القاهرة بركوب أجناد الحلقة ؛ وحضور العامة لقتال الاجلاب . وكانت النفوس قد مقتتهم لقبح سيرتهم ، وكثرة شرهم ، وزيادة تعديهم . فبادروا إلى تحت القلعة زمراً زمراً ، وركب الامير أسنبغا بن البوبكرى ، والامير قشتمر المنصورى وغيره . فتناولت العامة الأجلاب بالرجم من كل جهة ؛ وتقدم إليهم المماليك السلطانية والامراء والاجناد وقاتلوهم ، فكسروهم . فمضوا فى كسرتهم إلى الأمير أسندمر بمنزله من الكبش ، وما زالوا به حتى ركب معهم فى موكب عظيم ، ومر على القرافة ، حتى أتى من وراء القلعة ؛ كما فعل فيما تقدم ، فلم تثبت له المماليك السلطانية ، وانهزمت عند رؤيته ؛ فثبتت العامة وحدها لقتاله ، وتقدموا إليه ورموه بالحجارة رمياً متتابعاً ؛ وهو ومن معه يرموهم بالنشاب ، فكان بين الفريقين قتال [شديد](١) شنيع ؛ قتل فيه جماعة منهما . وطالت المعركة بينهما ، فعادت المماليك السلطانية والأمراء ، وحملوا هم والعامة على أسندمر والأجلاب ، حملة منكرة ؛ فلم يثبت لهم ، وولى الأدبار بمن معه ، وامتنع باصطبله من الكبش وقت الظهر ؛ فقبض من أصحابه على الأمير قرمش الصرغتمشى والأمير أقبغا آص الشيخونى ، والأمير أرسلان خجا ، وسجنوا بخزانة شمايل من القاهرة .

وركب الوالى عن أمر السلطان ، ونادى بالقاهرة ومصر وظواهرهما ، « من قدر على أحـــد من الأجلاب فله سلبه ، ويعطى كذا من المـــال إذا أحضره » ، فتتبعت(٢) العامة عند ذلك الأجلاب فى الأزقة والحارات ، وأخذوا منهم جماعة . وركب الأمير خليل بن قوصون إلى الأمير أسندمر ، فأخذه من

---

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ف ، وغير مدرج فى أ ، ب .

(٢) فى نسخة ف « فتتبع » والصيغة المثبتة من أ ، ب .

داره وطلع به إلى القلعة ليقيد ويسجن ، فشفع فيه جماعة من الأمراء ، وقرروا عليه مالا لينفق فى مماليك السلطان . فقبل السلطان شفاعتهم ، وخلع عليه ، وأقره على حاله ، فنزل إلى داره فى ليلة الإثنين . ومعه الأمير خليل بن قوصون مُرسما عليه ، حتى يحضر من الغد بالمال . فخدع [أسندمر] (١) ابن قوصون ووعده بأن يقيمه فى السلطنة ؛ فإنه ابن بنت السلطان الملك الناصر محمد ابن قلاون ، فانخدع [ابن قوصون] (٢) ومال إليه وتحالفا على ذلك . فبعث أسندمُر فجمع إليه الاجلاب ، وبذل فيهم المال ، ووعدهم ومناهم ، فما طلع نهار يوم الاثنين حتى ركب أسندمُر وابن قوصون فى جمع كبير ، ووقفا تحت القلعة ، فعادت الحرب وركب الأمراء والأجناد . وخرج عامة الناس ، فكان الأمراء إذا رأوا ابن قوصون بجانب أسندمُر انضموا إليه ، ظنا منهم أنه سلطانى . فأمر السلطان فدُقت الكوسات ، ونزل إلى الاصطبل بآلة الحرب ، فاجتمع إليه الأمراء والمماليك السلطانية والعامة ، وبعث إلى أسندمُر وابن قوصون ليحضرا إليه ، فامتنعا ، وصرحا بأنهما يريدان نزع السلطان من المُلك وإقامة غيره فى السلطنة لتخمد الفتنة . فلما عاد جوابهما إلى السلطان ، بعث ثانيا يخوفهما عاقبة الغدر . فأظهرا أنهما أجابا ، وهمّا بالحضور ، ثم سَلا سيفيهما ، ومرا ليفتكا بالسلطان . وقد ركب ووقف تحت الإصطبل ، فتبعهما من معهما من الأجلاب ، وهم شاهرون (٣) السلاح ، ليفعلا فعلهما . فبادر السلطان بالنداء فى العامة « هؤلاء مخامرون (٤) فارجموهم » . فصاحت العامة بأجمعها « مخامرين » ورجموهم بالحجارة ، ورمتهم المماليك السلطانية

(١) ما بين حاصرتين يقتضيه سياق المعنى .

(٢) ما بين حاصرتين يقتضيه سياق المعنى .

(٣) كذا فى نسخة ف ، وفى أ ، ب « شاهدين » .

(٤) كذا فى نسخة ف ، وفى أ ، ب « مخامرين » .

بالنشاب ، فلم يكن غير ساعة حتى انكسر أسندمُر وابن قوصون ، وقتل عدة من الأجلاب ، فأخذتهم العامة فى هزيمتهم ، وأتوا بهم إلى السلطان أرسالا وقد نزعوا ثيابهم ، وكشفوا رؤوسهم ، ونالوا منهم ماشفى صدورهم . ثم قبضوا على خليل بن قوصون من ناحية المطرية ، وأتوا به . ثم أخذوا أسندمر من نحو وادى السدرة تجاه قبة النصر . وقبض على الأمير ألطنبغا اليلبغاوى ؛ والأمير سلطان شاه بن قرا ، وهما من أمراء الالوف . وقبض على أحد عشر أميرا سوى هؤلاء من اليلبغاوية ؛ وقيدوا ؛ ومضى بهم الأمير مَلَكْتَمُر ؛ والأمير ألطنبغا العلائى ، والامير قرت بغا البالسى إلى الإسكندرية . ومات فى هذا اليوم الأمير قنق أحد الألوف .

ونودى فى آخر النهار بالأمان ، فلا ينهب أحد شيئا ، فقد ظفر السلطان بغرمائه ، فزينوا القاهرة ومصر ؛ فزينتا أحسن زينة ، وفرح الناس بزوال دولة الأجلاب .

وفى عاشره رسم بالإفراج عن الأمير طُغاى تَمُر النظامى والأمير ألجاى اليوسفى ، والأمير أيدمُر من صديق . وأنعم على الامير مَلَكْتَمُر بن بركة ، بتقدمة خليل بن قوصون .

وفى ثالث عشره استقر الامير آقبغا عبد الله دوادارا كبيرا بإمرة طبلخاناة .

وفى يوم الاثنين سادس عشره استقر الامير يلبغا آص المنصورى أميرا كبيرا أتابك شريكا للأمير تلكتمُر المحمدى . وأنعم على كل منهما بتقدمة ألف . وأجلسا بالإيوان . واشتد الطلب على المماليك اليلبغاوية ؛ فقبض منهم على نحو الالف ، وحبسوا ، فبلغ السلطان أن الاميرين يلبغا آص وتلكتمُر يريدا إخراج المذكورين وسكنى بيت يلبغا فى الكبش ؛ وركوبهما بهم على

السلطان وقتله ؛ فبادر وقبض على يلبغا آص من الغد يوم الثلاثاء سابع عشره، وعلى تلكتمر المحمدى وجماعة من المماليك ، وحمل الاميران إلى الاسكندرية، فسجنا بها .

وفيه قدم الامير طُغاى تَمُر النظامى ، والامير أُلجاى اليوسفى ، والامير أَيْدَمُر من صديق الخطاى من الأسكندرية ؛ فخلع عليهم .

وفيه أنفق السلطان فى مماليكه مائة دينار لكل واحد، وخلع على الامير بكتمر(١) المؤمنى ، واستقر أمير أخور عوضا عن بيبغا(٢) القوصونى . وقدم الامير اقْتَمُر عبد الغنى من الشام باستدعاء ، فخلع عليه . واستقر حاجب الحجاب . وخلع على الأمير الأكز الكشلاوى ، واستقر شاد الدواوين ، عوضا عن بهادر الجمالى .

وفى ليلة الخميس تاسع عشره أغرق السلطان فى النيل جماعة من [المماليك](٣) اليلبغاوية الذين اتفقوا على قتله ؛ وأمر بتقوية زينة القاهرة ومصر ؛ فبالغ الناس فى تحسينهما .

وفى بكرة يوم الخميس هذا سمر من الأجلاب اليلبغاوية مائة من أعيانهم ، ووسطهم ، وأغرق جماعة منهم . ونفى باقيهم إلى الشام وإلى أسوان ، فكان

---

(١) كذا فى نسخة ب ، وكذلك فى المنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ١ ص ٣٤٨) وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١١ ص ٥٠) وفى الدرر الكامنة لابن حجر (ج ٢ ص ٢١) . أما نسخة أ ، ف من المخطوطة فقد ورد فيها الاسم (بلكتمر) .

(٢) فى نسخة ب (بلبغا) . والصيغة المثبتة هى الصحيحة أ ، العينى : عقد الجمان ج ٢٤ ق ١ ص ١٥٢ ، أبو المحاسن النجوم الزاهرة ج ١١ ص ٤٧ .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى أ ، ب .

ممن بقى[1] من اليلبغاوية برقوق وبركة ، وألطنبغا الجوبانى ، وجركس الخليلى[2] وأقبغا المارديني . فتسلمهم الشريف بكتمر والى القاهرة ، وأوقفهم فى داره وقد جعلت أيديهم فى الخشب ؛ وحضر غداؤه فلم يطعمهم شيئا . ورسم عليهم من توجه بهم إلى قطيا ، فتسلمهم والى قطيا وبعث بهم إلى غزة ، فأرسلهم نائبها إلى الكرك ؛ فسجنوا بجب مظلم فى قلعتها عدة سنين . ثم أفرج عنهم ومضوا إلى دمشق ، فخدموا عند الأمير منجك نائب الشام حتى استدعى السلطان بالمماليك اليلبغاوية ليستخدمهم بديوان ولديه ، فحضر برقوق وبركة وغيرهما[3] إلى القاهرة. وخدم [برقوق] فيمن خدم عند ولدى السلطان حتى قتل السلطان بعد عوده من عقبة أيلة . وقام الامير أينبك بأمر الدولة ، فصار برقوق من جملة أمراء الطبلخاناة ، ومنها ملك الإصطبل ، وأقام به حتى تسلطن ، كما سيأتى ذلك كله فى أوقاته مبسطا إن شاء الله [تعالى][4].

وفى هذا اليوم أيضا خلع على الأمير ألجاى اليوسفى واستقر أمير سلاح ، عوضا عن أزدمر الذى يقال له أبو دقن . وأمر بهدم بيت الأمير يلبغا الخاصكى بالكبش ، فهدم جميعه حتى لم يبق منه سوى [بعض][5] سوره. وأفرج عن الأمير أرغون ططر ، فقدم فى يوم الخميس ثالث ربيع الأول . ومضى البريد لإحضار الأمير قطلوبغا الشعبانى من الشام ، فخلع على أرغون ططر ، واستقر أمير شكار بتقدمة ألف ، وقدم الشعبانى فى خامسه . وخرج البريد بطلب

---

(١) فى نسخة ف «ابق» والصيغة الصحيحة المثبتة من أ ، ب .

(٢) فى نسخة ب «الحلبى» والصيغة المثبتة هى الصحيحة .
(ابن حجر : الدرر الكامنة ج ٢ ص ٧٠).

(٣) فى نسخ المخطوطة "وغيره" ومن الواضح أنه يعنى برقوق بالذات .

(٤) ما بين حاصرتين من نسخة ف .

(٥) ما بين حاصرتين من نسختى ب ، ف وساقط من أ .

الأمير منكلى بغا الشمسى ، فقدم ، وخُلع عليه بالإيوان . واستقر نايب السلطان وأتابك العساكر ، وأفرج عن الأمير طيبغا الطويل ، واستقر فى نيابة حلب ، عوضا عن منكلى بغا الشمسى . واستدعى أيضا الأمير أزدَمُر الخازندار من الشام ، فقدم .

وفى سابع عشره استقر محى الدين محمد بن الصدر عمر[1] فى حسبة القاهرة ، عوضا عن علاى الدين على بن عرب ، واستقر ابن عرب فى نظر الخزانة ، وخلع عليهما .

وفى رابع عشرينه استقر الأمير أسنبغا بن البوبكرى فى نيابة الإسكندرية ، عوضا عن ابن عرام ، وقدم الامير أمير على من الشام[2] ، باستدعاء ، فخلع عليه واستقر نايب الشام فى رابع عشر جمادى الأولى .

وفى خامس عشرينه قدم من الإسكندرية نحو مابة وخمسين من الفرنج فى الخشب . وذلك أنه ورد ميناء الإسكندرية عدة مراكب فى هيئة أنها مراكب تحمل البضائع[3] ، فدخل منها إلى المدينة نحو مابة وخمسين رجلا ، فعوقهم الأمير أسنبغا النائب حتى يتبين له أمرهم ، فسارت المراكب مقلعة وعادت من حيث أتت ، فأمر بتخشيب أيدى المذكورين وحملهم إلى القاهرة ، ليرى السلطان فيهم رأيه .

وفى يوم الاثنين ثانى جمادى الآخرة قدم الأمير قطلوبغا المنصورى باستدعاء ، ورسم بمسك الأمير بيدُمر نايب الشام ، فقبض عليه ، واستقر

---

(١) فى نسخة ف « تمر » والصيغة المثبتة هى الصحيحة من أ ، ب .

(٢) ذكره العينى « الأمير أمير على الماردانى » . (عقد الجمان ج ٢٤ ق ١ ص ١٥٠) .

(٣) فى الأصل « البضايع » .

عوضه الأمير منجك ، واستقر عوض منجك فى نيابة طرابلس الامير أيدمر الآنوكى الدوادار .

واستقر الامير طقتمر الشريفى فى نيابة غزة . واستقر علاى الدين على ابن الطشلاقى فى ولاية قطيا ، عوضا عن ابن الدوادارى . واستقر الملك الصرغتمشى فى ولاية بلبيس . واستقر الأمير علاى الدين على بن بكتاش فى ولاية القاهرة ، عوضا عن الشريف بكتمر . واستقر بكتمر فى ولاية الجيزة . واستقر الأمير شرف الدين موسى بن الازكشى الاستادار فى البحيرة ، عوضا عن بدر الدين بن معين .

وفى ثامن عشره خلع على الأمير أقتمر الصاحبى الحنبلى ، واستقر دوادارا ، عوضا عن آقبغا عبد الله .

وفى يوم السبت ثامن عشرينه استقر سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير البلقينى قاضى قضاة الشام (١) ، عوضا عن تاج الدين عبد الوهاب بن السبكى ، وخلع عليه ، ومضى إلى دمشق .

وفى يوم الخميس رابع رجب تزوج [الأمير] (٢) الأتابك منكلى بغا الشمسى بأخت السلطان ، وهى خوند سارة بنت حسين بن محمد بن قلاون . وفيه خلع عليه ، واستقر ناظر المـارستان المنصورى .

واستقر الامير الاكز الكشلاوى استادار السلطان ، عوضا عن ألطنبغا اليشتكى بعد وفاته . واستقر أرغون الأحمدى لالا السلطان ، عوضا عن سودون

---

(١) فى نسخة ب « قاضى القضاة بالشام » .

(٢) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

الشيخونى . واستقر الامير طُغاى تَمُر[1] النظامى شاد الشراخاناة . واستقر الامير بشتاك العمرى[2] رأس نوبة ثانيا . واستقر الامير ككبغا السيفى خازندارا ، ثم نفى بعد قليل . واستقر عوضه الامير ناصر الدين محمد بن آقبغا آص . واستقر الامير دَرَّت بُغا البالسى خاصكيا بإمرة طبلخاناة .

وفى يوم الثلاثاء سادس عشره أعيد علاى الدين على بن عرب إلى حسبة القاهرة ، وعزل ابن الصدر عمر ، فمات بعد تسعة أيام من عزله . وفى ثالث عشرينه وقع حريق عظيم بداخل الدور السلطانية من قلعة الجبـل ، فدخل الأمراء حتى أطفوه .

وفى سابع شعبان استقر الأمير عمر بن أرغون النايب فى نيابة الكرك ، عوضا عن ابن القشتَمُرى .

وفى يوم الاثنين حادى عشرينه خلع على سراج الدين عمر بن إسحق بن أحمـد الهندى ، واستقر فى قضاء [القضاة][3] الحنفية ، عوضا عن جمال الدين عبد الله بن على التركمانى بعد وفاته . وخلع على صدر الدين محمد بن جمال الدين التركمانى ، واستقر فى قضاء العسكر ، عوضا عن السراج الهندى . ونزلا جميعا من القلعة ، فكان يوما مذكورا[4] .

---

(١) كتبه أبو المحاسن (النجوم الزاهرة ج ١١ ص ٥١) « طغيتمر العثانى » انظر ترجمته فى الدرر الكامنة لابن حجر (ج ٢ ص ٣٢٤) .

(٢) فى نسخة ا «بشتاك العزى» وكذلك فى نسخة ف . وفى نسخة ب «مشتاك العـزى» . ومن الواضح أن هذا تحريف فى النسخ وأن الصيغة الصحيحة هى التى أثبتناها «بشتاك العمرى» وقد التزم بها المؤلف فيما بعد . وورد الاسم فى الدرر الكامنة لابن حجر برسم «بشتك العمرى» (ج ٢ ص ١٠) وكذلك ذكره أبو المحاسن (النجوم الزاهرة ج ١١ ص ٥١ ، والمنهل الصافى ج ١ ص ٣٤٠) «بشتك العمرى» .

(٣) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٤) فى نسخة ب «فكان يوما مشهودا» .

وفى يوم الاثنين خامس رمضان خلع على بدر الدين محمد بن علاى الدين على بن فضل الله العمرى ، واستقر فى كتابة السر ، عوضا عن أبيه ؛ وقد اشتد مرضه . فلما رآه أبوه بالخلعة بكى .

وقدم الحاج محمد التازى المغربى رايس البحر ، وقد تسلم من الشوانى التى عمرها الأمير يلبغا غرابا ، كمّله بالعدد والآلات ؛ وشحنه بالمقاتلة من رجال المغاربة . وأخذ غرابا آخر من الإسكندرية ، مكملا بالعدد والرجال ، ومضى فى البحر ، وهجم على الفرنج ؛ فملك منهم غرابا قتل منه جماعة وأسر باقيهم . وقدم فى تاسع عشرين شعبان فتلقاه جماعة من الأمراء بتجمل عظيم ؛ وخرج الناس إلى لقائه ، وسروا به . فلما تمثل بين يدى السلطان خلع عليه ، وأنعم عليه بجميع ما أحضره من الغنايم .

وفى يوم الثلاثاء ثالث عشره ، قبض على الأمير طغاى تمر النظامى ، والامير أرغون ططر ، واتهما بإثارة فتنة على السلطان .

وفى تاسع عشرينه ، استقر الامير أرغون الأزقى رأس نوبة كبيرا ، عوضا عن تلكتمر . واستقر تلكتمر أمير مجلس ، عوضا عن طغاى تمر النظامى ، وخلع عليهما .

وفى العشرين من ذى القعدة قدم سراج الدين عمر البلقينى من دمشق باستدعاء . واستقر أسنبغا بن البوبكرى فى نيابة حلب ، عوضا عن طيبغا الطويل بعد موته . واستقر طيدمر البالسى فى نيابة الإسكندرية ، عوضا عن ابن البوبكرى . واستقر صلاح الدين خليل بن عرام حاجبا بالثغر . واستقر قطلوبغا المنصورى حاجبا ثانيا ، عوضا عن طيدمر البالسى .

وفيه خلع على علم الدين إبراهيم بن قزوينه واستقر فى الوزارة ، عوضا عن فخر الدين [ماجد][1] بن أبى شاكر . وخلع على ابن أبى شاكر ، واستقر فى نظار الخزانة الكبرى ، عوضا عن شمس الدين بن الموفق . وخلع على ابن الموفق ، واستقر فى نظر الإصطبل عوضا عن شمس الدين بن الصفى ، فى ثالث عشرينه . وخلع على شمس الدين المقسى . واستقر فى نظر الخاص عوضا عن [ابن][2] أبى شاكر . وخلع على كريم الدين شاكر بن الغنام ، واستقر فى نظر البيوت . وخلع على الحاج محمد بن يوسف ، واستقر مقدم الدولة ، عوضا عن المقدم عز . واستقر الامير أشقتمر الماردينى فى نيابة طرابلس . ثم عزل . واستقر الأمير أيدمر الشيخى فى نيابة حماة ، عوضا عن عمر شاه . واستقر الامير أيدمر يانق[3] فى كشف الوجه القبلى . واستقر ابن الدينارى فى ولاية قوص ، عوضا عن قرطاى الكركى . واستقر محمد بن عقيل فى ولاية الغربية . واستقر عثمان الشرفى بالبهنساوية ؛ ومحمد الكركى بالأشمونين ، وأحمد الطرخانى بمنوف ؛ عوضا عن خاص ترك بن طغاى . واستقر قطلوبك الزينى بالفيوم ، واستقر أمين الدين محمد بن على بن الحسن الانفى[4] فى قضاء المالكية بحلب ، عوضا عن صدر الدين أحمد الدميرى بعد وفاته . وأعيد فتح الدين أبو بكر محمد بن الشهيد إلى كتابة السر بدمشق . وقدم جمال الدين بن الأثير إلى القاهرة .

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى ا ، ب .

(٢) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٣) فى نسختى ب ، ف « مانق » والصيغة المثبتة من نسخة ا ؛ وقد جاء الاسم بعد ذلك فى كافة النسخ عند ذكر وفيات هذه السنة واضحا برسم « يانق » .

(٤) محمد بن على بن الحسن بن عبد الله بن حميد أثير الدين المالكى بن الأنفى . (انظر ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٤ ص ١٨١) .

وقبض على الأمير أرغون القشتمرى ، وأخرج بطالا إلى القدس ، ونفى أيضا الامير بشتاك العمرى إلى الشام .

وفى حادى عشرين ذى الحجة ، قدمت رسل السلطان أويس من بغداد .

وكان قاع النيل أربع أذرع وأربع عشرة إصبعا .

وأنعم على كل من كجكاك من أرغاق ، وأزدمر الخازندار ، وأقتمر الحنبلى ، وبكتمر المؤمنى ، والاكز الكشلاوى ، وأرغون الاحمدى اللالا ، بتقدمة ألف . وأنعم على كل من محمد بن طرغاى (١) ، وإبراهيم الناصرى ، وصراى العلاى ، وبكتمر الأحمدى شاد القصر (٢) ، وبشتاك العمرى ، وتلكتاك الازرق ، ودرت بغا البالسى ، وككبغا السيفى ، وأقبغا عبد الله ، وطغاى تمر عبد الله ، ويوسف شاه بن باو ، وأروس السيفى ، وأيدمر من صديق ، ومحمد بن أقتمر عبد الغنى ، ويونس الشيخونى ، وموسى بن يتمش ، ومحمد ابن [الدوادارى ، وسودون جركس أمير آخور ، وبرسبغا ، وقرابغا الاناقى ، وعلى بن بكتاش ومحمد بن] (٣) أمير على الماردينى ، وصصلان الجمالى ، وصراى تمر المحمدى ، وأسنبغا القوصونى ، وخليل بن تنكز بغا ، بإمرة طبلخاناة . وأنعم على كل من قمارى الجمالى ، وعمر بن طقزدمر ، وصربغا السيفى ، وجانى باك (٤) العلاى ، وألطنبغا عبد المؤمن ، وطقتمر الحسنى

(١) فى نسخة ب « طوغاى » والصيغة المثبتة من أ ، ف .

(٢) شاد القصر ، أى المتعهد بالنفقات على القصر لتحصيل المال وصرف النفقات .

(القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٤ ص ٢٩) .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٤) فى نسخة ب « جانبك » .

ومبارك شاه الرسولى ، وجرقطلو[1] ، وتجرجى اليلبغاوى ، ومحمد بن أزدمر الخازن دار[2] ، وقدق الشيخونى ، وكوجيا ، وأبى بكر بن آلدمر ، وأسندمر البهادرى ، وأقتمر عبد الغنى الساقى ، ويلبغا الناصرى ، ومحمد بن قرابغا الأنانى ، وألطنبغا النظامى ، وقطلوبغا من بايزيد بإمرة عشرة .

وفى هذه السنة فشت الأمراض الحادة ، والطواعين ، بالناس فى القاهرة ومصر ، فمات فى كل يوم ما ينيف على ماية ألف نفس[3] .

* * *

ومات فى هذه السنة من الأعيان

الفقير المعتقد إبراهيم بن البرلسى وهو مجاور بالمدينة النبوية ، وقد أناف على ماية سنة .

[ومات] الملك المنصور أحمد بن الصالح صالح بن المنصور غازى ، ابن المظفر قرا أرسلان بن أرتق صاحب ماردين ، فكانت مدته نحو ثلاث سنين ، وقد جاوز ستين سنة .

وتوفى صدر الدين أحمد بن عبد الظاهر بن محمد الدميرى ، قاضى المالكية بحلب ، وله نظم ، وخمس البردة .

---

(١) فى المتن « صرقطلوا » وقد ذكرها المقريزى فيما بعد بالصيغة المثبتة ، واتفق معه فى ذلك أبو المحاسن . (النجوم الزاهرة ، ج ١١ ص ١٠٢) .

(٢) فى نسخة ب « الخازندار » .

(٣) فى نسخة ب « على ألف نفس » .

وتوفى شهاب الدين أحمد بن لولو بن عبد الله ، المعروف بابن النقيب الشافعى ، يوم الاربعاء رابع عشر(١) [شهر](٢) رمضان . ومولده سنة اثنين وسبعمائة . أخذ القراءات السبع عن جماعة ؛ وقرأ النحو على أبى حيان ؛ وبرع فى الفقه ، وكتب مختصرا حسنا فى الفقه ؛ واختصر الكفاية ، وكتب النكت على المنهاج ؛ وكتب قطعة على المهذب . وقال الشعر ، وتصدر بالمدرسة الحسامية ، والمدرسة الأشرفية ، وأم بالبندقدارية(٣) ، وكان جيد القراءة ، حسن الصوت ، يقصد لسماع قراءته فى المحراب ، ليالى شهر رمضان .

وتوفى شيخ الشيوخ بخانكاة سرياقوس(٤) شهاب الدين أحمد بن سلامة ابن المقدسى(٥) الشافعى . وكان قبل ذلك شيخ خانكاة بشتاك(٦) وخطيب جامعه ، وصنف كتابا مفيدا فى التصوف(٧) .

---

(١) فى نسخة ب « يوم الأحد » . أما أبو المحاسن (النجوم الزاهرة ج ١١ ص ١٠١) . فقد اتفق مع ما ورد فى نسخة ا ، ف . فقال أن وفاته يوم الأربعاء .

(٢) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٣) الخانقاه البندقدارية ، تقع بالقرب من الصليبة ، وكان موضعها يعرف قديما بدرب مسعود ، أنشأها الأمير علاء الدين أيدكين البندقدارى الصالحى النجمى وجعلها مسجدا لله تعالى .

(المقريزى : المواعظ ، ج ٢ ص ٤٢٠) .

(٤) خانقاه سرياقوس : أنشأها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وهى خارج القاهرة من شماليها . (المقريزى : المواعظ ، ج ٢ ص ٤٢٢) .

(٥) فى نسخة ب ، ف « القدسى » والصيغة المثبتة من نسخة ا .

(٦) خانقاه بشتاك ، أنشأها الأمير سيف الدين بشتاك الناصرى ؛ وهى خارج القاهرة ، على جانب الخليج من البر الشرقى ، تجاه جامع بشتاك . وكان افتتاحها أول ذى الحجة سنة ٧٣٦ هـ .

(المقريزى : المواعظ ، ج ٢ ص ٤١٨) .

(٧) فى نسخة ف « فى الأصول » والصيغة المثبتة من ا ، ب .

ومات الامير عز الدين أزدمر الناصرى الخازندار ، أحد مقدمى الألوف ونائب طرابلس وصفد ، فى أول [شهر][1] ربيع الآخر .

[ومات] الامير عز الدين أزدمر العزى أبو دقن أمير سلاح ، منفيما بالشام ، فى صفر .

[ومات] الامير سيف الدين أُسَنْدُمُر الناصرى أتابك العساكر بسجن الإسكندرية [فى يوم الأحد][2] .

[ومات] الامير أسندمر العلاى نايب الشام ونايب طرابلس [فى يوم الاثنين][3] .

[ومات] الامير أسندمر العلاى الخازن .

و[مات] الامير ألطنبغا البشتكى نائب غزة ، واستادار السلطان ، فى رابع عشرين شعبان .

و[مات] الامير أيدمر يانق كاشف الوجه القبلى ، فى ثامن عشرين ذى الحجة .

و[مات] الامير بكتمر الاحمدى شاد الدواوين ومقدم المماليك .

و[مات] الامير باكيش اليلبغاوى الحاجب فى صفر .

[ومات] الامير بيابك الفقيه الزراق ، أحد مقدمى المماليك .

[ومات] الامير بركان[4] شاد الصندوق .

---

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٢)،(٣) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٤) فى نسخة (ب) « تركات » ، وفى نسخة ف « بركان » . والصيغة المثبتة من نسخة أ .

[ومات] الامير تلكتمر المحمدى الخازندار ، أحد الألوف ، بسجن الإسكندرية .

[ومات] الامير جرجى الإدريسى أمير أخور ونائب حلب ، وهو بدمشق .

[ومات] الامير جرقطلو[1] أمير جاندار فى صفر .

[ومات] الامير جركتمر المساردينى الحاجب ، بعد عطلة طويلة .

وتوفى عز الدين حمزة بن قطب الدين موسى بن الضياء أحمد بن الحسين ، المعروف بابن شيخ السلامية الحنبلى ، وقد أناف على الستين بدمشق ، [فى يوم الاثنين][2] ، وله شرح على المنتقى لابن تيمية[3] .

وتوفى بهاء الدين خليل أحد نواب الحنفية ، يوم الجمعة ثالث عشر شعبان.

[وتوفى] الأمير طيبغا البوبكرى المهمندار ، فى تاسع عشر المحرم .

ومات الأمير طيبغا الطويل نائب حلب بها ، فى تاسع ذى القعدة .

وتوفى قاضى القضاة الحنبلى موفق الدين عبد الله بن محمد بن عبد الملك ابن عبد الباقى الحجازى المقدسى فى يوم الخميس سابع عشرين المحرم ، ومولده فى أوائل سنة تسعين وستمائة .

وتوفى الشيخ بهاء الدين عبد الله بن عبدالرحمن بن عقيل الشافعى ،فى يوم الاربعاء ثالث عشرين [شهر][4] ربيع الاول .

---

(١) فى نسخة (ب) « أمير خازندار » ، والصيغة المثبتة من أ ، ف .

(٢) مابين حاصرتين من نسخة ب .

(٣) هو كتاب المنتقى فى الأحكام لمجد الدين بن تيمية . (كشف الظنون ، ج ٢ ص ١٨٥١) .

(٤) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

وتوفى قاضى القضاة الحنفى جمال الدين عبد الله بن علاء الدين على ، ابن فخر الدين عثمان بن إبراهيم بن مصطفى بن سليمان المارديني التركماني ، فى ليلة الجمعة حادى عشر شعبان .

وتوفى جمال الدين عبد الله بن على بن الحسن بن محمد بن عبد العزيز ابن محمد بن الفرات موقع الحكم ، فى العشرين من [شهر][1] رمضان .

وتوفى فقيه المالكية بالمدينة النبوية ، بدر الدين أبو محمد عبد الله ابن محمد بن فرحون[2] بن محمد بن فرحون .

وتوفى صلاح الدين عبد الله ابن المحدث شمس الدين محمد بن إبراهيم ابن غنائم بن واجد بن سعيد[3] ، المعروف بابن المهندس الصالحى الحابى الحنفى ، سمع كثيرا بالشام ومصر والحجاز ، وكتب وجمع وحدّث ووعظ ، وقد أناف على السبعين .

وتوفى علاى الدين على بن محيى الدين يحيى بن فضل الله بن مُجَلّى ، ابن دعجان بن خلف بن منصور بن نصير[4] العدوى ، كاتب السر ، فى يوم الجمعة تاسع [شهر][5] رمضان ، وقد باشر كتابة السر نيفاً وثلاثين سنة ، وخدم أحد عشر سلطاناً ، وكتب الخط المنسوب ، وقال الشعر الجيد .

---

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٢) فى نسخة ف « فرجون » بالجيم والصيغة المثبتة من أ ، ب . وكذلك العينى : عقد الجمان (ج ٢٤ ق ١ ص ١٥٥) .

(٣) فى نسخة أ ، ف « ابن راجد » وفى نسخة « ب » ابن واحد . وفى المنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ٣ ص ٨٣) « ابن واقد » وفى الدرر الكامنة لابن حجر (ج ٣ ص ٢٧٨) ابن واقد .

(٤) فى نسخة ب « ابن نصر » .

(٥) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

وتوفى تقى الدين [عمـر][1] بن نجم الدين محمد بن عمر بن أبى القاسم[2]، ابن عبد المنعم بن أبى الطيب الدمشقى ناظر الخزانة بها [فى يوم الاربع][3].

ومات قُنُق العزى ، الامير .

وتوفى قاضى الحنابلة بدمشق جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمـد ابن محمود المرداوى صاحب الحمارة[4].

وتوفى قاضى الحنفية بطرابلس بدر الدين محمد بن عبد الله [بن][5] الشبلى.

وتوفى جمال الدين محمد بن كمال الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن محمـد ابن الشريشى[6] البكرى الوايلى الدمشقى الشافعى .

وتوفى كمال الدين محمد بن [جمال الدين][7] إبراهيم بن الشهاب محمـود ابن سليمان بن فهد الحلبى ، بالقاهرة .

وتوفى بدر الدين محمد ، المعروف بابن الشجاع الحنفى ، أحد نواب الحنفية ، فى يوم الأحد رابع رمضان .

وتوفى تقى الدين محمد بن يوسف أحد نواب المالكية فى الحكم بالقاهرة ، يوم الخامس[8] من شوال .

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى أ ، ب .

(٢) فى نسخة أ « القسم » والصيغة المثبتة من ب ، ف .

(٣) ما بين حاصرتين من نسخة (ب) .

(٤) قال عنه ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٥ ص ٥٤٢) أنه كان يركب حمارة ولعل هذا هو السبب الذى جعل المقريزى يلقبه بصاحب الحمارة .

(٥) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٦) فى نسخة ب « الشريشى » والصيغة المثبتة من أ ، ف .

(٧) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٨) فى نسخة أ ، ف « يوم الخميس من شوال » والصيغة المثبتة من نسخة ب .

[وتوفى] الفقيه موسى الضرير المالكى .

[ومات] محتسب القاهرة محى الدين محمد بن الصدر عمر ، فى يوم الثلاثاء خامس عشرين رجب .

وتوفى ناظر الاحباس ، فخر الدين أبو جعفر محمد بن عبد اللطيف ، ابن الكُويك[1] فى ثالث عشر رمضان .

ومات الامير بيرم العزى الدوادار ، بطالاً بالشام .

ومات الامير أروس البَشْتَكى ، رأس نوبة الجمدارية .

[ومات] الامير أرغون الاحمدى أحد الطبلخاناة .

ومات الأمير أرغون القَشْتَمُرى أحد الالوف ، بطالا بالقدس .

وتوفى قطب الدين أبو عبد الله محمد بن أبى البقاء[2] محمود بن هرماس ، ابن ماضى المعروف بالهرماس المقدسى .

---

(١) فى نسخة ب « الكويك » والصيغة المثبتة من ا . ف .

(٢) فى نسخة ب « ابن أبى الثناء » .

سنة سبعين وسبعمائة (١)

أهل المحرم يوم الأربعاء ، وهو ثالث عشر مسرى من شهور قبط مصر ، وفيه نودى بوفاء [النيل] (٢) ستة عشر ذراعا ، ففتح الخليج على العادة .

وفى أول ربيع الأول قدم الأمير منجك نائب الشام بتقدمة سنية ، فخلع عليه وقبل تقدمته . ثم أعيد بعد أيام إلى نيابته ، وأعيد تاج الدين عبد الوهاب ابن السبكى إلى قضاء دمشق ، عوضا عن سراج الدين عمر البلقينى .

وفى ليلة عشرينه ولد للسلطان ولد سماه أحمد ، فدقت البشائر ثلاثة أيام . وفى يومه ولى الامير قُشْتُمُر المنصورى نيابة حلب عوضا ، عن أسنبغا ابن البو بكرى .

وقدم رسول متملك القسطنطينية ، وصحبته بطريق الملكانية .

وفى يوم الاثنين ثامن ربيع الآخر استقر الامير الأكز الكشلاوى وزيراً عوضا عن علم الدين إبراهيم الحليق بن قزوينة ، مضافا إلى الإستادارية . واستقر ابن قزوينه فى نظر الخاص ، عوضا عن الشمس المقسى . واستقر المقسى فى نظر الاصطبل ، عوضا عن شمس الدين بن الموفق ، وخلع عليهم .

---

(١) فى نسخة ف « سبع سبع وسبعماية » .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة يقتضيها سياق المعنى .

وفيه قدم الأمير الملا حيار بن مهنا ، فخلع عليه وأكرم .

وفى يوم السبت ثالث عشره ، سار السلطان إلى ناحية طنان[1] للصيد ، ومضى إلى الإسكندرية ، فدخلها يوم الجمعة ، رابع جمادى الاولى ، وقد زينت زينة عظيمة [القدر][2] ، وترجل جميع الأمراء من باب رشيد إلى باب البحر فى ركابه ، فرمى بالمجانيق بين يديه . ثم عاد من الباب الأخضر إلى دار السلطان ، وجلس على التخت بها ، ومُدّ السماط ، فأكل الامراء ثم رفع . فلما أذّن العصر ركب السلطان ودخل إلى دار الطراز وصعد إلى القصر ، ثم عاد إلى المخيم بباب رشيد من آخر النهار . وتوجه فى يوم الاحد إلى القاهرة ، فصعد قلعة الجبل .

وفى سابع عشرينه جُمع الأمراء وقضاة القضاة بالإيوان من القلعة ، وعُقد لخوند سارة أخت السلطان على الأمير بشتاك رأس نوبة ، بصداق جملته خمسة عشر ألف دينار مصرية ، وأربع ماية ألف درهم فضة ، عنها نحو العشرين ألف دينار . وكان الذى تولى عقد النكاح بينهما قاضى القضاة سراج الدين عمر الهندى الحنفى ، وأنكر عليه بعض الفقهاء عقد النكاح من أجل أن الزوج قد مسه الرّق ، فألّف فى جواز ذلك كتابًا .

وفى ثامن عشرينه قبض على الأمير الاكزُ الوزير ، وحمل بقاعة الصاحب[3] من القلعة .

---

(١) طنان ، بالفتح ونونين ، من أعيان قرى مصر ، قريبة من الفسطاط ، ذات بساتين . (معجم البلدان ، ج ٣ ص ٥٣٩) . وذكرها ابن دقاق (الانتصار ج ٥ ص ٤٩) ضمن أعمال القليوبية وكذلك ابن الجيعان (التحفة السنية ص ١٣) . أما ابن مماتى (قوانين الدواوين ص ١٦٠) فقال إنها من أعمال الشرقية .

(٢) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٣) فى نسخة ف « بقلعة الصاحب » والصيغة المثبتة من أ ، ب .

وخلع على شمس الدين أبى الفرج المقسى ، واستقر فى الوزارة ونظار الخاص . وخلع على الوزير علم الدين إبراهيم بن قزوينه ، واستقر فى نظر الأصطبل، عوضا عن المقسى . وأخرج الأمير آقبغا عبد الله الدوادار منفيا . وخلع على الأمير آقتمر الحنبلى ، واستقر فى نظار الخانكاة الناصرية بسرياقوس .

وفى رابع عشرين [شهر](1) رجب قبض على أرغون العجمى الساقى — من المماليك السلطانية — : ونفى إلى الشام من أجل أنه فقد للسلطان جواهر نفيسة القدر ، فلم يعرف لها خبر ، فأحضر بعض الفرنج منها حجرا رابعا — يعرف بوجه الفرس — إلى الأمير منجك نائب الشام فعرفه ، وسأل الفرنجى عن سبب وصوله إليه ، فذكر أن أرغون هذا باعه إياه ، فبعث به إلى السلطان وطالعه بالخبر ، فقبض على أرغون فلم يوجد معه من ثمن الحجر المذكور كبير(2) شىء ، فعفا السلطان عنه ، ونفاه .

وفى يوم الاثنين أول شهر رمضان ، أعيد ابن عرام إلى نيابة الإسكندرية عوضاً عن خليل بن البالسى ، بحكم استعفائه .

وفى يوم الخميس رابعه ، خلع على الصاحب علم الدين إبراهيم الحارق ابن قزوينه إلى الوزارة . واستقر المقسى على نظار الخاص(3) فقط ، وأضيف إليه نظار أملاك وقف بركة أم السلطان ، وأوقافها .

وفى ليلة الجمعة خامسه هبت بالقاهرة وأعمالها رياح عاصفة ، سقط منها نخيل كثيرة ؛ وأعالى عدة من الدور ، وغرقت سفن متعددة ، فهلك تحت الردم جماعة من الناس ، وكان أمرا مهولاً عامة تلك الليلة .

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب .
(٢) فى نسخة ب « كثير » . وفى نسخة ف « شىء كثير » . والصيغة المثبتة من أ .
(٣) فى نسخة ب « فى نظر الخاص » .

وفى يوم السبت عشرينه تنكر السلطان على الأمير آقتمر الحنبلى لكلام جرى بينه وبين الأمير أُلجاى ، وأمر بنفيه إلى الشام . واستقر عوضه دوادار الأمير منكوتمُر عبد الغنى بإمرة طبلخاناة ؛ وخلع عليه فى يوم الاثنين ثانى عشرينه . وخلع فيه أيضا على الأمير بهادر الجمالى ؛ واستقر استادار ؛ وأنعم عليه بتقدمة ألف .

وفى أول شوال قدم البريد من حلب بأن الأمير قَشْتَمُر نائب حلب أخذ سيس[(1)] من الأرمن ، وعاد إلى حلب ، فغلب الأ من عليها ، بعد عوده .

وفى أول شهر ذى القعدة قبض الصاحب علم الدين إبراهيم بن تزوينة على كريم الدين عبد الكريم بن الرويهب ، من أجل أنه بلغه عنه أنه يسعى فى الوزارة .

وفى رابع عشره أخذ قاع النيل : فكان خمسة أذرع وعشرين إصبعا .

وفى يوم الاثنين تاسع عشره ، قدم الأمير بَيْدَمُر نائب الشام ، صحبة الأمير ناصر الدين محمد بن قُمارى أمير شكار[(2)] ، وقد ركب البريد لإحضاره ، فأمر به إلى الأمير علاى الدين على بن محمد بن كَلَفْت ، فسجنه بقاعة الصاحب ، وألزمه بحمل ثلثمائة ألف دينار وعصره ، فى يوم الأربعاء حادى عشرينه ، فحمل منه مائة ألف دينار ، وأخرج إلى دمشق ليؤدى بقية ما ألزم به ، ثم نُفى إلى طرسوس[(3)] . وكان قد استقر عوضه فى نيابة الشام الأمير منجك .

(١) سيس ، بلد من أعظم مدن الثغور الشامية بين أنطاكية وطرسوس ، كانت مقر مملكة أرمينية الصغرى . (ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) أمير شكار ، هو المتحدث فى الجوارح السلطانية من الطيور وغيرها .
(القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٤ ص ٢٢) .

(٣) فى نسخ المخطوطة « ثم ينفا » ، وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١١ ص ٥٤) « ونفى إلى طرابلس » .

وفى هذا الشهر خرج ببلاد الشام جراد مصر، وكثر بها الفأر فى البيادر[1]، فتلفت الغلال ، وفشا بها الوباء . وكثر الخوف ببلاد الساحل من الفرنج والعشير . ووصل إلى صيدا عدد من مراكب الفرنج فحاربوا المسلمين ، ورجعوا خائبين .

وفى يوم الجمعة ثالث عشرينه تجمعت الغوغاء من زعر العامة بأراضى اللوق[2] خارج القاهرة للشلاق[3] ، فقتل بينهم واحد منهم ، فركب والى القاهرة الشريف بكتمر ، وأركب معه الأمير علاى الدين على بن كلفت الحاجب ، والأمير أقبغا اليوسفى الحاجب ، وقصد المشالقين ، ففروا منهم ، وبقى من هناك من النظارة ، فضرب عدة منهم بالمقارع . فتعصبت العامة ، ووقفوا تحت القلعة فى يوم الثلاثاء ، وأصبحوا يوم الأربعاء ثامن عشرينه كذلك ، وهم يستغيثون ويضجون بالشكوى من الوالى ، فأجيبوا بأن السلطان يعزل عنكم هذا الوالى ، فأبوا إلا أن يسلمه إليهم هو والحاجبين . وكان الوالى قد ركب على عادته بكرة النهار يريد القلعة ، فرجمته العامة حتى كاد يهلك ، فالتجأ منهم بالاصطبل ، وظل نهاره فيه ، والعامة وقوف تحت القلعة إلى قريب العصر ، وكلما أمروا بأن يمضوا أبوا ولجوا . فركب إليهم الوالى فى جمع موفور من مماليك الأمير بكتمر المؤمنى ، أمير آخور ، ومن الأوجاقية ، فثارت العامة ورجمتهم رجما متداركا حتى كسروهم كسرة قبيحة ، فركبت

(١) بيدر الطعام أى كومه ، والبيدر موضع الطعام الذى يكوم فيه . (القاموس المحيط) .

(٢) كانت أراضى اللوق عندئذ بساتين ومزروعات وهى فى المنطقة التى أطلق عليها بعد ذلك باب اللوق . (المقريزى : المواعظ ، ج ٢ ص ١١٧) .

(٣) الشلق : الضرب ، شلقه يشلقه أى ضربه بسوط أو غيره . (لسان العرب) .

المماليك السلطانية ، والأوجاقية وحملوا على العامة ، وقتلوا منهم جماعة ، وقبضوا على خلائق منهم . وركب الأمير ألجاى اليوسفى ، وقدم الخطاط والحارات على الأمراء والمماليك ، وأمرهم بوضع السيف فى الناس ؛ فجرت خطوب شنيعة ، قتل فيها خلائق ذهبت دماؤهم هدرا ، وأودعت السجون منهم طوائف . وامتدت أيدى الأجناد إلى العامة ، حتى أنه كان الجندى يدخل إلى حانوت البياع من المتعيشين ويذبحه ذبحا ويمضى . وحكى بعضهم أنه قتل بيده فى هذه الواقعة من العامة سبعة عشر رجلا . وكانت ليلة الخميس تاسع عشرينه من ليالى السوء . وأصبح الناس وقد بلغ السلطان الخبر ، فشق عليه وأنكره ، وقال للأمير يكتمر المؤمنى : صحبات بالأضحية على الناس ، وتوعده ، فرجف فؤاده ونحب قلبه . وقام فلم يزل صاحب فراش حتى مات . وأمر السلطان بالإفراج عن المسجونين ، ونودى بالأمان ، وفتح الأسواق ، ففتحت . وقد كان الناس قد أصبحوا على تخوف شديد لما مر بهم فى الليل .

وفيه خلع على الأمير حسام الدين حسين بن الكورانى والى مصر ، واستقر فى ولاية القاهرة ، عوضا عن الشريف بكتمر .

واتفق فى هذا الشهر أيضا أن ناصر الدين محمد بن مسلم — كبير تجار مصر — سافر للقاء بضائع قدمت له من الهند بقوص ، فأشاع ولده فى الناس موت أبيه ، وعمل عزاءه ، واجتمع بالسلطان وسأله أن يقوم عوض أبيه فى المتجر ، ووعد بحمل خمسين ألف دينار ، فخلع عليه ، ونزل فأخذ فى حمل ما وعد به حتى أتى على مبلغ كبير منه . فبينما هو فى ذلك إذ قدم كتاب أبيه فى بعض حاجاته ، فسر أهله بحياته ، وبعثوا إليه بما كان من ولده ، فبادر إلى المجىء واجتمع بأهل الدولة ، وبالسلطان ، فاعتذروا إليه بما كان من ولده

ورسم له أن يعتد له بما حمل ولده فى نظير ما يرد له من البضائع ، ويحاسب به مما عليه للديوان . وخلع عليه . فكان ذلك أيضا من شنيع ما وقع .

واتفق أيضا أن بنى كلاب[1] كثر فسادهم وقطعهم الطريق فيما بين حماة وحلب ، وأخذوا بعض الحجاج . فخرج إليهم الأمير قشتمر نائب حلب بالعسكر ، حتى أتوا تل السلطان[2] بظاهر حلب ، فإذا عدة من مضارب عرب آل فضل ؛ فاستاق العسكر جمالهم ومواشيهم ومالوا على بيوت العرب فنهبوها . فثارت العرب بهم وقاتلوهم ، واستنجدوا من قرب منهم من بنى مهنا ، وأتاهم الأمير حيار وولده نعير بجمع كبير[3] ، فكانت معركة شنيعة ، قتل فيها الأمير قشتمر النايب وولده وعدة من عسكره ، وانهزم باقيهم ، فركب العرب أقفيتهم ، فلم ينج منهم عريانا إلا من شاء الله ، فكان ذلك وهنا فى الدولة ، جره إليها طمع عساكرها .

وفى يوم الجمعة ثامن ذى الحجة ، قدم الخبر بنزول أربع قطايع على الإسكندرية من الفرنج ، وأنهم رموا على المدينة بمنجنيق ، فخرج تلك الليلة ثلاثة وعشرون أميرا ؛ منهم ثلاثة من الألوف وعشرة من الطبلخاناة وعشرة

---

(١) بنو كلاب ، بطن من عامر بن صعصعه وكانت ديارهم فى جهات المدينة المنورة ثم انتقلوا بعد ذلك إلى الشام .

(القلقشندى : نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ص ٤٠٧) .

(٢) تل السلطان : موضع بينه وبين حلب مرحلة نحو دمشق . (ياقوت : معجم البلدان) .

(٣) هذه العبارة ساقطة من نسخة ب وفى نسخة ف وردت على النحو التالى « وولده بنير بجمع كبير ، فكانت معركة ... » وفى نسخة أ ورد الإسم « جبار بن مهنا وولده نعير » أما أبو المحاسن ، فقد ذكر الاسم « حيار أمير آل فضل وولده نعير » . (النجوم الزاهرة ، ج ١١ ص ٥٤) . وهذه هى الصيغة الصحيحة التى تكررت فى نسخ مخطوطة المقريزى بعد قليل .

من [أمراء][1] العشرات ، فقدم الخبر فى عشية السبت أن المغاربة ، والتركمان نزلوا فى المراكب ، وقاتلوا الفرنج ، وقتلوا منهم نحو المائة ، وغنموا منهم مركبا .

وفى خامس عشره ،خرج على البريد الامير قُطلوبغا الشعبانى ليسير بالأمير أشقتمر الماردينى إلى حلب ، وكتب معه تقليده بالنيابة ، وحملت إليه الخلعة ، وأن يقلد الأمير زامل إمرة العرب ، عوضا عن حيار بن مهنا ، فاستقر الأمير أشقتمر فى نيابة حلب ، ووجد العرب قد شرقوا .

وفيه توجه الامير ناصر الدين محمد بن الأمير مرتقطاى فى الرسالة إلى أويس متملك بغداد .

واستقر جمال الدين محمد بن عبد الرحيم بن على بن عبد الملك المسلاتى فى قضاء المالكية بدمشق ، عوضا عن سرى الدين اسماعيل بن محمد بن محمد ابن هانى الأندلسى . واستقر الأمير بيبغا القوصونى كاشف القليوبية . والأمير محمد بك الشيخونى فى نيابة غزة . والشريف بكتمر فى ولاية قطيا ، عوضا عن ابن الطشلاقى . والأمير بكتمر استادار الطويل فى ولاية قوص . والأمير أسندمر الخضرى فى البحيرة ، عوضا عن ابن معين . والأمير قُطلوبك السيفى فى ولاية مصر . وأنعم على الأمير محمد بن طُرغاى[2] بإمرة طبلخاناة ، واستقر استادار . وارتجع عن الأمير أسندمر المظفرى تقدمته ، وعوض طبلخاناة ، لعجزه عن الخدمة من مرض . وأنعم على كل من الأمير بشتاك العمرى ،

---

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٢) فى نسخة ف « طرغاى » والصيغة المثبتة من أ ، ب .

والأمير بهادُر الجمالى بإمرة ماية تقدمة ألف[1] . وعلى كل من الأمير بيبغا القوصونى ، وصُراى الإدريسى ، وأحمد بن آقتمر عبد الغنى ، وأحمد ابن قنغلى ، وطَقْتَمُر الحسنى ، وخليل بن قارى ، وأرغون شاه الأشرفى ، وحسين بن الكورانى بإمرة طبلخاناة . وعلى كل من جلبان العلاى ، ومحمد ابن لاجين ، وأسنبغا النظامى ، ومحمد بن قطلوبغا المحمدى، وعمر بن أمس البو بكرى بإمرة عشرة .

وفى هذه السنة حجت خوند بركة أم السلطان فى تجمل عظيم ، ومعها الكوسات والعصايب السلطانية ، [وعدة جمال ، تحمل الخضر المزروعة ، وفى خدمتها الأمير بشتاك العمرى ، والأمير بهادر الجمالى ، ومائة من المماليك السلطانية][2] .

* * *

ومات فى هذه السنة من الأعيان

الأمير إبراهيم ابن الأمير صَرْغَتْمُش الناصرى ، أحد العشرات ، فى تاسع شوال ، ودفن بمدرسة أبيه .

[ومات] الأديب المــوّالى أحمد بن محمد بن أحمد، المعروف بالفار الشطرنجى العالية .

[ومات] الأمير أرغون على بك الأزقى نائب غزة وأحد [أمراء][3] الألوف رأس نوبة فى [أول][4] جمادى الآخرة .

(١) فى نسخة ف « بإمرة ماية وتقدمة ألف » والصيغة المثبتة من أ ، ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى أ ، ب .

(٣) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٤) ما بين حاصرتين من نسخة ب ، ف وساقط من أ .

[ومات] تقى الدين حسن (١) بن محمد بن فتيان ، كاتب سر طرابلس .

[ومات] الأمير خليل بن على ابن الأمير سلار النائب ، أحد الطبلخاناة.

[ومات] الأمير الطواشى ناصر الدين شفيع ، أحد العشرات ، ونائب مقدم المماليك ، فى ثامن شعبان .

[ومات] الأمير طُغاى تَمُــر الفخرى – أحد الطبلخاناة – غريقا بالنيل.

[ومات] قاضى الحنفية بدمشق ، جمال الدين محمود بن أحمد بن مسعود ، أحد فقهاء الحنفية الأعيان .

[ومات] شمس الدين محمد بن خلف بن كامل الغزى ، أحد نواب الحكم بدمشق ، وأعيان الفقهاء الشافعية ، وله رحلة إلى القاهرة .

وتوفى ناصر الدين محمد بن تقى الدين عبد القاهر ، ابن الوزير الصاحب ضياء الدين أبى بكر بن عبد الله بن أحمد بن منصور بن أحمد النشائى ، أحــد موقعى الدست ، فى يوم الثلاثاء ثانى عشر ذى الحجة ، عن اثنتين وخمسين سنة .

[ومات] عماد الدين محمد بن موسى بن سليمان بن محمد بن أحمد بن محمد ابن عبد الوهاب بن عبد الله بن على بن أحمد بن [الشيرجى (٢)] محتسب دمشق ، وناظر الخزانة بها .

[ومات] بدر الدين محمد بن الجمال محمد بن الكمال أحمد بن محمــد ابن [الشريشى (٣)] الشافعى ، برع فى الفقه واللغة ، وقال الشعر .

(١) فى نسخة ب « حسين » .

(٢) فى نسخة أ ، ف «السيرجى» والصيغة المثبته من نسخة ب ، ومن أبى المحاسن . (النجوم الزاهرة ج ١١ ص ١٠٧) .

(٣) فى النجــوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١١ ص ١٠٥) ، ورد الاسم على النحو التالى « بدر الدين محمــد بن جمال الدين محمد بن كمال الدين أحمد بن جمال الدين محمد بن أحمد الشريشى البكرى الوائلى الدمشقى الشافعى » .

[ومات] الأمير محمد ابن الأمير طقبغا الماجارى صاووق ، أحد الطبلخاناة .

[ومات] الأديب الشاعر شمس الدين محمد بن تقى الدين على الواسطى ، فى شهر رجب .

[ومات] الأمير الطنبغا المؤمنى الجوكندار ، أحد العشرات ، فى صفر .

[ومات] الأمير أقتمر عبد الغنى الصغير — أحد العشرات — فى تاسع عشرين [شهر](١) رمضان .

[ومات] الأمير أزكا السيفى ، أحد الطبلخاناة .

ومات متملك تونس أبو إسحق إبراهيم بن أبى بكر بن يحيى بن إبراهيم ابن يحيى ، فى العشرين من رجب ، بعد ما ملك تسع عشرة سنة وشهرين ، فقام بعده ابنه أبو البقاء خالد .

---

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

سنة إحدى وسبعين وسبعمائة

فى أول المحرم ورد قاصد الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير طاز ، ومعه أربعة وعشرون من الفرنج ، أسرهم من ناحية الطينة [1] ، وكان مجردا بها .

وفى يوم الأحد ثامنه ورد البريد بطلب الأمير حيار الأمان . وكان القاصد لذلك الأمير سيف الدين بهادر أستادار الأمير منجك نائب الشام ، ومعيقل حاجب حيار ، فأجيب إلى ذلك .

وفى يوم الخميس ثامن عشره خُلع على كريم الدين عبد الكريم ابن الرويهب ، واستقر فى الوزارة عوضا عن علم الدين إبراهيم بن قزوينه باستعفائه . ولم يتعرض لابن قزوينه بسوء .

وفيه استقر عماد الدين اسماعيل بن محمد بن أبى العز بن صالح المعروف بابن الكشك الدمشقى فى قضاء الحنفية بدمشق ، بعد وفاة جمال الدين أبى الثناء محمود بن سراج الدين أحمد بن مسعود ، المعروف بابن السراج .

---

(١) الطينة : بليدة بين الفرما وتنيس من أرض مصر . (ياقوت ، معجم البلدان) . ويقول المحقق محمد رمزى أنها لم تكن بليدة بل كانت نقطة عسكرية لحراسة الحدود ، وكان بها قلعة لهذا الغرض ، وسميت بالطينة لوقوعها فى أرض رخوة تعلوها مياه البحر فى بعض الأوقات . وهى تقع اليوم شرق مدينة بور سعيد على بعد ٣٤ كيلومترا منها ؛ وإليها تنسب محطة الطينة إحدى محطات السكة الحديد بين بور سعيد والقنطرة . (محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، القسم الأول ص ٨٠) .

وفى يوم السبت رابع عشره ركب السلطان إلى لقاء والدته عند قدومها من الحج ، ونزل بركة الحجاج[1] ثم مضى إلى البويب[2] . فلما قدمت فى يوم الاثنين سادس عشره عاد إلى قلعة الجبل .

وفى يوم السبت حادى عشرينه خلع على الأمير بهادر الجمالى ، واستقر أمير آخور ، عوضا عن الأمير بَكْتَمُر المؤمنى بعد وفاته ، وخلع على الأمير تَلَكْتَمُر من بركة ، استادارا ، عوضا عن بهادر الجمالى . واستقر الأمير أرغون شاه الأشرفى أمير مجلس ، عوضا عن تلكتمر . وأنعم على الأمير جُوبَان العلاى بإمرة طبلخاناة .

وخرج البريد بطلب الأمير أَقْتَمُر الصاحبى الحنبلى من الشام ، فقدم فى رابع عشر صفر .

وفيه استقر كمال الدين التنسى[3] المالكى فى قضاء الإسكندرية ، عوضا عن كمال الدين الريغى .

وفى أول [شهر[4]] ربيع الأول قدم الشيخ شمس الدين محمد بن يوسف ابن إلياس القونوى الحنفى ، فخرج الأمير منكلبغا[5] الشمسى الأتابك إلى لقائه ،

---

(١) فى نسخة ف « بركة الحاج » والصيغة المثبته من أ ، ب وبركة الحجاج هذه تقع فى الجهة البحرية من القاهرة على نحو بريد منها ، عرفت أولا بجب عميرة ، ثم قيل لها أرض الجب ، وعرفت بعد ذلك ببركة الحجاج من أجل نزول حجاج البر بها عند مسيرهم من القاهرة وعند عودهم .

(المقريزى : المواعظ ، ج ٢ ص ١٦٣) .

(٢) البويب : تصغير الباب ، نقب بين جبلين ، وهى مدخل أهل الحجاز إلى مصر .

(ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ٧٦٤ ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ق ١ ص ٣٤) .

(٣) نسبة إلى تنس بفتحتين وسين مهملة ، وهى بلدة فى آخر افريقية مما يلى المغرب ، بينها وبين وهران ثمانية مراحل . وقد نسب إليها من العلماء إبراهيم بن عبد الرحمن التنسى .

(ياقوت : معجم البلدان) .

(٤) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٥) فى نسخة ب " منكلى بغا " والصيغة المثبتة من أ ، ف .

وأنزله فى بيت بالمارستان ، فأتاه الناس من كل جهة . وكان منقطع القرين فى الورع والصدع بالحق .

وفى ثالث ربيع الآخر استقر الأمير كنجكجى[1] المنصورى فى نيابة حماة ، عوضا عن أيدمر الشيخى .

وفى رابعه خلع على الصاحب شمس الدين أبى الفرج المقسى ، واستقر فى الوزارة ، عوضا عن كريم الدين عبد الكريم بن الرويهب ، مضافا إلى نظر الخاص .

وفى ثانى جمادى الآخرة أخرج الأمير محمد بن قارى أمير شكار منفيا ، واستقر عوضه الأمير جمال الدين عبد الله بن بَكْتَمُر[2] الحاجب أمير شكار . وخلع على الأمير ناصر الدين محمد بن قيران الحسامى ، المعروف بابن شرف الدين ، واستقر أمير طبر[3] ، عوضا عن شرف الدين موسى بن ديدار[4] ابن قرمان عند استعفائه . وخلع على الأمير نصرات ، واستقر حاجبا عوضا عن أسنبغا .

وفى ثالثه استقر الأمير كنول رأس نوبة .

وفى يوم الخميس رابع عشرين رجب استقر علاء الدين[5] على بن محمد ابن على بن عبد الله بن أبى الفتح بن هاشم المقلمى فى قضاء الحنابلة بدمشق ، عوضا عن شرف الدين أحمد بن شيخ الجبل بعد وفاته .

(١) كذا الاسم فى نسختى أ ، ب ؛ وفى نسخة ف بكلجى .

(٢) فى نسختى ب ، ف «عبد الله بكتمر الحاجب» والصيغة المثبتة من نسخة أ . وهى الصيغة السليمة انظر (أبو المحاسن : المنهل الصافى ، ج ٢ ص ٢٦١ ب) .

(٣) إمرة طبر : موضوعها أن يكون صاحبها حاملا الطبر فى الموكب ويحكم على من دونه من الطبردارية وعادتها إمرة عشرة . (القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٢) .

(٤) كذا الاسم فى نسخة أ ، وفى نسخة ب «ديدان» وفى نسخة ف «ديار» .

(٥) كذا فى أ ، وفى نسختى ب ، ف «علاى» .

وفى تاسع عشرينه رسم للأمير أسندمر حرفوش بالجلوس وقت الخدمة بالإيوان .

وفى ثامن عشر شعبان استقر الشريف بكتمر بن على الحسينى حاجبا ، عوضا عن أقبغا اليوسفى . واستقر الأمير أرغون شاه الأشرفى رأس نوبة ، عوضا عن الأمير بشتاك العمرى بعد وفاته . واستقر الأمير أرغون الأحمدى اللالا أمير مجلس ، عوضاً عن أرغون شاه . وأنعم على الأمير طينال الماردينى بتقدمة ألف . وعلى الأمير علم دار بتقدمة ألف ، واستقر أستادارا . واستقر الأمير محمد بن سرتقطاى نقيب الجيش ، عوضا عن أرغون بن قبران . واستقر الأمير شرف الدين موسى بن الأزكشى شاد الدواوين ، عوضاً عن شرف الدين موسى بن الديناري . واستقر ابن الدينارى حاجباً ، عوضاً عن علاء الدين على بن كلفت . واستقر الأمير آقبغا من[1] مصطفى جاشنكيرا عوضاً عن الأمير ألطنبغا العلاى فرفور . واستقر الأمير جركس الرسولى أستادارا ثانيا ، عوضا عن محمد بن طرغاى . واستقر الأمير طغاى تمر العثمانى أمير جاندار ، عوضا عن الأمير أسندمر حرفوش ، وخلع على الجميع .

واستقر الأمير تلكتمر من بركة فى نيابة صفد ، عوضا عن الأمير جنتمر أخى طاز .

وقدم البريد بغلاء الأسعار بدمشق ، وتجاوزت الغرارة القمح مائتى درهم ، وفشت بها الأوبئة .

وفى يوم الاثنين ثالث عشرين شوال توجه قاضى الحنابلة بدمشق علاء الدين على بن محمد إلى محل ولايته .

---

(١) فى نسخة ب «بن» والصيغة المثبتة من أ ، ف .

[وفى رابع ذى القعدة استقر علاء الدين على بن الرصاص فى قضاء الحنفية بصفد ، وخلع عليه ، وتوجه إلى ولايته (١)] .

وفى يوم الخميس خامس عشرينه ، خلع على الصاحب فخر الدين ماجد بن تاج الدين موسى بن أبى شاكر وأعيد إلى الوزارة ، عوضا عن شمس الدين أبى الفرج المقسى . وخلع على الأمير ناصر الدين محمد ابن إياز الدوادارى ، ، واستقر كاشف الوجه البحرى . واستقر علاى الدين السناقى فى ولاية الغربية ، عوضا عن قطلوبك صهر المزوق . واستقر بهادر والى العرب فى ولاية البهنسا . واستقر ركن الدين عمر بن المعين والى البحيرة عوضا عن أُسنْدمُر الخضرى .

وفى يوم الاثنين ثامن عشرينه رسم بتسمير نصرانى ، اتهم أنه سحر خوند ابنة الأمير طاز وزوجة السلطان ، فماتت بسحره ، فسمر ووسط وأحرق بالنار .

واستقر نجم الدين أحمد بن عماد الدين اسماعيل بن الكشك فى قضاء الحنفية بدمشق ، عوضاً عن أبيه ، برغبته له عن ذلك . واستقر برهان الدين أبو سالم إبراهيم بن محمد بن على الصنهاجى فى قضاء المالكية بحلب ، عوضاً عن تقى الدين الأنفى . وفى يوم الخميس تاسع ذى الحجة استقر زين الدين أبو بكر على بن عبد الملك المازونى فى قضاء المالكية بدمشق ، بعد وفاة جمال الدين المسلاتى . وفى يوم الأربعاء خامس عشرينه قدم البريد بوفاة التاج عبدالوهاب ابن السبكى قاضى القضاة بدمشق ، فاستقر عوضه كمال الدين أبو القاسم عمر ابن الفخر عثمان بن هبة الله المعرى قاضى حلب . واستقر فى قضاء حلب عوض المعرى قاضى طرابلس فخر الدين عثمان بن أحمد بن عثمان بن أحمد الزرعى .

(١) ما بين حاصرتين سقط من ف ومثبت فى ا ، ب .

وأعيد الأمير ألطنبغا الشمسى إلى ولاية القلعة ، وأخرج الأمير نصرات إلى الإسكندرية ، وعمل بها حاجباً . وأنعم على كل من الأمير منكوتمُر عبد الغنى والأمير يلبغا المجنون بتقدمة ألف . وعلى كل من الأمير يلبغا الناصرى ، والأمير ألطنبغا الشمسى ، والأمير قطلو أقتمر العثمانى ، والأمير آل ملك الصرغتمشى ، والأمير عبد الرحيم ابن الأمير منكلى بغا الشمسى ، والأمير ياورجى[(١)] القوصونى ، والأمير تغرى برمش بن ألجاى ، والأمير تلكتمُر الجمالى بإمرة طبلخاناة . وعلى كل من محمد بن قرا بن كُلَيته ، ورجب بن طيبغا المحمدى ، وعبد الله بن محمد بن طرغاى ، وصراى تمر المحمدى ، ومنكلى بغا البلدى الأحمدى ، ويلبغا المحمدى ، وبكتمر العلمى ، ومحمد شاه بن الأمير ناصر الدين محمد بن أقبغا آص ، وطيدمر الذهبى[(٢)] أمير شكار ، وبكتاش ابن قطليجا .

وفيها ولد للسلطان ولد ذكر سماه رمضان ، وزينت القاهرة لولادته ، ودقت البشاير ، وذلك فى شهر رمضان .

وكان أمير الحاج علاء الدين على بن كَلَفْت ، فأقام بمكة لعمارة مأذنة باب الحزورة[(٣)] ، وعاد بالحاج الطواشى سابق الدين مثقال الآنوكى ، مقدم المماليك .

° ° °

(١) كذا فى نسخة أ ؛ وفى نسخة ب «جاورجى» .

(٢) فى نسخة ف «المذهبى» والصيغة المثبتة من أ ، ب .

(٣) حزورة ، بالفتح ثم السكون وفتح الواو ، ويقول ياقوت إن الحزورة كانت سوق مكة ؛ وقد دخلت فى المسجد لما زيد فيه . ومن الواضح أن باب الحزورة هو أحد أبواب مسجد الحرم . (ياقوت : معجم البلدان) .

ومات فى هذه السنة [ممن له ذكر][1] من الأعيان

الوزير الصاحب علم الدين إبراهيم بن قزوينه ، المعروف بالحليق ، فى ليلة الثلاثاء سابع [شهر][2] رجب .

وتوفى قاضى الحنابلة بدمشق شرف الدين [أحمد ، ابن قاضى الحنابلة بدمشق شرف الدين أبى الفضائل الحسن بن الخطيب شرف الدين][3] أبى بكر عبد الله ابن الشيخ أبى عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسى ثم الصالحى الدمشقى ، المعروف بابن قاضى الجبل الحنبلى ، علامة وقته فى كثرة النقل وفقه الحنابلة ، فى يوم [الثالث عشر من رجب][4] .

وتوفى قاضى المالكية بحماة ودمشق أبو الوليد سرى الدين اسماعيل ابن البدر محمد بن محمد بن هانى اللخمى الأندلسى بالقاهرة ؛ برع فى العربية واللغة والأدب ، وشرح التلقين فى النحو لأبى البقاء[5] ؛ وحدث بالموطأ .

ومات الأمير أروس بغا الخليلى أحد الطبلخاناة فى آخر [شهر][6] رجب .

[ومات] الأمير أسندمر الكاملى زوج خوند القردميه وأحد أمراء الألوف .

[ومات] الأمير آسن الصرغتمشى أحد الطبلخاناة ، منفيا بدمشق .

---

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٢) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى ا ، ب .

(٤) الصيغة المثبته من نسخة ب ، وكذلك (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ١١ ص ١٠٨) . أما نسخة ا فقد وردت فيها الصيغة « يوم الثلاثاء عشرين رجب » .

(٥) هو أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى النحوى المتوفى سنة ٦٣٨ ه (كشف الظنون ج ١ ، ص ٤٨٢) .

(٦) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

[ومات] الأمير أقبغا اليوسفى الحاجب ، فى شعبان بمدينة منفلوط ، وقد توجه إلى لقاء هدية صاحب اليمن ، وكان مشكور السيرة .

[ومات] الأمير ألطنبغا العلاى الجاشنكير فرفور ، أحد الطبلخاناة .

[ومات] الأمير بكتمر المؤمنى أمير آخور فى يوم الثلاثاء سابع عشر المحرم .

[ومات] الأمير بكتمر الأحمدى أحد الطبلخاناة .

[ومات] الأمير تِنبَك الأزرق أحد الطبلخاناة ، ورأس نوبة ثانيا ، وكان من الأبطال .

[ومات] الأمير طيبغا المحمدى(١) أحد أمراء الألوف ، فى صفر .

[ومات] قاضى قضاة دمشق تاج الدين عبد الوهاب بن قاضى قضاة دمشق تقى الدين على بن عبد الكافى بن على بن تمام بن يوسف بن موسى ابن تمام الأنصارى السبكى ، فى يوم الثلاثاء سابع ذى الحجة بدمشق ، عن(٢) أربع وأربعين سنة .

وتوفى قاضى القضاة الحنفية وعالمهم زين الدين عمر بن الكمال أبى عمر عبد الرحمن بن أبى بكر البسطامى ، ليلة الجمعة خامس عشرين جمادى الآخرة بالقاهرة ؛ ومولده [فى جمادى(٣)] سنة أربع وتسعين وستمائة ، ودفن بالقرافة عند جده لأمه قاضى القضاة شمس الدين محمد السروجى .

---

(١) فى نسخة أ ، ف «المجدى» والصيغة المثبتة هى الصحيحة من نسخة ب . انظر أيضا : (أبو المحاسن : المنهل الصافى ج ٢ ص ٢٤٩ ، النجوم الزاهرة ج ١١ ص ١١٢ ، ابن حجر الدرر الكامنة ج٢ ص ٣٣٢) .

(٢) فى نسخة ف «من» والصيغة المثبته من أ ، ب .

(٣) ما بين حاصرتين من نسخة ب ، وساقط من أ ، ف .

وتوفى زين الدين عبد الله بن القوصى ، أحد نواب القضاة الشافعية ، فى ليلة الخميس سابع عشر جمادى الآخرة .

وتوفى قاضى المالكية بدمشق جمال الدين محمد بن الزين عبد الرحيم ابن على بن عبد الملك المسلاتى بالقاهرة ، فى يوم السبت ثالث عشر ذى القعدة ، ودفن بتربة الصوفية (١) خارج باب النصر .

وتوفى قاضى العسكر بدر الدين محمد بن أبى الفتح محمد بن عبد اللطيف ابن يحيى بن على بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام السبكى ، بطريق القدس ، او قد توجه لزيارته .

وتوفى الفقيه النحوى شمس الدين محمد بن الحسن بن محمد المسالتى المغربى المالكى بدمشق ، وله شرح التسهيل (٢) فى النحو .

ومات الأمير محمد ابن الأمير تنكز نايب الشام ، أحد الطبلخاناة .

[ومات] الأمير محمد ابن الأمير طرغاى أحد الطبلخاناة .

[ومات] الأمير محمد الترجمان ، أحد الطبلخاناة .

[ومات] شمس الدين موسى بن التاج أبى إسحق عبد الوهاب [بن] (٣) عبد الكريم ناظر الجيش وناظر الخاص ، بعد ما عزل ، ووزر (٤) وزارة دمشق غير مرة ، وهو من أبناء السبعين ، بظاهر دمشق .

[ومات] الأمير الأكز الكشلاوى ، الوزير الأستادار ، وهو منفى بحلب فى ربيع الأول .

---

(١) تربة الصوفية ، خارج باب النصر ، ذكر المقريزى (المواعظ ج ٢ ص ٤٦٤) ، أن صوفية الخانقاه الصلاحية لسعيد السعداء أخذوا قطعة أرض قدر فدانين ، وأداروا عليها سورا من حجر وجعلوها مقبرة لمن يموت منهم .

(٢) يقصد بالتسهيل كتاب « تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد » وهو كتاب فى النحو للشيخ جمال الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن مالك الطائى الجيانى النحوى المتوفى سنة ٦٧٢ هـ . انظر (كشف الظنون ، ج ١ ص ٤٠٥) .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ا ومثبت فى ب ، ف .

(٤) فى نسخة ب « وولى » ، والصيغة المثبتة ا ، ف .

سنة اثنين وسبعين وسبعمائة

فى يوم الاثنين ثانى عشر المحرم ، استقر سعد الدين ماجد بن التاج أبي إسحق فى وزارة الشام .

وفى يوم الثلاثاء ثالث عشره سافر زين الدين أبو بكر بن على بن عبد الملك المازونى — قاضى المالكية بدمشق — إلى محل ولايته .

وفى حادى عشرينه أخرج الأمير يعقوب شاه الخازندار منفيا إلى ملطية .

وفى أول صفر قدمت رسل الفرنج لطلب الصلح ، فحلفوا على ألا يغدروا ولا يخونوا . وخلع عليهم ، وسافروا ومعهم من يحلف ملكهم ، وأخذت منهم رهائن بالقلعة .

وفى [شهر][1] ربيع الأول عزل الأمير شهاب الدين أحمد بن قنغلى من ولاية الجيزة بسؤاله ، وارتجعت عنه إمرة طبلخاناة . وأنعم على طيبغا العمرى الفقيه بإمرة عشرة . واستقر محمد بن قرطاى الموصلى نقيب الجيش ، عوضا عن أرغون بن قيران . ثم أعيد أرغون ، واستدعى محمد بن قمارى من غزة ، وأنعم عليه بإمرة طبلخاناة ، واستقر أمير شكار على عادته .

---

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

وفى يوم السبت ثامن عشر ربيع الآخر ركب السلطان للصيد ، وعبر القاهرة من باب زويلة ، ونزل إلى القبة المنصورية [١] ، فزار جده وجد أبيه ، وركب فخرج من باب النصر ، وتصيد . وعاد يريد التوجه إلى الوجه القبلى ، فقدمت له أرباب الأدراك تقادم جليلة .

وفى ليلة [الخميس [٢]] الخامس من جمادى الأولى ظهر بالسماء على القدس ودمشق وحلب : حمرة شديدة جدا كأنها الجمر ، وصارت فى خلل النجوم ، كالعمد البيض حتى سد ذلك الأفق طول ليلة الخميس حتى طلع الفجر ، فارتاع الناس ، واشتد خوفهم ، وباتوا يستغفرون الله ويذكرونه .

وفى آخره خلع على الأمير سيف الدين طاشتمر العلائى ، واستقر دوادارا بإمرة طبلخاناة ، نقل إليها من الجندية بعد وفاة منكوتمر عبد الغنى الدوادار .

وفيه عادت رسل الفرنج ومعهم عدة ممن أسروهم من المسلمين نحو المائة .

وكان الوقت خريفا ، فكثرت الأمراض فى الناس بالقاهرة ، والوجه البحرى ، وتجاوز عدد الأموات بالقاهرة ثمانين فى كل يوم .

وفى أول جمادى الآخرة استقر شرف الدين عبد المنعم بن سليمان بن داود البغدادى الحنبلى ، فى إفتاء دار العدل وتدريس مدرسة أم السلطان بخط التبانة [٣] ، عوضا عن بدر الدين حسن النابلسى بعد وفاته .

---

(١) القبة المنصورية ، نسبة إلى السلطان المنصور قلاون ، بها قبر يضم المنصور قلاون وابنه الملك الناصر محمد والملك الصالح إسماعيل بن محمد بن قلاون . (المقريزى : المواعظ ج ٢ ص ٣٨٠)

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف ، ومثبت فى أ ، ب .

(٣) تقع هذه المدرسة خارج باب زويلة من قلعة الجبل أنشأتها الست الجليلة بركة أم السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين سنة ٧٧١ هـ وعملت بها درسا للشافعية ودرسا للحنفية وعلى بابها حوض ماء للسبيل ، ودفن فيها ابنها الملك الأشرف بعد قتله . (المقريزى : المواعظ ، ج ٢ ص ٣٩٩) .

وفيه بعث الفرنج من بقى من أسرى المسلمين ببلادهم ، وتم الصلح ، وفتحت كنيسة القمامة بالقدس .

وفى ثالث عشرين [شهر][1] رجب سار ركب الحجاج[2] الرجبية إلى مكة .

وفى سابع شعبان استقر بدر الدين عبد الوهاب بن أحمد بن محمد الأخناى فى إفتاء دار العدل ، عوضا عن تاج الدين محمد بن بهاء الدين بعد وفاته بعقبة أيلة صحبة الرجبية .

وفى تاسعه استقر علم الدين صالح الأسنوى موقع الحكم ، واستقر فى وكالة الخاص ، عوضا عن ابن بهاء الدين . واستقر بدر الدين الأقفهسى شاهد الأمير ألجاى اليوسفى عوضه فى شهادة الجيش ، واستقر محب الدين السمسطاى[3] فى نظر المارستان عوض ابن بهاء الدين .

وفى يوم الاثنين رابع عشر شعبان خلع على الصاحب شمس الدين أبى الفرج المقسى ، واستقر وكيل الخاص عوضا عن علم الدين صالح ، مضافا لما بيده .

وفى أول [شهر][4] رمضان خلع على الأمير علم دار ، واستقر فى نيابة صفد عوضا عن تلكتمر الفقيه من بركة . وقدم تلكتمر واستقر استادارا عوضا عن علم دار . وفى عاشر شوال خلع على الأمير أرغون شاه ، واستقر رأس نوبة بعد موت الأمير بشتاك . وفى سابع عشر ذى القعدة خلع على الأمير طيدمر البالسى ، واستقر فى نيابة الإسكندرية ، عوضا عن ابن عرام ، وأنعم على ابن عرام بإمرة طبلخاناة بالقاهرة .

---

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٢) فى نسخة ف « الحاج » والصيغة المثبتة من ا ، ب .

(٣) جاء اللفظ فى نسختى ا ، ف « السمطاى » . والصيغة المثبتة من نسخة ب . وربما كان الاسم منسوبا إلى سمسطا من عمل البهنسا .

(٤) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

وفى رابع عشرينه خلع على بدر الدين بن السكرى ، واستقر فى قضاء الحنفية بالإسكندرية بعد موت ابن الزبيبة . وخلع على محمد بن سرتُقْطاى ، واستقر نقيب الجيش ، عوضا عن أرغون بن قيران .

وفيه خلع أبو البقاء، خالد بن إبراهيم بن أبى بكر متملك تونس، بعد إقامته فى الملك سنة وتسعة أشهر تنقص يومين . وقام بعده ابن عمه أبو العباس أحمد ابن محمد بن أبى بكر بن يحيى بن إبراهيم، فى يوم السبت ثامن عشر ربيع الآخر

• • •

ومات فى هذه السنة [ممن له ذكر[1]] من الأعيان

قاضى الحنفية بثغر الإسكندرية شهاب الدين أحمد بن إبراهيم بن عمر الصالحى ، عرف بابن زُبيبة – تصغير زبيبة – فى خامس عشر ربيع الأول وهو أول من ولى من قضاء الحنفية بالإسكندرية .

[ومات] الأمير أرغون بن قيران السلارى نقيب الجيش فى جمادى الأولى

[ومات] الأمير أسندمر حرفوش العلاى الحاجب ، بعد ما أخرج إلى الشام ، وأنعم عليه بإمرة ألف فى دمشق .

[ومات] الأمير على الماردينى نائب الشام وديار مصر ، فى يوم الثلاثاء سابع المحرم ، وكان مشكور السيرة .

[ومات] الأمير بَشْتَاك العمرى رأس نوبة .

[ومات] الأمير جرجى نائب حلب ، وهو أمير كبير بدمشق ، فى صفر .

[ومات] الأمير جرجى البالسى ، أحد الطبلخاناة

[ومات] الأمير جَرْقُطْلو المظفرى ، أحد العشرات

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

[ومات] بدر الدين حسن بن محمد بن صالح بن محمد بن محمد ابن عبد المحسن النابلسى ، الفقيه الحنبلى ، مفتى دار العدل ، ومدرس الحنابلة بمدرسة أم السلطان ، فى رابع عشر جمادى الآخرة ، توفى بالقاهرة .

[ومات] شرف الدين سالم بن قاضى القضاة بهاء الدين أبى البقاء ، فى يوم الخميس رابع عشر شوال ، بالقاهرة .

[ومات] الشيخ عبد الرحيم جمال الدين أبو محمد بن الحسن بن على ابن عمر الأموى الأسنوى الشافعى ، فجأة ، ليلة الأحد ثامن جمادى الأولى . وقد انتهت إليه رياسة العلم ، وأكثر من التصانيف فى الفقه وغيره .

وتوفى قاضى الحنفية بالمدينة النبوية ، نور الدين على بن الفقيه عز الدين يوسف بن الحسن بن محمد بن محمود الزرندى .

وتوفى علاء الدين على بن اسماعيل بن إبراهيم بن موسى ، المعروف بابن الشريف ، الفقيه المالكى ، موقع الحكم ، وأحد نواب المالكية ، والمقدم فى علم المناسخات ، فى ليلة الأربعاء رابع عشر جمادى الأولى .

[ومات] سراج الدين عمر بن الحسن بن محمد بن عبد العزيز بن محمد ابن الفرات ، موقع الحكم ، فى ليلة الثلاثاء حادى عشر جمادى الآخرة .

[ومات] الأمير قُطْلُواقْتَمُر الناصرى رأس نوبة ، فى ثامن عشر جمادى الأولى .

[ومات] تاج الدين محمد بن بهاء الدين المالكى ، المعروف بابن شاهد الجمال[1] ، مفتى دار العدل ، وشاهد الجيش ، وناظر المارستان ، ووكيل الخاص ، فى أول شعبان ، بمنزلة العقبة .

(١) كذا فى نسخ المخطوطة . وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١١ ص ١١٨) « شاهد الجمالى » .

وتوفى شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد الزركشى ، أحد أعيان الفقهاء الحنابلة ، فى ليلة السبت رابع عشرين جمادى الأولى .

ومات الأمير منكوتمر عبد الغنى الأشرفى الدوادار ، فى يوم الجمعة ثالث عشرين جمادى الأولى(١) .

[ومات] الشيخ أبو الناهر(٢) تقى الدين محمد بن محمد إمام أهل الميقات ، فى يوم السبت حادى عشرين [شهر](٣) رجب .

[ومات] الشيخ المجذوب المعتقد ذو الكرامات العجيبة ، أبو زكريا يحيى ابن على بن يحيى الصنافيرى الأعمى ، فى يوم الأحد سابع عشرين شعبان ، وحزر(٤) الجمع الذين صلوا عليه بمصلى خولان من القاهرة ، فكان ينيف على خمسين ألفا .

وتوفى زين الدين عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم ، أحد قراء السبع ، وشيخ خانكاه بكتمر بالقرافة(٥) ، فى سابع عشرين ربيع الآخر ، أخذ القراءات عن التقى الصايغ .

[ومات] الأمير آروس النظامى أحد الطبلخاناة .

[ومات] الأمير أزدمر الصفوى الجوكندار .

وتوفى الطبيب الفاضل جمال الدين يوسف الشوبكى ، فى تاسع عشر جمادى الأولى [والله تعالى أعلم](٦) .

---

(١) كذا فى نسختى ا ، ف . وكذلك فى الدرر الكامنة لابن حجر (ج ٥ ص ١٣٨) . أما نسخة ب من المخطوطة فقد ورد فيها أنه توفى يوم السبت رابع عشرين جمادى الأولى .

(٢) كذا فى نسختى ا ، ب . وفى نسخة ف « الطاهر » بالطاء .

(٣) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٤) الحزر : هو التقدير ، أو عد الشىء بالحدس . (لسان العرب) .

(٥) خانقاه بكتمر ، بطرف القرافة فى سفح الجبل مما يلى بركة الحبش ، أنشأها الأمير بكتمر الساقى سنة ٧٢٦ هـ . (المقريزى : المواعظ ج ٢ ص ٤٢٣) .

(٦) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة

فى أول المحرم استقر الأمير أيدمر الدوادار فى نيابة حلب ، عوضا عن أشقتمر المارديني .

وفى صفر طُلب شمس الدين محمد الركراكى المغربى من [فقهاء][1] المالكية إلى مجلس الأمير الكبير ألجاى ، وادعى عليه بقوادح توجب إراقة دمه ، فتعصب له قوم ، وتعصب عليه آخرون .

وكثرت زيادة النيل ، فنودى عليه فى يوم الثلاثاء ثانى عشر [شهر][2] ربيع الأول ، وهو خامس عشرين توت ، أربع أصابع لتتمة أصبعين من عشرين ذراعا ، ثم زاد بعد ذلك عدة أيام ، فلم يناد عليه[3] ، فإنه فاض حتى تقطعت الطرقات ، وتأخرت الزراعة . ثم نقص قليلا ، وثبت حتى مضى من هاتور عدة أيام ، فاجتمع الناس بجامع عمرو من مدينة مصر ، والجامع الأزهر بالقاهرة ، ودعوا الله لهبوط النيل عدة مرار ، فهبط ، وزرع الناس على العادة .

---

(١) ما بين حاصرتين من نسختى ب ، ف وساقط من ا .

(٢) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٣) فى نسخ المخطوطة « فلم ينادى » .

وركب السلطان للعب بالكرة[1] فى الميدان الكبير بشاطئ النيل خمس سبوت متوالية، [ولم يتقدمه لذلك أحد ، وإنما العادة أن يكون الركوب بعد وفاء النيل إلى الميدان فى ثلاثة سبوت متوالية[2]] .

وفى يوم الاثنين أول جمادى الأولى ضرب عنق بعاده[3] مشارف ديوان المواريث الحشرية[4] ، لقوادح أوجبت إراقة دمه شرعا .

وفى هذا الشهر تنجز لقاضى[5] القضاة سراج الدين عمر الهندى الحنفى مرسوما بأن يلبس الطرحة ، ويستنيب عنه قضاة فى أعمال مصر قبليها وبحريها ، ويفرد له مودعا لأموال يتامى الحنفية[6] ، كما يفعل قاضى القضاة الشافعى ؛ فشغله الله عن إتمام ذلك بمرض نزل به ، فلازم الفراش حتى مات .

وفيه أيضا جرى بين قاضى القضاة بهاء الدين أبى البقاء الشافعى ، وبين قاضى القضاة برهان الدين [إبراهيم[7]] الأخناى المالكى ، كلام فى مسألة . وكان أبو البقاء بحر علم لايلوكه الملاء ، والأخناى بضاعته فى العلم مزجاة ، فانجز الكلام إلى أن قال أبو البقاء : « لو كان مالك حيا لناظرته فى هذه المسألة» . فعد الأخناى ذلك خروجا من الدين وقال : « إيش أنت حتى تذكر

---

(١) فى نسخة ب « بالاكرة » وفى نسخة ف « ليلعب بالكرة » .

(٢) ما بين حاصرتين من نسختى ب ، ف ، وساقطة من ا .

(٣) فى نسخة ب « بعادة » ، والصيغة المثبتة من ؛ ف ؛ ولا توجد له ترجمة فى كتب التراجم المعروفة المتداولة .

(٤) المواريث الحشرية هى تركات من « يموت ولا وارث له ، أوله وارث لايستغرق ميراثه » وكان لها ديوان اسمه ديوان المواريث الحشرية ، أنظر القلقشندى ، صبح الأعشى ج ٤ ، ص ٣٣ ، المقريزى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٧٧٠ حاشية ، للدكتور زيادة

(٥) فى نسختى ا ، ب " قاضى " والصيغة المثبتة من ف .

(٦) فى نسخة ف « اليتامى الحنفية » . والصيغة المثبتة من ا ، ب .

(٧) ما بين حاصرتين ساقط من ف ، ومثبت فى ا ، ب .

مالكا ؟ ، والله لو كان غيرك لفعلت به كذا ، يعنى القتل ، وهجره . فاتفق عن قريب عزل أبى البقاء ، فطار البرهان كل مطار ، وعد هو وأصحابه ذلك من كرامات الإمام مالك ، رحمه الله .

وفى يوم الاثنين ثامنه كانت الخدمة السلطانية بدار العدل من القلعة ، وحضر قضاة القضاة على العادة ، ثم انقضت الخدمة ، فمضى القضاة على عادتهم ، وجلسوا بالجامع من القلعة ، إذ أتاهم رجل من عند السلطان ، وأسر إلى أبى البقاء ، ثم التفت إلى بقية القضاة وبلغهم عن السلطان ، أنه قد عزل أبا البقاء ، وأمره أن يلزم بيته ، فانفضوا على ذلك . وخرج البريد بطلب خطيب القدس ، برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحيم بن جماعة ، فقدم فى يوم الأحد خامس جمادى الآخرة ، ودخل على السلطان ، فبالغ فى إكرامه وخلع عليه ، وولاه قضاة القضاة ، عوضا عن أبى البقاء ، فنزل وبين يديه حاجبين من حجاب السلطان . ولم يتقدم لأحد من القضاة ، قبله أن تركب معه الأمراء . وركب معه أيضا الأعيان ، فكان يوما مشهودا .

وكانت مدة عطلة الناس من ولاية قاضى القضاة سبعة وعشرين يوما ، وقد وقع مثل ذلك فى الأيام الناصرية محمد بن قلاون ؛ تعطلت القاهرة من بعض قضاة القضاة سبعة وعشرين يوما .

[ووقع نظير ذلك فى سنة إحدى وسبعين وثمانمائة فى الأيام الظاهرية خشقدم — يقى الله عهده — عند عزله قاضى القضاة بدر الدين أبو السعادات محمد بن تاج الدين البلقينى الكنانى الشافعى . وطلب السلطان الشيخ أبى يحيى زكريا السنيكى[1] الأنصارى الشافعى ليوليه وظيفة القضاء ، فاختفى عند طلبه ،

---

(١) ورود لفظ السنيكى غير واضح فى نسخة ا ، واعتمدنا فى ضبطه على : (السخاوى : الضوء اللامع ج ٣ ص ٢٣٤) .

وشغر منصب القضاء سبعة وعشرين يوما ، ثم ظهر بعد ذلك ؛ وطلب إلى عند السلطان هو والشيخ كمال الدين محمد ابن إمام الكاملية ؛ وعرض عليهما وظيفة القضاء ؛ وسألهما السلطان فى ذلك ؛ فأصرا على عدم الدخول فى ذلك، وسعى جماعة فلم يجابوا إلى شىء . فاستشار السلطان الشيخ أمين الدين يحيى ابن الأقصرائى الحنفى فيمن يوليه ؛ فأشار بولاية الشيخ ولى الدين أبى الفضل أحمد بن أحمد السيوطى الشافعى ، أحد خلفاء الحكم العزيز. وذكر الشيخ أمين المذكور أنه أصلح الموجودين ، فطلب ولى الدين المذكور ؛ وخلع عليه ، واستقر فى وظيفة القضاء ، وسار سيرة حسنة بالنسبة إلى مستنيبه القاضى المنفصل ، ولله الأمر من قبل ومن بعد[1]] .

وفى يوم الخميس رابع عشر [شهر[2]] رجب دار محمل الحاج على العادة فى كل سنة ، فاستدعى صدر الدين محمد بن جمال الدين عبد الله بن علاءالدين على التركمانى قاضى العسكر ، وخلع عليه . واستقر قاضى القضاة الحنفية ؛ عوضا عن السراج عمر الهندى . ونزل والمحمل والقضاة وغيرهم وقوف بالرميلة تحت القلعة ، كما هى العادة، فوقف معهم ثم مضى فى موكب المحمل حتى انقضى دورانه ؛ فكان يوما مشهودا .

وفى يوم الاثنين ثامن عشره خلع على الشيخ شمس الدين محمد ابن عبد الرحمن بن الصايغ الحنفى ، واستقر قاضى العسكر عوضا عن [صدر الدين محمد التركمانى . وأضيف إليه أيضا تدريس الحنفية بالجامع الطولونى ؛ عوضا عن السراج الهندى ، واستقر جلال الدين جار الله

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب ، ف . واعتمدنا فى اثباته على نسخة ا .

(٢) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

فى تدريس الحنفية بالمدرسة المنصورية ، عوضا عن حميه[1] السراج الهندى][2] .

وفى شعبان خلع على الشيخ سراج الدين عمر البلقينى ، واستقر فى قضاء العسكر عوضا عن الشيخ بهاء الدين أحمد بن السبكى بعد موته . واستقر فى تدريس المدرسة الناصرية بجوار قبة الإمام الشافعى — رحمه الله — من القرافة ، وتدريس الشافعية بالمدرسة المنصورية بين القصرين من القاهرة ، قاضى القضاة بهاء الدين أبو البقاء . واستقر فى إفتاء دار العدل كمال الدين أبو البركات بن السبكى ، وخلع عليه فى يوم الخميس ثالث عشره . واستقر الشيخ ضياء الدين عبيد الله ابن سعد القرمى فى تدريس الشافعية بخانكاة شيخو ، وحضر معه القضاة والأعيان ، وعدة من الأمراء ، منهم الأمير الكبير منكلى بغا الشمسى الأتابك والأمير أرغون الأزلا ، والأمير تاكتمر الفقيه استادار السلطان ، والأمير أرغون شاه رأس نوبة ، والأمير طشتمر الدوادار ، فى آخرين . ومد سماط عظيم بالخانكاة ، فكان يوما مشهودا . ثم انفضوا بعد ما ألقى الدرس وأكلوا السماط .

وفى هذا الشهر أُلزم الأشراف بأن يتميزوا بعلامة خضراء فى عمائم الرجال وأزر النساء ، فعملوا ذلك واستمر . وقال فى ذلك الأديب شمس الدين محمد ابن أحمد بن جابر الأندلسى :

جعلوا لأبناء الرسول علامة ... إن العلامة شأن من لم يشهر

نور النبوة فى كريم وجوههم ... يغنى الشريف عن الطراز الأخضر

وقال الأديب المنشئ زين الدين طاهر بن حبيب الحلبى :

ألا قل لمن يبغى ظهور سيادة ... تملكها الزُّهْرُ الكرام بنو الزَّهرا

لئن نصبوا للفخر أعلام خُضرة ... فكم رفعوا للمجد ألوية حُمرا

(١) فى المتن «عوضا عن حموه» .

(٢) ما بين حاصرتين من نسختى ب ، ف . وساقط من ا .

وفيها استقر شهاب الدين أحمد بن العماد محمد بن محمد بن المسلم بن علان القيسى فى كتابة السر بحلب ، بعد وفاة علاء الدين على بن إبراهيم بن حسن ابن تميم .

* * *

ومات فيها من الأعيان [ممن له ذكر][1]

الشيخ بهاء الدين أبو حامد أحمد بن تقى الدين أبى الحسن على بن عبد الكافى ابن على بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام الأنصارى السبكى الشافعى ، بمكة ، ليلة الخميس سابع رجب .

ومات الأمير أيدَمُر الشيخى ، أحد أمراء الألوف ونائب حماة ، بعد ما أقام بحلب .

ومات قاضى القضاة سراج الدين عمر بن إسحاق بن أحمد الغزنوى الهندى الحنفى ، فى ليلة الخميس سابع رجب ، الليلة التى مات بها ابن السبكى بمكة .

ومات كمال الدين أبو الغيث محمد بن تقى الدين عبد الله بن محمد بن محمد ابن محمد بن عبد القادر ، المعروف بابن الصايغ ، الأنصارى الدمشقى الشافعى ، قاضى حمص ، عن بضع وأربعين سنة .

ومات الأديب يحيى بن محمد بن زكريا بن محمد بن يحيى بن الخباز العامرى الحموى ، وهو من أبناء الثمانين ، بدمشق .

ومات تقى الدين أبو بكر بن محمد العراقى ، أحد فقهاء الحنابلة ، فى ثامن عشرين جمادى الأولى .

---

(١) مابين حاصرتين من نسخة ب .

ومات الفقير المعتقد عبد الله درويش، في سابع عشر(١) رجب.

ومات الأمير أسنبغا التلكى أحد العشرات.

ومات الأديب الشاعر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عثمان بن شيحان(٢)، المعروف بابن المجد البكرى التيمى القرشى البغدادى، فى عاشر شهر رمضان بمنية بنى خصيب [والله تعالى أعلم بالصواب](٣).

(١) فى نسخة ب «سابع عشرين»، وكذلك فى المنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ٢ ص ٢٧٨) والصيغة المثبتة من نسخة أ، ومن النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١١ ص ١٢٢).

(٢) فى نسخة أ «شيبان» وفى نسخة ف «سنجان» والصيغة المثبتة من نسخة ب، ومن أبى المحاسن: النجوم الزاهرة ج ١١ ص ١٢٢.

(٣) ما بين حاصرتين من نسخة ب.

سنة أربع وسبعين وسبعمائة

وفيها[1] استقر الأمير قُرُطاى الكركى شاد العماير[2] فى كشف الوجه القبلى . واستقر شاد العماير عوضه أسنبغا البهادرى . واستقر محمد بن تَمِراَن الحسامى ، فى كشف الوجه البحرى ، عوضا عن عثمان الشرفى . واستقر قُطلوبغا العزى أمير علم . واستقر قرابغا الأحمدى أمير جاندار . واستقر تمراز الطازى حاجبا صغيرا . واستقر شهاب الدين أحمد بن شرف الدين موسى بن فياض ابن عبد العزيز بن فياض المقدسى قاضى [القضاة][3] الحنابلة بحلب ، عوضا عن أبيه برغبته له . واستقر شمس الدين محمد بن أحمد بن مهاجر فى كتابة السر بحلب ، عوضا عن ابن علان بعد وفاته .

وفيها فشت الطواعين ببلاد الشام مدة ستة أشهر .

وفيها استقر الأمير شرف الدين موسى بن الأزكشى فى نيابة غزة ، عوضا عن آيدَمُر البالسى .

وفى يوم الاثنين ثالث جمادى الأولى ضرب البرهان الإخنائى قاضى القضاة المالكية عنق رجل ، لوقوعه فيما أوجب ذلك .

---

(١) نسخة ب فى أول المحرم .

(٢) شد العماير : وموضوعها أن يكون صاحبها متكلما فى العماير السلطانية مما يختار السلطان إحداثه أو تجديده من القصور والمنازل والأسوار ، وهى إمرة عشرة (القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٤ ص ٢٢)

(٣) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

وفى عشرينه تقدم الأمير الكبير ألجاى اليوسفى بأن لا يجلس فى كل حانوت من حوانيت الشهود سوى أربعة ؛ وأمر قضاة القضاة ألا يجلس كل قاض من الشهود إلا من كان على مذهبه ؛ فانحصر الشهود من ذلك ، ثم تنجزوا مرسوم السلطان بإعادتهم إلى ما كانوا عليه ؛ فبطل ذلك .

وفى يوم الأحد أول جمادى الآخرة قدم قود[1] الأمير منجك نايب الشام وفيه أسدان ، وضبع ، وأيل ، وثمانية وأربعون كلبا سلوقيا ، وأربعون فرسا ، وخمسون بقجة قماش ، وقطاران بخاتى[2] [بقماشها الفاخر ، وأربعة قطر بخاتى[3]] بقماش دون قماش القطار ين الأولين ، وخمس جمال بخاتى ، لكل واحد منها سنامان ، وقماشها من حرير ، وستة قطر جمال عراب ، بقماشها ، وأربعة وأربعون هجينا ، وثلاثة قباقيب نساوية من ذهب ، فيها اثنان مرصعان بالجوهر ، قيمتها ماية وخمسون ألف درهم ، عنها نحو ثمانية آلاف مثقال من الذهب ، وعدة قناديز[4] من حرير مزركش ، بتراكيب مرصعة من الجوهر من ملابس النساء ، وعدة كنابيش[5] زركش ، وعرقيات[6] زركش برسم الخيل

(١) القود : الخيل ، و يقال هذه الخيل قود فلان القائد . (لسان العرب) .

(٢) البخت والبختية ، أعجمى معرب ، وهى الابل الخراسانية ، تنتج من بين عربية وفالج ، وأول الجمع بخاتى . (لسان العرب) .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٤) قنادر وقنادير جمع قندورة وهى نوع من الثياب أو القمصان .
(Dozy: Supp. Dict. Ar.).

(٥) كنابيش وكنافيش لفظ عامى مفرده كنفوش وهو تحريف كنبوش ، ومعناه البردعة تجعل تحت سرج الفرس . (Dozy: Supp. Dict. Ar.).

(٦) عرقيات : جمع عرقية وهى رداء للرأس كالطربوش يشبه فى شكله قمع السكر .
(Dozy: Supp. Dict. Ar.).
ويفهم من المتن أنه كانت تغطى بها رءوس الخيل .

وعدة جي من حرير ، وكثير من أحمال الحلاوات والفواكه والأشربة ، والخللات ، فاستكثر ذلك .

وفيه أنعم على الأمير منكلى بغا الأحمدى بتقدمة ألف ، وعلى سلطان شاه بإمرة طبلخاناة . واستقر الأمير يلبغا الناصرى الخازندار شاد الشراب خاناه، عوضاً عن منكلى بغا الأحمدى [(١)] ، واستقر تلكتمر خازندارا .

وفى ثانيه عرضت مماليك الأمير الكبير الأتابك منكلى بغا الشمسى على السلطان بعد موته ، وهم مائتان وواحد ، فجعلهم فى خدمة ولده أمير على .

وفيه ورد قود الأمير أشقتمر الماردينى نائب طرابلس ؛ وهو خمسة وعشرون فرسا، وخمسة وعشرون بقجة قماش ، ولكل من ولدى السلطان — أمير على وأمير حاجى — أربعة أفراس وأربع بقج ، فأنعم عليه بنيابة حلب ، عوضا عن الأمير عز الدين أزدمر الدوادار . ونقل أيدمر إلى نيابة طرابلس : واستقر الأمير ألجاى اليوسفى أتابك العساكر وناظر المارستان ، عوضا عن الأمير منكلى بغا الشمسى ، فسأل قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة فى التحدث عنه فى نظر المارستان فلم يقبل ، فولى الصاحب كريم الدين شاكر بن ابراهيم بن غنام فى نيابة النظر عنه بالمارستان [(٢)] . كل ذلك والسلطان بسرحة البحيرة ، على عادته فى كل سنة .

---

(١) فى نسخة ف « عن منكلى بغا الأحمدى بتقدمة ألف وعلى سلطان شاه » ، والصيغة المثبتة من أ ، ب .

(٢) وظيفة نظر المارستان ، وموضوعها التحدث فى كل ما يحدث فيه ناظر البيمارستان . (القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٤ ص ٢٣٤) .

فلما قدم السلطان من السرحة ، وقع فى ليلة الأحد تاسع عشرينه بالدور السلطانية من قلعة الجبل حريق عظيم تمادى عدة أيام ، والخلائق فى إطفائه ، حتى قيل أنه صاعقة سماوية ، وضاق صدر السلطان بسببه .

وفى يوم الثلاثاء أول [شهر][1] رجب عرض الشريف فخر الدين محمد ابن على بن حسين — نقيب الأشراف — عامة الأشراف لتحدث الشريف بدر الدين حسن بن النسابة بأن النقيب أدخل فى الأشراف من ليس بشريف ثابت النسب ، وقدح فيه بسبب ذلك ، فرسم على النسابة حتى يثبت مارمى به النقيب .

وفى ثالثه استقر الأمير كمجاك أمير سلاح ، عوضا عن الأمير أُلجاى اليوسفى .

وفيه خلع ما استجده السلطان عند قدومه كل سنة من سرحة البحيرة من الخلع على الأمراء الألوف : وهى أقبية حرير بفرو سمور ، وأطواق سمور بزركش . وعلى أمراء[2] الطبلخاناة والعشرات أقبية حرير بطرز زركش ، منها ما تحته فرو قاقم[3] ، ومنها ما فروه سنجاب . واستجد فى هذه السنة خلعة [للأمير[4]] سابق الدين مقدم المماليك ، وهى قباء حرير أزرق بطرز زركش عريض ، فخلع عليه ذلك . ولم يتقدم قبله لأحد من مقدمى المماليك مثل هذا .

واستقر الأمير أحمد بن جبل فى ولاية الغربية . والأمير علمدار المحمدى فى نيابة صفد ، عوضا عن موسى بن أرقطاى .

---

(١) مابين حاصرتين من نسخة (ب)

(٢) فى نسخة ب « الأمراء » والصيغة المثبته من أ ، ف

(٣) فى نسخة ب « قاقم » والصيغة المثبته من أ ، ف هى الصحيحة . انظر أيضا : أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ١١ ص ٥٨ .

(٤) فى نسخة أ « الأمير » . والصيغة المثبتة من نسخة ب .

وفى يوم الخميس ثانى شعبان استقر الأمير صلاح الدين خليل بن عرام فى نيابة الإسكندرية ، عوضا عن شرف الدين موسى بن الأزكشى .

وفى هذا الشهر قصد الأمير ألجاى أن يجدد بالمدرسة المنصورية بين القصرين من القاهرة منبراً ، ويقرر بها خطيبا لتقام بها الجمعة . فأفتاه سراج الدين عمر البلقينى من الشافعية ، وشمس الدين محمد بن الصايغ من الحنفية بجواز ذلك ؛ وأنكره من عداهما من الفقهاء لقرب المدرسة الصالحية — وبها خطبة للجمعة — بحيث يرى من المنصورية منبر الصالحية . وكثر الكلام فى ذلك ، فعقد مجلس فى يوم السبت سادس عشرينه ، اجتمع فيه القضاة والفقهاء بالمدرسة المنصورية لهذا ، فجرى بينهم نزاع طويل ، آل أمره إلى المنع من تجديد الخطبة ، وانفضوا على إحن(١) فى نفوس من أفتى بالجواز على من منع فى الجواز .

وفى يوم الخميس تاسع عشر شوال خلع على الشريف عاصم ، واستقر نقيب الأشراف ، عوضا عن السيد فخر الدين ، لمـا رمى به من أخذ الرشوة على إدخال من ليس بثابت النسب فى جملة الأشراف ، وذلك بعناية الأمير الكبير ألجاى بعاصم .

وفى يوم الثلاثاء سادس عشر ذى القعدة ركب السلطان من قلعة الجبل إلى رباط الآثار النبوية(٢) ، خارج مدينة مصر للزيارة ، ثم توجه لعيادة أمه

(١) إحن ، جمع إحنة ، وهى الحقد والغضب (القاموس المحيط) .

(٢) يقع هـذا الرباط خارج مصر بالقرب من بركة الحبش ، وهو مطل على النيل ويجاور البستان المعروف بالمعشوق . وقيـل له رباط الآثار ؛ لأن فيـه قطعة خشب وحديد ، يقال أن ذلك من آثار الرسول (ص) وفى أيام الأشرف شعبان قرر فيه درسا للفقهاء الشافعية .

(المقريزى : المواعظ ، ج ٢ ص ٤٢٩)

بالروضة ؛ فأقام عندها على شاطئ النيل حتى عاد إلى القلعة فى يوم الخميس ثامن عشره .

وفيه استقر الأمير أرغون العـزى شاد الدواوين ، عوضا عن شرف الدين موسى بن الدينارى . واستقر أبو بكر القرمانى[1] فى ولاية الغربيـة ، عوضا عن أحمد بن جميل . واستقر فخر الدين عثمان الشرفى والى الجيزة .

وفى يوم الاثنين عشرين ذى الحجة أعيد الشريف فخر الدين إلى نقابة الأشراف ، وعزل الشريف عاصم الحسينى . واستقر الصاحب كريم الدين شاكر بن إبراهيم بن غنام فى الوزارة ، عوضا عن فخر الدين ماجد بن موسى بن أبى شاكر ؛ وخلع عليـه[2] . واستقر علم الدين عبـد الله بن الصاحب كريم الدين شاكر بن غنام فى نظر البيوت ، عوضا عن أبيه .

وفى ثالث عشرينه خلع على الوزير كريم الدين بن الرويهب ؛ واستقر فى نظر الدولة ، فرسم له الصاحب كريم الدين بن غنام أن يجلس مقـابله بشباك قاعة الصاحب من القلعة إجلالا له ، فإنه جلس بالشباك المذكور وهو وزير ، فصارا يجلسان معا به .

وفيه خلع على جمال الدين عبد الرحيم بن الوراق الحنفى مؤدب والدى السلطان ؛ واستقر فى نظر الخزانة الكبرى[3] . وخلع على تاج الدين النشوالملكى[4] ، واستقر فى استيفاء الصحبة[5] .

---

(١) كذا ورد الاسم فى نسختى أ ، ف . وفى نسخة ب « أبو بكر بن القرمانى » .

(٢) فى نسخة ب « وخلع عليهما » .

(٣) يقصد بالخزانة الكبرى السلطانية وكانت بقلعة الجبل ، والنظر فيها كان من الوظائف الجليلة . (المقريزى : المواعظ ج ٢ ص ٢٢٧) .

(٤) كذا فى نسختى أ ، ف . وفى نسخة ب « المالكى » .

(٥) استيفاء الصحبة : وظيفة جليلة القـدر وصاحبها يتحـدث فى جميع المملكة مصرا وشاما و يكتب مراسيم يعلم عليها السلطان . (القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٩) .

وفى سابع عشرينه أخرج الأمير محمد بن أياز الدوادارى نقيب الجيش منفيًّا إلى الشام .

• • •

ومات فى هذه السنة من الأعيان

الصارم إبراهيم بن خليل بن شعبان الرعدار فى ذى القعدة .

وتوفى كاتب السر بحلب ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن المسلم ابن علاء القبيسى .

وتوفى من فقهاء الحنابلة بالقاهرة الشهاب أحمد العباسى[1] سبط فتح الدين القلانسى المحدث ، فى حادى عشرين جمادى الأولى .

[ومات] من فقهاء الشافعية الشهاب أحمد بن عبد الوارث البكرى ، فى سابع عشرين رمضان .

ومات الأمير أرغون ططر الناصرى رأس نوبة ، بعدما نفى بحماة فى المحرم.

وتوفى خطيب حلب ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن جمعة بن أبى بكر الأنصارى الحلبى ، الفقيه الشافعى عن ست وسبعين سنة بحلب ، وله رحلة إلى القاهرة .

وتوفى الشيخ[2] عماد الدين أبو الفدا اسماعيل بن الخطيب شهاب الدين عمر ابن كثير بن ضو بن كثير القرشى الشافعى ، الإمام المفسر المحدث ، الواعظ الفقيه ، فى يوم الخميس سادس عشر شعبان ، بدمشق ، عن أربع وسبعين سنة .

---

(١) فى نسخة ب « بن العباس » .

(٢) فى نسخة ب « شيخنا » .

وتوفى بدر الدين حسن بن عبد العزيز بن عبد الكريم بن أبي طالب بن علي، مستوفى ديوان الجيش، يقال إنه من لخم. في [يوم][1] العشرين من جمادى الأولى، كانت له مروءة غزيرة ومكارم مشهورة.

وتوفى الشيخ ولى الدين محمد بن أحمد بن إبراهيم الملوى الديباجى الشافعى ذو الفنون بالقاهرة، في ليلة الخميس خامس عشرين ربيع الأول، عن بضع وستين سنة، وحزر الجمع في جنازته بثلاثين ألف رجل.

وتوفى الشيخ العارف المسلِّك بهاء الدين محمد الكازرونى[2]، في ليلة الأحد خامس ذى الحجة، بزاويته التى يقال لها المشتهى بالروضة[3]. أخذ عن أحمد الحريرى خادم ياقوت الحبشى خادم أبى العباس المرسى[4]، عن الشيخ أبي الحسن الشاذلى، وصحبه زمانا.

وتوفى تقى الدين محمد بن الجمال رافع بن هجرس بن محمد بن شافع السلامى المصرى، الفقيه الشافعى المحدث، عن سبعين سنة بدمشق، يوم الثلاثاء ثامن عشر جمادى الأولى.

[ومات] الأديب البارع الفقيه شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن رضوان الموصلى، بطرابلس، في جمادى الآخرة، عن خمس وسبعين سنة.

وتوفى ناظر الجيش بحلب، بدر الدين محمد بن محمد بن الشهاب محمود ابن سليمان[5] الحلبى، بها، عن خمس وسبعين سنة.

---

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب.

(٢) في نسخة ف « الكازرنى » والصيغة المثبتة هى الصحيحة من أ، ب وإنباء الغمر لابن حجر.

(٣) زاوية المشتهى بالروضة، هذا الرباط بروضة مصر يطل على النيل.
(المقريزى: المواعظ ج ٢ ص ٤٢٨).

(٤) في نسخة ف « أبى العباس المريى » والصيغة المثبتة هى الصحيحة من أ، ب، وكذلك إنباء الغمر لابن حجر.

(٥) في نسختى أ، ف « سلمان » وفى نسخة ب « سليمان ». وكذلك ذكره أبو المحاسن (النجوم الزاهرة ج ١١ ص ١٢٦).

[ومات] الأمير منكلي بغا الشمسي الأتابك ، في جمادى الأولى .

[ومات] الأمير موسى بن الأمير أرقطاي نائب صفد .

[ومات] الشيخ يحيى بن الرهوني المالكي ، في ليلة الأربعاء، ثالث ذي القعدة .

[ومات] الأمير أَلْطُنبغا المارديني أحد العشرات .

ومات الفقير المعتقد عبد الله بن عمر بن سليمان المغربي ، المعروف بالسبطير ، بالجامع الأزهر ، في ثاني عشرين صفر .

ومات ناصر الدين محمد الزفتاوي ، المعروف بسباسب ، رئيس المؤذنين وقد اختص بالسلطان ، في عاشر [شهر](1) رجب .

وتوفيت خوند بركة أم السلطان، في يوم الثلاثاء آخر ذي القعدة ، وهي التي بنت المدرسة المعروفة بمدرسة أم السلطان؛ بخط التبانة ، قريبا من قلعة الجبل ، وبنت الربع المعروف بربع أم السلطان(2)؛ وقيسارية الجلود(3) التي تحت الربع المذكور ، بخط الركن المخلق؛ وكانا في جملة أوقاف مدرستها هذه حتى أخذهما الأمير جمال الدين يوسف الاستادار فيما أخذ من الأوقاف والأملاك، وهما الآن وقف على مدرسته التي أنشأها بخط رحبة باب العيد . ومن غريب الاتفاق أن الأديب شهاب الدين أحمد السعدي قال في موتها :

---

(1) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(2) ربع أم السلطان ، أنشأته خوند أم السلطان الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون ، يعلو قيسارية الجلود بخط الركن المخلق . وهذا الربع كان يسكنه العامة ويشتمل على عدة طباق .

(المقريزي : المواعظ ج ٢ ص ٧٩) .

(3) قيسارية الجلود ، بخط الركن المخلق ، أنشأتها خوند أم الملك الأشرف شعبان بن حسين بخط الركن المخلق ، يباع بها الجلود ، ويعلوها ربع جليل لسكن العامة .

(المقريزي : المواعظ ، ج ٢ ص ٧٩) .

في مستهل العشر من ذي الحجة كانت صبيحة موت أم الأشرف

فالله يرحمها، ويعظم أجره ويكون عاشورا موت اليوسفي

يعني الأمير ألجاي اليوسفي الأتابك زوجها ، فكان كذلك ، ومات يوم عاشوراء ، كما سيأتي إن شاء الله [تعالى] [1] .. أنشدني البيتين المذكورين صاحبنا صارم الدين إبراهيم بن دقماق ، قال : « أنشدنيهما الأديب شهاب الدين أحمد الأعرج [2] السعدي » .

ومات ملك المغرب صاحب فاس ، عبد العزيز بن السلطان أبي الحسن [3] علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني ، ليلة الثاني والعشرين من ربيع الآخر ، وأقيم بعده ابنه السعيد محمد بن عبد العزيز أبي الحسن .

---

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ف .

(٢) في نسخة ب « ابن الأعرج » والصيغة المثبتة من أ ، ف .

(٣) في نسخة ف « عبد العزيز السلطان أبو الحسن » والصيغة المثبتة هي الصحيحة من أ ، ب .
وقد ذكر ابن حجر (إنباء الغمر ١) اسمه بالكامل :
" عبد العزيز بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الخالق أبو فارس المرسي بن أبي الحسن ابن أبي سعيد بن أبي يحيى " .

سنة خمس وسبعين وسبعمائة

فى أول المحرم ، خلع على الأمير علاء الدين على بن كَلَفت ، واستقر حاجبــا .

وكانت عادة الأمير ألجاى أنه يسكن الخور من القلعة ، ويدخل إلى الأشرفية فى كل يوم اثنين ويوم الخميس ، وإليه أمور الدولة كلها . فلما ماتت زوجته خوند بركة أم السلطان انحطت منزلته ؛ وتنكر ما بينه وبين السلطان ، بسبب تركتها . وبلغه عن السلطان ما يكره ، فامتنع فى ليلة الثلاثاء سادسه من الطلوع للمبيت بالقلعة على عادته ؛ واعتذر للسلطان عن ذلك ، وأخذ فى الاستعداد للحرب ، وفرق السلاح فى مماليكه . فألبس السلطان أيضا مماليكه ، وأمر بدق الكوسات حربيا ، فدقت بعد العشاء من ليلة الأربعاء . فركب الأمراء بالسلاح إلى القلعة ، وباتوا مع السلطان على حذر ، حتى طلع نهـــار يوم الأربعاء ، برز الأمير ألجاى من اصطبله فى جمع موفور من مماليكه وأتباعه ، شاكين فى السلاح ، حتى وقفوا تحت القلعة . وبعث ليمنع الأمراء أن يخرجوا من بيوتهم . فنزلت إليه المماليك السلطانية من باب السلسلة ، وقد لقيتهـــم أطلاب الأمراء ، واقتتلوا مع ألجاى قتالا شديدا ، كانت فيه إحدى عشرة وقعة ؛ قتل فيها عدة من الفريقين ، وجرح كثير منهم ، فانهزم ألجاى يريد

جهة الصليبة، فلقيه طالب الأمير تَمُشْتَمُر الدوادار ، ومال معه عدة أطلاب على ألجاى، فر على وجهه نحو باب القرافة ، والطالب فى أثره ، حتى أتى بركة الحبش[1] ، ومر على الجبل المقطم، حتى خرج من جانب الجبل الأحمر خارج القاهرة . ونزل قريبا من قبة النصر ، وقد ضرب له مخيما ، واجتمع عليه عدة من أصحابه . وبات ليلة الخميس، فبعث السلطان يرغبه فى الطاعة، فذكر أنه مملوك السلطان ، ولم يخرج عن طاعته ، وإنما يريد بعض الأمراء الخاصكية ، أن يسلمهم إليه أو يبرزوا لمحاربته ، فمن انتصر كان هو المشار إليه ، وإلا فإنه لا يموت إلا على ظهر فرسه . فبعث إليه ثانيا ، يخوفه عاقبة البغى[2] ، ويعرض عليه أن يتخير من البلاد الشامية ما شاء ، فلم يوافق، وترددت الرسل بينهما مرارا . وبعث إليه بتشريف نيابة حماه ، فقال : « لا أتوجه لذلك إلا ومعى جميع مماليكى ، وقماشى ، وكل ما أملكه» . فلم يرض السلطان بذلك ، واستدعى بالأمير عز الدين أيْقَبَاك — وكان فى جملة ألجاى — فأتاه طايعا ، والتزم أن يستميل من مع ألجاى من اليلبغاوية ، وهم مائة مملوك ، فوعده السلطان بإمرة طبلخاناة . وانصرف إلى تربة أستاذه الأمير يلبغا واختفى بها بقية نهاره . فلما أقبل الليل ، بعث غلامه إلى اليلبغاوية ؛ فما زال بهم حتى أتوه زمرا زمرا إلى التربة ، فصعد بهم جميعا إلى السلطان ، فرتبهم فى خدمة ولده أمير على، وتبعهم [أكثر[3]] من كان مع ألجاى من الأمراء والمماليك ،

---

(١) بركة الحبش ، وكانت تعرف ببركة المغافر وهى من أشهر برك مصر، تقع فى ظاهر مدينة الفسطاط من قبليها فيا بين الجبل والنيل ، وكانت من الموات فاستنبطها قرة بن شريك العبسى أمير مصر وأحياها وغرسها قصبا فعرفت باصطبل قرة وتعرف ببركة الحبش نسبة إلى قتادة بن حبش الصدفى ممن شهد فتح مصر ، وكانت له حدائق بجوار هذه البركة تعرف بالحبش فنسبت البركة إليه . (المقريزى : المواعظ ، ج ٢ ص ١٥١) .

(٢) فى نسختى أ ، ف « عاقبة النقى » والصيغة المثبتة من نسخة ب .

(٣) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

بحيث لم يطلع الفجر إلا ومعه دون الخمس مائة فارس ، فتوجه إلى قتساله الأمير أرغون شاه ، فى عدة وافرة ، وخلائق من العامة . ومضى أيضا الأمير منكلى بغا البلدى من طريق أخرى فى جمع موفور وكثير من العامة . وسار الأمير ناصر الدين محمد بن شرف الدين ، ومعه طائفة من المقاتلة ، وطوائف من أهل الحسينية ، وغيرهم من طريق ثالثة . فعندما رأى أُلجاى أوائل القوم ، تأخر عن موضعه قليلا قليلا ، حتى صار الأمير أرغون فى مكانه من قبة النصر ، وانضم إليه الأمراء ، ومن معهم ، وبعث طائفة منهم فلقيت أُلجاى وقاتلته ، فانكسر منهم ، وأخذ فى الفرار ، فركب القوم قفاه ، وقد تأخر عنه من بقى معه ، حتى وصل إلى الخرقانية (١) من القليوبية فى ثلاثة فرسان ، وابن شرف الدين فى طلبه . فوقف على شاطئ النيل ظاهر قليوب ، واقتحمه بفرسه فغرق [فى النيل] (٢) . واستدعى ابن شرف الدين بالغطاسين فأخرجوه ووضعوه على بر ناحية شبرا ، وحملوه فى تابوت إلى القاهرة ، فى بكرة يوم الجمعة يوم تاسوعاء (٣) ، فدفن بمدرسته (٤) من سويقة العزى (٥) قريبا من القلعة . وكان الأمير أرغون قد عاد لما انهزم ألجاى [وغرق] (٦) ، وعرف السلطان ، فصعد إلى القلعة ، وبقيت العساكر واقفة تحت القلعة يوم الخميس .

(١) الخرقانية ، هى من القرى القديمة ، وردت فى نزهة المشتاق بين بيسوس (باسوس) وبين شاقان ، وهى قرية عامرة بها مزارع وضياع وبساتين كثيرة ، وهى من أعمال القليوبية .
(محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ قسم ٢ ص ٥٤) .

(٢) ما بين حاصرتين من نسخة ب . (٣) يقصد تاسع الشهر (المحرم) .

(٤) مدرسة ألجاى ، تقع خارج باب زويلة ، بالقرب من قلعة الجبل ، كان موضعها وما حولها مقبرة ، وعرف خطها على أيام المقريزى بخط سويقة العزى . أنشأ هذه المدرسة الأمير الكبير سيف الدين ألجاى فى سنة ٧٦٨ وجعل بها درسا للفقهاء الشافعية ودرسا للفقهاء الحنفية وخزانة كتب . وهى من المدارس الجليلة . (المقريزى : المواعظ ، ج ٢ ص ٣٩٩) .

(٥) سويقة العزى ، كانت تقع خارج باب زويلة قريبا من قلعة الجبل ، نسبت إلى الأمير عز الدين أيبك العزى نقيب الجيوش . (المقريزى : المواعظ ج ٢ ص ١٠٦ — ١٠٧) .

(٦) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

وقبض السلطان على الأمير طقتمر الحسنى ، والأمير صراى العـلاى ، وسلطان شاه بن قرا الحاجب ، ونفاهم . وقبض على الأمير علاء الدين على ابن كَلَفت ، وألزمه بحمل مال . وقبض على الأمير بيبغا القوصونى ، والأمير خليل بن قمارى ، ثم أفرج عنهما بشفاعة الأمير طشتمر الدوادار .

وفيه نودى من وجد مملوكا من الأجيهية [1] ، وأحضره فله خلعة ، وحذر من أخفاهم . فظفر السلطان منهم بعدة .

فلما دفن ألجاى ، نزع الأمراء سلاحهم ، وهنأوا السلطان بسلامته ، وظفره بعدوه . ونودى بالأمان ، وكتب إلى الأقطار بخبر هذه الواقعة .

وفيه خرج على البريد الأمير بورى الأحمدى الخازن دار ، لإحضار الأمير أيدمر الدوادار .

وفى يوم السبت عاشره ، خلع على الأمير يعقوب شاه ، واستقر نائب طرابلس ، عوضا عن الأمير أيدمر .

وفى يوم الاثنين ثانى عشره استقر الأمير أرغون شاه ، أميرا كبيرا ، ورسم له أن يجلس بالإيوان فى وقت الخدمة . واسـتقر الأمير صرغتمش الأشرفى : أمير سلاح . ورسم له أيضا أن يجلس وقت الخدمة . واسـتقر الأمير أرغون الأحمدى اللالا أميرا كبيرا أيضا ، ورسم له أن يجلس وقت الخدمة بجانب الأمير أيدمر الشمسى . واستقر الأمير قطلوبغا الشعبانى رأس نوبة ثانيا ، وأنعم عليه بإمرة مائة بتقدمة ألف . واستقر الطواشى مختـار الحسامى ، مقدم الرفرف [2] فى تقدمة المماليك ، عوضا عن سابق الدين مثقال

(١) نسبة إلى ألجاى ، أى مماليك ألجاى .

(٢) الرفرف : من جـملة دور القلعة ، عمره الملك الأشرف خليل بن قلاون وجعله عاليا حتى أنه كان يشرف على الجـيزة كلها ، وعقد عليه قبة على عمد وزخرفها . وكان مجلسا يجلس فيه السلطان حتى هدمه السلطان النـاصر محمد بن قلاون فى سنة ٧١٠ هـ . وعمل بجواره برجا بجـوار الاسطبل نقل إليه المماليك . وربما كان المقصود بمقدم الرفرف مقدم هذا البرج وما به من مماليك .

(المقريزى : المواعظ ج ٢ ص ٢١٣ - ٢١٤)

الأنوكى . وأمر سابق الدين أن يلزم بيته . واستقر الأمير أيدمر من صديق رأس نوبة رابعا ، وخلع على الجميع . واستدعى بأولاد ألجاى وأسكنا[1] بالقلعة ، ورتب لهم كفايتهم . ووقعت الحوطة على جميع مخلف ألجاى ، فكان شيئا كثيرا . ورتبت مماليكه فى خدمة ولدى السلطان . وقبض على محمد شاه دوادار ألجاى ، وعلى أقبغا البجمقدار خازن داره . وعلى مباشرى ديوانه وألزامه ، وألزموا بمال كبير ، فحملوا بعض ما ألزموا به وخلى عنهم .

وفيه استقر كَجَك من أَرْطَق شاد فى نيابة الإسكندرية ، عوضا عن ابن عرام ، واستقر كمال الدين الربعى فى قضاء الإسكندرية ، عوضا عن الكمال ابن التنسى . واستقر الأمير فخر الدين عثمان الشرفى استادار ابن صبيح فى ولاية القاهرة ، عوضا عن الأمير بَكْتَمُر السيفى . وقبض على بَكْتَمُر ، وصودر . واستقر الأمير شرف الدين موسى بن الدينارى فى ولاية الجيزة ، عوضا عن عثمان الشرفى . وخلع عليهم .

وفيه أنعم على كل من الأمير أقتمر الصاحبى الحنبلى والأمير تمرباى الحسنى ، والأمير أحمد بن يلبغا ، وإينال اليوسفى ، وبلوط الصَرْغَتْمُشى ، وأحمد بن الأمير بهادُر الجمالى ، والجنبغا المحمدى ، وحاجى باك بن شادى ، والطواشى مختار الحسامى بإمرة طبلخاناة . وعلى كل من طاشتمر الصالحى ، وألطنبغا عبد الملك بإمرة عشرة .

وفى ثانى عشرينه استقر الأمير قطلوبغا المنصورى فى نيابة صفد ، عوضا عن علمدار المحمدى . واستقر الأمير تلكتمر من بركة ، حاجبا ثانيا ، عوضا عن المنصورى .

(١) كذا فى نسخ المخطوطة .

وفى رابع صفر قدم الأمير أيدمر الدوادار من طرابلس ، فخلع عليه ، واستقر أتابك العساكر ، عوضا عن ألجاى اليوسفى . واستقر تمراز الطازى فى نيابة حمص ، عوضا عن آقبغا عبد الله . وأنعم على كل من أقبغا المذكور — وقد قدم من حمص — ويلبغا الناصرى اليلبغاوى ، بإمرة طبلخاناة .

وفى سابع عشره استقر الأمير أسنبغا البهادرى نقيب الجيش، واستقر عوضه فى شد العماير قطلوبغا الكوكاى[1] .

وفى يوم الخميس حادى عشرينه ، خلع على الأمير أقتمر عبـــد الغنى ، حاجب الحجاب ، واستقر نايب السلطان .

وفى هذا الشهر اجتمع قاضى القضاة برهان الدين [إبراهيم][2] ابن جماعة ، والشيخ سراج الدين عمـــر البلقينى ، بالسلطان ، وعرفاه ما فى ضمان المغانى من المفاسد ، والقبايح ، وما فى مكس القراريط من المظالم — وهو ما يؤخذ من الدور إذا بيعت — فسمح بإبطالها ، وكتب بذلك مرسومين إلى الوجه القبلى والوجه البحرى ، بعدما قرءا على منابر القاهرة ومصر ، فبطل والحمد لله ضمان هاتين الجهتين ، وكان يتحصل منهما مال عظيم جدا ، وزال بزواله [منكر][3] شنيع .

وفى آخره نفى الأمير صلاح الدين خليل بن عرام ، والأمير علاء الدين على بن كلفت ، ومحمد شاه — دوادار ألجاى — وأقبغا البجمقدار : فساروا إلى الشام . ونفى الأمير بكتمر المنبقى إلى طرسوس .

---

(١) كذا فى نسختى ا ، ب . وفى نسخة ف « الكركانى » والصيغة المثبتة هى الصحيحة ، وقد تكررت بعد ذلك .

(٢) مابين حاصرتين من نسخة ب .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من ف ومثبت ، ا ، ب .

وفيه استقر الأمير شرف الدين موسى بن الأزكشى فى ولاية قوص ، وأضيف إليه الكشف أيضا .

وفى هذه السنة ، توقف ماء النيل عن الزيادة فى أوانها حتى كان النوروز ، ولم يبلغ ستة عشر ذراعا ، وتأخر منها ثمانى أصابع ، فنودى فى يوم النوروز - وهو يوم الاثنين تاسع [شهر](1) ربيع الأول - بزيادة أصبعين ، ونودى من الغد يوم الثلاثاء بزيادة أصبعين ، ونودى فى يوم الأربعاء بزيادة أصبعين . وتأخر من ذراع الوفاء أصبعان . فلم يزد بعد ذلك شيئا . ثم نقص فى يوم الجمعة ثالث عشره . فقلق الناس لذلك ، وتزايد قلقهم إلى يوم الثلاثاء سابع عشره ، خرج القضاة والفقهاء وغيرهم إلى جامع عمرو بمصر ، وضجوا بالدعاء إلى الله فى إجراء النيل ؛ ثم فتح الخليج من آخر النهار ، وقد بقى من الوفاء خمس أصابع ، فهبط المـاء من يومه ولم يعد .

وفى تاسع عشره ، قدم الأمير حيار بن مهنا ، فخلع عليه ، واستقر فى إمرة العرب على عادته ، ولم يؤاخذ بما كان من قتله الأمير قشتمر ، وعفى عنـه .

وفى يوم الجمعة عشرينه ، خرج القضاة والناس إلى رباط الآثار النبوية ، خارج مدينة مصر ، وغسلوها(2) فى النيل بالمقياس ، وقرأوا هناك القرآن الكريم ، وتضرعوا إلى الله تعالى فى إجراء النيل ، ورد ما نقص ؛ ثم عادوا ، فنزل حتى جفت الخلجان من المـاء ، فارتفع السعر ، وبيع الإردب من القمح بستة وثلاثين درهما سوى كلفه . وشرهت الأنفس ، وتكالب الناس على طلب القوت ، وغلب على الناس اليأس ، فنودى يوم الأحد ثانى عشرينه فى الناس

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٢) فى نسخة ف « وغسلوا بهـا » والصيغة المثبتة من ا ، ب .

بالتوبة والإقلاع عن المعاصى ، وصيام ثلاثة أيام، فصام من صام الاثنين ، والثلاثاء ، والأربعاء .

وخرج الناس فى بكرة يوم الخميس سادس عشرينه إلى قبة النصر — خارج القاهرة — وهم حفاة مشاة بثياب مهنتهم، ومعهم أطفالهم ؛ وكنت ممن خرج يومئذ . وقد نصب هناك منبر . ونزل الأمير أقتمر عبد الغنى النائب ، فى عدة من الأمراء ، فخطب ابن القسطلانى خطيب جامع عمرو خطبة الاستسقاء ، وصلى صلاة الاستسقاء ، وكشف رأسه عند الدعاء ؛ وحول رداءه ، فكشف الناس جميعا رءوسهم ، وضجوا بالدعاء إلى الله تعالى ، وارتفعت أصواتهم بالاستغاثة وهملت أعينهم بالبكاء؛ فكان مشهدا عظيما ؛ فلم يسقوا ، وعادوا خائبين ، فعز وجود الغلال .

وفيه تجمعت العامة تحت القلعة ، وسألوا عزل ابن عرب عن الحسبة ، وكانوا قد توعدوه ، فاختفى ، ولم يركب فى هذا اليوم ، ولا خرج إلى الاستسقاء .

وفيه نفى كريم الدين [عبد الكريم][1] ابن الرويهب ، ناظر الدولة إلى طرابلس، واستقر فى نظر الدولة عوضه تاج الدين النشو الملكى . واستقر الطواشى سابق الدين مثقال الأنوكى ، فى تقدمة المماليك على عادته . وأعيد مختار كما كان مقدم الرفوف . وخلع على الجميع .

وفى يوم الخميس عاشر [شهر][2] ربيع الآخر استقر الأمير شهاب الدين أحمد بن الأمير الحاج آل ملك فى نيابة غزة ، عوضا عن طشبغا المظفرى . وأنعم على كل من الأمير مبارك الطازى ، والأمير سودن جركس المنجكى ،

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٢) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

بإمرة مائة . وارتجع عن طينال الماردينى تقدمته ، وعوض إمرة طبلخاناة . وأنعم على الأمير جركتمر الخاصكى بطبلخاناة .

وفى يوم الجمعة حادى عشره ، خلع على بهاء الدين محمد بن المفسر ، واستقر فى حسبة القاهرة ، عوضا عن علاى الدين على بن عرب ، باستعفائه منهـا .

وفى ليلة السبت ثانى عشره أرعدت السماء وأبرقت ، وسحت بأمطار غزيرة ، عمت كثيرا من أراضى مصر ، بحيث زرع بعضها اربها من هذه المطرة البرسيم ، فسر الناس بذلك ، وانحل سعر القمح خمسة دراهم الإردب ، وكان قد بلغ أربعين درهما .

وفى آخره خلع على بهاء الدين بن المفسر محتسب القاهرة ، واستقر فى وكالة بيت المال ، ونظر كسوة الكعبة ، عوضا عن ابن عرب ، مضافا إلى الحسبة ، وأخذ سعر الغلال يرتفع .

وفى خامس عشر جمادى الأولى — وهو سابع هاتور — زاد النيل اثنى عشر أصبعا ، وفى الغد ، وبعد الغد ثمانى أصابع ، ثم نقص ، ولم يعهد مثل ذلك .

وفى يوم السبت خامس عشرينه ، ركب الأمير منكلى بغا البلدى ، إلى بيت الأمير أقتمر عبد الغنى النائب ، ليبلغه عن السلطان رسالة . فلما دخل عليه أمر بإمساكه ، وأخرجه من باب سر داره ، منفيا إلى الشام ، فانفض من كان معه من المماليك ، ولم يتحرك أحد منهم بحركة . ثم رسم له بنيابة [مدينة][1] الكرك ، فتوجه إليها .

(١) مابين حاصرتين من نسخة ب

وبلغ سعر الإردب القمح إلى خمسين درهما ، والإردب من الشعير والفول إلى خمسة وعشرين درهما ، والحملة الدقيق — وهى ثلثمائة رطل — إلى أربعة وثمانين درهما .

وقدم الأمير بيدمُر ، ومعه تقادم جليلة ، فأكرم وخلع عليه ، فى يوم الخميس أول جمادى الآخرة . واستقر فى نيابة حلب ، عوضا عن الأمير أشقتمر . وركب السلطان — وهو معه — فعدى النيل إلى الجيزة ، وهو بتشريف النيابة ، ثم عاد وتوجه إلى حلب . واستقر الأمير أشقتمر فى نيابة صفد ، عوضا عن قطاوبغا المنصورى . واستقر المنصورى فى نيابة غزة ، عوضا عن الأمير أحمد بن آل ملك . واستقر ابن آل ملك فى نظر القدس ، والخليل . [وفى ثامنه خلع على علاى الدين على بن عرب وأعيد إلى وكالة بيت المال](٢) ونظر الكسوة : عوضا عن ابن المفسر . وفى خامس عشره خلع على الطواشى جوهر الصلاحى — مقدم القصر — واستقر نائب مقدم المماليك ، عوضا عن مختار الدمنهورى . وخلع على مختار المذكور ، ويعرف بشاذروان ، واستقر مقدم مماليك ولدى السلطان ، وأنعم عليه بإمرة عشرة . وفى يوم الخميس ثانى عشرينه ، خلع على تاج الدين النشو الملكى ، واستقر فى الوزارة ، عوضا عن كريم الدين شاكر بن غنام . وخلع على ابن غنام ، واستقر فى نظر البيوت ونظر المارستان ، ونظر دار الطراز . وأنعم على [ناصر الدين محمد ابن آقبغا آص بتقدمة ألف ، عوضا عن منكلى بغا البلدى ، واستقر استادار السلطان . وأنعم](١) على الأمير ألطنبغا العثمانى ططق بتقدمة ألف ، واستقر أمير سلاح ، عوضا عن طيدمر البالسى .

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب ، وساقط من أ ، ف .

(٢) ما بين حاصرتين من نسختى ب ، ف وساقط من أ

وفيه قدم شرف الدين حسين الفارق وزير صاحب اليمن بكتابه وصحبته أمير آخوره ناصر الدين محمد، ومعهما هدية سنية .

وخلع على الأمير طُغَاى تمُر دوادار الأمير يلبغا، واستقر دوادارا ثانيا بإمرة طبلخاناة . وخلع على الأمير قُرطاى الكركى، واستقر فى كشف الوجه البحرى ، عوضا عن الأمير آل ملك الصرغتمشى .

وفيه شنقت المرأة الخناقة وزوجها جمعة الخناق، وكانا فى تربة من ترب القاهرة ، فيدوران بالقاهرة ومصر وظواهرهما، ويأخذان من أطفال الناس وأولادهم من قدروا عليه ، ويخنقاه لأخذ ما عليه من الثياب الجميلة ؛ ففقد الناس عدة أولاد، واشتد حزنهم عليهم ، وكثر ذلك فى الناس حتى ذعروا منه، ففضح الله جمعة هذا وامرأته ، وقبض عليهما، وعوقبا، وأخذ ما وجد عندهما من حلى الأولاد وثيابهم، ثم شنقا . وكان يوما مجموع له النــاس بالقاهرة خارج باب النصر منها .

وتقدم مرسوم السلطان بإقامة الأمير جَاوَرْجى القوصونى ، والأمــير آقبغا من مصطفى، والأمير آسنبغا القوصونى ، والأمير قرابغا الأحــدى ، والأمير نصرات أخى بكتمر الساقى، فى ثغر الإسكندرية ، فساروا .

وفى يوم الخميس عشرين شهر رجب، خلع على الأمير قُطلوبغا الكوكاى واستقر استادارا،عوضا عن الأمير نصرات . واستقر الأمير أسنبغا البهادرى شاد العماير على عادته . واستقر الأمير آل ملك الصرغتمشى نقيب الجيش . وخلع على برهان الدين إبراهيم بن بهاء الدين ابن الحلى ناظر بيت المــال ؛ واستقر فى نظر المــارستان مضافا لمــا بيده .

وفى سابع عشر شعبان خلع على الأمير أرغون الأحمدى اللالا ، واستقر نائب الإسكندرية، عوضا عن الأمير كَمَجَك ، واستقر كمجك فى نيابة غزة .

وفى يوم الخميس سابع عشرينه خلع على بهاء الدين أبى البقاء ، واستقر فى قضاء دمشق ، عوضا عن كمال الدين عمر بن عثمان بن هبة الله المعرى ؛ [واستقر المعرى][1] فى قضاء حلب ، عوضا عن فخر الدين عثمان بن أحمد ابن أحمد بن عثمان الزرعى[2] .

واستقر قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة فى تدريس الشافعى ، عوضا عن أبى البقاء . وخلع عليه فى يوم الأحد سلخه ، وحضر الدرس به ، فكان يوما جليلا جمعه .

واستقر شهاب الدين أحمد بن علاء الدين على بن محيى الدين يحيى بن فضل الله العمرى فى كتابة السر بدمشق ، عوضا عن [شيخنا][3] فتح الدين أبى بكر بن الشهيد . واستقر الأمير ككبغا البيبغاوى فى نيابة قلعة جعبر[4] .

وفيه قدم الأمير آستقُر .

وأهل شهر رمضان بيوم الاثنين .

وفيه استجد السلطان عنده بالقصر من قلعة الجبل قراءة كتاب صحيح البخارى فى كل يوم من أيام شهر رمضان ، بحضرة جماعة القضاة ومشايخ العلم ، تبركا بقراءته ، لما نزل بالناس من الغلاء ، فاستمر ذلك ، وتناوب قراءته شهاب الدين [أحمد][5] بن العريانى ؛ وزين الدين عبد الرحيم العراقى ؛ لمعرفتهما علم الحديث ، فكان كل واحد يقرأ يوما .

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف ومثبت فى نسختى أ ، ب .

(٢) ورد الاسم بهذه الصورة فى نسختى ب ، ف . وكذلك فى المنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ٢ ص ٣٦٩) . أما نسخة أ فقد ورد فيها الاسم « عثمان بن أحمد بن عثمان بن أحمد الزرعى » .

(٣) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٤) جعبر : بالفتح ثم السكون ، قلعة على الفرات بين بالس والرقة قرب صفين ، وكانت قديما تسمى دوسر ، فملكها رجل من بنى قشير أعمى يقال له جعبر بن مالك . (ياقوت : معجم البلدان) .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى أ ، ب .

وفى يوم الاثنين حادى عشرينه : خلع على الأمير اشقتمر ، واستقر فى نيابة حلب ، عوضا عن الأمير بيدمر الخوارزمى . واستقر بيدمر فى نيابة الشام ، عوضا عن الأمير منجك . وركب الأمير يلبغا الناصرى البريد لإحضار الأمير منجك ومملوكه جركتمر المنجكى ، وصهره أروس المحمودى . وخلع على الأمير آقتمر عبد الغنى النايب ، واستقر فى نيابة طرابلس ، عوضا عن الأمير يعقوب شاه . واستقر يعقوب[1] شاه حاجب الحجاب بدمشق . وخلع على الأمير طيدمر البالسى ، واستقر فى نيابة الكرك ، عوضا عن الأمير منكلى بغا البلدى . واستقر البلدى فى نيابة صفد . واستدعى الأمير أحمد ابن الحاج آل ملك من القدس ، فلما قدم أنعم عليه بإمرة طبلخاناة . وأنعم على الأمير جركتمر الأشرفى الخاصكى بتقدمة ألف . وعلى الأمير آقتمر الحنبلى بتقدمة ألف ، واستقر رأس نوبة ثانيا . وارتجع عن الأمير آقبغا من مصطفى [إقطاعه[2]] .

وفى خامس شوال خلع على الصاحب كريم الدين شاكر بن غنام ، وأعيد إلى نظر المارستان ، عوضا عن ابن الحلى .

وفى خامس عشره استقر الأمير شهاب الدين أحمد بن آل ملك حاجبا ثالثا .

وفى يوم الاثنين ثالث ذى الحجة[3] قدم الأمير منجك بأولاده ومملوكه الأمير جركتمر المنجكى وصهره الأمير أروس المحمودى ، فنزل بسرياقوس ، وخرج إليه جميع أرباب الدولة من الوزير والقضاة والأمراء ، بحيث

---

(١) ما بين حاصرتين من (أ) وساقط من ب ، ف .

(٢) ما بين حاصرتين من نسختى ب ، ف وساقط من أ .

(٣) فى نسخة ب « ذى القعدة » .

لم يتأخر عنه سوى السلطان وولديه فقط . ثم ساروا جميعا بين يديه حتى طلع القلعة . فلم يعهد لأمير موكب مثل موكبه . فمشى الأمراء من باب السر بين يديه وهو راكب بمفرده ، وفيهم الأمير أيدمر الدوادار - أتابك العساكر - والأمير أرغون شاه ، والأمير صُرْغَتْمش . فلما دخل على السلطان ابتهج بقدومه ، وبالغ فى إكرامه ، وخلع عليه [خلعة][1] نيابة السلطنة ، وفوض إليه نظر الأحباس والأوقاف ، وجعل إليه التحدث فى الخاص والوزارة ، وأن يخرج من إقطاعات الحلقة ما عبرته سمائة دينار فما دونها ، ويعزل من أرباب الدولة وأصحاب المناصب من شاء ، ويولى منهم من شاء ، وأن يقرر فى سائر أعمال المملكة من أراد ، ويخرج أمريات الطبلخاناة والعشرات من فى البلاد الشامية لمن أحب ، وينعم بها على من يريد . وقرئ تقليده بالنيابة فى الإيوان المعروف بدار العدل من القلعة بحضرة السلطان ؛ والأمراء وسائر أرباب الدولة . وفيه أن السلطان قد أقامه مقام نفسه فى كل شىء بيده ، وفوض له ما فوض إليه الخليفة من سائر [أمور][2] المملكة . ثم خرج فجلس بدركاة باب القلة[3] من القلعة ، وجلس الوزير بين يديه ، وتعد موقعو الدست لإمضاء ما يرسم به ، ورفعت إليه القصص من ديوان الجيش وغيره ، فنظر فى الأمور نظر مستبد بها .

وفى سادسه خلع على بَكْتَمُر العلمى حاجب الإسكندرية ، واستقر نقيب الجيش . وأنعم على بيبغا السابقى الخاصكى بإمرة طبلخاناة ، وعلى الأمير بيبغا القوصونى بإمرة طبلخاناة .

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى أ ، ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى أ ، ب .

(٣) باب القلة ، أحد أبواب القلعة يدخل منه إلى دهاليز فسيحة . ويوجد هذا الباب بصدر دركاه جليلة يجلس بها الأمراء . (القلقشندى : صبح الأعشى ج٣ ص ٣٧٠) .

وفى هذا الشهر فشت الأوبئة بثغر الإسكندرية وغيرها من بلاد الوجه البحرى .

ومات الأمير أرغون اللالا نايب الإسكندرية : فاستقر عوضه الأمير قطلوبغا الشعبانى . واستقر محمد بن قرا بغا - أحد العشرات - فى ولاية أطفيح على إمرته . وفى رابع عشرينه خلع على الأمير يابغا الناصرى ، واستقر حاجبا ثانيا أمير مائة مقدم ألف . وأنعم على الأمير بلاط السيفى بإمرة طبلخاناة ؛ وعلى كل من مغلطاى الجمالى ، وكباك الصرغتمشى بإمرة عشرة .

ومات صدر الدين محمد بن السكرى قاضى الحنفية ، بثغر الإسكندرية ، فلم يستقر أحد عوضه .

وفيه تزايد سعر الغلة : فبيع الخبز أربعة أرطال بدرهم ، بعدما كان خمسة أرطال .

وفى ثالث عشر ذى الحجة قبض على رجل مغربى كان يقف فى الليل [تحت القلعة] [1] ، ويصيح « اقتلوا سلطانكم ترخص أسعاركم ويجرى نيلكم » ؛ فضربه والى القاهرة بالمقارع وتركه لحاله .

وفى رابع عشره أنعم على الطواشى مختار شاذروان الدمنهورى بإمرة ، واستقر نقيب المماليك ، عوضا عن محمد بن قرطاى الموصلى باستعفائه منها . وقدم الأمير خليل بن قوصون باستدعاء .

وقدم الخبر بأن دجلة فاضت حتى علا ماؤها على سور بغداد ، وأغرقها ، فتهدم بها نحو الستين ألف دار ، وعبرت المراكب من دجلة إلى الأزقة والأسواق . وأن الريح هبت بسنجار ، فأحرقت أوراق الأشجار ، وهلك بها كثير من الناس . وأمطرت ثعابين بمدينة شيزر . وأن مدينة حلب أصابها سيل عظيم ، خرب به نحو الأربعماية دار .

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب وساقط من ا ، ف .

وفيه استقر جلال الدين جار الله فى تدريس الحنفية بالمدرسة الصرغتمشية، بعد وفاة أرشد الدين محمود .

وفيها خلع على صاحب فاس وبلاد المغرب[1] السعيد محمد بن عبد العزيز أبى الحسن، فى ذى الحجة . وملك [بعده] السلطان أبو العباس أحمد بن أبى سالم إبراهيم بن أبى الحسن .

• • •

ومات فى هذه السنة من الأعيان [ممن له ذكر][2]

قاضى حلب ، وقاضى المدينة النبوية، وأحد خلفاء الحكم بالقاهرة : بدر الدين إبراهيم بن صدر الدين أبى البركات أحمد بن مجد الدين عيسى بن عمر ابن خالد بن عبد المحسن بن الخشاب المخزومى الشافعى، وهو عائد من المدينة النبوية قريبا من عينونة[3] ، ودفن بجزيرة سقر فى صفر .

ومات الأمير أرغون الللا الأحمدى نائب الإسكندرية، فى خامس عشر ذى القعدة .

ومات الأمير أسندمر الجوبانى ، وكان خيراً يقبله القضاة .

ومات آقبغا من مصطفى أحد الطبلخاناة ، وهو مجرد بالإسكندرية ، فى ثالث عشر ذى الحجة .

ومات الأمير آل ملك الصرغتمشى الكاشف بالوجه البحرى، ونقيب الجيش ، فى تاسع شوال .

(١) كذا فى أ، ب . وفى نسخة ف « المغرب » .
(٢) ما بين حاصرتين من نسخة ب .
(٣) عينون : قرية من قرى بيت المقدس وقيل من دون القلزم فى طرف الشام . (ياقوت : معجم البلدان) .

ومات الأمير تَلَكْتَمُر الحجالى أحد الطبلخاناة بمنزلة قاقون (١) من طريق الشام، فى ذى الحجة .

[ومات] الأمير تمر قيا العمرى أحد الطبلخاناة .

ومات الحاج صبيح (٢) الخازن : النوبى الجنس، فى حادى عشر المحرم، وقد انتشر ذكره وعظم قدره ، بحيث كان له من الحرمة ما لأعيان الأمراء . وترك دنيا عريضة ونعما جليلة . وكان خازن الشراب خاناه (٣) السلطانية .

ومات الأمير طيبغا الفقيه العمرى ، أحد العشرات .

ومات مُهتار الطشتخاناة السلطانية ، شهاب الدين أحمد بن كُسْبُرات ، فى ثانى عشر المحرم، كان وافر الحرمة عريض الجاه ، لم يزل من عهد الناصر محمد فى خدمة الملوك ، فعز جانبه وكثرت نعمته .

وتوفى قاضى المدينة النبوية تاج الدين محمد بن الكركى الشافعى ، وهو ينوب عن القضاة بالقاهرة ، فى سادس عشرين شعبان .

ومات قاضى الحنفية بالإسكندرية صدر الدين محمد بن السكرى ، فى أول ذى الحجة .

وتوفى الشيخ أرشد الدين محمود بن قُطْلُوشاه السيرامى (٤) ، أحد أعيان الحنفية مدرس المدرسة الصرغتمشية ، فى [يوم] (٥) الثامن والعشرين من جمادى الآخرة.

---

(١) قاقون : حصن بفلسطين قرب الرملة . (ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) كذا فى نسختى أ ، ب . وفى نسخة ف « صبح » .

(٣) فى نسخة ف « الشاربخاه » والصيغة المثبتة من أ ، ب .

(٤) كذا فى نسختى ب ، ف من المخطوطة ؛ وفى نسخة أ « الشيرامى » بالشين . أما أبو المحاسن (النجوم الزاهرة ج ١١ ص ١٢٦) ، فذكرها السرائى وكذلك ابن حجر الدرر الكامنة (ج ٥ ص ١٠٠) . وذكره العينى « السرى » (عقد الجمان ج ٢٤ ق ٢ ص ١٧٩) .

(٥) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

وتوفى سعد الدين ماجد بن التاج أبى إسحق عبد الوهاب بن عبد الكريم ؛ عن نيف وستين سنة ، بمصر .

وتوفى نور الدين على بن الحسن بن على الأسنائى ، أخو الشيخ جمال الدين عبد الرحيم ، فى ثامن عشر رجب .

وتوفى شمس الدين شاكر ، المعروف بابن البقرى ، ناظر الذخيرة ، صاحب المدرسة البقرية (١) بالقاهرة ، فى ثالث عشر شوال ، وكان مشكورا فى أقباط مصر .

وتوفى سراج الدين عمر بن محمد السعودى شيخ خانكاة بَكْتَمُر الساقى ، فى سابع عشرين ذى الحجة .

وتوفى صلاح الدين بن مسعود المقرئ المالكى ، أحد أصحاب الثقى الصائغ ؛ فى ثالث عشرين ذى الحجة .

ومات الأمير بيبغا حارس طير أحد الطبلخاناة .

[ومات (٢)] الأمير تغرى برمش بن الأمير أخاى اليوسفى ، أحد أمراء الطبلخاناة .

[ومات (٣)] الأمير أسن قُطلو الإبراهيمى .

[ومات (٤)] الأمير أرسلان خُجا اليلبغاوى — أحد الطبلخاناة — قتيلا ؛ فى واقعة الأمير أُلجاى ، فى المحرم .

---

(١) المدرسة البقرية ، تقع فى الزقاق الذى تجاه باب الجامع الحاكمى ؛ بناها الرئيس شمس الدين شاكر بن غزيل المعروف بابن البقرى ، أحد مسالمة القبط وناظر الذخيرة فى أيام الملك الناصر الحسن ابن محمد بن قلاون . (المقريزى : المواعظ ، ج ٢ ص ٣٩١) .

(٢) ما بين حاصرتين من نسخة ب . (٣) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى أ ، ب .

وتوفى الأمير اروس المحمودى الاستادار أحد الألوف ، وزوج ابنة الأمير منجك النائب ، فى ثانى ذى القعدة .

وتوفى الأمير ألطنبغا الماردينى فى ثانى جمادى الآخرة .

وتوفى الأمير آقبغا العمرى البالسى ، أخو طيبغا الطويل ، من أمراء الطبلخاناة ، وهو منفى بالشام .

[وتوفى] الأمير آقبغا [الناصرى](١) ، نايب الكرك ونايب قلعة بهسنا(٢) ، وبها مات .

وتوفى الأمير الكبير الأتابك ألجاى اليوسفى ، أحد مماليك الناصر حسن ، ترقى حتى صار حاجب الحجاب ، ثم عزل فى تاسع رجب سنة ثلاث وستين واستقر أمير جاندار ، إلى أن كانت فتنة الأمير أسندمر والأجلاب ، تولى حربه وقاتله قتالا عظيما ، كانت بينهما فيه ست عشرة وقعة ، فلما انتصر أسندمر قبض على ألجاى ، وسجنه بالإسكندرية إلى أن زالت أيام أسندمر أفرج عنه وعمل أمير سلاح ، ثم صار الأتابك وإليه أمور الدولة كلها ، حتى مات فى يوم عاشوراء ، كما تقدم ذكره .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى ا ، ب .

(٢) قلعة بهسنا قرب مرعش وسميساط ، وهى قلعة حصينة ، ذكر ياقوت (معجم البلدان) أنها كانت على أيامه من أعمال حلب .

سنة ست وسبعين وسبعمائة

فى أول المحرم اتفق أمر غريب ، قد وقع مثله فيما تقدم ، وهو أن الأمير شرف الدين عيسى بن باب جاك – والى الأشمونين – كان له ابنة ، فلما أن تم لها من العمر خمس عشرة سنة ، استد فرجها ، وتدلى لها ذكر وأنثيان ، واحتلمت كما تحتلم الرجال . واشتهر ذلك بالحسينية – حيث سكنه – وبالقاهرة ، حتى بلغ الأمير منجك ، فاستدعى بها ، ووقف على حقيقة خبرها ، فأمر بنزع ثياب النسوان[1] عنها ، وألبسها ثياب الرجال من الأجناد ، وسماها محمدا ، وجعله من جملة مشاة خدمته ، وأنعم عليه بإقطاع ، فشاهده كل أحد .

وفى ثامنه أخذ قاع النيل ، فجاء أربع أذرع واثنى عشرة أصبعا .

وفى أول شهر ربيع الأول ، شرع السلطان فى التجهز إلى الحج ، وتقدم إلى الأمراء بتجهيز أمورهم أيضا .

وفى تاسعه كان وفاء ماء النيل ست عشرة ذراعا ، ويوافقه رابع عشرين مسرى ، ففتح الخليج على العادة ، واستمرت الزيادة حتى بلغت سبع عشرة ذراعا وخمس أصابع . وثبت أوان ثباته ، ثم انحط وقت الحاجة إلى هبوطه ،

(١) كذا فى ا ، ب . وفى نسخة ف (النساء) .

فعم النفع والحمد لله به . إلا أن الأسعار تزايدت ، فبلغ القمح ماية درهم الإردب ، والشعير ستين درهما الإردب ، والفول خمسين درهما الإردب .

وفى أول شهر ربيع الآخر ركب السلطان من قلعة الجبل إلى الميدان الكبير الناصرى بشاطئ النيل ، للعب بالكرة على العادة فى كل سنة . وركب ولده أمير على قدامه بين يديه ، وجعل على رأسه شطفة (١) كما يجعل على رأس السلطان . وعين جماعة من الأمراء للمشى فى ركابه ، وخلع عليهم أقبية حرير بطرز زركش ، وأركبهم الخيول المسومة بالسروج الذهب ، وكنابيش زركش . وألبس أكابر مماليكه [ومقدم مماليكه (٢)] الطواشى شاذروان أيضا الأقبية الحرير بالطرز .

وفيه أنعم على الأمير علاء الدين على بن كَلَفْت بإمرة طبلخاناة ، وعلى الأمير ناصر الدين محمد بن محمد بن الأمير تنكز نايب الشام بإمرة عشرة . وخلع على الشريف بكتمر بن على الحسينى ، واستقر فى ولاية منفلوط . وعلى الأمير محمد بن بهادر ، واستقر فى ولاية البهنسى (٣) . وأنعم على الأمير طشتمر الصالحى بإمرة طبلخاناة . وعلى الأمير أحمد بن أرغون الأحمدى بإمرة عشرة .

وفى يوم الاثنين ثانى عشرين (٤) جمادى الأولى خلع على شمس الدين محمد ابن أحمد ابن عبد الملك الدميرى المالكى ، واستقر فى حسبة القاهرة ، عوضا

---

(١) عصابة يرتديها السلطان على رأسه لها ذؤابة تتدلى خلف الرأس .
(Dozy: Supp. Dict. Ar.).

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف ومثبت فى ا ، ب .

(٣) فى نسخة (ب) « البهنسا » . وقد ذكرها ياقوت (معجم البلدان) بالياء وقال إنها مدينة بمصر من الصعيد الأدنى .

وذكرها أبو الفداء ومحمد رمزى (القاموس الجغرافى) بالألف .

(٤) فى نسخة ف « ثانى عشر » والصيغة المثبتة من ا ، ب .

عن بهاء الدين محمد بن المفسر ، فأمطرت ليلة الثلاثاء مطرا عظيما . وفي يوم الأربعاء وضع المحتسب الخبز على رءوس عدة من الحمالين ، وشق به القاهرة إلى القلعة وصنوج الخليلية تزفه ، والطبول تضرب ، ونودى عليه كل ثلاثة أرطال إلا ربع رطل بدرهم ، وكان كل رطلين وثلث بدرهم ، فسر الناس بذلك . إلا أن الخبز عز وجوده ، وفقد(١) من الأسواق خمسة أيام ، والناس تتزاحم على أخذه من الأفران . واشتد شره النفوس ، وكان يخامرها اليأس ، فنودى بتكثير الخبز ، وأن يباع بغير تسعير ، فتزايدت الأسعار في ساير الغلال بعد تناقصها ، حتى بلغ في أوائل جمادى الآخرة الإردب القمح ماية وعشرة دراهم ، والأردب الشعير ستين درهما ، والأردب الفول خمسة وخمسين درهما ، والقدح الأرز بدرهمين ، والقدح من العدس والحمص بدرهم وربع . وارتفع سعر الزيت والسيرج . وأبيع الرطل من حب الرمان بعشرة دراهم ونصف ، والرطل من لحم الضأن بدرهمين ، ومن لحم البقر بدرهم وثلث ، وقلت البهايم من الخيل والبغال والجمال [والحمير(٢)] والأبقار والأغنام لفنائها جوعا . وبيع الزوج الأوز بعشرين درهما ، وكل دجاجة بأربعة دراهم .

وفي يوم الخميس ثالث عشره ركب السلطان من قلعة الجبل ، وعبر القاهرة من باب زويلة ، وخرج من باب النصر للسرحة على العادة في كل سنة .

وفي نصف جمادى الآخرة هذا ابتدأ الوباء في الناس في القاهرة ومصر ، وكثر موت الفقراء والمساكين بالجوع ، فكنت أسمع الفقير يصرخ بأعلى صوته : « لله ، لبابة قدر شحمة أذنى ، أشمها وخذوها » فلا يزال كذلك

(١) في نسخة ف « وفقد » والصيغة المثبتة من أ ، ب .
(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت في أ ، ب .

حتى يموت . هذا ، وقد توقفت أحوال الناس من قلة المكاسب ، لشدة الغلاء ، وعدم وجود ما يتنات به ، وشح الأغنياء وقلّت رحمتهم . ومع ذلك فلم يزداد أجر العمال من البناة والفعلة والحمالين ونحوهم من أرباب الصنايع شيئا ، بل استقرت على ما كانت عليه قبل الغلاء ، فمن كان يكتسب فى اليوم درهما يقوم بحاله ويفضل له منه شيء ، صار الدرهم لا يجدى شيئا ، فمات ومات أمثاله من الأجراء والعمال والصناع والفلاحين والسؤال من الفقراء .

وفى يوم الجمعة ثالث شهر رجب عدى[1] السلطان النيل من بر الجيزة ، عايدا من السرحة ، فزار الآثار النبوية ، وصلى الجمعة بجامع عمرو بمدينة مصر ، وركب إلى القلعة .

وفى يوم السبت خامس عشرينه قبض على الوزير الصاحب تاج الدين النشو الملكى . وخلع على الصاحب كريم الدين شاكر بن الغنام ، وأعيد إلى الوزارة ، وتسلم الملكى ، واستخلص منه ثمانين ألف مثقال[2] من الذهب ، وهدم داره بمدينة مصر إلى الأرض ، وأخرجه على حمار منفيا إلى الشام .

وفيه خلع على الأمير قرطاى الكركى ، واستقر شاد العماير بإمرة عشرة ، واستقر الأمير بُكْتُمُر العلمى فى كشف الوجه البحرى ، عوضا عن قرطاى ؛ واستقر محمد بن قرا بغا الأتاقى فى نقابة الجيش ، عوضا عن بكتمر . واستقر الأمير فخر الدين عثمان الشرفى كاشفا بالوجه القبلى من حدود الجيزة إلى أسوان .

---

(١) فى نسخة « ا » عدا والصيغة المثبتة من نسختى ب ، ف .

(٢) كذا فى نسختى ا ، ب . وفى نسخة ف « مثقالا » .

وفى شهرى[1] رجب وشعبان اشتد الغلاء ، فبلغ الأردب القمحماية وخمسة وعشرين درهما ، والأردب الشعير تسعين درهما ، والأردب الفول ثمانين درهما ، والبطة الدقيق زنة خمسين رطلا بأربعة وثلاثين درهما . وشنع الموت فى الفقراء من شدة البرد والجوع والعرى ، وهم يستغيثون فلا يغاثون. وأكل أكثر الناس خبز الفول والنخال ، عجزا عن خبز القمح . وبلغ الخبز الأسود كل رطل ونصف بدرهم . وكثر خطف الفقراء له ، ما قدروا عليه من أيدى الناس . ورمى طين بالسجن لعمارة حايط به ، فأكله المسجونون من شدة جوعهم . وعز وجود الدواب لموتها جوعا .

وفى رابع عشرين شعبان انتدب الأمير منجك نايب السلطان لتفرقة الفقراء على الأمراء وغيرهم ، فجمع أهل الحاجة والمسكنة ، وبعث إلى كل أمير من أمراء الألوف ماية فقير ، وإلى من عدا أمراء الألوف على قدر حاله ، وفرق على الدواوين والتجار وأرباب الأموال كل واحد عددا من الفقراء . ثم نودى فى القاهرة ومصر بأن لايتصدق أحد على حرفوش ، وأى حرفوش شحذ[2] صلب . فأوى كل أحد فقراءه فى مكان ، وقام لهم من الغذاء بما يسد رمقهم على قدر همته وسماح نفسه ، ومنعهم من التطواف[3] لسؤال الناس . فخفت تلك الشناعات التى كانت بين الناس ، إلا أن الموت عظم ، حتى كان يموت فى كل يوم من الطرحاء على الطرقات ما يزيد على خمسمائة نفر ، ويطلق من ديوان المواريث ما يفيف على مائتى نفس . وتزايد فى شهر رمضان مرض الناس وموتهم ، ونفدت[4] الأقوات . واشتد الأمر ، فبلغت عدة من يرد اسمه

(١) فى نسخة ف « شهر » والصيغة المثبتة من أ ، ب .

(٢) فى نسختى ب ، ف « شحت » . والصيغة المثبتة من نسخة ا .

(٣) فى نسخة ف « التطوف » والصيغة المثبتة من أ ، ب .

(٤) فى نسختى أ ، ب « ونفقدت الأقوات » والصيغة المثبتة من ف .

للديوان فى كل يوم خمسمائة ؛ وبلغت عدة الطرحاء زيادة على خمسمائة طريح . فقام بمواراة الطرحاء الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير آقبغا آص ، والأمير سودن الشيخونى ، وغيرهما . وكان من أتى بميت طريح أعطوه درهما ، فأتاهم الناس بالأموات ، فقاموا بتغسيلهم وتكفينهم ودفنهم أحسن قيام ، بعدما شاهد الناس الكلاب تأكل الموتى من الطرحاء .

فلما فنى معظم الفقراء ، وخلت دور كثيرة خارج القاهرة ومصر لموت أهلها ، فشت الأمراض من أخريات [شهر][1] رمضان فى الأغنياء ، ووقع الموت فيهم ، فازداد سعر الأدوية ، وبلغ الفروج خمسة وأربعين درهما ، ثم فقدت الفراريج حتى خرج البريد فى الأعمال بطلبها للسلطان . وبلغت الحبة الواحدة من السفرجل خمسين درهما ، والحبة من الرمان [الحامض][2] عشرة دراهم ، والرمانة الواحدة من الحلو بستة عشر درهما ، والبطيخة الواحدة من البطيخ الصيفى تسعين درهما ، وكل رطل منه بثلاثة دراهم . واشتد الأمر فى شوال إلى الغاية .

وفى خامس عشر شوال قدمت أم سالم الذكرى أمير التركمان بنواحى الأبلستين[3] ، ومعها أحمد بن همز التركمانى أحد الأبطال . وكان قد أقام دهرا يقطع الطريق على قوافل العراق ، فيأخذ أموالهم ويقتل رجالهم ، وأعيا النواب بالممالك أمره ، وهدروا دمه . فتشتت شمله ، وضاقت عليه تلك البلاد ، حتى اضطره الحال إلى الدخول فى الطاعة ، وقدم بأم سالم لتشفع فيه ، فقبل

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى ا ، ب .

(٣) أبلستين : بالفتح ثم الضم ، مدينة مشهورة ببلاد الروم . (ياقوت : معجم البلدان) .

السلطان شفاعتها ، وأنعم عليه بإقطاع ، وجعله من جملة مقدمي المماليك .
وأنعم على أم سالم وردها إلى بلادها مكرمة .

وفيه استقر الأمير أحمد الطرخانى فى ولاية الأشمونين ، عوضا عن الأمير شرف الدين يحى بن قرمان .

وفى يوم الاثنين[1] ثانى عشرينه استقر فى قضاء الحنابلة بدمشق شمس الدين محمد بن تقى الدين عبد الله بن محمد بن عبد الله المقدسى ، المعروف بابن تقى المرداوى ، عوضا عن علاء الدين على بن محمد بن على العسقلانى .

وفى أول ذى القعدة وصلت تراويج القمح الجديد ، فانحل السعر ، حتى أبيع الأردب بستين درهما [بعد مائة وثلاثين ، وأبيع الإردب الشعير بعشرين درهما ، والأردب الفول بدون العشرين درهما][2] ، وأبيع الخبز أربعة أرطال بدرهم ، ثم تناقصت الأسعار . واتفق أنه أبيع فى بعض الأيام الإردب القمح بمائة وعشرين درهما ، ثم أبيع فى أثناء النهار بتسعين ، ثم أبيع بستين ، ثم أبيع من آخر النهار بثلاثين درهما .

وفى يوم الخميس ثالثه أنعم على الأمير بيبغا السابقى الخاصكى بتقدمة ألف

وفى تاسع عشره سقط الطائر بالبشارة بفتح سيس ، بعث به الأمير بيدمر نائب الشام . ثم قدم من الغد البريد من النواب بذلك ، فدقت البشائر بقلعة الجبل ثلاثة أيام ، وحمل إلى الأمير أشقتمر نائب حلب تشريف جليل . وذلك أنه توجه بعساكر حلب إليها فنازلها ، وحصر التكفور[3] متملكها مدة شهرين حتى طلب الأمان ، من فناء أزودتهم وعجزهم عن محاربة العسكر ، فتسلم

(١) فى نسخة (ب) « وفى يوم الخميس » والصيغة المثبتة من أ ، ف .
(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى أ ، ب .
(٣) أطلق لقب التكفور على ملوك أرمينيا الصغرى ، متملكى سيس .

الأمير أَشَقْتَمُر قلعتها ، وأعلن فى مدينة سيس بكلمة التوحيد ، ورتب بها عسكرا . وأخذ التكفور وأمراءه ، وعدة من أجناده ، وعاد إلى حلب ، وجهزهم إلى القاهرة . فبعث السلطان الأمير يعقوب شاه لنيابة سيس ؛ وأزال الله منها دولة الأرمن عباد الصليب . وقال الأدباء فى ذلك شعرا كثيرا ، ذكرنا بعضه فى ترجمة الأمير أشقتمر من تاريخنا الكبير المقفا .

واستقر الأمير صرغتمش الخاصكى فى نظر المارستان ، بعد وفاة الأمير أيدمر الدوادار .

وفيه عين قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة ، لقضاء الحنفية بديار مصر ، بعد وفاة صدر الدين محمد بن التركمانى شرف [الدين][1] أحمد ابن على بن محمد بن محمد بن أبى العز الدمشقى ، فسار البريد لإحضاره .

وقدم البريد بغلاء الأسعار بحلب ، حتى أبيع المكوك القمح بمائة وخمسين درهما . وأن الشيخ أويس بن الشيخ حسن [متملك بغداد مات ، واستقر فى السلطنة بعده ابنه حسين بن أويس بن الشيخ حسن][2] بن حسين بن أقبغا ابن إيلكين .

واستقر فى قضاء القضاة بحلب فخر الدين عثمان بن أحمد بن أحمد بن عثمان الزرعى الشافعى ، عوضا عن كمال الدين عمر بن عثمان بن هبة [الله][3] المعرى ؛ واستقر سرى الدين اسماعيل بن محمد بن محمد بن هانى الأندلسى فى قضاء المالكية بحلب ، عوضا عن برهان الدين إبراهيم بن محمد بن على الصنهاجى

---

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى أ ، ب .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى أ ، ب .

الشاذلى[1] . واستقر الطواشى ياقوت الشيخى زمام الدور[2] فى تقدمة المماليك ، بعد وفاة الأمير سابق الدين مثقال الآنوكى . واستقر الطواشى سابق الدين مثقال الجمالى الساقى شاد الحوش زمام الدور ؛ وخلع عليهما . واستقر الأمير منكلى بغا البلدى فى نيابة طرابلس ، عوضا عن الأمير أقْتُمُر عبد الغنى ، واستقر آقتمر عبد الغنى فى نيابة صفد . وخرج البريد بإحضار يعقوب شاه نايب سيس ، واستقر عوضه الأمير آقبغا عبد الله .

وفى آخره فشت الأمراض فى الناس بالطاعون ، وقل وجود الأموات الطرحاء، وأبيع الأردب الشعير من عشرين درهما إلى ستة وعشرين [درهما][3]

وفى رابع ذى الحجة قطع الدميرى المحتسب سعر الخبز ثمانية أرطال بدرهم ، وقد كان خمسة أرطال وثلث بدرهم ، فامتنع الطحانون أن يشتروا القمح إلا بثمانية عشر درهما ، فأبى تجار الغلال الجلابة بيع القمح بهذا ، وعادوا بمراكب الغلال من حيث أتوا . فعز وجود القمح وبلغ أربعة وثلاثين درهما الإردب ، وتعذر وجود الخبز فى الأسواق عدة أيام ، وأبيع أقل من ستة أرطال بدرهم .

وفى يوم الاثنين خامسه قدم الأمير يعقوب شاه على البريد من سيس ، فخلع عليه واستقر فى نيابة الإسكندرية ، عوضا عن قطلوبغا الشعبانى .

وفى يوم النحر تناقص الوباء .

---

(١) كذا فى نسختى أ ، ف من المخطوطة ، وكذلك فى عقد الجمان للعينى (ج ٢٤ ق ٢ ورقه ١٨٥) « الشاذلى المالكى » وفى نسخة ب من المخطوطة « القادرى » .

(٢) زمامية الدور السلطانية ، وصاحبها من أكبر الخدام ، وهو المعبر عنه بالزمام ، وعادته أن يكون أمير طبلخاناه . (القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٤ ص ٢١) .

(٣) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

وفى يوم الثلاثاء ثالث عشره قدم الشيخ شرف الدين أحمد بن منصور الحنفى من دمشق ، فنزل بمدرسة السلطان حسن . ثم استدعى فى يوم الخميس خامس عشره إلى القلعة ، فاجلس بباب القصر ، ثم أمر أن يجلس على باب خزانة الخاص بجوار القصر ، فجلس حتى خرج الأمراء من الخدمة بالقصر ، وفيهم الأمير طشتمر الدوادار ، فسلم عليه وسار به إلى منزله ، وباسطه ، وأطعمه معه من غدائه . وكان [عنده] الشيخ سراج الدين عمر البلقينى ، والشيخ ضياء الدين القرمى ، فتجابذوا[1] أطراف البحث فى فنون العلم . ثم أمره الأمير طشتمر أن يستمر حيث نزل إلى أن يطلبه السلطان ، فمضى وقد عاق القوم أمره .

وتحدث الأمير ناصر الدين محمد بن آقبغا آص فى ولاية الجلال رسولا[2] ابن أحمد بن يوسف التبانى الرومى - مدرس الحنفية بمدرسة الأمير ألجاى - قضاء الحنفية . فاستدعاه السلطان وعرض عليه ولاية قضاء القضاة ، فامتنع من قبوله ، واعتذر بأن العجم ليس لنا معرفة باصطلاح أهل مصر ، فقبل السلطان عذره ، وصرفه مكرما . فتحدث بعض الأمراء فى ولاية مجد الدين اسماعيل ابن إبراهيم ، وكاد أمره يتم ، ثم بطل . فتحدث بعض أهل الدولة لنجم الدين أحمد بن عماد الدين اسماعيل بن محمد بن أبى العز ، المعروف بابن الكشك ، فى ولايته ، فأجيب إلى ذلك وخرج البريد يطلبه من دمشق .

---

(١) جبذ الشىء مثل جذبه ، أى تجاذبوا أطراف البحث (مختار الصحاح) .

(٢) كتبه أبو المحاسن « رسولا بن أحمد بن يوسف العلامة جلال الدين التبانى » (المنهل الصافى ج ٢ ص ٩٨) وجاء الاسم فى النجوم الزاهرة (ج ١٢ ص ١٢٣) " جلال الدين جلال ابن رسول بن أحمد بن يوسف العجمى الثيرى التبانى الحنفى " . والثيرى نسبة إلى ثيرة من بلاد الروم . وجاء الاسم فى النسخ الثلاثة من المخطوطة « رسولا بن أحمد » .

وفى يوم الاثنين تاسع عشره قبض على الصاحب كريم الدين شاكر ابن الغنام، وعلى حواشيه؛ وعلى مقدم الدولة الخاج سيف[1] وشريكه عبيد البازدار؛ وعلى الأمير شرف الدين حمزة شاد الدواوين. وأبطل الوزارة، وأمر فأغلق شباك الوزارة بقاعة الصاحب من قلعة الجبل؛ فخلع على الأمير شرف الدين موسى بن الأزكشى أطلسين، واستقر مشير الدولة بإمرة طبلخاناة؛ ورسم له أن يحمل الدواة والمرملة كما هى عادة الوزراء. وخلع على سعد الدين ابن الريشة؛ وعلى أمين الدين مين؛ واستقرا فى نظر الدولة، ورسم لهما أن يجلسا من وراء شباك الوزارة وهو مغلق. وخلع على كريم الدين صهر النشو وعلى فخر الدين بن علم الطويل[2]، واستقرا فى استيفاء الدولة.

وفى يوم الخميس أفرج عن المقدم سيف، ونوابه، وخلع عليه؛ فإنه التزم أن يستخرج للسلطان ستماية ألف من مال السلطان. وأفرج أيضا عن كريم الدين شاكر بن غنام، على مال التزم به، فنزل على حمار، حتى باع أثاثه وخيوله.

وفى يوم الجمعة ثالث عشرينه: عزل قاضى القضاة برهان الدين [إبراهيم][3] بن جماعة نفسه من القضاء، من أجل أنه منع بعض موقعى الحكم من التوقيع، فألح عليه بعض أهل الدولة فى الإذن له، فغضب من الاعتراض عليه، وأغلق بابه، واعتزل عن الحكم هو ونوابه. فشق ذلك على السلطان، وبعث إليه بالأمير ناصر الدين محمد آقبغا آص يسأله فى العود إلى الحكم، فنزل إليه فى يوم السبت، وسأله عن السلطان، وتضرع إليه وترفق، فأبى

(١) كذا فى أ، ب، وفى نسخة ف «سيف الدين».

(٢) كذا فى أ، ب، وفى نسخة ف «علم الدين».

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى أ، ب.

من العود إلى الولاية . ورجع الأمير إلى السلطان ، فأرسل إليه بالأمير بهادر الجمالى ، أمير آخور ، آخر النهار ، فألح فى مسألته وأكثر من الترقق له ، فلم يقبل منه ، وصمم على الامتناع . فلما أيس منه قال له : « مولانا السلطان يسلم عليك ، وقد حلف إن لم تقبل عنه الولاية ، ولم تركب إليه ، ليركبن إليك ، حتى يأتيك فى هذه الليلة إلى منزلك ، حتى تقبل عنه ولاية القضاء » ، وحلف له الأمير بهادر بالطلاق ، أنه سمع السلطان ، وهو يحلف بالطلاق ، على هذا . فلم يجد عند ذلك القاضى بدا من أن قال « أنا أجتمع بالسلطان » ، ثم ركب بثياب جلوسه ، وصعد إلى القلعة ؛ فعرض عليه السلطان العود إلى ولاية القضاء ، ولاطفه . فأجاب بعد جهد : « إنى أستخير الله تعالى فى هذه الليلة ، ثم يكون ما يقدره الله » . فرضى منه السلطان بذلك ؛ وقام عنه وأجلّ الأمراء من يسعد بتقبيل يده ، حتى أتى منزله . وركب من الغد يوم الأحد خامس عشرينه إلى القلعة ، واشترط على السلطان شروطا كثيرة ، التزم له بها حتى قبل الولاية . ولبس التشريف الصوف ، ونزل وعليه من المهابة ما يكاد يشق الصدور ، فكان يوماً مشهوداً .

وفى هذا الشهر استقر جلال الدين جار الله فى تدريس الحنفية بالجامع الطولونى ، بعد وفاة ابن التركمانى . واستقر الأمير قارا[1] بن مهنا ، فى إمرة العرب ، بعد موت أخيه حيار بن مهنا .

وفى يوم الثلاثاء سابع عشرينه ، ركب السلطان إلى عيادة الأمير منجك فى مرضه ، فقدم له عشرة مماليك ، وعشرة بقج قماش ، وعدة من الخيل ، فقبل ذلك ، ثم أنعم به عليه ، ولم يرزأه منه شيئا . وكان قد فرش له عدة شقاق من حرير مشى عليها بفرسه فى داره ، ثم عاد إلى القلعة .

* * *

(١) فى نسختى ب ، ف « قارى » والصيغة المثبتة من نسخة أ ؛ وكذلك الدرر الكامنة لابن حجر ، (ج ٣ ص ٣٢٠) .

ومات فى هذه السنة [ممن له ذكر من الأعيان][1]

خلائق لا يحصيها إلا خالقها : فمن الأعيان :

الأمير أسنبغا التوصونى اللالا أحد الطباخاناة ، وهو مجرد بالإسكندرية ، فى ثالث عشر المحرم .

[ومات] الأمير أسنبغا البهادرى شاد العماير ، ونقيب الجيش ، فى آخر [شهر][2] رجب .

ومات شهاب الدين أحمد ، عرف بطبريق ، ابن الفقيه بدر الدين حسن ، أحد فقهاء الحنفية ، فى رابع ذى القعدة .

ومات شهاب الدين أحمد بن السقا أحد فضلاء الميقاتية ، فى تاسع عشر شـــوال .

ومات شهاب الدين أحمد بن براغيث ، فى خامس عشرين شوال .

ومات قاضى الحنفية بدمشق ، شرف الدين أحمد بن شهاب الدين حسين ابن سليمان بن فزارة الكفرى ، بعد أن كفّ بصره ، عن خمس وثمانين سنة .

ومات قاضى الشافعية بحلب وطرابلس ، شهاب الدين أحمد بن عبد اللطيف ابن أيوب الحموى ، عن بضع وسبعين سنة ، بحماة .

[ومات] الإمام النحــوى شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن على العنابى الدمشقى ، عن بضع وستين سنة بدمشق ، أخذ النحو بالقاهرة عن أبى حيان ، وشرح كتاب سيبويه . ومات الأديب البارع شهاب الدين أحمد بن يحيى بن أبى بكر بن عبد الواحد ، المعروف بابن أبى حجلة التلمسانى الحنفى ،

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٢) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

شيخ صهريج منجك ، في يوم الخميس أول ذى الحجة بالقاهرة ، عن إحدى وخمسين سنة .

ومات الإمام المحدث شهاب الدين أحمد بن الزيلعى شيخ الإقراء بخانكاة شيخو ، فى يوم الأربعاء سابع ذى الحجة .

ومات الأمير ألطنبغا النظامى الجوكندار .

ومات سلطان بغداد وتوريز القان أويس بن الشيخ حسن بن حسين ابن أقبغا بن أيلكان ، عن نيف وثلاثين سنة ، منها فى السلطنة تسع عشرة سنة . وكان قد اعتزل قبل موته ، وأقام عوضه فى المملكة ابنه الشيخ حسين لمنام رآه نعيت إليه نفسه ، وعين له يوم موته ، فتخلى عن الملك ، وأقبل يتعبد ، فمات كما ذكر له فى نومه .

ومات الأمير أيتمر الدوادار الآنوكى الناصرى ، أتابك العساكر ، فى يوم الأربعاء سادس عشر ذى القعدة . وكان مهاباً ، ميوساً ، حازماً ، يبدأ الناس بالسلام ، ويتبع الأحكام الشرعية .

وتوفى شيخ خانكاة سعيد السعداء[1] بدر الدين حسن ابن قاضى دمشق ، علاء الدين على بن إسماعيل بن يوسف القونوى الشافعى ، فى يوم السبت ، سادس عشر شعبان ، وهو ينوب فى الحكم عن قاضى القضاة برهان الدين [إبراهيم][2] بن جماعة ، ويدرس فى المدرسة الشريفية[3] .

---

(١) عن هذه الخانقاه انظر . (المقريزى : المواعظ ، ج ٢ ص ٤١٥) .

(٢) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٣) نسبة إلى الأمير الكبير فخر الدين أبو نصر إسماعيل بن حصن الدولة ثعلب بن يعقوب انظر : (المقريزى : المواعظ ، ج ٢ ص ٣٧٣) .

ومات الأمير جبار بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن غضية بن فضل بن ربيعة ، أمير آل فضل بنواحي سلمية[1] ، عن بضع وستين سنة .

[ومات] الأمير سلطان شاه بن قرا الحاجب من أمراء الطبلخاناة .

وتوفى الشيخ جمال الدين عبد الله بن محمد بن أحمد الحسيني النيسابوري الشافعي : وهو من أبناء التسعين بحلب ، بعدما أقام بالقاهرة زمانا ، وبرع في العربية والأصول .

وتوفى قاضي القضاة الحنابلة بدمشق علاء الدين علي بن محمد بن علي ابن عبد الله ابن أبي الفتح العسقلاني المصري ، أحد أعلام الحنابلة ، في ثامن عشر شوال بدمشق .

ومات قاضي حلب : علاء الدين علي بن الفخر عثمان بن أحمد بن عمرو ابن محمد الزرعي الشافعي ، عن خمس وثمانين سنة بدمشق ، وقد باشر بها وكالة بيت المال وكتابة الإنشاء .

ومات الأمير قرقماس الصرغتمشي ، أحد العشرات .

ومات الأمير كزل الصرغتمشي ، أحد أمراء الطبلخاناة .

وتوفى قاضي العسكر مفتي دار العدل ، أحد الفقهاء الحنفية ، وشيخ العربية والأدب ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن علي بن الصايغ الحنفي ، في يوم الثلاثاء ثاني عشر شعبان .

---

(١) هي بليدة في ناحية البرية من أعمال حماه وكانت تعد من أعمال حمص ولا يعرفها أهل الشام إلا بسلمية ، أنظر ياقوت الحموي (معجم البلدان ، ج ٣ ص ١٢٣) .

وتوفى قاضى القضاة صدر الدين محمد ابن قاضى القضاة جمال الدين عبد الله ابن قاضى القضاة علاء الدين على بن فخر الدين عثمان بن إبراهيم ابن مصطفى الماردينى ، المعروف بابن التركمانى الحنفى ، فى ليلة الجمعة رابع ذى القعدة ، عن نحو أربعين سنة ، بمنزله من ناحية كوم الريش[1] ، خارج القاهرة ؛ وقد أقام فى قضاء الحنفية ثلاث سنين وأشهر : وأوصى أن يكتب على قبره من شعره :

إن الفقير الذى أضحى بحفرته نزيل رب كثير العفو ستّار
يوصيك بالأهل والأولاد تحفظهم فهم عيال على معروفك السارى

وتوفى مفتى الشام جمال الدين محمد بن الحسن بن محمد بن عمار ، المعروف بابن قاضى الزبدانى الحارثى الدمشقى الشافعى ، عن سبع وثمانين سنة .

وتوفى أمين الدين محمد ابن قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن على ابن أحمد بن على بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الحق الحنفى ، بدمشق ، عن بضع وستين سنة .

وتوفى المحدث شمس الدين محمد بن الأنصارى المعروف بابن العلاف ، عن نحو مائة سنة .

وتوفى رئيس التجار ناصر الدين محمد بن مسلم فى يوم الجمعة ثانى عشر شوال ، وإليه ينسب المدرسة المسلمية بمصر[2] .

---

(١) عن كوم الريش . انظر
(المقريزى : المواعظ ج ٢ ص ١٣٠ ومحمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ق ١ ص ٣٩٢) .
(٢) كانت هذه المدرسة بمدينة مصر فى خط السيوريين ، انظر :
(المقريزى : المواعظ ، ج ٢ ص ٤٠١) .

ومات الأمير منجك اليوسفى نائب السلطنة : فى يوم الخميس تاسع عشرين ذى الحجة (١) ، ودفن من الغد بخانكاته (٢) تحت القلعة .

وتوفى الوزير الصاحب ناظر الخاص فخر الدين ماجد ، ويدعى عبد الله ، ابن تاج الدين موسى بن علم الدين أبى شاكر بن سعيد الدولة ، فى يوم الجمعة عاشر ذى القعدة ، وأبوه حى .

[ومات] الأمير موسى بن أيدمر الخطيرى ، أحد أمراء العشرات .

[ومات] الأمير الطواشى سابق الدين مثقال الآنوكى مقدم المماليك ، وأحد أمراء الطبلخاناة : فى يوم الجمعة سابع عشر ذى القعدة ، وإليه تنسب المدرسة السابقية (٣) بالقاهرة .

[وتوفى] المسند زين الدين عبد الرحمن بن على بن محمد بن هارون ، ابن محمد بن هارون ، المعروف بابن القارئ الثعلبى ، فى نصف ذى القعدة : حدث بصحيح البخارى عن الشهاب أحمد بن إسحق بن المؤيد الأبرقوهى (٤) ، وهو آخر من حدث عنه ، وله مشيخة ، حدث بها أيضا .

وتوفى أحد فقهاء المالكية ناصر الدين محمد الفارقى أبو جابر بمصر ، فى يوم الأربعاء سادس شعبان .

---

(١) فى نسخة ف « تاسع عشر من ذى القعدة » والصيغة المثبتة من ا ، ب وكذلك من إنباء الغمر لابن حجر .

(٢) أنشأ هذه الخانكاة الأمير منجك اليوسفى فى مدة وزارته سنة ٧٥١ ، تجاه جامعه (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ١٠ ص ٢٦٣) .

(٣) هذه المدرسة داخل قصر الخلفاء الفاطميين من جملة القصر الشرقى الذى كان داخل دار الخلافة . (المقريزى : المواعظ ، ج٢ ص ٣٩٣) .

(٤) أبرقوه : بفتح أوله وثانيه بلدة بفارس من أعمال شيراز (ياقوت : معجم البلدان) .

وتوفى كمال الدين أبو البركات السبكى الشافعى مدرس الحديث بالشيخونية[1]، ومفتى دار العدل، فى يوم الاثنين ثانى عشرين شوال[2].

و [توفى] شيخ كتاب المنسوب عز الدين أيبك بن عبد الله التركى، عتيق طرغاى الجاشنكير الناصرى [فى يوم الأحد][3] بالقاهرة. وكتب على الفخر السنباطى، وجاد؛ وتصدر للكتابة بالجامع الأزهر دهرا؛ فكتب الناس عليه وانتفع به جماعة، وكان خيرا دينا.

[ومات] الأمير بابغا الناصرى: أحد مقدمى الألوف؛ فى ليلة الجمعة آخر ذى الحجة.

[ومات] الشيخ مجد الدين محمد بن الشيخ مجد الدين أبى بكر بن اسماعيل ابن عبد العزيز الزنكلونى الشافعى، فى سابع شوال.

[ومات] ناصر الدين محمد بن محمد بن محمد بن الكتنانى، أحد فضلاء الميقاتية، فى يوم الثلاثاء خامس عشرين رمضان.

[ومات] شرف الدين محمد بن الشيخ ناصر الدين أبى جابر المالكى، أحد نواب المالكية بمصر، فى سادس عشر شوال.

---

(١) أنشأها الأمير سيف الدين شيخون الناصرى رأس نوبة الأمراء سنة ٧٥٦ هـ وكان مكانها سويقة منعم فيما بين الصليبة والرميلة، تحت قلعة الجبل
(أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج ١٠ ص ٢٦٩).

(٢) كذا فى نسختى أ، ب؛ وفى نسخة ف «ثانى عشر».

(٣) ما بين حاصرتين من نسخة ب.

[ومات شمس الدين محمد بن ثعلب المالكي، مدرس المدرسة القمحية(١) بمصر، في تاسع شوال.](٢)

[ومات] شرف الدين حسن بن صدر الدين بن قاضي القضاة تقي الدين أحمد المقدسي الحنبلي، أحد كتاب الإنشاء ومدرس الحنابلة بالجامع الحاكمي(٣)، في يوم الأربعاء سادس عشر ذي القعدة.

[ومات] الأمير بيبغا العلائي الدوادار، وهو منفي بطرابلس.

[وتوفي] صلاح الدين يوسف [بن محمد](٤)، عرف بابن المغربي، رئيس الأطباء، في يوم الأربعاء ثامن عشر جمادى الآخرة، عن سن عال، وإليه ينسب جامع ابن المغربي(٥) بشاطئ الخليج الناصري بجانب بركة قرموط(٦).

---

(١) المدرسة القمحية، بناها السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٦ هـ وخصصها لفقهاء المالكية، ووقف عليها ضيعة بالفيوم تعرف فيم قمحها، ولذلك عرفت بالقمحية.

(المقريزي: المواعظ، ج٢ ص ٣٦٤).

(٢) ما بين الحاصرتين مذكور في النسخ الثلاث ثم كرره ناسخ نسخة ب بعد ذلك خطأ باسم شمس الدين محمد بن ثعلب المالكي، وذكر ابن حجر (الدرر الكامنة، ج ٤، ص ٣٢) أنه توفي في رابع شوال من السنة.

(٣) الجامع الحاكمي — أول من أسسه الخليفة العزيز بالله الفاطمي، ثم أكمله ابنه الحاكم فنسب إليه، انظر (المقريزي: المواعظ، ج٢ ص ٢٧٧).

(٤) ما بين حاصرتين من نسخة ب.

(٥) يطل هذا الجامع على الخليج الناصري، أنشأه صلاح الدين يوسف بن المغربي، وبنى بجانبه قبة دفن فيها، وعمل به درسا وقراء، ومنبرا يخطب عليه في يوم الجمعة.

(المقريزي: المواعظ، ج٢ ص ٣٢٨).

(٦) بركة قرموط: هذه البركة فيما بين اللوق والمقس، كانت من جملة بستان ابن ثعلب، وقرموط هذا هو أمين الدين قرموط مستوفي الخزانة السلطانية.

(المقريزي: المواعظ، ج٢ ص ١٦٤).

سنة سبع وسبعين وسبعمائة

فى ثالث المحرم خلع على نجم الدين بن الشويد موقع الدست ، واستقر كاتب السر بسيس .

وفى يوم الأحد تاسعه ختن السلطان ولديه أمير على وأمير حاجى ، وعملت الأفراح مدة سبعة أيام ليلا ونهارا .

وفى يوم الثلاثاء ثامن عشره ، قدم قاضى الحنفية بدمشق نجم الدين أبو العباس أحمد ، ابن قاضى دمشق عماد الدين اسماعيل بن محمد بن أبى العز ابن صالح بن أبى العز وهيب بن عطا بن جبير بن جابر بن وهيب الأذرعى الدمشقى ، المعروف بابن أبى العز ؛ ودخل على الأمير طشتمر الدوادار ، والأمير ناصر الدين محمد بن آقبغا آص ، ومحب الدين محمد ناظر الجيش ، وقاضى القضاة برهان الدين [إبراهيم](1) بن جماعة . ونزل بصهريج منجك تحت القلعة ، وأقبل الأعيان للسلام عليه .

وفيه قدم قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم الأخنائى المالكى من الحج وسلم على السلطان ، فخلع عليه وأكرمه .

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى ا ، ب .

وفى آخره استدعى نجم الدين بن أبى العز إلى القلعة ، وفوض إليه السلطان قضاء القضاة الحنفية بديار مصر ، وخلع عليه . وقرر عوضه فى قضاء الحنفية بدمشق ابن عمه صدر الدين [على بن على][1] بن محمد بن محمد ابن أبى العز بن صالح بن أبى العز ، فنزل قاضى القضاة نجم الدين فى موكب جليل إلى المدرسة الصالحية بين القصرين على العادة .

وفى رابع عشرينه أنعم على الأمير طُيُبغا الجمالى الصفوى بإمرة طبلخاناة . وخلع على شرف الدين بن منصور ، واستقر فى قضاء العسكر ، عوضًا عن ابن الصايغ .

وفيه قدم النشو المالكى الوزير من الشام باستدعاء ، ولزم بيته . وأنعم على الأمير سراى تمر الخاصكى بتقدمة ألف .

وفى نصف صفر ابتدأ السلطان بعمارة مدرسة بالصوة تجاه الطبلخاناة من قلعة الجبل[2] ، وشرع فى هدم بيت الأمير سُنقر الجمالى ، ليضيفه إليها .

وفى هذا الشهر وجد فى قصر الحجازية[3] من القاهرة — حيث كان باب الزمرد أحد أبواب القصر الفاطمى — تجاه رحبة باب العيد ، عمودان عظيمان إلى الغاية تحت ردم ، فرسم بسحبهما إلى عمارة السلطان ، فأعيا العتالون أمرهما

---

(١) فى نسخة ب «على بن محمد بن محمد» . والصيغة المثبتة هى الصحيحة من أ ، ف . وستذكر بعد قليل .

(٢) كانت هذه المدرسة برأس الرميلة تجاه القلعة ، أنشأها الملك الأشرف شعبان بن حسين بن الناصر ابن قلاون فى نحو سنة ٧٧٠ هـ وجعلها من محاسن الدنيا (على مبارك : الخطط التوفيقية ج ٦ ص ٣) .

(٣) كان يعرف أولا بقصر الزمرد فى أيام الخلفاء الفاطميين ، ثم عرف بعد ذلك بقصر الوصون إلى أن اشترته خوند تتر الحجازية ، ابنة الملك الناصر محمد بن قلاون وزوج الأمير ملكتمر الحجازى فعمرته وتأنقت فيه تأنقا زائدا ، وانشأت بجواره مدرستها التى تعرف بالمدرسة الحجازية .

(المقريزى ، المواعظ ، ج ٢ ، ص ٧١) .

وعجزوا عن شحطهما[1] لكبرهما ، فانتدب ابن عايد رأيس الحراقة ، وإليه أمر الحراقة السلطانية ، لذلك ، وعمل حركات هندسية ، فانجرا مع تلك[2] الحركات بطول شارع القاهرة إلى تحت القلعة حيث العمارة ، في عدة أيام ؛ كان للعامة فيها اجتماعات بطبولهم وزمورهم ، وقالوا من نزهاتهم في جر العامود غناء تداولته ألسنتهم عدة سنين ، واقترحوا بالإسكندرية قماشا سموه جر العامود ، تلبس النساء ، من الحرير . فلما وصل العمودان إلى العمارة انكسر أكبرهما نصفين .

وفي خامس شهر ربيع الأول خلع على الأمير تمرباى التمرتاشي ، واستقر في نيابة الكرك ، عوضا عن قَطْلُوبُغا البالسي . وفي سادسه قبض على الأمير تمر باى أمير مجلس ، والأمير كُزُل وسجنا .

وفي يوم الاثنين ثامن عشرينه خلع على الصاحب تاج الدين النشو الملكي وأعيد إلى الوزارة بعد إبطالها . وخلع على أمين الدين مين ، واستقر في نظر الدولة بمفرده . وعزل الأمير شرف الدين موسى بن الأزكشي من الإشارة .

وفي يوم الاثنين سادس عشرين شهر ربيع الآخر ، خلع على الأمير آقتمر الصاحبي الحنبلي ، واستقر نائب السلطان[3] ، عوضا عن الأمير سيف الدين منجك بحكم وفاته ، فخرج وجلس بدار النيابة من قلعة الجبل على العادة ، وأمضى الأمور وحكم بين المتخاصمين .

وفيه استقر ولى الدين أبو محمد عبد الله بن أبي البقاء في قضاء القضاة بدمشق بعد موت أبيه ، وحمل إليه التقليد والخلعة على البريد .

---

(١) شحط وأشحط أي أبعد .

(٢) الصيغة المثبتة من أ ، ف ، وفي نسخة ب « فانجرا معه على تلك الحركات » .

(٣) كذا في أ ، ب ، وفي نسخة ف « نايب السلطنة » .

وفى هذا الشهر ارتفع سعر اللحم ، فأبيع الرطل من لحم الضأن بدرهم ونصف ، والرطل من لحم البقر بدرهم وثمن .

وفى سابع عشر شهر جمادى الأولى قدم الأمير قُطلوبغا المنصورى من الشام ، باستدعاء .

وفى يوم الخميس خامس جمادى الآخرة خرج قاضى القضاة نجم الدين أحمد بن أبى العز من القاهرة عائدا إلى دمشق ، من غير أن يعلم به أحد ، شبه الفار . وذلك أنه لم تعجبه القاهرة ولا أهلها ، فكان إذا دخل عليه [أحد][1] وجلس ، قال نقيب الحكم « بسم الله » يشير إليه أن قم فينفض[2] من فى مجلسه ، وأكثر من التضجر والقلق . وما زال يسأل فى الإعفاء ، وأن يستقر ابن عمه صدر الدين عوضا عنه[3] ، حتى أجيب ، فاغتنم ذلك وسافر .

وفى نصفه قبض على الصاحب كريم الدين شاكر بن غنام ، وأدخل قاعة الصاحب على مال يحمله ، ثم أفرج عنه بعد ثلاثة أيام ، فاختفى ، ولم يقدر عليه ، فأوقع الملكى الحوطة على داره ، وقبض على أتباعه ومعارفه ، وصادرهم ، ونودى عليه بالقاهرة ومصر ، وهدد من أخفاه . وجاء الملكى ليهدم داره ، بالقرب من الجامع الأزهر فلم يتهيأ له ذلك ، لأنه وجد بها محرابا ، فصارت مدرسة[4] إلى اليوم .

---

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب ، ف .

(٢) فى نسخة أ « فينهض » والصيغة المثبتة من ب ، ف .

(٣) فى نسختى أ ، ف « عنه » والصيغة المثبتة من نسخة ب .

(٤) مدرسة ابن غنام : انشأها عبد الله بن شاكر المعروف بابن غنام ، وهذه المدرسة فى حارة كتامة عند الجامع الأزهر ، وقد خربت بعد ذلك وصار محلها بيوت مسكونة .

(على مبارك : الخطط التوفيقية ج ٦ ص ١١) .

وفى يوم الأربعاء رابع شهر رجب ، قدم صدر الدين على بن على ابن محمد بن محمد بن أبى العز الحنفى من دمشق باستدعاء ، فخلع عليه من الغد يوم الخميس خامسه ، واستقر فى قضاء القضاة الحنفية، عوضاً عن ابن عمه نجم الدين ، وأعيد نجم الدين إلى قضاء الحنفية بدمشق .

وفى يوم الخميس ثانى عشرينه خلع على بدر الدين عبد الوهاب بن كمال الدين أحمد ابن قاضى القضاة علم الدين محمد بن أبى بكر الأخنائى . واستقر فى قضاء القضاة المالكية بالقاهرة ، بعد وفاة البرهان إبراهيم الأخنائى . وخلع على الأمير قطلوبغا المنصورى ، واستقر حاجب الحجاب . وسافر ركب الحجاج الرجبية على العادة .

وفى أول شعبان قدم الأمير أشقتمر نائب [حلب][1] بهدية جليلة ، قدمها للسلطان ، فقبلها .

وخلع على ابن عرام، وأعيد إلى نيابة الإسكندرية ، عوضا عن جركتمر المنجكى بعد وفاته . وعلى الطواشى مختار شاذروان الدمنهورى ، واستقر مقدم المماليك بعد وفاة افتخار الدين ياقوت الشيخى . وعلى الطواشى ظهير الدين مختار الحسامى مقدم القصر ، واستقر مقدم الأسياد ولدى السلطان بإمرة عشرة ، عوضا عن مختار شاذروان .

وقدمت رسل صاحب اصطنبول بهدية فيها صندوق عمل بحركات هندسية ، فإذا مضت ساعة من الليل والنهار خرجت تماثيل بنى آدم ، وضربت بصنوج فى أيديها[2] ، وأنواع من آلات الملاهى معها ، وإذا مضت درجة سقطت بندقة .

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى أ ، ب .

(٢) كذا فى أ ، ب . وفى نسخة ف «أيديهما» .

وفى خامس عشره سافر الأمير أشقتمر على نيابة حلب بعد ما خلع عليه.
وقدم صاحب سنجار بعد ما سلمها لنواب السلطان، فخلع عليه وأكرم (١).
وخرج الأمير أرغون العثمانى لإحضار الأمير بيدمر نائب الشام.

وفى خامس عشرينه خلع على [الأمير (٢)] ناصر الدين محمد بن على ابن العلومى، واستقر فى توقيع الدست، عوضا عن ناصر الدين [محمد بن] القرشى بعد وفاته. وخلع على علم الدين يحيى كاتب الأمير شرف الدين موسى بن الديناري بعد ما أسلم، واستقر فى نظر الخزانة الكبرى، عوضا عن القرشى. وخلع على شمس الدين محمد الدميرى المحتسب، واستقر فى نظر الأحباس، عوضا عن [القاضى (٣)] القرشى. وفى تاسع عشرينه خلع على الأمير طيبغا الصفوى، واستقر لالا إخوة السلطان. وعلى الأمير ناصر الدين محمد ابن قرطاى الكركى، واستقر فى ولاية قوص، عوضا عن ركن الدين عمر ابن المعين. وفى تاسع شهر رمضان خلع على شرف الدين أحمد بن على ابن منصور، واستقر فى قضاء (٤) القضاة الحنفية، عوضا عن صدر الدين على ابن أبى العز. وسافر ابن أبى العز إلى دمشق. وخلع على مجد الدين إسماعيل ابن إبراهيم التركمانى الحنفى، واستقر فى قضاء العسكر، عوضا عن شرف الدين أحمد بن منصور.

وفى تاسع عشرينه قدم الأمير بيدمر نائب الشام، ومعه هدية للسلطان لم يعهد مثلها لنائب قبله: منها مائتان وخمسون فرسا. وأهدى لجميع الأمراء

(١) كذا فى نسختى أ، ب. وفى نسخة ف «فخلع عليه وأكرمه».
(٢) ما بين حاصرتين من نسخة ب.
(٣) ما بين حاصرتين من نسخة ب.
(٤) فى نسخة أ «قاضى» والصيغة المثبتة من نسخة ب.

والأعيان عدة هدايا ، ونزل بالميدان الكبير على النيل ، حتى سافر فى ثالث عشر شوال بعد ما خلع عليه .

وفى ليلة السبت ثالث عشرينه ، طلق السلطان نساءه الثلاث ، وهن خوند صاحبة القاعة ابنة عمه السلطان حسن ، وابنة الأمير تنكز بغا ، وابنة الأمير طغاى تمر النظامى .

وقدم ابن عرام نائب الإسكندرية باستدعاء . وقدم طيدمر البالسى من القدس باستدعاء . وظهر الصاحب كريم الدين شاكر بن غنام من اختفائه ، فخلع عليه ، واستقر فى نظر البيوت .

وفى يوم الأحد ثانى عشرين ذى القعدة عزل المكى من الوزارة . وخلع من الغد يوم الاثنين ثالث عشرينه على أمين الدين مين ، واستقر فى نظر الدولة ، بغير وزير ، فانفرد الصاحب شمس الدين أبو الفرج المقسى ناظر الخاص بالتدبير ، وخلع عليه ، واستقر مشير الدولة . وخلع على أمين الدين جعيص ، واستقر مستوفى الدولة .

وقدم البريد بغلاء الأسعار بدمشق ، وأن الغرارة القمح بلغت نحو خمسمائة درهم ، وأبيع الخبز بحلب كل رطل حلبي بستة دراهم ، والمكوك القمح بثلاثمائة درهم ونيف . وأكلت الميتات والكلاب والقطاط . ومات خلق كثير من المساكين . وانكشف (١) عدة من الأغنياء . وعم الغلاء ببلاد الشام كلها ، حتى أكلت القطاط وبيعت الأولاد بحلب وأعمالها .

وفيه استناب قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة ، صهره سرى الدين محمد ابن قاضى المالكية جمال الدين محمد بن عبد الرحيم بن على المسلاتى

---

(١) فى نسخة ب « وافتقر » .

فى الحكم بالقاهرة ، بعد ما انتقل عن مذهب مالك إلى مذهب الشافعى . واستقر البرهان أبو سالم إبراهيم بن محمد بن على الصنهاجى ، فى قضاء المالكية بحلب ، عوضا عن ناصر الدين أبى عبد الله محمد بن صدر الدين أبى الوليد إسماعيل بن محمد بن محمد بن محمد بن هانى الأندلسى . واستقر بدر الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مزهر فى كتابة السر بدمشق ، عوضا عن شهاب الدين أحمد ابن فضل الله بعد وفاته .

وكان أمير الحاج فى هذه السنة الأمير بورى الخاصكى ، فخرج على الحاج بطريق المدينة النبوية قطاع الطريق ، وقتلوا منهم طائفة .

* * *

ومات فى هذه السنة [ممن له ذكر[1]] من الأعيان

قاضى القضاة برهان الدين أبو إسحق إبراهيم بن علم الدين محمد بن أبى بكر ابن عيسى بن بدران السعدى الحذبانى الأخنائى المالكى ، فى ليلة الثلاثاء ثانى شهر رجب ، وكانت مدة ولايته قضاء القضاة خمس عشرة سنة .

وتوفى ناظر بيت المال برهان الدين إبراهيم بن بهاء الدين الحلى ، فى يوم الأربعاء خامس المحرم .

وتوفى الفقير المجذوب المعتقد أحمد بن عبد الله ، ويسمى مسعود[2] ، بخط المريس[3] فيما بين القاهرة ومصر ، يوم الخميس تاسع شهر رمضان . كان أسود اللون ، ويؤثر عنه كرامات ، وربما غاب عقله مدة ثم حضر .

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٢) فى نسخة ف « سعود » والصيغة المثبتة من نسختى ا ، ب وكذلك إنباء الغمر لابن حجر .

(٣) خط المريس : ذكره المقريزى فى عدة مواضع ، منها ماقاله عن حكر الست حدق من أنه كان يعرف قبل أيامه بالمريس وأكثر من كان يسكن هناك السودان وبه يصنعون المزر (البوظة) التى يسميها أهل السودان المريس . (المقريزى : المواعظ ، ج ٢ ص ١١٦) .

وتوفى كاتب السر بدمشق شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علاء الدين على [بن محيي الدين] (١) يحيى بن فضل الله العمرى ، وقد أناف على الثلاثين .

ومات الأمير أرغون المحمدى الآنوكى ، أحد الطبلخاناة .

ومات الأمير سيف الدين أسنبغا بن بكتمر البوبكرى ، أحد أمراء الألوف ، فى يوم الأربعاء خامس المحرم ، وإليه تنسب المدرسة البوبكرية (٢) بالقاهرة .

ومات الأمير جركتمر المنجكى أمير مجلس ، وقد ولى قلعة المسلمين (٣) حتى مات بها .

ومات الأمير طقبغا العمرى ، أحد الطبلخاناة .

وتوفى الشيخ عبد الله بن محمد بن أبى بكر بن خليل بن إبراهيم بن يحيى ابن أبى عبد الله بن يحيى بن إبراهيم بن سعيد بن طلحة بن موسى بن إسحق ، ابن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبان بن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه ، فى يوم الأحد ثالث جمادى الأولى ، بخلوته من سطح جامع الحاكم . وكانت له جنازة عظيمة جدا . ومولده سنة أربع وتسعين وستمائة ؛ كان فقيها شافعيا صاحب فنون ، قدم من مكة سنة إحدى وعشرين وسبعمائة إلى القاهرة ، وأخذ الفقه عن التقى السبكى والعلاء القونوى ، والنحو عن أبى حيان ، والأصفهانى ، وعاد إلى مكة بعد سبع سنين . ثم قدم منها بعد سنتين إلى البلاد الشامية . سمع من جماعة كالبرهان بن سباع ، وابن عبد الدايم ،

(١) مابين حاصرتين من نسخة ب .

(٢) تقع هذه المدرسة بجوار درب العباسى قريبا من حارة الوزيرية بالقاهرة ، وقفها الأمير سيف الدين أسنبغا على الفقهاء الحنفية وذلك فى سنة ٧٧٢ هـ . (المقريزى : المواعظ ج ٢ ص ٣٩٠)

(٣) يقصد بقلعة المسلمين قلعة الروم « وهى قلعة حصينة فى غربى الفرات مقابل البيرة بينها وبين سميساط » (ياقوت : معجم البلدان) .

ثم استوطن القـــاهرة ، ودرس الحديث بالمدرسة المنصورية ، وباشر عدة وظائف تنزه عنهـــا ، وانقطع للعبادة بسطح الجـــامع الحاكمى حتى مات ، وليس له نظير فى حفظه ودينه .

وتوفى كمال الدين أبو حفص عمر بن التقى إبراهيم بن عبد الله [بن عبد الله][1] ابن محمد بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الحسن بن العجمى الحلبى ، الفقيه الشافعى المحدث بحلب ، وقدم إلى القاهرة .

وتوفى زين الدين عمر بن أحمد بن إبراهم بن عبد الله بن عبـــد المنعم ابن أمين الدولة : الحنبلى الحلبى ، عن بضع وستين سنة ، بحلب ، وقـــدم إلى القاهرة .

ومات الشريف عجلان بن رميثـــة بن أبى نمى محمد بن أبى ســـعد[2] على ابن الحسن بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى ابن سليمان بن عبد الله بن موسى الجـــون بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن بن الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، عليهم السلام ، بعد ما ولى إمارة مكة شريكا لأخيه ثقبة . ثم انفرد بالإمارة بعد موت أخيه ، حتى رغب عنها لولده أحمد بن عجلان . واعتزل حتى مات فى ليلة الاثنين حادى عشر جمادى الأولى .

وتوفى قاضى القضاة بهاء الدين أبو البقاء محمد بن سديد الدين أبى محمد عبد البر بن القاضى صدر الدين أبى زكريا يحيى بن على بن تمام بن يوسف

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى ا ، ب . وكذلك إنباء الغمر لابن حجر .

(٢) فى نسخة ف « ســـعيد » والصيغة المثبتة من نسخة ا ، ب . وكذلك من انبـاء الغمر لابن حجر ، والنجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١١ ص ١٣٩) .

ابن موسى بن تمام بن حامد بن يحيى بن عمر بن عثمان الأنصارى السبكى الشافعى ، فى يوم الخميس ثانى عشرين شهر ربيع الآخر بدمشق ، ومولده سنة سبع وسبعمائة .

وتوفى شمس الدين أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن ابن خطيب بيرود(١) الدمشقى الشافعى ، فى شوال بدمشق ، ومولده سنة إحدى وسبعماية . قدم القاهرة وسكنها مدة ، ودرس بالشافعى ، وولى قضاء المدينة النبوية .

وتوفى كمال الدين محمد بن زين الدين أبى القاسم عمر بن الحسن بن عمر ابن حبيب الحلبى بالقاهرة ، عن أربع وسبعين سنة ، وهو أخو شيخنا(٢) زين الدين طاهر(٣) .

وتوفى تقى الدين محمد بن [كمال الدين(٤)] الشهاب محمود ، أحد موقعى الدست بالقاهرة [عن أربع وسبعين سنة(٥)] .

وتوفى الشيخ محمد بن شرف(٦) بن عادى — بعين مهملة — الكلائى الشافعى الفرضى النحوى المقرئ ، فى يوم الثلاثاء تاسع شهر رجب ، بالمدرسة القطبية(٧) من القاهرة . ودرس الفرائض زمانا ، وصنف فيها ، وتصدر به جماعة .

(١) كذا فى نسخ المخطوطة « بيرود » بالدال أما العينى (عقد الجمان ، ج ٢٤ ق ٢ ص ١٩٧) . فذكرها بيروت بالتاء .

(٢) فى نسخة (أ) « الشيخ » وكذلك فى نسخة ف والصيغة المثبتة من نسخة ب .

(٣) فى نسخة أ « زين الدين بن طاهر » والصيغة المثبتة من ب ، ف .

(٤) بياض فى الأصل . والاسم كما ذكره العينى (عقد الجمان ج ٢٤ ق ٢ ص ١٩٩) . « تقى الدين محمد بن كمال الدين محمد بن جمال الدين إبراهيم بن شهاب الدين محمود » .

(٥) ما بين حاصرتين من نسخة ف ، وساقط من أ ، ب .

(٦) فى نسخة ف « شرف الدين » والصيغة المثبته من نسختى أ ، ب . وكذلك من انباء الغمر والدرر الكامنة لابن حجر (ج ٤ ص ٧٢ — ٧٣) .

(٧) ذكر المقريزى مدرستين بالقاهرة باسم « القطبية » الأولى فى خط سويقة الصاحب بداخل درب الحريرى أنشأها الأمير قطب الدين خسرو سنة ٥٧٠ هـ ، وجعلها وقفا على الشافعية ، (المواعظ ج ٢ ص ٣٦٥) . والثانية فى أول حارة زويلة (المواعظ ج ٢ ص ٣٦٨) ويبدو أن المقصود فى المتن المدرسة الأولى .

ومات الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير قيران الحسامى، أحد الطبلخاناة.

وتوفى صلاح الدين محمد بن صوره، مدرس المعزية، بمدينة مصر، وأحد نواب الحكم الشافعية، فى ليلة الثلاثاء سابع عشرين ربيع الآخر.

وتوفى قاضى الإسكندرية كمال الدين التنسى المالكى، أحد فقهاء المالكية، فى يوم الاثنين عاشر المحرم بالقاهرة.

وتوفى ناصر الدين محمد بن القرشى[1] موقع الدست، وناظر الأحباس، وناظر الخزانة الكبرى، فى يوم الاثنين حادى عشرين شعبان.

وتوفى التاجر ناصر الدين محمد بن سلام الإسكندرى بها، فى يوم الثلاثاء سادس عشر شهر رجب.

وتوفى الشريف نجم الدين حمزة بن على بن محمد بن أبى بكر بن عمر، أحد نواب المالكية، وهو عائد من الحج بمنزلة رابغ[2] فى ذى الحجة.

وتوفى موقع الحكم علم الدين صالح بن [أحمد بن عبد الله][3] الأسنوى فى ليلة الثلاثاء ثانى عشر جمادى الأولى. وقد انتهت [إليه][4] رياسة جليلة، ورزق حظا وافرا من الأمراء وغيرهم بغير علم، وفيه قيل وقد ولى إعادة[5]:

(١) فى نسخة ف «محمد بن القرشى بن القرشى» والصيغة المثبتة من نسختى أ، ب، وكذلك من إنباء الغمر لابن حجر.

(٢) ذكر ياقوت أن رابغ واد يقطعه الحاج بين البزواء والجحفة. (معجم البلدان).

(٣) ما بين حاصرتين من إنباء الغمر لابن حجر.

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى أ، ب.

(٥) يبدو أن المقصود من عبارة «ولى إعادة» أنه عين معيدا بإحدى المدارس يعيد على طلاب العلم ما ألقاه عليهم المدرس، وفقا لما كان سائدا فى ذلك العصر.

ومعيد لو كتبت له حروفا وقلت أعد علىّ تلك الحروف
لقصر فى إعادته عليها فكيف يعيد فى العلم الشريف

وتوفى تاج الدين أبو غالب الكابشاوى الأسلمى ناظر الذخيرة : فى نصف شوال ، وإليه تنسب المدرسة المعروفة بمدرسة أبى غالب تجاه باب الخوخة من ظاهر القاهرة ، وكان مشكورا فى مسالة الكتاب .

وتوفى الأمير خليل بن الأمير أرغون الكاملى، فى ثانى عشرين[1] رجب .

وتوفى شيخ الكتاب المجودين بالقاهرة : شهاب الدين غازى بن قلطوبغا التركى ، فى يوم الثلاثاء تاسع رجب . وقد تصدى لتعليم الناس كتابه المنسوب دهرا طويلا ، وتخرج به جماعة . وكتب على محتسب مصر شمس الدين محمد ابن أبى رقيبة ، وكتب ابن أبى رقيبة على ابن العفيف .

وتوفى شمس الدين محمد بن سالم بن عبد الرحمن الجبلى الدمشقى الحنبلى الأعمى ، والد شيخنا[2] صلاح الدين محمد بن الأعمى ، فى يوم السبت سادس عشرين شعبان ، وقد درس الفقه بمدرسة حسن وغيرها .

وتوفى نور الدين على بن محمد بن محمد بن على بن أحمد بن أحمد الكنانى العسقلانى ، الشهير بابن حجر ، والد أخينا فى الله الحافظ شهاب الدين أبى الفضل قاضى القضاة أحمد بن حجر الشافعى ، فى يوم الأربعاء عاشر شهر رجب . وكان تاجرا بمدينة مصر . تفقه للشافعى وحفظ كتاب الحاوى[3] ،

---

(١) فى نسخة ف « ثانى عشر رجب » والصيغة المثبتة من أ ، ب .

(٢) فى نسختى أ ، ف « الشيخ » والصيغة المثبتة من ب .

(٣) يقصد « الحاوى الصغير فى الفروع » للشيخ نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزوينى الشافعى المتوفى سنة ٦٦٥ « وهو من الكتب المعتبرة بين الشافعية » . (كشف الظنون ، ص ٦٢٥) .

وأخذ الفقه عن البهاء محمد بن عقيل ؛ وقال الشعر ، وكثر فضله وأفضاله :
ومن شعره يشير إلى صناعة أبيه فإنه كان يبيع البز[1] بالإسكندرية .

اسكندرية كم ذا   يسمو قماشك عزا
فطمت نفسي عنها   فلست أطلب بـزا

وتوفى الطواشى افتخار الدين ياقوت الشيخى مقدم المماليك .

وتوفيت خوند ابنة الأمير منكلى بغا الشمسى ، زوجة السلطان .

(١) البز من الثياب ، أمتعه . (القاموس المحيط) .

سنة ثمان وسبعين وسبعمائة

فى أول المحرم وقف صوفية خانكاه سعيد السعداء [إلى السلطان][1] وشكوا من شيخهم جلال الدين جار الله ، فرسم بعزله . وعين لمشيختها علاء الدين السيرامى ، وكان بالحجاز .

وفيه طلب قاضى القضاة برهان الدين [إبراهيم][2] بن جماعة دوادار الأمير آقتمر الحنبلى نائب السلطان ، وأنكر عليه ، ونهره فى مجلس حكمه ، ووضع من أستاذه بسبب ما يجرى من أحكامه بين الناس ، فإنه بلغه عنه أنه ضرب رب دين بحضرة مديونه . فترقق له وتلطف[3] به فى المداراة حتى خلص من مجلسه ، وقد ملىء قلبه منه خوفا .

وفيه أخرج الوزير الملكى إلى الكرك منفيا . وخرجت النجب[4] فى أول صفـــر إلى مكة بإحضار الصاحب كريم الدين[5] شاكر بن غنـــام ، وكان قد جاور بها .

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى أ ، ب . (٢) مابين حاصرتين من نسخة ب .

(٣) فى نسخة ب ، ف « ولطف » والصيغة المثبتة من نسخة أ .

(٤) النجب ، ومفرده نجيب من الإبل ويقال ناقة نجيب ونجيبة . (القاموس المحيط) .

(٥) فى نسخة (أ) « تاج الدين » وأمامها فى هامش الصفحة « لعله كريم الدين » . وفى نسختى ب ، ف « تاج الدين شاكر بن غنام » . وفى العينى (عقد الجمان ج ٢٤ ق ٢ ورقة ٢٠٠) « كريم الدين ابن الغنائم » . وقد ورد الاسم فى نسخ المخطوطة الثلاث فى نفس هـذه السنة فى صيغته الصحيحة « كريم الدين » .

وفى ثامن عشرينه خلع على الشريف بَكْتَمُر ، واستقر فى كشف الوجه البحرى ، عوضا عن الأمير على خان . وخلع على الأمير بَكْتَمُر السيفى ، واستقر فى ولاية القاهرة ، عوضا عن حسين بن الكورانى . وأنعم على الأمير أروس النظامى ، بإمرة فى حلب .

وفى يوم الخميس ثامن عشر ربيع الأول أعيد الأمير حسين بن الكورانى إلى ولاية القاهرة بعد وفاة الأمير بكتمر .

وفى أوائل هذا الشهر انقطع مقطع من الخليج قريبا من قناطر الأوز[1] ، سببه أن شهاب الدين بن أحمد بن قايماز استادار ابن آقبغا آص الاستادار عمل بركة بجوار الخليج من شرقيه ، ليجتمع فيها السمك ، وفتح لها من جانب الخليج مجراة يدخل منها الماء ، فقوى الماء واتسع الخرق حتى فاض الماء ، وأغرق ما فى تلك الجهة من الدور فى يوم الجمعة تاسعه . فخربت عدة حارات كان فيها ما يذيف على ألف دار[2] ، وصارت ساحة . وتعب الأمير حسين بن الكورانى تعبا كبيرا حتى سد المقطع خشية أن تغرق الحسينية بأسرها ، وأنفق فيها زيادة على ثلاثة آلاف درهم فى ثمن أخشاب ونحوها . واستمرت تلك الديار خرابا إلى يومنا ، وعمل موضع بعضها بساتين ، وموضع بعضها برك ماء .

---

(١) قناطر الأوز : تقع هذه القناطر على الخليج الكبير ، يتوصل إليها من الحسينية ، ويسلك من فوقها إلى أراضى البعل وغيرها . أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاون فى سنة ٧٢٥ هـ . وصفها المقريزى بأنها « من أحسن منتزهات أهل القاهرة أيام الخليج ، لما يصير فيه من الماء ولما على حافته الشرقية من البساتين الأنيقة » . (المقريزى : المواعظ ، ج ٢ ص ١٤٨) .

(٢) فى نسخة ف وردت العبارة « كان ما يذيف على ألف دينار » . والصيغة الصحيحة هى المثبتة من ا ، ب .

وفى يوم الجمعة ثانى عشره قدم الصاحب كريم الدين شاكر بن غنام من الحجاز .

وفى أخريات هذا الشهر استجد السلطان عدة خاصكية من مماليكه ، وأسكنهم فى بيت الأمير أنوك بجوار باب الدار من القلعة ، وقدم عليهم الطواشى شرف الدين مختص الأشرفى ، وأمره أن يوقفهم بين يديه . ولا يدع أحدا منهم يجلس ، فصاروا مضافيه (١) . منهم الأمير بشتاك عبدالكريم الخاصكى .

وفى مستهل شهر جمادى الأولى رسم بإبطال ضمان المغانى والأفراح بجميع أعمال مصر من أسوان إلى العريش . وكان قد أعاده وزراء السوء لكثرة ما يتحصل منه ، فإن العرس ما كان يتهيأ حتى يغرم أهله للضامنة خمسمائة درهم فما فوقها ، بحسب حال أهل العرس ، ولا تقدر امرأة وإن جلت تنقش (٢) إلا بإطلاق من الضامنة . ولا يضرب بدف فى عرس أو ختان أو نحو ذلك إلا بإطلاق ، وعلى كل إطلاق فريضة مال مقررة فى الديوان . وكان على كل مغنية قطيعة تحملها إلى الضامنة ، فإن باتت فى غير بيتها قامت بمال للضامنة . وتدور فى كل ليلة على بيوت المغانى جماعة من جهة الضامنة لمعرفة من باتت منهن خارج بيتها . وكان على البغايا ضرائب مقررة . وأما فى بلاد الصعيد والوجه البحرى فإنه يفرد حارات للمغانى والبغايا تقوم كل واحدة منهن بمال مقرر ، فيكون هناك من التجاهر بالزنا وشرب الخمر ما يشنع ذكره ، حتى لو مر غريب بتلك المواضع من غير أن يقصد الزنا لألزم بأن يأتى بغيا من تلك البغايا ، ويكره على ذلك ، أو يفتدى بمال يدفعه إليها ، حتى تقوم به مما عليها من الضريبة .

---

(١) المضاف ، الملزق بالقوم والمقصود أنهم صاروا مرتبطين به .

(٢) فى نسخة (ب) تقتش ، والمقصود بها تتزين استعدادا للزفاف كما يتضح من المتن .

وأبطل السلطان أيضا ما أعاده الوزراء من ضمان القراريط بأعمال مصر كلها ، فكأن كل أحد من الناس — ولو جلّ — لايقدر أن يشترى دارا حتى يؤخذ منه عن كل ألف درهم من ثمنها عشرون درهما ، فإذا أدى ما عليه من ذلك طبع له على رق[1] طبع أحمر شبه دائرة ، وعلّم حولها مباشرو هـــذا الديوان علاماتهم ، فيشهد بعد ذلك العدول فى هذا الرق بقضية التبايع . ومتى لم يكن هذا فى الرق لايقدر العدول ، وإن جاءوا، عن كتابة المبايعة ، خوفا من أن يُنكل بهم النكال العظيم .

وفى هذا الشهر كان تحويل مغل سنة سبع وتسعين لديوان السنين[2] .

وفيه كان الوفاء فى خامس عشر مسرى ، وبلغت زيادة النيل ثمانى أصابع من عشرين ذراعا ، وثبت حتى خيف فوات الزرع ، ثم هبط .

وعزم الأمير ناصر الدين محمد بن آقُبغا آص على إعادة ضمان المغانى ، فغضب من ذلك قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة ، وامتنع من الحكم ، وحضور دار العـــدل ، فاستدعاه السلطان وســـأله عن امتناعه من الحكم ، فقال : « بلغنى أن ضمان المغانى أعيد وهذا يوجب الفسق » . فحلف له السلطان أنه ما أمر بإعادته ، ولا عنده منه علم . وبعث إلى ابن آقبغا آص يعلمه بذلك[3] ، فاعتذر بعذر غير طائل ، فرسم بإبطاله ، وكتب بذلك تواقيع قرئت على الناس وسيرت إلى النواحى ، فبطل ذلك ولم يعد ، ولله الحمـــد . وتنكر السلطان على ابن آقبغا آص ، وكان ما يأتى ذكره إن شاء الله تعالى .

---

(١) فى نسخة ف « على ورق » والصيغة المثبتة من ا ، ب هى الصحيحة ، وقد تكررت بعد قليل .

(٢) كذا فى نسختى ف ، ا ، أما نسخة ب فقد وردت فيها العبارة « لدوران السنين » .

(٣) كذا فى نسختى ا ، ب ، وفى نسخة ف « ليُطمّه » .

وفيه خرج البريد بطلب الأمير آقتمر عبد الغنى نايب صفد ، فلما قدم أنعم عليه بتقدمة ألف ، وأنعم على الأمير حاجى بن الأمير أيدغمش بإمرة بحلب ، وأخرج إليها .

وفى أول جمادى الآخرة خلع على الأمير تلكتمر[1] من بركة ، واستقر فى نيابة الكرك ، عوضا عن تمر باى الدمرداشى . ونقل تمرباى إلى نيابة صفد ، عوضا عن آقتمر عبد الغنى ، فدخل صفد فى يوم الاثنين خامسه .

وفى يوم الاثنين ثانى عشره ، قبض على الأمير ناصر الدين محمد ابن آقبغا آص الاستادار ، وأحيط بموجوده بمصر والشام ، وأمر بنفيه وولده إلى طرسوس . فلم يزل الأمراء بالسلطان حتى رسم أن يستقر بالقدس بطالا فسار إليها من يومه ، ولحق به ابنه من الغد . هذا مع شدة تمكنه من السلطان ، وكثرة اختصاصه به ؛ حتى أنه كان يقول لولده فى الملأ إذا دعاه « سيدى محمد » .

وفيه خلع على الوزير الملكى ، بعد ما أحضر ، وأعيد إلى الوزارة مرة ثالثة . وقبض على ناظر الدولة أمين الدين مين ، وعوق بقاعة الصاحب من القلعة أياما ، ثم أفرج عنه .

وفيه أخرج الأمير ناصر الدين محمد بن أيبك ألفافا أمير آخور منفيا إلى الشام ؛ وأنعم بإقطاعه على الأمير قرابغا .

وفى هذا الشهر بدت الأمراض بالحميات فى الناس ، واستمرت إلى آخر شعبان ؛ فمات خلق كثير .

---

(١) فى نسخة ف « تلكتمر » والصيغة المثبتة من ا ، ب .

وفى يوم الاثنين ثالث شهر رجب خلع على السيد الشريف شرف الدين على بن السيد فخر الدين ، واستقر فى نقابة الأشراف بعد وفاة أبيه ، بسؤال عدة من الأشراف ولايته .

وفى يوم الخميس سادسه أدير محمل الحاج بالقاهرة ومصر ، ولم يعهد دورانه فيما سلف قبل النصف من رجب ، وكان الناس فى شغل عنه بكثرة الأمراض . وفيه رسم السلطان بتجهيزه لسفر [إلى الحجاز](١) ، فبينما هم فى عمل أهبة السفر إذ مرض السلطان مرضا شديدا حتى أرجف بموته غير مرة ونكس عدة نكسات ، اتهم فيها أطباؤه بموافقتهم بعض الأمراء على هلاكه ، فقام بعلاجه شيخنا زكى الدين أبو البركات محمد الفقيه المالكى ، وشيخنا جلال الدين جار الله ، وهو أبو عبد الله [محمد](٢) بن الشيخ قطب الدين أبى عبدالله محمد بن شرف الدين أبى البقاء(٣) محمود النيسابورى الحنفى ، حتى تم برؤه .

وفى أثناء ذلك ألزم بعض أمراء الدولة قاضى القضاة شرف الدين ابن منصور الحنفى أن يحكم له باستبدال بعض الدور الموقوفة بملك أحسن منه ، على مقتضى مذهب أبى حنيفة رحمه الله [تعالى](٤) ، وكان الاستبدال بالأوقاف حينئذ غير معمول [به](٥) فى مصر والشام ، يتركه قضاة الحنفية تنزها وتحرجا ، لما فيه من الخلاف ، فامتنع ابن منصور من الاستبدال للأمير ، فلما ألح عليه فى ذلك عزل نفسه فى يوم الأحد تاسعه ، فتحدث بجار الله بعض من

---

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب ، ف وساقط من أ .

(٢) ما بين حاصرتين من نسخة ب ، ف وساقط من أ .

(٣) كذا فى نسختى ا ، ف ، وفى نسخة ب « أبى الثناء » .

(٤) ما بين حاصرتين من نسخة ف .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى ا ، ب .

يعنى به مع السلطان فى ولاية القضاء ، وهو إذ ذاك مقيم عند السلطان ليعالج مرضه ، فأجاب إلى ولايته ، وخلع عليه فى يوم الثلاثاء خامس عشرينه ، واستقر عوضا عن شرف الدين بن منصور .

وفى يوم الجمعة تاسع عشرينه عوفى السلطان من مرضه وعبر الحمام ، وصلى بجامع القلعة صلاة الجمعة على العادة ، فدقت البشائر ثلاثة أيام ، ونودى بزينة القاهرة ومصر ، فزينتا زينة عظيمة . ونثر على السلطان لما خرج إلى الجمعة ذهب كثير ، فانتكس بعد يومين .

وفى يوم الأربعاء تاسع عشر شعبان أخرج السلطان إخوته[1] وبنى أعمامه ذرية قلاوون بأجمعهم ، ومعهم حرمهم[2] إلى مدينة الكرك . وكان الوقت شتاءً باردا ، فتألم الناس لذلك ، وسار بهم الأمير سودُن الشيخونى . هذا والسلطان مريض وحركة السفر مستمرة .

وفى سادس عشرينه أنعم على كل من الأمير يلبغا المنجكى والأمير مُغُلْطاى البدرى بإمرة طبلخاناه ، وعلى كل من قُطْلُوبُغا البَزْلارى وطَشْتَمُر المحمدى اللفاف وألطنبغا العلائى بإمرة عشرة . وفى سابع[3] عشرينه خلع على الطواشى ظهير الدين مختار الحسامى ، واستقر مقدم المماليك ، عوضا عن مختار شاذروان بعد موته . وأنعم على الأمير فخر الدين أياس الصَّرْغَتمشى بإمرة طبلخاناة . واستقر استادارا ثانيا .

---

(١) كذا فى ا ، ب . وفى نسخة ف « أخويه » .

(٢) كذا فى ا ، ب . وفى نسخة ف « حريمهم » .

(٣) كذا فى نسختى ا ، ف وفى نسخة ب ، ف « تاسع عشرينه » .

وفى يوم الخميس حادى عشر شهر رمضان عزل الأمير أقتمر الحنبلى من نيابة السلطنة ، واستقر أميرا كبيرا يجلس بالإيوان وقت الخدمة . وخلع على الأمير أقتمر عبدالغنى ، واستقر حاجب الحجاب ، وأبطلت النيابة . وخلع على الأمير بنوط الصَّرغتمشى أمير مشوى (١)، واستقر شاد الشراب خاناة . وأنعم على الأمير علم دار بتقدمة ألف . وقد قدم من دمشق باستدعاء .

وفى ليلة الاثنين خامس عشره سقطت نار احترق بها حاصل مدرسة السلطان التى يعمرها تحت القلعة ، فتلف بها ما شاء الله من آلات العمارة . وتفاءل الناس بذلك على السلطان ، وكان كذلك وقتل كما سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى . [ثم تعطلت سنين ، إلى أن خربها كلها الناصر فرج بن برقوق ، كما سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى] (٢) .

وفى هذا الشهر ارتفع الوباء ، وعوفى السلطان وركب إلى المسرحة بالجيزة وعاد إلى قلعة الجبل . وفيه كثر الاهتمام بحركة السلطان إلى الحج ، وخرجت الإقامات من الشعير والدقيق والبشماط لتوضع فى المنازل بطريق مكة .

وفى رابع شوال خلع على الأمير مُغلطاى الجمالى ، واستقر فى .... (٣) عوضا عن جرجى البالسى بعد موته . وخلع على الشريف عاصم ، واستقر فى حسبة مصر والوجه القبلى بعد وفاة شمس الدين محمد بن أبى رقيبة (٤) .

(١) كذا فى ب ، ف « أمير مشوى » وفى نسخة أ « أسير مشورة » ، والصيغة المثبتة هى الصحيحة وقد تكررت فى النسخ الثلاث بعد ذلك .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى أ ، ب .

(٣) بياض فى الأصل . وقد ذكر أبو المحاسن فى المنهل الصافى (ج ١ ص ٤٧١ — ٤٧٢) أن جرجى المذكور استقر أتابك دمشق حتى وفاته . ومعنى ذلك أن الأمير مغلطاى الجمالى خلف الأمير جرجى فى منصب أتابك دمشق (انظر أيضا : ابن حجر ، الدرر الكامنة ج ٢ ص ٧١) .

(٤) كذا فى أ ، ب وفى نسخة ف « رقبة » .

وندب الأمير أقتمر الحنبلي أن يخرج إلى بلاد الصعيد ، ومعه عدة من الأمراء والأجناد ، ويقيم به لحفظه مدة غيبة السلطان بالحجاز ، وندب إلى الثغور — مثل الإسكندرية ودمياط ورشيد والبرلس — جماعة من الأمراء والأجناد يكونوا مركزين بها لدفع العدو من الفرنج . وندب عدة أمراء للمبيت كل ليلة في أماكن عينت لهم من خارج القاهرة ومصر . ورتب الأمير أيدمر الشمسي للإقامة بقلعة الجبل لحفظها . وجعل نائب الغيبة بالقاهرة الأمير أقتمر عبد الغني ، ورسم له [وبجميع][1] الأمراء المقيمين أن يحضروا في أيام المواكب الخدمة عند باب الستارة[2] من القلعة . ويقبلوا أيدى والدى السلطان ، ويقفوا ساعة لطيفة . ثم يقوم أمير على ابن السلطان من مجلسه ويقول للأمراء بيده « باسم الله » فينصرفوا بعد أن يُسقوا مشروبا .

ولما قوى العزم على السفر أشار على السلطان جماعة من أهل الصلاح بأن لا يسافر ، فلم يقبل وصمم على السفر ليقضى الله أمرا كان مفعولا . وخرجت أطلاب الأمراء في يوم السبت ثاني عشره بتجمل عظيم إلى الغاية ، وأتاخوا ببركة الحجاج . وخرج من الغد يوم الأحد ثالث عشره طلب السلطان ، وفيه من الحرير والذهب مالا يقدر على وصفه . وتفنن الغلمان في حسن ترتيبه وتأنقوا فيه ، وأبدوا من صنائعهم العجائب والغرائب ، فجروا أولا [عشرين قطارا من الرواحل بقماش من ذهب أكوارها وعرقياتها وخطمها[3] ومياثرها حرير مزركش غطس وخمسة عشر][4] قطار من الرواحل بعبي حرير ، وقطار رواحل قماشها أسود خليفتي ، وقطار رواحل قماشها أبيض برسم الإحرام

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب ، في ساقط من أ .

(٢) باب الستارة ، أحد أبواب القلعة . (القلقشندي ، صبح الأعشى ج ٣ ص ٣٧١) .

(٣) سبق شرح العرقيات ، أما الخطم فربما قصد بها العريضة أو الدروع أو الكسوة (لسان العرب) .

(٤) ما بين حاصرتين من نسخة ب وساقط من أ .

ومائة فرس عليهـــا من السروج والكنابيش والعبي ما يجل قيمته ، وكجاوتين(١) وتسع محفات أغشية ، الكجاوتين مع خمس محفات حرير كله زركش غطاء ، وأربع محفات دونها ، وستة وأربعين جملا محاير بأغشية الحرير ، وخزانة المـــال على عشرين جملا ، وقطارين تحمـــل البقل والثمار والنعناع والسلق والكزبرة ، المزروع ذلك فى محاير .

ومن أحمال المطابخ والمشارب وأنواع المـــآكل الملوكية مالا يدخل تحت حصر ، منها ثلاثون ألف علبة حلوى زنة ما فى كل علبة خمسة أرطال ، فيكون ذلك مائة ألف وثمانين ألف رطل ، وجميعها قـــد عملت من السكر النـــقى ، وطيبت بمائة مثقال من المسك ، سوى الصندل والعود . وعمل الأمراء من الحاوى مثل ذلك.وأما الأجناد والأعيان فلم ينحصر ما عملوه من هذا الصنف. فانظر عظمة بلد يعمل فيه للسلطان وأمرائه فى شهر واحد ثلاثمائة ألف رطل وستين ألف رطل من السكر ، سوى من دونهم ولعله نظير ذلك . ولم يعزمع هـــذا وجود السكر ، بل ولا غلا سعره ، فقد أدركنا هذا وعلمنا صحته . وحمل معه عدة من أرباب الملاهى والخايلين(٢) ، فأنكر الناس ذلك من أجل أنه غير لائق بالحج . وكان لمشاهدة هذا الطلب يوما مشهودا ، ومنظرا بديعا ، يتعذر حكايته ووصفه ، ذهبت فيه سعادة الدولة .

وفى يوم الاثنين رابع عشره خلع على الشيخ ضياء الدين عبيد الله القرمى ، واستقر فى مشيخة المدرسة الأشرفية ، ولقب بشيخ الشيوخ ، وأبطل هـــذا

(١) الكجاوة : هودج النساء . (أبو المحاسن : النجوم ، ج ١١ ص ٧٠ حاشية ١) .

(٢) الخايلون هم أرباب الخيال ، أى خيال الظل ، وكانت من الألعاب الشائعة فى ذلك العصر : (انظر سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، ص ١٠٥ — ١٠٦) .

اللقب من متولى [مشيخة [1]] خانكاة سرياقوس ، فسكنها . ودرس بها قبل أن تكمل عمارتها .

وفيه أمر بسد باب القلعة مما يلى القرافة ، فسد ، وأودى السلطان مماليك ولديه بهما ، وبحفظ القاعة ، وعهد إليهم أنه إن أصابه الموت فولده أمير على هو السلطان من بعده .

وركب من قلعة الجبل وسار إلى سرياقوس ، فبات بقصوره منهـا ليلة الثلاثاء ، ونزل إلى بركة الحجاج ، فأقام بها إلى يوم الثلاثاء ثانى عشرينـه . ورحل منها بكرة النهار ومعه من أمراء الألوف أرغون شاه الأشرفى ، وبهادر الجمالى أمير آخور ، وصرغتمش الأشرفى ، وبيبغا السابقى ، وصراى تمـر المحمدى ، وطشتمر العلاى الدوادار ، ومبارك الطازى ، وقطلو أقتمر العلاى الطويل ، وبشتاك عبد الكريم الأشرفى . ومن أمراء الطبلخاناة جمال الدين عبد الله بن بكتمر الحاجب ، وأيدمر الخطاى ، وبورى الأحمدى ، وبلوط الصرغتمشى ، وأروس المحمودى ، ويلبغا المحمدى ، ويلبغـا الناصرى ، وأرغون العزى الأفرم ، وطغاى تمر الأشرفى ، ويلبغا المنجكى ، وكزل الأرغونى ، وقطلوبغا الشعبانى ، وأمير حاج بن مغلطاى ، وعلى بن الأمير منجك ومحمد بن الأمير تنكز بغا ، وتمر باى الحسنى ، وأسندمر العثمانى ، وقرابغا الأحمدى ، وإينال اليوسفى ، وأحمـد بن الأمير يلبغا الخاصكى ، وموسى ابن دندار بن قرمان ، وبلى بن قرطقا بن سيسون [2] ، وبكتمر العلمى ،

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب وساقط من أ ، ف .

(٢) كذا فى نسخ المخطوطة وفى العينى (عقد الجمان ج ٢٤ ، ق ٢ ورقة ٢٠٣) « يلى بن قرطقا ابن سيوسون » .

ومُغلُطاى البدرى . ومن أمراء العشرات سُنقُر الجمالى ، وأحمد بن محمد ابن لاجين ، واُقبغابوز الشيخونى ، وأسَنْبغا التَاكى ، ومحمد بن بَكتمُر الشمسى ، ومحمد بن قطاوبغا المحمدى ، وجوبان الطَيْدمُرى ، وألطنبغا عبد الملك ، وقُطلوبُغا الزلارى ، وطوغان العمرى ، وتَلكتمر العيسوى ، ومحمد بن سُنقر المحمدى ، وخضر بن عمر بن أحمد بن الأمير بكتمر الساقى ، ومنجك الأشرفى . ومعه قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة الشافعى ، وقاضى القضاة جلال الدين جار الله الحنفى ، وقاضى القضاة بدر الدين عبد الوهاب الإخناى المالكى ، وسراج الدين عمر البلقينى قاضى العسكر . وتوجه أيضا الخليفة المتوكل على الله ، وكاتب السر بدر الدين محمد بن فضل الله ، وناظر الجيش تقى الدين عبد الرحمن . وتأخر قاضى القضاة ناصر الدين نصرالله الحنبلى بالقاهرة .

فلم يزل السلطان سائرا بمن معه حتى نزل من عقبة أيلة ، وأناخ على البحر فى يوم الثلاثاء تاسع عشرينه ، ونزل بقية الحاج من الغد يوم الأربعاء آخره .

فلما كان يوم السبت ثالث ذى القعدة انتدب لإثارة الفتنة بالقاهرة أينْبك البدرى ، وأستدمر الصرغتمشى ، وقُرْطاى ، وطَشتمُر اللفاف ، ومشوا فيمن تأخر بالقلعة من المماليك السلطانية ، وفى مماليك الأسياد ولدى السلطان ، وفى مماليك الأمراء المسافرين صحبة السلطان ، وفى جماعة من المماليك البطالة وواعدوهم جميعا على القيام معهم ، ووعدوهم بأن ينفقوا فيهم خمسمائة دينار ، عنها عشرة آلاف درهم ، لكل واحد منهم ، فمالوا إليهم وتحالفوا جميعا على الاتفاق ، وركبوا بآلة الحرب .

ونزل المماليك السلطانية الذين بالطباق من قلعة الجبل ، وصعد الذين كانوا أسفل القلعة إليها ، وصار الجميع بباب الستارة ، وفى داخله الطواشى سابق الدين مثقال زمام الدور ، والأمير جلبان لالا الأسياد ، والأمير أقبغا جركس اللالا ، فأغلقوا باب الستارة . وأخذ القوم يطرقون عليهم الباب ، ويطلبون أمير على بن السلطان ، ويقولون : « قد مات السلطان ونحن نريد نسلطن ابنه أمير على ». فقيل لهم : « من كبيركم حتى نسلم إليه ابن السلطان ». فتآمروا فيما بينهم ساعة[1] وجمعهم يكثر ، ثم كسروا شباك الزمام [المطل على تلك الجهة وصعدوا منه فنهبوا ما فى بيت الزمام[2]] ، ونزلوا إلى رحبة باب الستارة وقبضوا على الطواشى مثقال الزمام ، وعلى الأمير جلبان ، ودخلوا من باب الستارة بأجمعهم ، وأخرجوا أمير على ، وأجلسوه بباب الستارة . وأحضروا الأمير أيتمش الشمسى ، وألزموه بتقبيل الأرض ، فقبلها . وأركبوا أمير على إلى الإيوان المعروف بدار العدل ، وأجلسوه على تخت الملك ، ولقبوه بالملك العادل .

فتأخر ناظر الخاص شمس الدين أبو الفرج المقسى فى داره عن الطلوع إلى القلعة ، خوفا من المماليك ، فإن رءوس النوب وأكابر المماليك طلبوا منه أن يصرف لهم ولبقية المماليك رواتبهم من الدراهم واللحم ونحو ذلك ، فطلهم بالصرف وهم يلحون فى الطلب ؛ فنهرهم ، وقال : « ما لكم عندى شىء حتى يجىء أستاذكم تخذوا منه » .

---

(١) فى نسخة ب « فتراموا فيما بينهم ساعة » وفى العينى (عقد الجمان ج ٢٤ ق ٢ ورقة ٢٠٥) « فأقاموا ساعة على ذلك »

(٢) مابين حاصرتين من نسخة ب ، وساقط من نسختى أ ، ف .

وطلع ناظر الدولة أمين الدين مين ، ومعه مقدم الدولة الحاج سيف ، وبقية مباشرى الدولة ، فقبض المماليك عليهم ظنا منهم أنه المقسى ، وأغلقوا باب القلعة ، ووكلوا بناظر الدولة ومن معه عدة من المماليك[1] . ثم نزلوا من القلعة ووقفوا على خيولهم تحتها ، وبعثوا طائفة منهم لإحضار المقسى ، فلم يظفـــروا به ؛ فاستدعوا الأمير آقتمر عبد الغنى والأمير أيْدَمُر الشمسى ، والأمير علم دار ، وبقية الأمراء ، فأتوهم تحت القلعة ، وأبوا من طلوعها . فأنزل المماليك أمير على من القلعة إلى الإصطبل ، وطلعوا بالأمراء إليـــه ، فقبلوا له الأرض ، وحلفوا على العادة ، إلا الأمير طَشْتَمُر الصالحى ، والأمير بلاط الكبير السيفى ، والأمير حطط رأس نوبة ، فإنهم لم يوافقوا المماليك على ما فعلوه ، فقبضوا عليهم . وطلبوا الأمير سيف الدين ألطنبغا أبو ثورة ، أمير سلاح — وكان قد تأخر عن السفر لمرض به — والأمير طاز ، فاعتذرا عن الحضور بالضعف ، وأرسلا مماليكهما . وكان قبل ذلك قد بلغ كل من الأمير ســودُن أمير أخور وأمير على بن قَشْتَمُر الحاجب ، وأبو بكر بن طاز وأيدمر الشمسى ، وأقتمر عبد الغنى ، وعلمدار وطشتمر الصالحى ، وبقيـــة الأمراء ، أن مماليك السلطان ومماليك الأسياد يريدون إثارة الفتنة والركوب للحرب ، فتغافلوا عنهم خوفا على أنفسهم . فلما وقع ما وقع وأتاهم الأمراء ، رسموا عليهم ، وأخذوا منهم مماليكهم ؛ وصار كبير القوم أينبك ويشاركه الأمير طشتمر اللفاف[2] ، وأسَنْدَمُر الصرغتمشى ، وقرطاى . فأمروا أن ينادى فى الناس بالأمان ؛ فنودى فى القاهرة ومصر بين يدى والى القاهرة « الأمان

(١) فى نسخة ب « عدة مماليك » والصيغة المثبتة من أ ، ف .

(٢) فى نسخة أ « ويشاركه فى الأمر طشتمر اللفاف » ، وفى نسخة ف « ومشاركه فى الأمراء الأمير ... » والصيغة المثبتة من نسخة ب .

والاطمئنان ، افتحوا دكاكينكم وبيعوا واشتروا ، وترحموا على الملك الأشرف ، والدعاء لولده الملك العادل على ، ونائبه الأمير أقتمر الحنبلي » . فكثرت القالة بين الناس . واستمرت الكوسات تدق بالقلعة حربيا ؛ وطبلخاناة الأمراء أيضا تدق ؛ والقوم وقوف تحت القلعة طول اليوم السبت ، وليلة الأحد ، وأمير على بالإصطبل .

فلما أصبح نهار الأحد رابعه ، غيروا لقب أمير على وجعلوه الملك المنصور ، وأخذوا خطوط جميع العلماء والأمراء[1] أنهم رضوا به سلطانا ، ونادوا بالقاهرة [وأعمالها][2] ثانيا بالأمان [والاطمئنان][3] والدعاء للملك المنصور . وخرج البريد لإحضار الأمير أقتمر الحنبلي من بلاد الصعيد . وتقسموا الأمريات ، فأخذ طشتمر اللفاف تقدمة أرغون شاه رأس نوبة ؛ وأخذ قرطاى تقدمة صرغتمش ، وأخذ أينبك تقدمة بيبغا السابق ، وأخذ أسندمر الصرغتمشي تقدمة[4] ، وأخذ بلاط الصغير تقدمة ، حتى عمّوا من أرادوا منهم بالأمريات .

واستقر الأمير شهاب الدين قرطاى أتابك العساكر . ونصبوا لهم خليفة من بني عم الخليفة المتوكل . وأقاموا عز الدين حمزة بن علاء الدين على ابن محيي الدين يحيي بن فضل الله في وظيفة كتابة السر ، حتى يحضر أخوه بدر الدين . وأحضروا ناظر الخاص شمس الدين المقسي حتى فتح لهم خزانة

---

(١) كذا في نسخة ب ؛ وفي نسخة أ « وأخذوا جميع الأمراء » ، وفي نسخة ف « وأخذوا خطوط جميع الأمراء »

(٢) ما بين حاصرتين من نسخة ب وساقط من أ ، ف .

(٣) ما بين حاصرتين من نسخة ب وساقط من أ ، ف .

(٤) في نسخة أ « تقدمته » والصيغة المثبتة من نسخة ب ، ف .

الخاص من القلعة ، وأخرج منها تشاريف الأمراء ، وخلعهم ، وفرقها فيهم. ورتب أحوال المملكة ومد السماط على العادة ، وأعطى الرواتب . هذا وهم بالسلاح على الخيول تحت القلعة يترقبون ما يرد من الأخبار ، فإنهم كانوا قد واعدوا أصحابهم على أن يثيروا الفتنة مع السلطان أيضا .

فاتفق أن السلطان لما أصبح فى يوم الأربعاء بمنزلة العقبة تجمع المماليك وطلبوا عليق دوابهم ، فوعدهم السلطان بصرفه فى منزلة الأزلم[1] ، فسألوه أن ينفق فيهم مالا لينفقوه فى غلمانهم ، فقال ما عندى إلا البشماط والشعير ، فراده مرارا حتى نهرهم وتوعدهم ؛ فمضوا إلى الأمير الكبير أرغون شاه رأس نوبة وشكوا ما لقيهم من السلطان ، فوعدهم أن يتحدث لهم مع السلطان؛ فانصرفوا من عنده إلى الأمير طشتمر اللوادار ، وتنمروا عليه ، وقالوا له « إن لم ينفق فينا قتلناه » . فقام إلى السلطان وسأله فى النفقة على المماليك ، فامتنع . فما زال يراده حتى غضب منه وسبه ، وقال له « تحكم على فى مصر وهنا أيضا » ، وهدده . فقام وقد أحدق المماليك بخامه ينتظرونه ، فأخبرهم بما كان ، وأكثرهم حينئذ شباب ومماليك يلبغا . فهاجت حفائظهم ، وتحركت أحقادهم ، وتواعدوا على قتل السلطان وخاصكيته ؛ ولبسوا السلاح ، وأتوا إلى الأمير طَشْتَمُر وتوعدوه بالقتل إن لم يوافقهم . فألبس مماليكه السلاح ، وركب معهم هو والأمير مبارك الطازى ، والأمير صراى تمر المحمدى ، والأمير قطلو أقتمر[2] الطويل العلاى . وقصدوا السلطان ، وكان فى خامة يتحدث مع

---

(١) منزلة الأزلم : كانت محطة من محطات الحجاج فى الطريق بين القاهرة ومكة المشرفة ، بها قلعة خربة وآبار غير صالحة للشرب ، ويباع عندها الحشيش لغذاء الدواب ، والسمن والغنم والسمك وغير ذلك مما تجلبه العرب . (على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ٩ ص ٢٦)

(٢) فى نسخة ف « الأمير اقتمر » والصيغة المثبتة من ا ، ب

خاصكيته . وإذا بضجة ، فبعث من يكشف له الخبر ، فقيل قد ركب المماليك ، فأمر من عنده بلبس السلاح . فما تم كلامه حتى هجموا على الخام، وقطعوا الأطناب[(١)] ، فأمر بالشموع فأطفئت . وخرج السلطان بمن معه هاربا ، وهم الأمير أرغون شاه ، والأمير صَرْغَتْمُش ، والأمير بَيْبُغا السابقى ، والأمير بُشْتاك الخاصكى ، والأمير أرغون العزى ، والأمير يَلْبُغا الناصرى ، والأمير أَلْطُنبغا فرفور ، والأمير طَشْبُغا رأس نوبة ، وذلك فى ليلة الخميس . وقد أعد الأمير قازان أمير أخور السلطان ما يركبه هو ومن معه من مراكب[(٢)] الخاص . فركبوا وطلبوا جهة القاهرة ، وليس مع كل واحد منهم سوى مملوك واحد ، حتى قطعوا العقبة ، فإذا بمقدم الهجانة محمد بن عيسى ومعه نحو اثنى عشر هجينا ، فنزل السلطان عن فرسه ، وركب منها وأركب من معه بقيتها . وساروا حتى أتوا قبة النصر خارج القاهرة ، فى يوم الأحد ثانى يوم قيام المماليك بالقلعة ، فسمعوا دق الكوسات حربيا ، فرابهم ذلك . وبعثوا لكشف الخبر . وتوجه السلطان ومعه الأمير يلبغا الناصرى نحو الجبل ، ودخل بقية الأمراء قبة النصر ، وناموا . فبينما المماليك راكبين تحت القلعة ، إذ قبض بعد الظهر على رجل متنكر اسمه قازان ممن قدم مع السلطان ، فأتى به إلى أكابرهم فعرفهم خبر وقعة العقبة ، ودلهم على موضع السلطان . فتوجه الأمير أَسَنْدَمُر الصرغتمشى ، وطولو الصرغتمشى فى جماعة إلى قبة النصر ، فذبحوا الأمير أرغون شاه ، والأمير صرغَتْمُش ، والأمير بيبغا السابقى ، والأمير بشتاك ، والأمير أرغون العزى الأفرم ، وأتوا برءوسهم إلى تحت

---

(١) الطنب وجمعه أطناب ، حبل طويل يشد به سرادق البيت أو الوتد . (القاموس المحيط) .

(٢) كذا فى نسخة ب ، وفى نسخة ف « مراكيب » . واللفظ غير واضح فى نسخة ا .

القنعة وهم يقولون « صلوا على محمد » . ثم دفعوا الرءوس إلى أهلها ، فذهبوا إلى جثث الأمراء الخمسة وواروها معها .

وقد اضطرب الناس بالقاهرة ، وأغلقوا ما فتح من الحوانيت ، وكثر تخالقهم(١) للحديث فى أمر السلطان والقائمين بالدولة . ونودى بالقاهرة ومصر على السلطان ، وتوعد من أخفاه ، فاضطرب الناس ، وباتوا ليلة الاثنين على تخوف وقلق شديد . فلما طلع نهار الاثنين ، قبض على محمد بن عيسى ، وسئل عن السلطان ، فذكر أن آخر علمه به أنه فارق الأمراء ، ومضى هو ويلبغا الناصرى .

وأما السلطان فإنه لما أخذ نحو الجبل ومعه الناصرى قعد لحاجة ، وإذا بالخيل قد أتت إلى قبة النصر فى طلبه ، فاختفى هو والناصرى حتى جنهما الليل ، فخرج به الناصرى ، وسار إلى بيت استاداره(٢) ، فآواهما وحدثهما بقيام المماليك ، وما كان منهم وذبح الأمراء . فاشتد خوف السلطان ، وخرج من أثنائه بمفرده من بيت استادار الناصرى ، وقصد بيت آمنة امرأة المشتولى بحارة المحمودية(٣) من القاهرة ، وبات عندها بقية ليلة الاثنين ، وأصبح كذلك إلى آخر النهار . فمضت امرأة وأعلمت القائمين بالدولة بمكانه ، فركب الأمير قرطاى فى عدة وافرة ، وأتوا بيت آمنة ، وقبضوا عليها وأرهبوها ، فأشارت إلى بادهنج(٤) البيت ، فوجدوا السلطان قد لبس ثياب

(١) كذا فى نسخة ب ، وفى نسخة ف « وكثر تحالقهم » ، واللفظ غير واضح فى نسخة ا .

(٢) كذا فى نسخة ب ، وفى نسخة ف « بيت استاذه » واللفظ غير واضح فى نسخة ا .

(٣) ذكر المقريزى (المواعظ ج ٢ ص ٤ — ٥) ، أن هذه الحارة عرفت بطائفة من طوائف عسكر الدولة الفاطمية كان يقال لها الطائفة المحمودية .

(٤) البادهنج وجمعه بادهنجات ، هو المنفذ الذى يوجد وسط المبنى للتهوية .
(Dozy: Supp. Dict. Ar.).

النساء ، واختفى فيه ، فأخذوه وألبسوه سلاحا ، وستروا وجهه ، وخرجوا به من باب سعادة أحد أبواب القاهرة ، حتى صعدوا به قلعة الجبل ، فتسلمه الأمير أينبك ، وعاقبه حتى دلهم على ذخائره ، وجمعوا بينه وبين ناظر الخاص شمس الدين المقسى ، حتى تحاققا على الذخائر وأعادوه إلى داره . ثم استدعوا بالقاضى صدر الدين محمد بن إبراهيم المناوى — أحد خلفاء الحكم — فى يوم الثلاثاء سادسه ، وأرادوه أن يثبت وصية الملك الأشرف ، فقال « لابد من إثبات وفاته » . فدخل إليه مملوك منهم اسمه جركس السيفى — من مماليك ألجاى اليوسفى — وخنقه . ثم أدخلوا إليه جماعة حتى عاينوه ميتا ، وعادوا إلى القاضى فشهدوا عنده بموته ، وأنه أوصى الأمير عز الدين أينبك . ثم أنعم على جركس هذا بإمرة عشرة ، واستقر شاد العماير ، جزاء له بما فعله من خنق السلطان . ثم أخذت جثة الأشرف ، ووضعت فى قفة وخيط عليها بلاس شعر أسود ، وألقيت فى بئر آخر النهار الثلاثاء المذكور . فلما مضت له أيام ، ظهر نتنه ، فأخرجه جيران تلك البئر ، فعرفوه ودفنوه بالكيمان التى بجانب مشهد السيدة نفيسة ، فأتى بعض خدام السلطان ليلا ، وأخرجه من قبره وحمله إلى تربة أمه خوند بركة من التبانة ، وغسله وكفنه وصلى عليه ، ودفنه بالقبة التى بها .

ومولده فى سنة أربع وخمسين ، ومدة سلطنته أربع عشرة سنة وشهرين وخمسة عشر يوما . وعمره أربع وعشرون سنة . وكان لينا يحب أهل الخير ، ويقف عندما يحسن له من فعل الخير ، إلا أنه كان يحب جمع المال وتفرقته . جدد فى أيام دولته تفرقة الأقبية الحرير بالطرز الزركش فى كل سنة على الأمراء ، مع ركوبهم الخيل وقت لبس الأقبية المذكورة بالسروج الذهب ، والكنابيش الزركش ، فكان يعم بذلك أمراء الألوف والطبلخاناة والعشرات

والمماليك الخاصكية ، على قدر رتبهم . ولم يتقدمه ملك لفعل ذلك . وكانت أيامه فى هدوء وسكون ، وأبطل مكسين شنيعين كان يتحصل منهما مال عظيم ، فبطلا من بعده . ولم يكن فيه أذى ولا تجبر ، بل يرفع يديه ويسأل الله [تعالى][1] أن يخرب ديار من يريد بالناس سوءا . بالجملة فكان إلى التشبه بالنساء أميل منه إلى التشبه بالرجال . وترك من الأولاد[2] سبعة ذكور : أمير على ، وأمير حاجى ، وكلاهما تسلطن ، وقاسما ، ومحمدا ، واسماعيل ، وأبا بكر ، وأحمد . وسبع بنات .

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب وساقط من ا ، ف .

(٢) فى نسخة ف «وترك عدة من الأولاد» والصيغة المثبتة من ا ، ب .

السلطان الملك المنصور على بن السلطان

الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون

[الصالحى الألفى][1]

أقيم فى السلطنة – كما تقدم – يوم السبت ، ثالث ذى القعدة ، وأبوه حى . فلما قتل أبوه – كما مر ذكره – فى ليلة الثلاثاء ، تدم فى يوم الأربعاء سابعه الأمير أَقْتَمُرُ الحنبلى من بلاد الصعيد بمن كان معه ، فتلقاه الأمراء ، وأجلوا قدره ، وقالوا له : « أنت نائب السلطان ، والمتحدث عنه ، وكلنا من تحت أمرك » . فوافقهم ، ووقف بطُلْبه مع أطلابهم تحت القلعة .

وأما الذين بالعقبة ، فإن السلطان لما انهزم قام الأمير طَشْتَمُرُ الدوادار بالأمر[2] ، وعزم على العود بالناس جميعهم إلى القاهرة ، وإبطال الحج . فثارت العامة ورجمته ، ووقع النهب فى السوق ، ففر قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة ، ومعه قاضى القضاة جلال الدين جار الله الحنفى من العقبة إلى جهة القدس ، وتوجه معهما طائفة كبيرة من الحجاج .

---

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ا ، وساقط من ب ، ف .

(٢) كذا فى ا ، ب . وفى نسخة ف «بالأمراء» .

ووضع الأمير بهادر - أمير آخور - بعض الزاد والعلف بخان العقبة ، وانتهبت المماليك من الأثقال ما قدرت عليه . ورحل[(١)] الأمراء والمماليك ومعهم المحمل ، ومن بقى من الحجاج عائدين إلى القاهرة ، ورموا من الزاد والشعير وأنواع المآكل ومن الأثقال مالا يقدر قدره . فلما وصلوا إلى المنزلة المعروفة بآبار العلاى ، أعيد المحمل مع الأمير بهادر إلى مكة ، وسار معه قليل من الناس . ومضى الأمراء نحو القاهرة ، ولا علم لهم بالسلطان ، حتى نزلوا نخل[(٢)] ، فبلغهم أن عدة من الناس مرت بهم ، بعضهم على رواحل[(٣)] وبعضهم على خيل ، تريد ناحية القاهرة ، فعلموا أنه السلطان . فخاف المماليك عاقبة أمرهم ، وأن يتفق لهم ما اتفق على الأجلاب بعد واقعة الأمير أسندمر ، فمالوا على خزائن السلطان المحمولة فى الطلب ونهبوها ، وتقاسموا ما بقى فيها . وتوجه عدة منهم إلى جهة الشام ، وبقيت طائفة صحبة الأمير طشتمر الدوادار ، ومعه الخليفة ، وكاتب السر ، وناظر الجيش ، وقاضى القضاة بدر الدين الأخناى ، والحريم السلطانى ، وعدة كبيرة من الحجاج ؛ وقد أرادوا[(٤)] الخليفة أن يتسوم بالأمر من غير سلطان ، ويستبد بالمملكة ، ويكونوا عونا له على من خالفه ، فلم يوافقهم على ذلك ، وهم يلحون فى سؤاله ، حتى نزلوا عجرود[(٥)] بلغهم ما وقع من قيام المماليك ، وسلطنة أمير على بن السلطان ، وظفرهم بالأمراء والسلطان ، وقتلهم . فساروا وقد أمنوا

---

(١) كذا فى ا ، ب . وفى نسخة ف «ودخل» .

(٢) نخل موضع فى طريق الشام من ناحية مصر . (ياقوت : معجم البلدان) .

(٣) الرحل مركب للبعير والناقة . (لسان العرب) .

(٤) كذا فى ا ، ب ، وفى نسخة ف «وقد أراد الخليفة» .

(٥) عجرود : محطة من محطات طريق الحاج المصرى على بعد عشرين كيلومترا فى الشمال الغربى لمدينة السويس (محمد رمزى : ج ١ ص ٣٢١) .

من السلطان ، وكانوا على تخوف شديد منه أن يظفر بهم ويقتلهم ، حتى نزلوا بركة الحجاج[1] ، بعث الأمراء القائمون بالدولة طائفة من المماليك الأجلاب ، لحرب الأمير طَشْتَمُر ، وعليهم الأمير أحمد بن هُمُز . فلقيهم الأمير قُطْلُوا[2] أقتمر العلاى الطويل - وكان طليعة الأمير طشتمر - فكسرهم ، وركب أقفيتهم إلى قريب قلعة الجبل ؛ فتكاثروا عليه وأمسكوه ، وذلك يوم الثلاثاء سادسه ؛ فبعث الأمير طشتمر بالأمير قطلوبغا الشعبانى[3] فى تقرير أمره . فلما كان الغد يوم الأربعاء سابعه ، ركبت عدة من الأجلاب لمحاربة طَشْتَمر ، وافترقوا فرقتين ، ومضوا ؛ فمالت فرقة على الخزائن والأثقال ، فنهبوا ما هناك ، وامتدت أيديهم إلى حريم السلطان ، وإلى الحجاج ، فتجاوزوا الحد فى النهب ، وفعلوا مالا يفعل مثله فى أهل الإسلام ، فكان شيئا قبيحا إلى الغاية ، ذهب فيه من الأموال مالا يحصيه إلا الله . وكانت هذه السفرة سببا لزوال سعادة الدولة ، وذهاب دولة آل قلاون إلى آخر الدهر .

وأما الفرقة الأخرى فإنها قاتلت الأمير طَشْتَمُر ومن معه قتالا عظيما ، فكسرهم ، ومروا فى الهزيمة - وهو فى طلبهم - إلى تحت القلعة ، فوصل عصر يوم الخميس ثامنه ، فاجتمع القوم على قتاله من نصف وقت العصر ، حتى غابت الشمس ؛ فانكسر منهم ومضى نحو كيمان مصر فى نفر يسير ، فأدركه بعض الأمراء ممن يثق به . وما زال به حتى قرر معه أن يستقر فى نيابة الشام ، وحلف له القائمون بالدولة ، فاطمأن لذلك ، ونزل بداره ، فقبضوا عليه

(١) فى نسخة ب «بركة الحاج» ، وقد سبق شرحها فى القسم الأول من هذا الجزء .

(٢) كذا فى ا ، ب . وفى نسخة ف «قطلو» .

(٣) كذا فى ا ، ب . وفى نسخة ف «قطلو الشعبانى» .

وحبسوه بقاعة الجبل ، وقبضوا على الأمير سراى تمر[1] ، وبعثوه إلى الشام ، وقبضوا على الأمير بأوط التمرغتمشى أمير مشوى ، وعلى جماعة كبيرة ، وباتوا آمنين ، وقد نزعوا السلاح عنهم .

وفى يوم الخميس هـذا قدم الخليفة وأصعد إلى القلعة . واستدعى قاضى القضاة ناصر الدين نصر الله الحنبلى ، ونواب القضاة والأمراء القائمون بالدولة ، إلى باب الستارة من القلعة . وأخرجوا السلطان الملك المنصور على ، فبايعه الخليفة ، وقبل له البيعة الأمير أقتمر الحنبلى . ثم أفيضت عليه الخلعة الخليفتية[2] ، وهى فرجية حرير بنفسجى بطرازين ذهب ، ودايرها من رأس كميها وعانقيها وذيلها تركيبة ذهب ، وتحتانية حرير أزرق خطاى . وألبس عمامة عربية من حرير أسود [على قبع حرير أسود][3] ، وأرخى لها عذبة حرير مزركش . وركب من باب الستارة بأبهة السلطنة إلى إيوان[4] دار العدل ، وجلس على تخت الملك ، وسرير السلطنة . ومد السماط بالإيوان ، فأكل من حضر على العادة . ثم قام السلطان عن التخت إلى القصر ، وخلع على الأمير طشتمر اللفاف المحمدى أحد أمراء العشرات ، واستقر أمير مائة مقدم ألف . وأنعم عليه بإقطاع أتابك العساكر ، وبجميع ما خلفه الأمير أرغون شاه من مال وغلال وخيول وجمال ومماليك وغير ذلك . وخلع على الأمير قرطاى الطازى أحد المماليك المفاردة ، واستقر رأس نوبة كبير على تقدمة سرغتمش وإقطاعه ، وأنعم عليه بما خلفه من صامت وناطق ، وعين وغلة . ورسم له وللفاف أن يجلسا بالإيوان فى الميمنة .

---

(١) فى نسخة ب ، ف «صراى تمر» .

(٢) كذا فى ا ، ب . وفى نسخة ف «الخليفية» .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى ا ، ب .

(٤) فى ا ، ب «الايوان» ، والصيغة المثبتة من نسخة ف

وخلع على أسندمر الذباح[1] الصرغتمشى – أحد المماليك المفاردة – ، واستقر أمير سلاح مقدم ألف ، ورسم له أن يجلس بالميسرة من الإيوان . وخلع على قطلوبغا البدرى ، واستقر أمير مجلس . وعلى الأمير قشتمر الدوادار واستقر نائب الشام ، وسافر من يومه . وخلع على الأمير فخر الدين إياس الصرغتمشى ، واستقر دوادارا بإمرة طبلخاناة . وأنعم على دمرداش اليوسفى أحد المماليك بتقدمة ألف ، واستقر رأس نوبة ثانيا . وأنعم على بلاط الصغير السيفى ، أحد المماليك المفاردة ، بتقدمة ألف . وأنعم على ألطنبغا النظامى بتقدمة ألف ، وعلى يلبغا النظامى بتقدمة ألف ، وكلاهما من جملة المماليك المفاردة . وأنعم على الأمير أيقبات بتقدمة ، واستقر أمير آخور . وأنعم على كل من بيقجا[2] الكمالى ، وقطلوبغا البشيرى ، وطغاى تمر الناصرى ، وصربغا الناصرى ، وطواوا الصرغتمشى ، وألطبغا السيفى ، وقطلوبك النظامى ، وأحمد ابن همز التركمانى ، وقطلوخجا أخى أيقبات ، وتمربغا البدرى ، وألطنبغا المعلم ، وتلكتمر[3] عبد الله المنصورى ، وأسنبغا الصارمى ، وأطلميش الطازى ، وأربغا السيفى ، وإبراهيم بن قطلو أقتمر العلاى ، وعلى بن أقتمر عبد الغنى ، وأسنبغا النظامى ، ومأمور القلمطاوى ، وأطلمش الأرغونى ، ومقبل الرومى ، بإمرة طبلخاناة .

---

(١) كذا فى ا ، ب . وفى نسخة ف «الدباغ» .

(٢) كذا فى ا ، ب . وفى نسخة ف «بيقجا» .

(٣) كذا فى نسخة ف وكذلك فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١١ ص ١٥٠) وفى المنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ١ ص ٤٠٨) . وفى نسخة ب من المخطوطة «يكتمر» ، وفى نسخة ا الاسم مطموس غير واضح .

وأنعم على كل من يذكر بإمرة عشرة ؛ وهم : محمد بن قُرُطاى الطازى ، وخضر بن أُلْطُنبغا السلطانى ، وتُكا[1] الشمسى ، ومحمد بن شعبان ابن الأمير يابغا العمرى ، وأسَنْبُغا المحمودى ، وطُبُج المحمدى ، وتلكتمر المنجكى ، وأقبغا السيفى ، وجركس السيفى ، وقُتُمُش السيفى ، وماوغان العمرى ، وبكلمش الإبراهيمى ، ويابغا العلاى ، ويوسف بن شادى البريدى ، وخضر الرسولى ، وأسندمر الشرفى ، ومغلطاى الشرفى ، وخليل ابن أَسَنْدَمُر العلاى ، ورمضان بن صَرْغَتْمُش وأخيه حسن بن صَرْغَتْمُش ، وقطلوبغا حاجى أمير علم ، ومنكلى الشمسى ، وألجبغا السيفى ، وألطنبغا شادى ، وسودون[2] العثمانى . فاتفق من ارتفاع الأسافل ما فيه عبرة لمن اعتبر ، وأصبح المماليك الأجلاب الذين كانوا [بالأمس[3]] أقل مذكور ، ثم تتبعوا بالقتل والنفى وأنواع العذاب ، ملوكا تجبى إليهم ثمرات كل شىء ، ويتحكمون فى ممالك الأرض ، بما تهوى أنفسهم . ومن حينئذ تغيرت أحوال البلاد بتغير أهلها .

وفيه أيضا قدم حريم الأشرف من بركة الحجاج ، فصعد بهم إلى القلعة من باب السر ، بعد ما نهبت خزانة السلطان بالريدانية خارج القاهرة .

وفيه سار على البريد الأمير قطلوبغا جركس إلى دمشق ليقبض على الأمير بيدمر ويحبسه بقلعة صفد .

---

(١) فى نسختى ا ، ف «بكا» وفى نسخة ب «تكا» والصيغة المثبتة هى الصحيحة من : أبى المحاسن : النجوم الزاهرة ج ١١ ص ١٥٠ ، المنهل الصافى ج ١ ص ٤٠٨ .

(٢) كتب فى الهامش أمامها عبارة «وفى أصله سودن بغير واو» . وفى نسخة ب كتب الاسم «سودن» . وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن «سودون» (ج ١١ ص ١٥٠) . وفى العينى «سودون» (عقد الجمان ج ٢٤ ق ٢ ص ٢١١) . وكذلك فى نسختى ا ، ف .

(٣) ما بين حاصرتين من نسختى ب ، ف .

وفى يوم السبت عاشره استقر الأمير دمشتمر نائب الشام بالمسير من ظاهر القاهرة إلى محل ولايته . وفيه أفرج عن الأمراء المعتقلين بقلعة الجبل ، وهم أقتمر عبد الغنى ، وعلم دار المحمدى ، وأيدمر الشمسى ، وسودون جركس وطيبغا الصفوى ، ومغلطاى البدرى ، وصربغا السيفى ، وطشتمر الصالحى ، وبلاط الكبير ، وحطط السيفى ، وإياس الماردينى ، وبلوط الصرغتمشى ، ويلبغا المنجكى ، وقرا بغا والد جركتمر ، وحاجى خطاى والد غريب ، فى جماعة آخرين . ثم قبض عليهم جميعا من الغد — خلا أقتمر عبد الغنى ، وسودون جركس — وقيدوا وحملوا من ليلتهم إلى الإسكندرية : فسجنوا بها.

وفيه استولى الأمراء القائمون بالدولة على ما كان الملك الأشرف وضعه من المـــال فى مودع الحكم بالقاهرة ، وحمل على ثمانية وعشرين جملا .

وفى يوم الاثنين ثانى عشره قرئ بالإيوان تقليد السلطان ، وعلم عليـــه الخليفة ، وشهد عليه فيه القضاة على العادة . ثم خلع على الخليفة وأنعم عليه بألف دينار رسم المبـــايعة . وخلع على القضاة وأرباب المناصب ، واستدعى الوزير تاج الدين النشو الملكى ، وخلع عليه ، واستقر فى الوزارة . وخلع على الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن الرويهب ، واستقر فى نظر الدولة ، عوضا عن أمين الدين مين . وخلع على الأمير طيدمر البالسى ، واســـتقر حاجب الحجاب ، عوضا عن أقتمر عبد الغنى . وخلع على أمير على بن قشتمر واستقر حاجبا ثانيا ، عوضا عن الأمير علم دار .

وفيـــه طلب المماليك من الأمراء ما وعدوهم به من النفقة فيهم ؛ وهى مبلغ خمس مائة دينار لكل واحد ؛ فرسموا لهم بمائة دينار لكل مملوك ، فأبوا وتجمعـــوا فى يوم الثلاثاء ثالث عشره ؛ وقبضوا على الأمير طشتمر اللفاف ،

وهموا بضرب عنقه . فقام الأمير قُرطاى ، وضمن لهم أن ينفق فيهم ما وعدوا به . وما زال يتلطف بهم حتى أطاقوا الانفاف . وأخذ الأمراء فى الاهتمام بنفقة المماليك ، وطلبوا أمين الحكم ، وأرادوا منه أن يقرضهم من مال الأيتام مائتى ألف دينار ذهبا ، وإلا نهبوا المودع ، وكان فيه حينئذ أموال عظيمة جدا . ورسموا جماعة حتى أخذوا ما شاءوا ، فذهبت[1] على الأيتام إلى اليوم . وقبضوا على شمس الدين المقسى ناظر الخاص ، وعلى سعد الدين نصر الله بن البقـرى[2] ، وتاج الدين موسى بن كاتب السعدى ، وولده سعد الدين .

وفى يوم الأحد ثامن عشره حمل المقسى وتاج الدين موسى وأمين الدين مين ، وعلاء الدين على بن السايس ، والمعلم شهاب الدين أحمد [بن][3] الطولونى ، إلى قاعة الصاحب بالقلعة ، وألزموا بأموال جزيلة . وقبض على جماعة من مباشرى الدولة ، وألزم كل واحد منهم بنفقة عدة من المماليك[4] ، وسلموا كل من ألزم بنفقة[5] جماعة لهم حتى ينفق فيهم ؛ فلم يبق أحد من مباشرى الدولة والخاص حتى وزع عليه عدة مماليك ، بحسب حاله . وقبض على محتسب القاهرة شمس الدين محمد الدميرى[6] ، وحمل على قفص حمال[7] إلى القلعة لمرض به ، وألزم بالنفقة على عشرة مماليك ، ونهب بيت أخيه ، وقبض على جماعة من التجار .

(١) فى نسخة ف «فذهب» والصيغة المثبتة من ا، ب .

(٢) كذا فى نسخة ب ، وكذلك فى المنهل الصافى لأبى المحاسن (ج٣ ورقة ٣٨٢) أما فى نسختى ا ، ف فقد ورد فيهما الاسم «ابن التقوى» .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا ، ف .

(٤) فى نسخة ب « من الأمراء المماليك » والصيغة المثبتة من ا ، ف .

(٥) فى نسخة ب « بنفقته » . والصيغة المثبتة من ا ، ف .

(٦) فى نسخة ب « محمد بن الدميرى » والصيغة المثبتة من ا ، ف . وكذلك أنباء الغمر لابن حجر .

(٧) فى نسخة ب « حمل على حمل قفاص » والصيغة المثبتة من ا ، ف .

وفى يوم الاثنين تاسع عشره طلع الأمير أستدمر القَرْخَتمشى ، والأمير دمرداش اليوسفى إلى الدور السلطانية من قلعة الجبل . وفرقا جوارى الملك الأشرف على الأمراء .

وفيه قبض على الطواشى مختص الأشرفى ، والطواشى جوهر السكندرى والطواشى سنبل رأس نوبة ، وأدخلوا قاعة الصاحب على مال ألزموا به . وأُلزم أيضا الطواشى سابق الدين مثقال الجمالى بحمل ثلثمائة ألف درهم ، ثم تقرر حمله مائة ألف درهم .

وفيه قدم الأمير صلاح الدين خليل بن عرام من ثغر الإسكندرية باستدعاء ، فقبض عليه ، وصودر على ألف ألف درهم . ثم خلع عليه ، واستقر على عادته نائب الإسكندرية .

وفيه خلع على الأمير أَقْتَمُرُ الحنبلى ، واستقر نائب السلطان ، وأذن له أن يخرج الإقطاعات للأمراء والأجناد ونواب المماليك ، وأن ينفرد وحده بالتحدث فى المملكة ، بعد ما تقرر ذلك مع الأمراء والمماليك ورضوا به .

وفى يوم الثلاثاء عشرينه ، قبض على جماعة من خدام السلطان ، منهم الطواشى دينار اللالا ، والطواشى شاهين دست ، والطواشى سُنْبُل القفاف ، وأُدْخلوا قاعة الصاحب على حمل مال .

وفيه خلع على جمال الدين محمود القيصرى العجمى ، خطيب مدرسة ألجاى ، واستقر فى حسبة القاهرة ، عوضا عن شمس الدين محمد الدميرى . فسخر العامة منه واستهزءوا به ، لعهدهم به أمس — وهو من فقراء العجم ، يجلس تجاه باب المارستان بالقاهرة ، ويبيع التمر — فلم يجد له بيتا ينزل فيه ، حتى نزل فى بيت تاج الدين أحمد بن على بن الظريف ، إلى أن وجد دارا سكنها .

وفى يوم السبت رابع عشرينه أفرج عن الصاحب شمس الدين المقسى ناظر الخاص ، بعد ما حمل مالا عظيما ؛ وخلع عليه ، واستقر فى نظر الخاص ووكالة الخاص ، على عادته .

وفى يوم الاثنين سادس عشرينه قدم قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم ابن جماعة وقاضى القضاة جلال الدين جار الله الحنفى ، ومن رافقهما من الحجاج ، بعد ما زاروا بيت المقدس ، وعافاهم الله مما ابتلى (١) به من قدم من العقبة من النهب والخوف الشديد والشنعة القبيحة ، فعد هذا من سعادة قاضى القضاة برهان الدين .

وفى يوم الثلاثاء سابع عشرينه (٢) ، خلع على علم الدين سليمان بن خالد ابن نعيم البساطى — أحد نواب الحكم — ، واستقر قاضى القضاة المالكية ، عوضا عن بدر الدين عبد الوهاب الأخنائى ، بواسطة (٣) برهان الدين إبراهيم ابن اللبان (٤) له ، مع الأمير قرطاى . وكان إبراهيم هذا أبوه لبانا ، يبيع اللبن خارج القاهرة ، فنشأ فى صغره مع الفقهاء المالكية ، وتفقه على مذهب مالك ، وخدم الأتراك ، ومنهم قرطاى . فلما صار (قرطاى) (٥) من الأمراء فى هذه النوبة ، جعل إبراهيم شاهد ديوانه ؛ ومن جملة موقعى الدست ؛ فهرع الناس لبابه فى طلب شفاعاته لهم ، وتحدث للبساطى فى ولاية القضاء مع مخدومه الأمير قُرُطاى . وكان الوقت قابلا ، فولاه وظيفة القضاء ، فاستناب عنه فى الحكم ابن اللبان ؛ وقدّم جماعة من المالكية كانوا فى الأعين محتقرين وعند الناس غير وجيهين ، ولا معتبرين ، فناسب الحال فى الدولة .

---

(١) فى نسخ المخطوطة « ابتلا » .

(٢) فى نسخة ب « رابع عشرينه » والصيغة المثبتة من ا ، ف .

(٣) فى نسخة ب « بوساطة » والصيغة المثبتة من ا ، ف .

(٤) فى نسخة ف « بن اللقاف » والصيغة المثبتة هى الصحيحة من ا ، ب .

(٥) ما بين قوسين يقتضيه سياق المعنى .

وفى هذا الشهر استقر فى سلطنة ماردين الملك الظاهر مجد الدين عيسى ابن المظفر فخر الدين داود بن الصالح صالح بن المنصور غازى بن المظفر قرا أرسلان بن أُرْتُق أرسلان بن إيلغازى بن ألبى بن تمر تاش بن إيلغازى ابن أُرْتُق الأُرتُقى ، بعد موت أبيه ، وكتب إلى السلطان يعلمه بذلك ، فأجيب بتعزيته وتهنئته .

وولى الأمير أرغون الأسْعَردى نيابة طرابلس ، عوضا عن منكلى بغا البلدى الأحمدى .

واستقر برهان الدين أبو سالم إبراهيم بن محمد بن على الصنهاجى قاضى المالكية بحلب فى قضاء المالكية بدمشق ، عوضا عن زين الدين أبى بكر المازونى .

واستقر جلال الدين أبو المعالى محمد بن قاضى القضاة نجم الدين محمد ابن[1] فخر الدين عثمان الزرعى ، فى قضاء القضاة الشافعية بحلب ، بعد وفاة ابن عمه فخر الدين عثمان الزرعى .

واستقر محب الدين أبو المعالى محمد بن الشيخ كمال الدين أبو الفضل محمد ابن الشيخ شمس الدين أبى عبد الله محمد بن الشحنة فى قضاء الحنفية بحلب ، عوضا عن الجمال إبراهيم بن العديم . ثم عزل بعد قليل ، وأعيد ابن العديم .

واستقر ناصر الدين أبو عبد الله محمد بن تقى الدين عمر بن نجم الدين محمد بن عمر بن أبى الطيب فى كتابة السر بحلب ، عوضا عن شمس الدين محمد بن أحمد بن مهاجر الحنفى .

وولى الملك الأشرف اسماعيل بن الأفضل عباس مملكة اليمن ، بعد وفاة أبيه .

---

(١) فى نسخة ب «نجم الدين محمد بن محمد بن فخر الدين» والصيغة المثبتة من أ ، ف ، وكذلك من : العينى ، عقد الجمان (ج ٢٤ ق ١ ص ٢١٣) .

وفيه كانت النفقة فى المماليك ، وعدتهم ثلاثة آلاف ، لكل واحد[1] خمس مائة دينار ، عنها عشرة آلاف درهم فضة ، حسابا عن كل دينـار عشرون درهما[2] ، ومبلغ ذلك ألف ألف وخمسمائة ألف دينار ، صودر فيها عامة كتاب الدولة ، وأعيان الطواشية ، وطرح فيها عدة بضائع من أصناف الخاص على التجار ، وألزموا بحمل أثمانها ، فنالهم بسبب ذلك عناء شديد ، ولم يسمع بمثل هذه النفقة فى الدولة التركية .

وفى يوم الخميس رابع عشر ذى الحجة ، خلع على تقى الدين عبد الرحمن ابن محب الدين محمد ناظر الجيش ، واستقر فى نظر الجيش بعد وفاة أبيه .

وفى آخره توجه قاضى القضاة شرف الدين محمد بن منصور الحنفى من القاهرة ، عائدا إلى مدينة دمشق[3] ، وهو متضعف منذ رغب عن منصب القضاء .

وفى هذه السنة ابتدأ الوباء من ذى القعدة ، فمات جماعة كثيرة[4] بالطاعون ، وخرجت السنة والوباء شديد .

* * *

ومات فى هذه السنة من الأعيان

السيد الشريف نقيب الأشراف بحلب ، شهاب الدين أحمد بن محمد ابن أحمد بن على بن محمد [بن على بن محمد[5]] بن عبد الله بن جعفر بن زيد ابن جعفر بن إبراهيم الممدوح الحسينى[6] الحلبى ، وقد أناف على سبعين سنة .

(١) فى نسخة ب « لكل مملوك منهم » . والصيغة المثبتة من ا ، ف .

(٢) فى نسخة ا « عشرين » والصيغة المثبتة من نسختى ب ، ف .

(٣) فى نسخة ب « الى المدينة بدمشق » والصيغة المثبتة من ا ، ف .

(٤) فى نسخة ف « كبيرة » والصيغة المثبتة من ا ، ب .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا ، ف . انظر : ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ١ ص ٢٥٩ .

(٦) فى نسختى ا ، ف « الحسنى » والصيغة المثبتة من نسخة ب وكذلك : ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ١ ص ٢٥٩ ؛ العينى : عقد الجمان ج ٢٤ ق ٢ ورقة ٢١٩ .

[وقال العلامة حسن بن زين الدين طاهر بن عمر بن الحسن بن عمر ابن حبيب [الحلبي] يومئذ :[1]

مضى إلى الله جميل الثنا   لما تقضى العمر ملى حمده

فلا حرمنا منه أجرا وقد   كان لنا الأسوة فى جده

وفيه يقول العلامة والد طاهر المذكور :

جرت أعين الشهبا بعد شهابها   سايل الكرام السيد الشامخ الذرا

فقل لبنيه الطاهرين تثبتوا   لكم أسوة فى جدكم سيد الورا][2]

وتوفى المحدث شهاب الدين أحمد بن على بن محمد بن قاسم العريانى ، الفقيه الشافعى ، شيخ خانكاة الأمير طيبغا الطويل ، فى يوم الاثنين ثانى عشر جمادى الآخرة .

ومات الأمير شهاب الدين أحمد بن الأمير لاجين ، أحد الطبلخاناة [فى يوم السبت ثامن شهر رجب .

[ومات] الأمير أسنبغا العزى ، أحد الطبلخاناة] .[3]

[ومات] الأمير أسنبغا عبد الغنى ، أحد العشرات .

[ومات] الأمير ألطنبغا الإبراهيمى ، أحد العشرات .

[ومات] الأمير إياس المردينى ، أحد العشرات .

[ومات] الأمير جَرَكْتَمُر الخاصكى ، أحد أمراء الألوف ، يوم الأربعاء تاسع عشر رجب .

[ومات] الأمير صلاح الدين خليل بن الأمير قوصون ، أحد أمراء الألوف ، فى يوم الثلاثاء خامس عشرين رجب .

---

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ف وساقط من ا .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى ا ، ف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا ، ف .

[ومات] الأمير طاز العثمانى ، أحد أمراء الألوف ، فى يوم الخميس رابع عشر ذى الحجة .

[ومات] الأمير طَيْدَمُر البالسى ، أحد أمراء الألوف .

[ومات] الأمير طُغَيْتَمُر العثمانى ، أحد أمراء الطبلخاناة .

[ومات] الأمير جرجى البالسى ، أمير جندار .

[ومات] الأمير شاهين أمير علم ، أحد العشرات .

وتوفى جمال الدين أبو محمد عبد الله بن كمال الدين أبى المعالى محمد ابن عماد الدين أبى الفدا إسماعيل بن تاج الدين أبى العباس [محمد](١) بن شرف الدين ابن أبى الفضل أحمد بن سعيد بن محمد بن سعيد بن الأثير الحلبى الأصل ، المصرى المنشأ والوفاة ، فى يوم الخميس ثانى عشرين جمادى الآخرة بالقاهرة ، عن أربع وسبعين سنة . وولى كتابة السر بدمشق وكتب الإنشاء بقلعة الجبل ، ثم تنزه عن ذلك ، وانقطع إلى ربه حتى مات . وكان فاضلا له عدة مصنفات .

وتوفى ناظر الجيش بحلب ودمشق ، تاج الدين عبد الله بن مشكور ، فى جمادى الآخرة بدمشق . وكان مشكور السيرة ، وله مروءة .

وتوفى مسند الشام زين الدين عمر بن الحسن بن مزيد بن أميلة ، المراغى الأصل ، الحلبى الدمشقى ، فى يوم الاثنين ثامن ربيع الآخر بدمشق . ومولده فى رجب سنة ثمانين وستمائة . تفرد بأشياء رواها عنه الناس .

وتوفى قاضى القضاة الشافعية بحلب ، فخر الدين عثمان بن صدر الدين أحمد بن أحمد بن عثمان الزرعى الشافعى ، فى سادس شعبان بحلب .

---

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب وساقط من ا ، ف .

وتوفى خطيب حلب ، علاء الدين على[1] بن محمد بن هاشم بن عبد الواحد ابن عشاير ، الحلبي الشافعي ، عن ستين سنة بحلب .

ومات بدمشق خواجا علاء الدين على بن ذى النون الأسعردى ، صاحب الخان خارج دمشق ، وأحد أعيان التجار ، فى ذى القعدة .

وتوفى الشيخ تقى الدين اسماعيل بن على بن الحسن[2] بن سعيد بن صالح القرقشندى المصرى الشافعى ، مفتى القدس ، ومدرس الصلاحية بها ، فى سادس جمادى الآخرة ، ومولده سنة اثنتين وسبع مائة . كان يستحضر كتاب الروضة فى الفقه[3] ، وحدث عن وزيره .

وتوفى فقيه دمشق عماد الدين اسماعيل بن خليفة بن عبد العال بن خليفة الحسبانى الشافعى ، فى ذى القعدة .

وتوفى الأديب البارع جمال الدين أبو الربيع سليمان بن داود بن يعقوب ابن أبى سعيد المصرى بحلب عن نحو خمسين سنة ، وهو كاتب أديب [مفتى][4] ومن شعره :

بعدت ولم تقنع بذاك وإنما ... بخلت على الإخوان بالكتب والرسل

وإنا لنجرى فى ودادك جهدنا ... وإن كنت تمشى فى الوداد على رسل[5]

---

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسختى ب ، ف « علاى » .

(٢) فى نسختى ا ، ف « حسن » وفى نسخة ب « حسين » . وكذلك فى المنهل الصافى لابن حجر (ج ١ ص ٢١٢) ولكن فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١١ ص ١٤٤) « الحسن » وكذلك فى انباء الغمر لابن حجر (ج ١ ص ٨٠) .

(٣) يبدو أنه يقصد كتاب « الروضة فى فروع الشافعية » للامام عبد الكريم بن الرافعى القزوينى المتوفى سنة ٦٢٣ هـ . (كشف الظنون ، ج ١ ص ٩٣٠) .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا ، ف .

(٥) الرسل بفتح الراء الكسل والاسترخاء .

ومات الأمير قُبلاى نائب حمص وحاجب دمشق ، فى شهر ربيع الآخر بحمص .

وتوفى القاضى محب الدين[1] أبو عبد الله محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدايم التيمى الحلبى ، ناظر الجيش ، فى يوم الثلاثاء ثانى عشر ذى الحجة . أخذ القراءات السبع عن التقى الصايغ ، وسمع الحديث على نصر المنبجى ، وعلى الحجار ووزيره ، والشريف أخى عطوف ، وجماعة . وبرع فى الفقه والنحو والتفسير ، وصنف كتبا عديدة ودرس عدة سنين ، وكتب الخط المنسوب ، وفاق فى معرفة الحساب ، وباشر ديوان الأمير جنكلى بن البابا . ثم ديوان الأمير منكلى بغا الفخرى ، ثم ديوان قجاه[2] أمير شكار . وولى نظر البيوت ، ثم ولى نظر الجيش ، بعد ابن خصيب ، فبلغ فيه من نفوذ الكلمة ، وشهرة الذكر ، وارتفاع القدر ، مبلغا عظيما فى عدة دول .

وتوفى محتسب مصر ، شمس الدين محمد ، المعروف بابن أبى رقيبة الشافعى .

وتوفى الأمير ناصر الدين محمد بن سيرتقطاى ، أحد العشرات .

وتوفى الأمير شرف الدين موسى بن الأمير قُبلاى ، أحد الطبلخاناة .

وتوفى قاضى [القضاة[3]] الحنابلة بحلب ، شرف الدين موسى بن فياض ابن عبد العزيز بن فياض المقدسى[4] الصالحى : وهو أول من ولى قضاء حلب من الحنابلة . باشر وظيفة القضاء بها نيفا وعشرين سنة ، حتى مات فى ذى القعدة ، وقد أناف على تسعين سنة .

---

(١) فى نسخة ب « القاضى ابن يوسف محب الدين » الصيغة المثبتة هى الصحيحة من ا ، ف ، وكذلك إنباء الغمر لابن حجر .

(٢) كذا فى نسختى ا ، ب . وفى نسخة ف « تجاه » .

(٣) ما بين حاصرتين من نسخة ب وساقط من ا ، ف .

(٤) فى نسخة ب « القدسى » والصيغة المثبتة من ا ، ف .

ومات الأمير الطواشى ظهير الدين مختار المنزورى ، مقدم المماليك .

وتوفى الشيخ أبوالعباس أحمد بن عبد الرحيم التونسى النحوى المالكى ، فى ليلة الجمعة رابع عشر شعبان بالقاهرة .

ومات الأمير قُطْلُوبُغا المنصورى ، حاجب الحجاب ، فى يوم الأربعاء سادس عشرين رجب .

وتوفى الأمير أرغون شاه الجمالى الخاصكى ، رأس نوبة ، مذبوحا هو والأمير صَرْغَتْمُش ، والأمير بَيْبُغا[(1)] السابقى ، والأمير بشناك ، والأمير أرغون العزى الأفرم ، فى يوم الأحد رابع ذى القعدة .

وتوفى محتسب القاهرة بهاء الدين محمد بن محمد بن محمد بن المفسر ، فى يوم الجمعة آخر جمادى الآخرة .

وتوفى السيد الشريف نقيب الأشراف وموقع الدست فخر الدين أحمد ابن على بن الحسين بن حسن بن محمد بن حسين بن حسن[(2)] بن زيد ، فى يوم السبت أول شهر رجب .

وتوفى ناصر الدين محمد المقسى ، أستادار الأمير صَرْغَتْمُش ، فى يوم الاثنين[(3)] سابع عشر رجب . وله مسجد بالمَقْس خارج القاهرة .

وتوفى الفقير المعتقد على السدّار صاحب الزاوية بحارة الروم[(4)] من القاهرة ، فى يوم الخميس سابع عشرين رجب .

(١) كذا فى نسخ المخطوطة ، وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١١ ص ١٤٧) « يلبغا » .

(٢) فى نسخة ب « بن حسين » والصيغة المثبتة من ا ، ف .

(٣) فى نسخة ب « يوم الأحد » . والصيغة المثبتة هى الصحيحة من ا ، ف ، حيث أن أول شهر رجب كان يوم السبت كما يبدو من الأسطر السابقة .

(٤) جاء فى كتاب المواعظ للمقريزى (ج ٢ ص ٨) « قال ابن عبد الظاهر : واختطت الروم حارتين ، حارة الروم الآن وحارة الروم الجوانية فلما ثقل ذلك عليهم قالوا : الجوانية لاغير . والوراقون إلى هذا الوقت يكتبون حارة الروم السفلى وحارة الروم العليا المعروفة اليوم بالجوانية » .

وتوفى شمس الدين محمد بن براق الدمشقى ، أحد موقعى الدست فى آخر شهر رجب .

وتوفى الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير الكبير طاز ، يوم السبت ثامن عشرين شعبان[1] .

وتوفى الأمير ناصر الدين محمد بن تُمارى ، فى يوم الخميس حادى عشر رمضان .

وتوفى الأمير بَكْتَمُر السيفى ، والى القاهرة ، فى يوم الأربعاء سابع عشر ربيع الأول .

ومات الطواشى شرف الدين مختص ، المعروف بشاذروان ، مقدم المماليك ، فى يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان .

ومات صدر الدين بن البارنبارى ، أحد موقعى الإنشاء ، فى يوم الثلاثاء ثالث شعبان .

وتوفى بدر الدين حسن المايكشى المالكى ، فى تاسع ذى الحجة .

وتوفى خطيب المدينة النبوية شهاب الدين أحمد بن سايان الصنبلى الشافعى بالقاهرة ، فى يوم الاثنين ثامن ربيع الآخر ، وهو من ناحية صنبل[2] بالجيزية .

وتوفى قاضى المالكية بدمشق ، زين الدين أبو بكر بن على بن عبدالملك المسازونى ، فى شوال .

وتوفى الأمير يونس العمرى ، أحد الطبلخاناة .

وتوفى الأمير يعقوب شاه أحد الألوف ، فى يوم الاثنين سابع عشر شهر رجب .

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى ا ، ب .

(٢) جاء فى القاموس الجغرافى لمحمد رمزى (ج ا ق ا ص ٢٠٦ م) أن صنبل من أعمال الفيوميه ومحلها عزبة الطاحون قرب سنورس .

وتوفى مؤدب [الأطفال[١]] شمس الدين محمد بن عمر الخزرجى .

وتوفى الفقير المعتقد على العقيلى ، بائع العقيد[٢] بالقاهرة ، فى يوم الثلاثاء رابع رجب ، وحكيت له كرامات .

وتوفى التاجر زكى الدين أبو بكر بن الحمامية ، فى رابع رجب ، وترك مالا جزيلا .

وتوفى الفقير[٣] المعتقد جمال الدين الأصفهانى : بسطح الجامع الأزهر ، فى ثالث عشر ذى الحجة .

وتوفى المسند جمال الدين يوسف بن عبد الله بن حاتم بن محمد بن يوسف ابن الحبال البعلبكى ، [ومولده فى صفر سنة ثمانين وست مائة ، حدث عن جماعة[٤]] .

ومات سلطان بنى مرين ، صاحب فاس وبلاد المغرب ، السلطان أبوالعباس أحمد بن أبى سالم إبراهيم بن أبى الحسن [فى جمادى الآخرة[٥]] ، وملك بعده السلطان الواثق محمد بن أبى الفضل بن أبى الحسن .

---

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب حيث وردت العبارة « مؤدبى الأطفال » ، وفى نسختى ا ، ف « مؤدبى شمس الدين » .

(٢) فى نسخة ب « العقيدة » والصيغة المثبتة من ا ، ف . والعقيد عسل يعقد بالنار وطعام يعقد بالعسل . (القاموس المحيط) .

(٣) فى نسخة ب « الفقية » والصيغة المثبتة من ا ، ف .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ، ومثبت فى نسختى ا ، ف .

(٥) ما بين حاصرتين من نسخة ب ، وساقط من ا ، ف .

سنة تسع [وسبعين][1] وسبعمائة

أهلت والأمراض فى الناس فاشية ، فتزايد [الوباء][2] فى هذا الشهر ، ومات جماعة من الناس بالطاعون .

وفى خامس المحرم خلع على الأمير شهاب الدين قُرُطاى ، واستقر أتابك العساكر . وخلع على الأمير زين الدين مبارك الطازى ، واستقر رأس نوبة كبيرا . [وخلع على الأمير سودن جركس ، واستقر أستادارا][3] . وخلع على الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير قرابُغا الأناقى ، أحد العشرات ، واستقر فى ولاية مصر . وأفرج عن الأمير قُطاو أقتمر الطويل العلاى ، وأنعم عليه بإمرة طبلخاناة . وقبض على الأمير طولوا[4] الصرغتمشى بقطيا[5] وقد عاد من [الشام ، لما كان من ظلمه وعسفه .

(١) مابين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى ا ، ب .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا ، ف .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا ، ف .

(٤) فى نسخة ب « طولو » والصيغة المثبتة من ا ، ف .

(٥) تكتب أيضا قَطْية ، وهى قرية فى الطريق بين مصر والشام قرب الفرما ، بها جامع ومارستان ووالى طبلخاناه مقيم لأخذ العشر من التجار . انظر (ابن دقاق : الانتصار ، ياقوت : معجم البلدان ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى) .

وفى تاسعه وصل أولاد قلاون من [(١)] الكرك ، وهم الملك المنصور محمد ابن حاجى بن محمد بن قلاون ، وأولاد الناصر حسن وهم أحمد وقاسم وعلى واسكندر وموسى واسماعيل ويوسف ويحيى وشعبان ومحمد ؛ وأولاد حسين ابن محمد بن قلاون ، وهم آنوك وأحمد وإبراهيم وجان بك (٢) ومحمد بن الصالح صالح بن محمد بن قلاون وقاسم بن أمير على بن يوسف ، فأدخلوا بحريمهم وأولادهم إلى قلعة الجبل ليلا ، وأنزلوا بدورهم منها .

وفى عاشره قدم الأمير ناصر الدين محمد بن آقبغا آص ، فأمر أن يقيم بداره .

وفى تاسع عشره ، خلع على الأمير الكبير قُرُطاى ، واستقر فى نظر المارستان ، ونزل إليه بتشريفه ، فنظر فى أحوال المرضى وغيرهم على العادة ، ثم عاد إلى منزله .

وفيه قبض على الأمير يلبغا النظامى ــ أحد أمراء الألوف ــ وعلى أسنبغا النظامى ، أحد أمراء الطبلخاناة .

وفى عشرينه خلع على الأمير سودُن الشيخونى ، وعلى الأمير بَأُوط الصَّرغَتمُشى ، واستقرا حاجبين ، يحكمان بين الناس .

وفى رابع عشرينه عزل الأمير منكلى بغا البلدى من [نيابة (٣)] طرابلس ، [والأمير تمر باى من نيابة صفد .

وفيه قدم محمل الحاج صحبة الأمير بهادر الجمالى .

وقدم الخبر بأن أهل البحيرة قد عصوا .

وفى آخره خلع على الأمير عز الدين أيدمر البدرى ، واستقر ناظر المارستان ، عوضا عن الأمير الكبير قرطاى .

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى ا ، ف .

(٢) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « جانبك » وفى نسخة ف « جانى بك » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا ، ف .

وفى خامس صفر قدم البريد بسيف منكلى بغا البلدى من طرابلس [(١)] ، وأنه سجن بالكرك .

وفى تاسعه قدم الأمير يلبغا الناصرى من الشام باستدعاء، بعد مانفى إليها، فأنعم عليه بإمرة طبلخاناة .

وفى عاشره أُخذ قاع النيل ، وكان خمس أذرع وأربع وعشرين إصبعا [(٢)] ، وكان فى العام الماضى خمس أذرع وست عشرة أصبعا .

وفيه ورد البريد بأن تمر باى الدمرداشى لم يسمع لعزله عن نيابة صفد ، وخرج عن الطاعة .

وفيه استقر الأمير أرغون الأسعردى فى نيابة طرابلس ، عوضا عن منكلى بغا البلدى . واستقر الأمير تمراز الطازى فى نيابة حماة .

واتفق أن الأمير قرطاى تزوج بابنة الأمير أينبك ، وشرع فى عمل المهم للعرس ، فأخذ أينبك فى العمل عليه ، واستمال جماعة من أصحابه، منهم برقوق العثمانى ، أحد المماليك الأجلاب اليلبغاوية ، وبركة ، ووعدهم بإمرات طبلخاناة ، فمالوا إليه ، وواعدوه على القتك به . فلما كان يوم الأحد عشرينه ، حمل الأمير أينبك تقدمة برسم عرس الأمير قُرُطاى ، وجهزها إليه ، مابين خراف ودجاج وأوز وسكر . ومن جملتها عدة جرار خمر قد عمل فيه بنج ، فقدمت إليه فقبلها ، وخلع على محضرها ، وجلس للشرب مع أصحابه من الخمر الذى بعث [به] [(٣)] إليه أيْنَبَك ، فاختلط ، وصار كالحجر الملقى لايحس

(١) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا ، ف .

(٢) فى نسخة ب « وست عشر إصبعا » والصيغة المثبته من ا ، ف وهى الصحيحة ، أنظر : أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ١١ ص ١٩٢ .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى ا ، ب .

ولا يدرى . فبعث أصحابه الذين استمالهم أينبك إليه يعلموه بما صار إليه ، وأنهم قد احترزوا على أنفسهم حتى لم يصبهم شيء مما أصابه ؛ فركب في الحال بآلة الحرب ، وأنزل بالسلطان من قصره إلى الإصطبل ، وأمر بدق الكوسات فدقت حربيا ؛ حتى اجتمع الأمراء والمماليك للقتال مع السلطان على العادة ؛ فلم يزل الأمير أينبك راكبا تحت القلعة من عصر يوم الأحد ، حتى أصبح نهار يوم الاثنين . هذا وقرطاى ومن معه من الأمراء الألوف والطبلخاناة وغيرهم في غيبة من السكر لا يعون ولا يفيقون ، وهم الأمير أسندمر الصرغتمشى والأمير سودن جركس ، والأمير قطلوبغا البدرى ، والأمير قطلوبغا جركس أمير سلاح ، والأمير مبارك الطازى ، في آخرين . فلما أصبحوا أفاق قرطاى إفاقة ما ، وبعث يسأل الأمير أينبك أن ينعم عليه بنيابة حلب ، فأرسل إليه التشريف ليلبسه ويخرج من وقته . وكان أينبك قد أحاط في الليل باصطبلات الأمراء الذين عند قرطاى وخواص مماليكه أيضا ، وأخذ خيولهم بأجمعها . وكان مماليك قرطاى قد أعياهم أمره ، وعجزوا عن إيقاظه ، وأتوه في الليل برئيس الأطباء ، فعالجه ومن معه من الأمراء ، فلم ينجع فيهم الدواء . فلما جاءه التشريف بنيابة حلب مع عدة من أصحاب أينبك ، أخذوا قرطاى وأخرجوه من باب سرداره ، ومروا به ، وهو لا يعي حتى أوصلوه إلى سرياقوس . وعبر الأمير أينبك إلى بيت قرطاى — بعد إخراجه منه — وقبض على الأمراء وعلى عامة أصحاب قرطاى ، وحبسهم مقيدين . وبعث بعدة منهم إلى ثغر الإسكندرية ، فسجنوا بها . ونودى في القاهرة « الأمان والاطمئنان ، والبيع والشراء ، والدعاء للسلطان الملك المنصور » : ففتحت الأسواق .

وفى ثانى عشرينه أُخرج الأمير أقتمُر الحنبلى نائب السلطان إلى الشام منفيا .

وفيه خلع على بدر الدين عبد الوهاب الأخنائى ، وأعيد إلى قضاء القضاة المالكية ، عوضا عن علم الدين سليمان البساطى .

وفيه نودى بالقاهرة ومصر « من كانت له ظلامة ، فعليه بباب الأمير أينبك » .

وفى آخره أشيع بأن الأمراء تركب للحرب ؛ فرسم للأمير حسين ابن الكورانى والى القاهرة بقتل جماعة لإرهاب العامة . فأخرج عدة من خزانة شمايل قد وجب عليهم القتل ، وسمرهم ، ونودى عليهم : « هذا جزاء من يكثر فضوله ، ويتكلم فيما لا يعنيه » . ثم وسطهم تحت القلعة .

وفى ثالث عشرينه سمر ثلاثة مماليك صبيان ، من أجل أنهم نهبوا من خيول [الأمير](١) أقتمر الحنبلى ، وطيف بهم القاهرة وتحت القلعة .

وفيه أخرج الأمير بيقجا الكمالى منفيا .

وفى يوم الخميس رابع عشرينه خلع على الأمير أينبك ، واستقر أتابك العساكر ، عوضا عن قُرطاى . وخلع على الأمير أقتمر عبد الغنى ، واستقر نائب السلطان ، عوضا عن أقتمر الحنبلى . وخلع على الأمير بهادر الجمالى ، المعروف بالمشرف ، واستقر استادارا ، عوضا عن سودون جركس . وخلع على الأمير بلاط السيفى ، واستقر أمير سلاح ؛ وخلع على الأمير ألطُنبغا السلطانى ، واستقر أمير مجلس . وخلع [على الأمير](٢) دمرداش اليوسفى ، واستقر رأس نوبة كبير . وخلع على الأمير أطَلمش الأرغونى ، واستقر

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا ، ف .

(٢) ما بين حاصرتين من نسخة ب ، ف وساقط من ا .

دوادارا ، عوضا عن فخر الدين إياس الصرغتمشي . وخلع على قطلوبغا السيفي ، وأنعم عليه بتقدمة . وخلع على الأمير يلبغا الناصري ، وأنعم عليه بتقدمة ألف ، واستقر رأس نوبة ثانيا . وخلع على الطواشي مقبل الدواداري[1] ، واستقر زمام الدار ، عوضا عن مثقال الجمالي . وخلع على الأمير أربوز السيفي ، واستقر مهمندارا بإمرة عشرة .

وفيه أنعم على برقوق العثماني بإمرة طبلخاناة ، [وعلى بركة بإمرة طبلخاناة][2] ، وكانا من جملة المماليك ، صارا من إقطاع الحلقة إلى إمرة طبلخاناة ، من غير أن يكونا من أمراء العشرات .

وفيه خلع على عبد العال ، شاهد مطبخ[3] الأمير أينبك ، واستقر في توقيع الدست ، عوضا عن برهان الدين إبراهيم بن اللبان ، شاهد قرطاى .

وفيه سكن الأمير الكبير أينبك بالاصطبل السلطاني ، ولم تجر عادة من تقدموا بذلك .

وفيه أنعم على ولديه أحمد وأبي بكر بتقدمتي ألف ، وسكنا في بيت قرطاى تجاه باب السلسلة[4] .

واستقر الأمير علاء الدين على بن قشتمر في نيابة الإسكندرية ، عوضا عن صلاح الدين خليل بن عرام[5] ، واستدعى ابن عرام إلى القاهرة .

وفي أول شهر ربيع الأول خلع على الأمير بهادر الجمالي ، واستقر في نظر المارستان .

---

(١) في نسختي ا ، ف « الداوودى » والصيغة المثبتة من نسخة ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت في ا ، ب .

(٣) في نسخة ف « بطبخ » والصيغة المثبتة من ا ، ب .

(٤) في نسخة ب « باب السلطنة » والصيغة المثبتة هي الصحيحة من ا ، ف .

(٥) في نسختي ا ، ف ورد الاسم « خليل بن علاء الدين على بن عرام » . ومن الواضح أن هنا خلط في النسخ والصيغة المثبتة في المتن هي الصحيحة ، من نسخة ب . انظر أيضا : (أبو المحاسن : المنهل الصافي ج ٢ ص ٧٤) .

وفى يوم الأحد رابعه استدعى الأمير الكبير أينبك ، الخليفة المتوكل على الله محمد إلى حضرته ، وأراده أن يجعل فى السلطنة الأمير أحمد ابن الأمير يلبغا العمرى ، فاعتذر بأنه ابن أمير وليس من بيت الملك . فقال له أينبك : « إنما هو ابن السلطان حسن ، حملت به أمه ، فلما قتل السلطان أخذها الأمير يلبغا فولدته على فراشه » . فلم يوافقه على ذلك ، فسبه الأمير أينبك ، وقال له : « ما أنت قاره إلا فى اللعب بالحمام ، والاشتغال بالجوارى المغنيات ، والضرب بالعود » ، ونهره . وأمر به فأخرج منفيا إلى قوص ، فنزل برباط الآثار خارج مدينة مصر ، ليجهز حاله للسفر . وبات الناس فى قلق ، وعلى تخوف من ركوب الأمراء للحرب . وفى يوم الاثنين خامسه استدعى الأمير [الكبير](١) أينبك بزكريا بن إبراهيم بن محمد بن أحمد الحاكم ، وخلع عليه ، واستقر به خليفة ، عوضا عن المتوكل على الله ، ولقبه المستعصم بالله(٢) . وفى عصر هذا اليوم بعث الأمير أينبك بالأمير باوط الحاجب إلى الخليفة المتوكل حتى عاد من رباط الآثار إلى داره ، فلزمها .

وفيه خلع على الأمير صلاح الدين خليل بن عرام(٣) ، واستقر حاجب الحجاب . وخلع على الأمير جمال الدين عبد الله بن بكتمر ، واستقر حاجبا ثانيا .

وفى ثامنه أخرج بالأمير أرغون الحرانى منفيا إلى الشام .

وفيه أنزل الأمير الكبير أينبك بمائتى مملوك ، أسكن(٤) مائة بمدرسة حسن ، ومائة بمدرسة الأشراف .

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى ا ، ب .

(٢) فى نسخة ب « ولقبه بالمستعصم بالله » .

(٣) فى نسختى ب ، ف « خليل بن على بن عرام » ، والصيغة المثبتة من نسخة ا .

(٤) فى نسخة ب « سكن » والصيغة المثبتة من ا ، ف .

وفى يوم السبت سابع عشرة ورد الخبر بأن الأمير طشتمر نائب الشام ، والأمير أشقتمر نائب حلب ، والأمير تمرباى نائب صفد ، والأمير منكلى بغا البلدى — وقد خرج من سجن الكرك ، وأنعم عليه بإقطاع جَنْتَمُرُ أخى طاز وتقدمته — والأمير أرغون الأسعردى ، والأمير قرطاى ، قد خرجوا عن الطاعة ، وصاروا فى جمع كبير من المماليك والعربان والتركمان ، وقالوا : « لا نرضى بتحكم أَيْبَكْ (١) » . [وأنهم جميعا فى طاعة الأمير طشتمر ، وقد عزموا على المسير إلى مصر ، وأخذها من أينبك (٢)] . وقد منعوا البريد بأن يرد إلى مصر .

وفى يوم الاثنين تاسع عشره قدم الأمير أقتمر الحنبلى ، والأمير قُرُطاى إلى دمشق ، فتلقاهما الأمير طَشْتَمُر ، وبالغ فى إكرامهما . وفيه جمع الأمير أينبك الأمراء والقضاة ، وحلف الأمراء لنفسه وللسلطان ، وأمرهم بأن يتجهزوا إلى الشام ، وأمر بالجاليش (٣) السلطانى ، فعلق على الطبلخاناة من قلعة الجبـــل .

وفيه — وهو سابع عشرين تموز وثالث مسرى — وقع مطر كبير (٤) جدا ، سال منه جبل المقطم ، وكان مع ذلك رعد قوى وبرق متواتر ، وتساقطت فى الليل نجوم عديدة .

وفى يوم الثلاثاء عشرينه خلع على الخليفة المتوكل على الله ، واستقر خليفة على عادته .

---

(١) فى نسخة ب « بحكم » والصيغة المثبتة من ا ، ف .

(٢) ما بين حاصرتين من نسختى ب ، ف وساقط من ا .

(٣) الجاليش : راية عظيمة فى رأسها خصلة من الشعر تحمل فى مواكب السلطان ، لا سيما المواكب الخاصة بالحرب (انظر ما سبق ج ١ ص ٦٢٨) .

(٤) فى نسخة ب « كثير » والصيغة المثبتة من ا ، ف .

وفى يوم الجمعة ثالث عشرينه خلع على شمس الدين محمد الدميرى ، وأعيد إلى حسبة القاهرة ، عوضا عن جمال الدين محمود العجمى .

وفيه خرج الأمير صلاح الدين [خليل][1] بن عرام ، ليقف على رأس الرمل بطريق الشام ، ليرد من عساه يتسحب من المماليك إلى الشام .

وفى يوم الاثنين سادس عشرينه خرج الجاليش سائرا إلى الشام ، وهم خمسة أمراء مقدمى ألوف : قُطْلوخُجا ، والأمير شهاب الدين أحمد بن الأمير الكبير أيدبك ، والأمير يلبغا الناصرى ، والأمير دمرداش اليوسفى ، والأمير بلاط الصغير ، والأمير تمر باى الحسنى . وأربعة أمراء طبلخاناة ، وهم : بورى الأحمدى ، وأقبغا آص الشيخونى ، وبرقوق العثمانى ، وبركة . ومائة من المماليك السلطانية . ومائة من مماليك الأمير أيدبك .

[وفى يوم الخميس تاسع عشرينه خرج طُلْب السلطان ، وطلب الأمير الكبير أيدبك][2] ، وسائر أطلاب الأمراء وغيرهم .

وفى يوم السبت أول شهر ربيع الآخر ركب السلطان والأمير قطلوأقتمر الطويل ، والأمير مبارك الطازى ، والأمير ألُطنبغا السلطانى ، والأمير إينال ، فى بقية الأمراء والمماليك . وسار من قلعة الجبل حتى نزل بمخيمه على ناحية العكرشا[3] ، شمالى سرياقوس .

وفيه نودى بزيادة النيل أربعا وعشرين إصبعا من أول النهار ، ثم نودى عند العصر بزيادة اثنتى عشرة إصبعا ، لتتمة ست عشرة ذراعا ، وزيادة إصبع من سبع عشرة ذراعا ، وذلك هو اليوم الخامس عشر من شهر مسرى ؛

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى ا ، ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا ، ف .

(٣) ذكر المحقق محمد رمزى أن العكرشة من أعمال ضواحى القاهرة ، وأنها كانت قرب أبى زعبل بمركز شبين القناطر بمديرية القليوبية .

(القاموس الجغراف ، ج ١ ، ص ٨٦) .

فسر الناس الوفاء ، وخروج أيذبك من البلد . وكان [أيذبك](١) قد ثقل على الناس وتطيروا له بذلك ، فقالوا : « خرج فى يوم الكسر » ، فوقعت عليه الطيرة . وفى يوم الأحد ثانيه فتح الخليج على العادة ، فنودى بزيادة خمس أصابع .

فلما كان [بعد](٢) عصر هذا اليوم رجع الأمير أينبك بالسلطان إلى القلعة ومعه الأمير قُطلو أقتمر الطويل ، والأمير ألطنبغا السلطانى ، وقد اضطربت القاهرة . وذلك أن أمراء الشام وردت مكاتبتهم إلى أمراء مصر ، تتضمن توبيخهم على تقديمهم أيذبك وتمكينه من الانفراد بالتدبير ، وقرروا معهم إشاعة مخامرة نواب الشام ، وخروجهم عن الطاعة ، وعمل(٣) الحيلة فى إزعاج أيذبك حتى يخرج لمحاربتهم بالشام ، ليحصل التمكن من القبض عليه ، فدبروا على أيذبك ، حتى خرج بالسلطان . وسار جاليش العسكر حتى نزل بالصالحية ، فبلغ الأمير قُطلوخُجا ، أخو أيذبك وهو مقدم الجاليش ، أن الذين معه من الأمراء والمماليك قد اتفقوا على أن يكبسوه ، فجمع مماليكه ومماليك الأمير أحمد بن أيذبك ، وبادر ليأخذهم قبل أن يأخذوه . وركب إليهم وهم متهيئون(٤) له ، فقاتلوه وكسروه كسرة قبيحة ، لم ينج منها إلا بنفسه وثلاثة معه . وأقبل إلى أخيه أيذبك فلم يثبت ، ورجع من فوره بالسلطان . وكان رأس هذه الحركة ومحرك سلسلتها الأمير برقوق العثمانى .

---

(١) ما بين حاصرتين يقتضيه سياق المعنى .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى ا ، ب .

(٣) فى نسخة ب « وإعمال الحيلة » والصيغة المثبتة من ا ، ف .

(٤) فى نسخة ب « متأهبون له » ، والصيغة المثبتة من ا ، ف .

وفي غده — يوم الاثنين ثالثه — أنزل الأمير أينبك بالسلطان من قصره إلى الاصطبل ، ودقت الكوسات حربيا ؛ ليجتمع العسكر على العادة . وكان قد اتفق الأمير قطلو أقتمر الطويل — هو والأمير ألطنبغا السلطاني ، وجماعة كبيرة [1] — على مخالفة أينبك ، وتوجها نصف الليل إلى قبة النصر ، خارج القاهرة ، ووقفوا هناك للحرب ، فبعث إليهم الأمير أينبك بأخيه الأمير قُطلوخجا ، ومعه نحو مائتي فارس ، فلقيه القوم وقاتلوه ، وأخذوه أسيرا . فبعث إليهم من الأمراء أقتمر عبد الغني ، وبهادر الجمالي ، ومبارك الطازي ، فعندما ساروا عنه لم يثبت ، وفر إلى جهة كيمان مصر ؛ فتبعه الأمير أيدمر الخطاى في جماعة ، فلم يقفوا له على خبر ، ثم رأوا فرسه وقباءه وآلة حربه ، فعادوا بذلك . وقد بلغ قُطلو أقتمر الطويل فرار أينبك ، فعاد بمن معه ، وضرب رنكه [2] على بيت أحمد بن أينبك بالرميلة ، ليستولى عليه بما فيه . وسكن حيث كان سكن أينبك من الإصطبل السلطاني . وظن أنه قد أمن ، وقلع عنه السلاح . وأقام ينتظر قدوم من خرج من الأمراء والمماليك في الجاليش ، ليقوى بهم .

فلما كان بكرة الغد — يوم الثلاثاء رابعه — قدم أمراء الجاليش بمن معهم ، وهم الأمير دمرداش اليوسفي ، والأمير بلاط الصغير ، والأمير يلبغا الناصري ، وثلاثتهم مقدمو ألوف . والأمير برقوق العثماني ، والأمير بركة ، وهما طبلخاناة . وطلعوا إلى الإصطبل ، ودار بينهم وبين الأمير قطلو أقتمر الطويل كلام آل إلى اختلافهم وتنازعهم ، فقبضوا عليه وعلى الأمير ألطنبغا

(١) في نسخة ب « كثيرة » والصيغة المثبتة من أ ، ف .
(٢) الرنك : وجمعه رنوك ، هو الشعار الذي يتخذه الأمير لنفسه عند تأمير السلطان له . (القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ص ٦١) .
(٣) في نسختي أ ، ف « وهم » والصيغة المثبتة من ب .

السلطانى ، والأمير مبارك الطازى ، وقيدوهم ثلاثتهم ، وبعثوا بهم عشية النهار إلى سجن الإسكندرية ، مع الأمير جمال الدين عبد الله بن بكْتُمُر الحاجب فسجنوا به . وصار التحدث من الأمراء فى الدولة للأمير يابغا الناصرى[1] ؛ وأخرج البريد من وقته وساعته لإحضار الأمير طشتمر نائب الشام

وفى يوم الخميس سادسه وقفت العامة تطالب[2] عزل الدميرى ، وإعادة العجمى إلى الحسبة ، فأجيبوا إلى ذلك . وخلع على جمال الدين محمود العجمى وأعيد إلى الحسبة ، عوضا عن شمس الدين محمد الدميرى .

وفيه أنعم على كل من الأمير برقوق العثمانى ، والأمير بركة بتقدمة ألف . واستقر الأمير يابغا الناصرى أمير آخور ؛ وسكن بالاصطبل ، كما سكن أيذبك ، وقُطلو أقتمر الطويل .

وفى يوم الأحد تاسعه جاء الأمير أيذبك بمفرده إلى بيت الأمير بلاط الصغير ، فطلع به إلى الأمير يابغا الناصرى ، وقد سكن أيضا بالاصطبل ، فقيده ، وقبض معه على أمير اسمه تحناع ، وبعث بهما مقيدين إلى الإسكندرية فسجنا بها أيضا .

وفى يوم الأربعاء ثانى عشره ، قدم البريد إلى دمشق بطلب الأمير طشْتَمُر وهو بقبة يلبغا — خارج المدينة — وقد برز ومعه العساكر ونواب الشام ، يريد المسير إلى مصر ومحاربة أيذبك ، ونزع يده من التصرف . فلما قرأ كتاب السلطان بما كان من القبض على أيذبك ، وسجنه بالإسكندرية ، والمرسوم

(١) كذا فى نسختى أ ، ف « التحدث » وفى نسخة ب « وصار المتحدث من الأمراء فى الدولة الأمير » .

(٢) كذا فى نسخة أ . وفى نسختى ب ، ف « بطلب » .

له بأن يحضر إلى مصر ليكون الأمير الكبير الأتابك ، ويحضر صحبته[1] الأمير تمر باى ليستقر رأس نوبة كبير . وأن يستقر الأمير أقتمر الحنبلى فى نيابة الشام ؛ والأمير أشقتمر فى نيابة حلب ؛ والأمير منكلى بغا الأحمدى فى نيابة حماة ، والأمير أقبغا الدوادار نائب غزة فى نيابة صفد ، فسر بذلك وتفرقت تلك العساكر . وتوجه الأمير طشتمر إلى مصر ؛ واستقر الأمير أقتمر الحنبلى فى نيابة الشام ، عوضا عن الأمير طشتمر.

وفى يوم الأحد سادس عشره ، بلغ الأمراء القائمين بأمر الدولة ، وهم : يلبغا الناصرى ، وبرقوق، وبركة ، أن جماعة من الأمراء قد عزموا على الفتك بهم ، فركب الأمراء الثلاثة فى عدة من اليلبغاوية ، وقبضوا على الأمير دمرداش اليوسفى ، وعلى الأمير تمر باى الحسنى ، وعلى الأمير أقبغا آص الشيخونى ، وعلى الأمير قطاوبغا الشعبانى ، وعلى الأمير دمرداش التمان تمرى المعلم ، وعلى الأمير أسندمر العثمانى ، وعلى الأمير بجمان العلاى ، وعلى الأمير أسنبغا التلكى ، وقيدوهم ، وبعثوا بهم إلى الإسكندرية ، فسجنوا بها . وهؤلاء ممن وثب من المماليك فى هذه الفتنة ، وعمل أميرا .

وفيه قبض على الطواشى مختار الحسامى مقدم المماليك ، وسجن بالبرج من القلعة .

وفى يوم الأحد ثالث عشرينه ، خلع على مختار ، وأعيد إلى تقدمة المماليك .

وفيه ركب الأمير برقوق العثمانى — وقت القايلة — فى جماعة من أصحابه ، وصعد إلى الاصطبل ، وأنزل الأمير يلبغا الناصرى منه ، ونزعه من وظيفته ،

(١) فى نسختى أ ، ف « ويحضر صحبة » ، والصيغة المثبتة من ب .

وسكن فى موضعه من الاصطبل السلطانى ، واستقر عوضه أمير آخور ، واستقر بأخيه الأمير بركة الجوبانى أمير مجلس ، وأسكنه فى بيت الأمير قوصون ، تجاه باب الساسلة من الرميلة ، وانتظم الحكم فى الدولة بينهما .

وكانت الفتن التى تقدم ذكرها ، وثورات المماليك ، وتغير دولهم ، إنما هى توطئة لبرقوق ، وتمهيد له حتى ملك البلاد ، وقام بدولة الجراكسة ، كما ستراه إن شاء الله [تعالى](١) ، فإنه من يومه هذا استقر قراره بالاصطبل ورسخت قدمه فى الدولة ، وثبتت أوتاده بها . وما زالت الأقدار تسعده ، والأيام تساعده ، حتى استبد بالمملكة ، وانفرد بتدبير السلطنة ، وصعد من الاصطبل ، فسكن القصر حتى نقل منه إلى القبر عزيزا منيعا ، عالى القدر رفيعا ، فسبحان من يدبر الأمر كله ، لا إله إلا هو .

وفى يوم الاثنين رابع عشرينه خلع على الأمير جمال الدين مُغُلطاى الشرفى واستقر فى ولاية القاهرة ، عوضا عن حسين بن على الكورانى ، وقبض على حسين واعتقل .

وفى يوم الاثنين أول جمادى الأولى ، قدم الأمير طَشْتَمُر العلاى من دمشق ، فركب السلطان والأمراء إلى لقائه . فلما رأى السلطان بالريدانية ، خارج القاهرة ، نزل عن فرسه وقبل الأرض وبكى(٢) ، فنزل إليه الأمراء وسلموا عليه وأركبوه ، وساروا به إلى القلعة ، فخلع عليه ، واستقر أتابك العساكر . وخلع على الأمير تمر باى الدمرداشى — وقد قدم أيضا — واستقر رأس نوبة كبيرا . وأنعم على الأمير قفرى برمش بتقدمة ألف ، فكان يوما مشهودا .

---

(١) ما بين حاصرتين من نسختى ب ، ف ، وساقط من نسخة ا .

(٢) فى نسخ المخطوطة «وبكا» .

وفى يوم الأربعاء ثالثه نودى بالقاهرة ومصر : « من ظُلم فعليه بباب الأمير طَشْتَمُر الأتابك » .

وفيه خلع على الأمير برقوق ، واستقر أمير آخور . وخلع على الأمير بركة ، واستقر أمير مجلس . وفيه أنعم على الأمير أطلمش الأرغونى بتقدمة ألف ، واستقر دوادارا . وعلى الأمير يلبغا المنجكى ، واستقر شاد الشراب خاناه : وعلى الأمير بلاط ، واستقر أمير سلاح ، ورسم أن يجلس بالإيوان فى وقت الخدمة .

وفى يوم الاثنين خامس عشره أفرج عن الأمير سودن جركس ، [والأمير قطلوبغا جركس][1] ، والأمير قطلوبغا البدرى ، والأمير ألطنبغا السلطانى ، والأمير طَنْيَتَمُر الناصرى ، والأمير ألجبغا[2] السيفى ، والأمير إياس الصرغتمشى والأمير قطلوبغا البشيرى ، والأمير أسنبغا . ورسم بإحضارهم من الإسكندرية .

وفى عشرينه خلع على برهان الدين إبراهيم الأبناسى — من أعيان الفقهاء الشافعية — واستقر فى مشيخة خانكاه سعيد السعداء ، بعد وفاة علاء الدين أحمد بن محمد السراى : ونزل معه شمس الدين أبو الفرج المقسى ناظر الخاص إلى الخانكاة .

وفيه حمل إلى الأمير أقتمر الحنبلى تشريف نيابة دمشق وتقليده بها .

وفى خامس عشرينه قدم الأمير قدار أقتمر العلاى أمير جاندار ، أخو الأمير أقتمر الحنبلى ، والأمير علاء الدين على بن قشتمر نائب الإسكندرية ، فأنعم على كل منهما بإمرة مائة تقدمة ألف .

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى أ ، ب .

(٢) كذا فى ا ، ف وكذلك فى عقد الجمان للعينى (ج ٢٤ ق ١ ورقة ٢٢٨) ، أما نسخة ب فقد وردت فيها الاسم « ألجيبغا » .

وفيه أعيد الأمير صلاح الدين خليل بن عرام إلى نيابة الإسكندرية .

وفى سادس عشرينه استقر الطواشى دينار الناصرى لالا السلطان، وأخرج الطواشى مقبل الكلفتى منفيا . وخلع على الأمير تمرباى الدمرداشى، واستقر ناظر المارستان . وفى سلخه خلع على الأمير تغرى برمش، واستقر حاجب الحجاب ، وعزل الأمير أقتمر عبد الغنى من نيابة السلطنة . وخلع على الأمير على بن قشتمر ، واستقر حاجبا ثانيا .

وفى ليلة الرابع من شهر رجب تردى الأمير قطلو أقتمر الطويل ؛ من مكان بسجنه من الإسكندرية ، فمات . وقيل إنه كان سكرانا . ومنه تفرعت الفتن التى نرد ذكرها ، ودفن من الغد ولم يصل عليه أحد .

وفى يوم الأحد خامسه قدم الأمير أيتمش البجاسى[1] إلى ثغر الإسكندرية، بالإفراج عن جميع الأمراء المعتقلين ، ما عدا أربعة : الأمير أيبك ، والأمير قطلو خجا ، والأمير أسندمر الصرغتمشى ، والأمير [جركس الإلجاوى][2] ، وأفرج عنهم ، وتوجه بهم إلى القاهرة . فلما وصلوا قريبا منها رسم بتفرقهم فى البلاد الشامية ، فساروا إلى حيث أمروا . وأحضر إلى قلعة الجبل منهم بأحمد بن همز وأسنبغا التلكى .

وفى يوم الاثنين ثالث عشره خلع على علم الدين سليمان البساطى، وأعيد إلى قضاء القضاة المالكية ، عوضا عن بدر الدين عبد الوهاب الأخناى . وكتب باستقرار الأمير بيدمر الخوارزمى فى نيابة الشام ، عوضا عن الأمير أقتمر الحنبلى بعد وفاته . واستقر الأمير زين الدين مبارك شاه الصلاى المشطوب فى نيابة غزة .

(١) انظر ترجمته فى السخاوى : الضوء اللامع ج ٢ ص ٣٢٤ .

(٢) فى نسخة ف «والأمير ألجاى» ، والصيغة المثبتة من ا ، ب .

وفى يوم الاثنين سابع عشريه خلع على الصاحب كريم الدين عبد الكريم ابن الروهب، واستقر فى الوزارة، عوضا عن التاج النشو الملكى . وسجن الملكى بقاعة الصاحب من القلعة . وفيه خلع على الأمير قطلو أقتمر أمير جندار أخى الحنبلى ، واستقر فى نيابة الإسكندرية ، عوضا عن ابن عرام . ورسم باحضار ابن عرام وزوجته — الست سمراء — ليصادرا .

وفيه جُهزت خلعة نيابة طرابلس إلى الأمير بلاط السيفى، وقد خرج إلى ناحية المكرشا ، ورسم له أن يتوجه من موضعه إلى طرابلس . ثم انتقض ذلك ، واستعيدت الخلعة واستقر على حاله .

وفى ثانى شعبان ارتجعت إمرية طيبغا الجالى ، وكان قد جُرد لكبس العربان بناحية أطفيح ، فكبسه(١) العرب وجرحوه ، وعاد مريضا من جراحته .

وفى هذه الأيام عزل قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة نفسه من وظيفة قضاء القضاة ، وخرج إلى تربة كوكاى ، بنية العود إلى القدس ، بعد أن انجمع عن أهل الدولة ، وترك حضور الخدمة السلطانية بالإيوان فى يومى الاثنين والخميس مع الأمراء مدة أيام، تورعا واحتياطا لدينه ، لما دهم الناس من تغير الأحوال ، وحدوث ما لم يعهد ، وتهاون القائمون بالدولة بالأمور الدينية . فعين الأمير الأتابك طشتمُر العلاى لقضاء القضاة سراج الدين عمر البلقينى ، قاضى العسكر ، فلم توافقه بعض الأمراء، فتحدث لبدر الدين محمد بن أبى البقاء فى ولايته بمال قام به ، فشق ذلك على البلقينى فترك قضاء العسكر لولده . فلما كان يوم الاثنين ثامن عشره ، خلع على بدر الدين محمد

(١) كذا فى نسخة ب . وفى نسختى ا ، ف «وجه» .

ابن قاضى القضاة بهاء الدين أبى البقاء ، واستقر فى قضاء القضاة ، عوضا عن برهان الدين إبراهيم بن جماعة . وخلع على بدر الدين محمد بن سراج الدين عمر البلقينى ، واستقر فى قضاء العسكر برغبة أبيه له عن ذلك .

واستقر الشيخ سراج الدين [عمر][1] البلقينى فى تدريس المدرسة الناصرية بجوار قبة الشافعى — رحمه الله[2] — من القرافة . واستقر الشيخ ضياء الدين عبيد الله[3] القرمى — شيخ الخانكاة الركنية بيبرس — فى تدريس الفقه وتدريس الحديث بالمدرسة المنصورية ، عوضا عن ابن أبى البقاء . واستقر جلال الدين عبد الرحمن بن البلقينى فى توقيع الدست ، عوضا عن أخيه بدر الدين : واستقر صدر الدين محمد بن إبراهيم المناوى — أحد نواب القضاة الشافعية — فى إفتاء دار العدل ، عوضا عن ابن أبى البقاء . وخلع على الجميع ، ونزلوا بين يدى قاضى القضاة بدر الدين محمد بن أبى البقاء ، فكان يوما مشهودا .

وفيه أخرج الأمير بيبغا الطويل العلائى — أحد أمراء الطبلخاناة — منفيا إلى الشام .

وفيه استقر الأمير منكلى بغا البلدى فى نيابة طرابلس ، عوضا عن أرغون الأسعردى . واستقر الأسعردى فى نيابة حماة ، عوضا عن منكلى بغا البلدى . واستقر أقبغا الجوهرى — حاجب طرابلس — [فى نيابة غزة ، عوضا عن مبارك شاه المشطوب — واستقر مبارك شاه حاجبا بطرابلس][4] .

وفى ثامن عشرينه ارتجعت طبلخاناة طينال المارديني ، وعوض [عنها][5] بإمرة عشرة ، ورسم أن يكون طرخانا .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ا ، ف وثبت فى ب .

(٢) كذا فى ا ، ب . وفى نسخة ف « رحمه الله تعالى » .

(٣) كذا فى نسختى ا ، ب . وفى نسخة ف « عبد الله » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت من نسخة ب .

وفى يوم الاثنين ثانى شوال ، أمر الأمير برقوق بتسمير مملوك من مماليك السلطان السلاح دارية ، اسمه تكا ، فسمر وطيف به ، وهو ينادى عليه : « هذا جزاء من يرمى الفتن بين الملوك ، ويتكلم فيما لا يعنيه » ، من أجل أنه وشى به إلى الأمير طشتمر الأتابك بأن الأمير برقوق قد عزم أن يركب عليه ، فبعث يعتبه على ذلك ، فأنكر ، وحلف ، وطلب منه الناقل هذا عنه ، فبعث به إليه ، ففعل به ما ذكر .

وفى يوم السبت رابع عشره سار قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم ابن جماعة على البريد إلى القدس .

وفى يوم الاثنين سادس عشره خلع على الأمير صلاح الدين خليل ابن عرام ، فاستقر فى الوزارة ، عوضا عن ابن الرويهب . وخلع على التاج عبد الوهاب النشو الملكى ، واستقر بعد الوزارة فى نظر الدولة ، عوضا عن سعد الدين بن الريشة . واستقر ابن الريشة فى نظر الأسواق ودار الضيافة ، وألزم ابن الرويهب بحمل مائة ألف درهم . وصادر(١) الوزير ابن عرام مباشرى(٢) الجهات جميعهم ، فهرب أكثرهم .

وكان الأمير بلاط أمير سلاح قد عدى(٣) النيل إلى الجيزة ، ونزل عند مرابط خيله على الربيع ، ليتنزه هناك ، فبعث إليه الأمراء بخلعة لنيابة طرابلس ، وعوقت عنه المعادى فى يوم الاثنين ثالث عشرينه . وبعث من الغد إليه الأمير برقوق أمير آخور يخيره فى نيابات البلاد ، فامتنع من ذلك ، وعزم على الحرب ، وأقبل إلى ساحل(٤) النيل ليعديه ، فوجد المعادى قد انحازت عنه إلى جهة بر مصر

(١) فى نسخة ب «وصار» .

(٢) فى نسخة ب « مباشر » .

(٣) فى نسخ المخطوطة « عدا » .

(٤) فى نسخة ا «ساحل بولاق النيل» والصيغة المثبتة من نسخة ف .

فسقط فى يده ، وأذعن للطاعة ، فأخرج إلى القدس بطالا ، وأنعم عليه بضيعة تغل فى السنة نحو مائتى ألف درهم . فلما صار فى أثناء الطريق، كتب بأن يتوجه إلى الكرك ، ويقيم بها بطالا . ولم يجر فى ذلك فتنة ، إلا أن الأمير برقوق ألبس مماليكه [آلة الحرب ، حتى سار بلاط ، ثم قبض على إخوته وحاشيته وأكابر مماليكه[(1)]] ،وسجنوا ، ومنع الأمراء من استخدام مماليكه عندهم .

وفى يوم الخميس ثالث ذى القعدة ، خلع على الأمير يلبغا الناصرى ، واستقر أمير سلاح ، عوضا عن بلاط . وخلع على الأمير إينال اليوسفى، واستقر رأس نوبة ثانيا ، عوضا عن يلبغا الناصرى .

وكثر الرخاء فى هذا الشهر ، حتى أبيع الخبز البايت كل أربعة وعشرين[(2)] رطلا بدرهم ، حسابا عن كل رطل – وهو رغيف – بفلس . والجبن الحالومى الطرى كل عشرة أرطال بثلاثة دراهم ونصف درهم ، والبيض كل أربعين بيضة بدرهم .

وفى ثامن عشرينه ، خلع على الوزير الصاحب تاج الدين عبد الوهاب النشو الملكى ناظر الدولة ، واستقر فى نظر الجيش ، عوضا عن تقى الدين عبد الرحمن بن محب الدين محمد .

وفى ذى الحجة توحش ما بين الأمير الكبير طشتمر الأتابك ، وبين الأمير برقوق[(3)] [أمير أخور . وأخذ الأمير برقوق] فى التعنت عليه حتى يخالفه، فيجعل ذلك سببا لإثارة الفتنة . وصار يرسل إليه بأن ينفى فلانا من مماليكه

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا ، ف .
(٢) فى نسخة ب «وعشرون» والصيغة المثبتة من ا ، ف .
(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى ا ، ب .

عنه ، فيمتثل إشارته ويدنى ذلك المملوك قصدا لإخماد الفتنة ، حتى بعث إليه هو والأمير بركة بأن يقبض على مملوكه رأس نوبته كمشبغا ، ويخرجه منفيا ، فلم يجد بدا من ذلك ، وأمر به فقبض عليه . وجلس بعد صلاة العشاء من ليلة عرفة على عادته مع خواصه يتحدث ، وإذا بمماليكه(١) قد دخلوا عليه لابسين السلاح ، وعنفوه على موافقة برقوق على مسك مماليكه ، وأظهروا الغضب لذلك ، وأرادوه أن يركب للحرب . فقام إلى حريمه وأغلق عليه بابه ، فخرجوا عنه يدا واحدة ، وركبوا خيولهم ، ووقفوا تحت القلعة ، فأمر برقوق بالكوسات فدقت ، وركب هو والأمير بركة . ووقعت الحرب بينهم طول تلك الليلة إلى الصباح ، فقتل جماعة ، وجرح كمشبغا رأس نوبة طشتمر ، مات منها بعد ذلك . وانكسرت بقية الطَّشْتَمُرِيَّة ، فخرج الأمير طَشْتَمُر من داره فى يوم الخميس تاسع ذى الحجة — صبيحة الوقعة — وفى عنقه منديل ، ومضى إلى الأمير برقوق ، وهو قد تزوج بابنته ، فقبض عليه وعلى الأمير أُطلمش الدوادار ، والأمير بَزْلار ، وأرغُون — دوادار طشتمر — وألابغا رأس نوبته ، وعلى أمير حاج بن مغلطاى ، وبعثهم جميعا مقيدين إلى الإسكندرية ، فسجنوا بها . وتتبع حواشى طَشْتَمر ، فقبض على طواشيه تنطاى(٢) — وكان قد قاتل تلك الليلة قتالا شديدا — وقبض عدة من مماليكه أيضا ، نفاهم إلى قوص .

وفى يوم الاثنين ثالث عشره ، خلع على الأمير سيف الدين برقوق العثمانى أمير آخور ، واستقر أميرا كبيرا أتابك العساكر ، عوضا عن أبى زوجته ، الأمير طشتمر العلاى . وخلع على صديقه الأمير أيْتَمِش البجاسى ،

(١) فى نسخة ب « وإذا مماليكه » ، والصيغة المثبتة من أ ، ف .

(٢) فى نسخة ف « يقطاى » والصيغة الصحيحة هى المثبتة .

واستقر عوضه أمير آخور بإمرة مائة تقدمة ألف. واستمر سكنى الأمير برقوق حيث كان من الاصطبل ، وصار يطلع إلى الأشرفية من قلعة الجبل فى يومى الاثنين والخميس . وتقاسم الأمر هو والأمير بركة ، فصارا فحلى الشول، إليهما ترجع أمور الدولة بأسرها ؛ إلا أن الولايات والعزل إذا انتظمت عند الأمير بركة فى بيته كان أمضاها بين يدى الأمير الكبير برقوق بالاصطبل[1] . فإذا أراد أحد ولاية شيء من الأمور تحدث مع حاشية الأمير بركة حتى يتقرر له ما يريد ، ثم يبعث بذلك الرجل إلى أخيه الأمير الكبير برقوق ، ويعلمه بما أراد فيرضيه أيضا ، ثم يستقر فيما يقرر فيه من الوظائف ، إما فى الخدمة السلطانية أو فى مجلس الأمير الكبير برقوق . فكان هذا حال الناس جميعا فيما يريدونه من الدولة . وفى الظاهر صاحب الأمر الأمير برقوق ، غير أن الولايات كلها من القضاء والحسبة وولاية الحرب فى الأعمال والكشف ، وسائر الوظايف ، لا سبيل أن ينالها أحد إلا بمال ، يقوم به أو يلتزم بأدائه ، ويكتب به خطه . فتطاول كل نذل رذل وسفلة إلى ما سنح بخاطره من الأعمال الجليلة والرتب العلية ، فدهى الناس من ذلك بداهية دهياء ؛ أوجبت خراب مصر والشام ، كما ستراه فيما يمر بك على طول السنين فى أوقاته ، إن شاء الله تعالى .

وفى يوم الأربعاء خامس عشره ، أرسل الأمير الكبير برقوق يستدعى الأمير يلبغا الناصرى ، ليأخذ رأيه فى شيء عن له[2] ، فظن أن الأمر على هذا ، وركب إليه غير مستعد ، فى قليل من مماليكه . فلما صار إليه عزم عليه أن يتخفف من ثيابه ، ويظل نهاره عنده ليفاوضه فى مهماته ، فقام ليخلع عنه

---

(١) فى نسخة ف « فى الاصطبل » والصيغة المثبتة من ا ، ب .

(٢) كذا فى ا ، ب . وفى نسخة ف « عرض له » .

ثياب ركوبه فى بعض مخادع الدار ، فأحيط به (١) [وقبض عليه ، وقيد وحمل من وقته إلى الإسكندرية ، فسجن بها (٢)] . وقبض معه على كجلى (٣) ، أحد أمراء الطبلخاناة أيضا .

وفى عشرينه خلع على الأمير إينال اليوسفى ، واستقر أمير سلاح ، عوضا عن يلبغا الناصرى . واستقر محمد بن طاجار فى ولاية دمياط . واستقر علم الدين أبو عبد الله محمد بن ناصر الدين محمد القفصى المصرى فى قضاء المالكية بدمشق ، عوضا عن البرهان إبراهيم الصنهاجى . واستقر كمال الدين عمر بن الفخر عثمان بن هبة الله المعرى فى قضاء القضاة الشافعية بحلب ، عوضا عن جلال الدين محمد بن محمد الزرعى .

وفيها ولى محب الدين أبو المعالى محمد بن محمد بن الشحنة قضاء الحنفية بحلب ، عوضا عن الجمال إبراهيم بن العديم ، وعزل بعد أشهر قلائل بابن العديم .

* * *

ومات فى هذه السنة من الأعيان

شهاب الدين أبو جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرعينى الغرناطى النحوى بحلب ، عن سبعين سنة . وكان حسن الأخلاق عالما بالنحو والتصريف والبديع ، له مشاركة فى علم الحديث وغيره ، ويد طولى فى الأدب . وله عدة مصنفات فى النحو والبديع والعروض ، منها شرح ألفية ابن معطى ؛ وله شعر . أقام بحلب ثلاثين سنة ، وحج مرارا

(١) كذا فى ا ، ب . وفى نسخة ف « وأحيط به » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا ، ف .

(٣) كذا فى نسختى ا ، ف . أما فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١١ ص ١٦٣) ، وفى المنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ٣ ص ٥٦) وفى عقد الجمان للعينى (ج ٢٤ ق ١ ورقة ٢٣٢) فقد ورد الاسم « كشلى » بالشين .

ومات أمير[(١)] أحمد بن الأمير قوصون ، فى ثانى عشر ذى الحجة .

[ومات] الأمير أقتمر الصاحبى – المعروف بالحنبلى ، لكثرة مبالغته فى الطهارة بالمـاء ، وتشدده فى ذلك – وهو على نيابة دمشق ، فى ليلة الحادى عشر من رجب .

[ومات] الأمير ألطنبغا أبو قورة ، أمير سلاح .

وتوفى صلاح الدين صالح [بن[(٢)]] أحمد بن عمر بن السفاح الحلبى ، وهو عائد من الحج ، بمدينة بصرى ، عن سبع وستين سنة .

[ومات] الأمير طَشْتَمُر اللفاف ، أحد رءوس الفتن ، فى يوم الثلاثاء ثالث المحرم بالطاعون .

وتوفى بدر الدين حسن بن عمـر بن حسن بن عمر بن حبيب الحلبى ، المؤرخ بحلب ، عن سبعين سنة .

[ومات] الأمير قرطاى ، أحد مثيرى الفتن ، ثم أتابك العساكر ، مخنوقا بطرابلس ، فى شهر رمضان ، وحملت رأسه إلى القاهرة .

وتوفى والدى ، علاء الدين على بن محيى الدين عبد القادر بن محمد بن إبراهيم ابن محمد بن تميم بن عبد الصمد بن أبى الحسن بن عبـد الصمد بن تمـيم المقريزى الشافعى ، فى يوم الأحد خامس عشرين شهر رمضان عن خمسين سنة . وقد باشر التوقيع السلطانى وعدة وظائف . وكان الأغلب عليه صناعة كتابة الإنشاء والحساب ، مع دين متين ، وعقل راجح رصين . [والله تعالى أعلم[(٣)]] .

---

(١) فى نسخة ب « الأمير أحمد » . والصيغة المثبتة من ا ، ف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ا ومثبت فى ب ، ف .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة جاءت فى نسخة ب ، ولعلها من وضع الناسخ .

سنة ثمانين وسبع مائة

أهلت بيوم الخميس : وفيه خلع على الأمير أقتمر العثمانى ، واستقر دوادارا بتقدمة ألف ، عوضا عن أطلمش الأرغونى .

وفى يوم الاثنين خامسه ، استقر الأمير مبارك شاه الطازى فى نيابة غزة ، عوضا عن أقبغا الجوهرى . واستقر أقبغا الجوهرى فى نيابة صفد ، عوضا عن صُراى تمُر المحمدى . وقبض على صراى تمر وسجن بالكرك .

وفى عاشره مات الأمير أَيْدَمُرْ ، مشير الفتن ، بسجن الإسكندرية ، وصودرت زوجته وأخذ منها مال عظيم ، فكان هذا مما استشنع فعله ، فإنه لم تجر العادة بالتعرض للحرم .

وفى يوم الاثنين ثانى عشره خلع على كريم الدين عبد الكريم بن عبد الرازق ابن إبراهيم بن مكانس ، واستقر فى نظر الدولة ، عوضا عن تاج الدين نشو الملكى ، وأفرد الملكى بنظر الجيش .

وفى يوم الاثنين تاسع عشره خلع على تقى الدين عبد الرحمن بن محب الدين محمد ، وأعيد إلى نظر الجيش ، عوضا عن الملكى . وقبض على الملكى وسجن بقاعة الصاحب من القلعة ، حتى حمل مائة ألف درهم فضة ، ثم أفرج عنه .

فى ليلة الأحد خامس عشرينه وقع حريق عظيم خارج باب زويلة ، احترق منه دكاكين الفاكهانيين[١] ، والنقليين ، والبرادعيين ، والربع المعروف بالدهيشة تجاه باب زويلة . وامتدت النار إلى سور القاهرة ، فركب الأمير بركة الجوبانى ، والأمير أيتمش البجاسى ، والأمير دمرداش الأحمدى ، والأمير تغرى برمش حاجب الحجاب ، وطفوه بأنفسهم ومماليكهم ، فكان أمرا مهولا ، أقامت النار فيه يومين ، وخربت أماكن جليلة كبيرة[٢] ، كانت من أبهج المواضع وأحسنها . وتحدث الناس أن هذا مبدأ خراب القاهرة ، وكثر ذلك على الألسنة ، فكان كذلك . ثم إن الناس أخذوا فى عمارة ما احترق حتى عادوه كما كان[٣] وقال فى هذا الحريق القاضى زين الدين طاهر[٤] .

« بباب زويلة وافى حريق   أزال معانى الحسن المصون »

« ودمر كل عال من ذراه   وصير كل عال مُقبِلٍ دون[٥] »

« وعبرة عبرة الرائين أجلى   يقينا كالعيون من العيون »

« وما برح الخلائق فى ابتهال   لحى الأرض من بعد المنون »

إلى أن قال فى لطف خفى   وفضل عناية ياتار كونى[٦] »

وفى آخره أفرج عن الأمير يلبغا الناصرى ، وأنعم عليه بإمرة مائة تقدمة ألف بدمشق ، عوضا عن الأمير جنتمر أخى طاز . وقبض على جنتمر وسجن بقلعة المرقب[٧] .

(١) فى نسخة ا ، ف « الفاكهين » والصيغة المثبتة من نسخة ب .

(٢) فى نسخة ب « كثيرة » والصيغة المثبتة من ا ، ف .

(٣) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « حتى عاد كما كان » .

(٤) فى نسخة ب « زين الدين رحمه الله تعالى » وذكره ابن حجر «زين الدين طاهر بن حبيب» (انباء الغمر ج ١ ص ١٠٧) . انظر ترجمته فى : السخاوى : الضوء اللامع ج ٤ ص ٣ .

(٥) كذا فى ا . وفى ب ، ف « مثل دون » .

(٦) يقصد إلى أن قال الله تعالى فى لطف « يا نار كونى » (القرآن الكريم ، سورة الأنبياء ، آية ٩٦) .

(٧) المرقب : قلعة حصينة تشرف على ساحل بحر الشام . (ياقوت : معجم البلدان)

وفى يوم الخميس سادس صفر ، خلع على كريم الدين عبد الكريم ابن مكانس ناظر الدولة ، واستقر فى الوزارة ، عوضا عن صلاح الدين خليل بن عرام ، وركب بنجيبين [1] أحدهما قدامه والآخر وراءه ، كما كانت عادة الوزراء .

وفى يوم الاثنين عاشره ، خلع على فخر الدين عبد الرحمن بن عبد الرزاق ابن إبراهيم بن مكانس ، واستقر فى نظر الدولة مكان أخيه الصاحب كريم الدين . وخلع على تاج الدين فضل الله بن الرملى ، واستقر فى وزارة دمشق ، وتوجه إليها . وكان من شياطين كتاب مصر المسالمة [2] .

وفيه قبض على الوزير الملكى ، وسجن بقاعة الصاحب ، وألزم بمال كبير .

وفى هذه الأيام وقع حريق [فى] [3] خارج باب النصر ، وحريق تجاه اليانسية [4] خارج باب زويلة . وركب الأمير أُلطُنْبُغا المعلم البريد إلى حلب ، ليقبض على الأمير أُشْقُتَمُر النائب .

وفى عشرينه خلع عن الركن والى الفيوم ، واستقر فى ولاية الفيوم والبهنسى [5] ، وعلى محمد بن طاجار ، واستقر فى ولاية المنوفية .

---

(١) النجيب من الإبل والجمع النجب والنجائب ، هو القوى منها الخفيف السريع ، انظر (لسان العرب)

(٢) أصلى وجمعه أصالة وهم المسالمة ، أى من دخل الإسلام حديثا من أهالى الديانات الأخرى ، (أنظر ما سبق من هذا الكتاب ج ١ ص ٨٤٣) .

(٣) ما بين حاصرتين من نسخة (ب) .

(٤) حارة اليانسية ، تعرف بطائفة من طوائف العسكر يقال لها اليانسية ، منسوبة لخادم خصى من خدام العزيز بالله يقال له أبو الحسن يانس الصقلى ، وتقع خارج باب زويلة . (المقريزى : المواعظ ج ٢ ص ١٦) .

(٥) فى نسخة ب « البهنسا » والصيغة المثبتة من ا ، ف .

وفى ثامن عشرينه أخذ قاع النيل ، فكان ستة أذرع واثنين[1] وعشرين إصبعا .

وفى هذا الشهر رخصت الأسعار ، حتى أبيع لحم الضأن السايخ ، كل عشرة أرطال بسبعة دراهم ونصف درهم ، وكل عشرة أرطال إلية بستة دراهم .

وفى أول شهر ربيع الأول رُسم للأمير تلكتمر من بركة أن يجلس فى الخدمة السلطانية بالإيوان ، فيمن يجلس من الأمراء الكبار .

وفى سادسه قبض على الحاج سيف مقدم الدولة . وخلع على الحاج محمد ابن يوسف ، واستقر مقدم الدولة ، وسلم له سيف ، ثم نقل إلى دار الوالى ، فعُوقب حتى إلتزم بحمل مائة ألف دينار ، حمل منها خمسمائة ألف درهم عنها خمسة وعشرون ألف دينار ، وأخذ جميع ماله من مراكب بحرية ودواليب ، وقيمتها أكثر من ذلك . ثم أفرج عنه فى سابع عشره ، فكان هذا مما لم يعهد قبل ذلك ، أعنى تسليم من يصادر لوالى القاهرة ، وإنما كان يتسلم المصادر شاد الدواوين أو مقدم الدولة بمرسوم الوزير ، ولا يتعدى حكم[2] الوالى العامة وأهل الجرائم منهم . وأما الأجناد والكتاب وأعيان التجار فلا تمتد يده إلى الحكم فيهم ، ويرجع أمرهم إلى نائب السلطان ؛ فإن لم يكن فحاجب الحجاب ، لأن كل أحد[3] له رتبة محفوظة لا يتعداها ، فانخرق السياج ، وأخذ كل أحد يتعدى طوره ، ويجهل قدره .

---

(١) كذا فى ا ، ف . وفى نسخة ب « واثنان وعشرين اصبعا » .

(٢) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « ولا يتعدى الحكم الوالى العامة » ، وفى نسخة ب « ولا يتعدى لحكم الوالى » .

(٣) فى نسخة ب « كل واحد » ، وفى نسخة ف « إلا أن كل أحد » . والصيغة المثبتة من ا .

وفى هذه الأيام نُقل الأمير مَنْكلى بُغا البلدى من نيابة طرابلس إلى نيابة حلب ، عوضا عن أَشَقْتَمُر . واستقر الأمير يلبغا الناصرى عوضه فى نيابة طرابلس .

وفيها أشيع أن المماليك الأجلابية ، وهم نحو ثمانى مائة مملوك ، اتفقوا مع جماعة على إثارة الفتنه ، فقبض على عدة من الأمراء ومماليك السلطان ، ورسم [للجميع](1) بالقبض على من فى خدمتهم من مماليك ألجاى اليوسفى ، فقبضوهم وبالغوا فى إهانتهم ، بأن وضعت الزناجير فى أعناقهم ، وحملت يدى كل اثنين منهم فى خشبة ، وسجنوا بخزانة شمايل — سجن أهل الجرائم — فلم يعهد قبل ذلك أن الترك رجال الدولة أهينوا هذه الإهانة . ثم أشيع أن جماعة من مماليك الأمراء عزموا على الفتك بأستاذيهم ، فقبض على كثير منهم .

وفى ثامنه قبض على ألطنبُغا شادى — من أمراء العشرات — وعـدة من مماليك ألجاى .

وفى تاسعه قبض على قطلوبغا حاجى أمير علم ، وألطنبغا العـلاى ، وأَسَنْبُغا التلكى ، وتلك الأحمدى ، وألطنبغا عبد الملك ، وغريب الأشرفى ، وأَسَـندمُر الأشرفى ، وجوبان الطيـدمُرى ، وآقسُنْقُر الأشرفى ، وأقبغـا القطلقتمُرى ، وتمان تمر الموسوى ، وجنتمُر المحمدى ، وسودن العثمانى ، وبلى قُرْطُقا بن سوسون ، وباك يونس ، وبجمان العلاى ، وآقبغا يلسون . وحملوا مقيدين إلى الإسكندرية .

---

(1) ما بين حاصرتين ساقط من ب . وفى أ ، « ورسم بجميع بالقبض » ، والصيغة المثبتة من ف .

وفى عاشره قبض على الأمير تمُر باى الدمرداشى رأس نوبه : بحيلة ، وهى أن الأمير بركة بعث إليه فرسا بسرج ذهب وكنبوش ذهب ، فركبه ، وأتاه متشكرا [لصنيعه][1] فأخذه وطلع إلى الأمير الكبير برقوق ليصالح بينهما وكانا قد تنافرا . وكان تمر باى بثياب جلوسه ، ليس معه كثير[2] أحد من مماليكه . فلما استقر بهم المجلس ، قبض عليه ؛ وقيد وأخرج فى الليل إلى ثغر الإسكندرية فسجن بها . وأنعم على الأمير ألطنبغا الجوبانى بأقطاع تمر باى .

وفيه خلع على جمال الدين محمود العجمى ؛ وأضيف إليه حسبة مصر ، عوضا عن الشريف عاصم ، فرغب عنها لصديقه سراج الدين عمر بن منصور ابن سليمان القرمى ، فخلع عليه وباشرها .

وفى عشرينه نزل الأمير أشقتمر نائب حلب على بلبيس[3] . وكان لما قدم عليه ألطنبغا المعلم ، ليقبض عليه ويبعث به إلى القدس بطالا ، قدم عليه مرسوم بأن يحضر إلى الأبواب السلطانية ، فسار من حلب ومعه تقدمة جليلة ؛ فبينما هو على بلبيس ، إذ أتاه من قبض عليه وقيده وحمله إلى الإسكندرية ؛ فسجن بها .

وفى يوم الأحد حادى عشرينه سُمّر إثنا عشر من الأتراك ، وطيف بهم القاهرة ، ثم وسط منهم ستة ، وهم الأمير آقبغا الجمقدار خازن دار الأمير ألجاى ، والأمير قراكسك[4] ، وأسقبغا ، من مماليك ألجاى ، وبكتمر الفقيه ، وأستدمر الذى حمل رأس الأمير أرغون شاه ، لما قُتل بقبة النصر .

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا ، ف .

(٢) فى نسختى ا ، ف « ليس له كبير أحد من مماليكه » والصيغة المثبتة من نسخة ب .

(٣) فى نسخة ب « بلسين » وتكرر فيها أيضا بهذه الصورة بعد أسطر قليلة . والصيغة المثبتة من ا ، ف وهى الصحيحة . وكذلك انظر : أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ١١ ص ١٦٤ .

(٤) كذا فى نسخة ا ، وفى نسختى ب ، ف « أقراكسك » .

وفيه أخرج عن غريب الأشرفى[(١)] ، أحد أمراء العشرات .

وفى أول شهر ربيع الآخر أهين السيد الشريف على نقيب الأشراف ، من الأميرين بركة وبرقوق إهانة بالغة ، لمنعه عنهم كتاب وقف ناحية بلقس على الأشراف ليتسلمه الشريف مرتضى صدر الدين مرتضى . وقد استقر فى نظر وقف الأشراف عوضا عنه ، ومنع من التحدث فى نقابة الأشراف .

وفى يوم الخميس سابع عشره ، خلع على الشريف عاصم واستقر نقيب الأشراف . وخلع على الأمير بزلار ، واستقر فى نيابة الإسكندرية ، عوضا عن الأمير قطلو أقتمر ، وأنعم عليه بتقدمة تلكتمر بن بركة ، واستقر قطلو أقتمر أمير جاندار[(٢)] على تقدمته . وخلع على علاء الدين على العمرى ، واستقر كاشفا بالوجه البحرى[(٣)] .

وفيه كان وفاء النيل ، وهو عاشر مسرى .

وفيه عين الشيخ سراج الدين عمر بن الملقن ، أحد نواب الحكم بقضاء القضاة الشافعية ، عوضا عن بدر الدين محمد بن أبى البقاء ، ليلبس فى يوم الاثنين . فلما كان يوم الاثنين حادى عشرينه طلع إلى القلعة فلم يتهيأ لـه لبس . وذلك أن الأمير الكبير برقوق كان قد عينه لذلك بغير مال ، فسعى عليه من بيت الأمير بركة حتى وقفت قضيته ، فعجل وكتب خطه للأمير بركة بمال يقوم به إذا استقر فى قضاء القضاة ، كما قد جرت به العادة فى هـذا الزمان ، فبعث بها الأمير بركة إلى الأمير برقوق . فلما بلغته الورقة غضب وأمر بجمع القضاة والفقهاء ، فاجتمعوا بين يديه بالحراقة من الاصطبل فى يوم

(١) كذا فى ا ، ب . وفى نسخة ف « عرب الأشرفى » .

(٢) كذا فى نسخة ب وفى نسختى ا ، ف « أمير خازندار » .

(٣) كذا فى نسختى ا ، ب . وفى نسخة ف « واستقر كاشف الوجه البحرى » .

الثلاثاء ثانى عشرينه (١) ؛ وطلبه ، وأخرج الورقة التى بعثها إليه الأمير بركة ، تتضمن التزامه بأربعة آلاف (٢) دينار يقوم بها إذا استقر قاضى القضاة الشافعية . فأنكر أن يكون خطه ، فزاد حنق الأمير برقوق ، وأمر به ، فسلم إلى الحاج محمد بن يوسف مقدم الدولة ليستخلص منه الأربعة آلاف دينار . وانفض المجلس ، فرفق به ابن يوسف من أجل أنه كان قد اتهم بأنه وقع فى واقع يقتضى إراقة دمه عند المالكية ، فحكم ابن الملقن بحقن دمه ؛ فرعى له ذلك ، ودافع عنه (٣) شاد الدواوين ، وخوفه من التعرض له بمكروه ، إلى أن طلع الشيخ سراج الدين عمر البلقينى فى يوم الخميس رابع عشرينه إلى الأمير برقوق ، هو والشيخ المعتقد أبو عبد الله محمد الركراكى المغربى ، فى عدة من الفقهاء ، وسأله فى الإفراج عن ابن الملقن ، فوعده بإرساله إليه . فحلف البلقينى ثلاثة أيمان فى ثلاث مرات أنه ما ينصرف إلا به ، فأجابه إلى ذلك ، وأمر بتسليمه إليه ، فمضى به ، ولله الحمد .

وفى أخريات هذا الشهر أفرج عن الأمير طشتمر الأتابك من سجنه بالإسكندرية ، ورسم بإقامته بثغر دمياط ، وأُقطع بلدا بالقرب منه .

وفى سابع عشرينه خلع على الأمير منكلى الطرخانى ، واستقر نائب الكرك ، عوضا عن تمرباى الطازى .

وفيه خلع على همام الدين [أمير غالب بن القوام أمير كاتب (٤)] الأتقانى الأترارى الحنفى محتسب دمشق ، واستقر فى قضاء القضاة الحنفية بها ، عوضا عن نجم الدين أبى العباس أحمد بن أبى العز بمال التزم به وسافر إليها .

---

(١) كذا فى ا ، ف . وفى نسخة ب « ثامن عشرينه » .

(٢) كذا فى ب ، ف . وفى ا « الأربعة الآلاف » .

(٣) كذا فى ب . وفى ا ، ف « عنه » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا ، ف .

وفى تاسع عشرينه خلع على الأمير بركة، واستقر فى نظر المارستان، واستقر رأس نوبة كبيرا، عوضا عن تمربغا. وخلع على قرا دمرداش الأحمدى، واستقر أمير مجلس. وخلع على الأمير ألطنبغا الجوبانى؛ واستقر رأس نوبة ثانيا. وخلع على محتسب القاهرة جمال الدين محمود العجمى[1]، واستقر فى نظر المارستان، نيابة عن الأمير بركة، عوضا عن بدر الدين محمد بن عثمان الأقفهسى.

وفيه ورد البريد من طرابلس بقدوم الفرنج إليها فى عشرة مراكب، ونزولهم إلى البر، فحاربهم الأمير يلبغا الناصرى نائب طرابلس، وقتل منهم عدة، وفر باقيهم إلى مراكبهم وساروا.

وفى جمادى الأولى ركب السلطان ثلاثة سبوت متوالية إلى الميدان برسم اللعب بالكرة، على ما جرت به العادة. ولم يتفق فى السنة الماضية الركوب إلى الميدان لما كان من الاشتغال بالحروب والفتن. وأنعم الأميران[2] بركة وبرقوق فى الميدان على أكابر مماليكهما بأقبية بطرز زركش[3].

وفيه قدم الأمير زامل بن موسى بن مهنا.

وفيه قبض على سلام بن التركية من البحيرة، وقيد وحمل إلى القاهرة.

وفى يوم الاثنين حادى عشره قدم البريد بأن خليل بن دلغادر أمير التركمان قتل الأمير مبارك الطازى نائب الأبلستين. وذلك أنه ركب فى عسكر من حلب

(١) كذا فى ا، ف. وفى نسخة ب «محمود بن العجمى».

(٢) كذا فى ف. وفى نسختى ا، ب «وأنعم الأميرين».

(٣) كذا فى ا، ب. وفى نسخة ف «بطرز ذهب».

لقتال ابن دلغادر فهزمه وأخذ ما معه ، ثم ركب قفاه فى جماعة . فقاتل عليه ابن دلغادر وقاتله ، فوقع فى قبضته ، فقدمه وضرب عنقه .

وفيه قبض على الصاحب شمس الدين أبى الفرج عبدالله المقسى ناظر الخاص ، وعلى كثير من ألزامه وحبس فى بيت الأمير بركة بمرافعة الوزير كريم الدين بن مكانس إياه ، وأحيط بموجوده ، ونقل من الخدما فى داره ، فوجد له شىء كثير من المال والثياب والقماش ، من جملته نحو الألفى بدن فرو سنجاب .

وفيه أفرج عن الأمير تمر باى الدمرداشى وأخرج إلى القدس ، وأفرج عن الأمراء الذين سجنوا قبله أيضا .

وفى يوم الأحد سابع عشره أعيد المقدم سيف إلى تقدمة الدولة ، وقبض على محمد بن يوسف وسلم إليه ، فعاقبه حتى مات تحت العقوبة .

وفى يوم الاثنين ثامن عشره ، خلع على الوزير الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن مكانس ، واستقر فى نظر الخاص ، عوضا عن المقسى ، مضافا لما معه من نظر ديوانى الأميرين برقوق وبركة . ثم خلع على سعد الدين سعد الله بن البقرى ، واستقر فى نظر ديوان الأمير الكبير برقوق . وخلع على الأمير صلاح الدين خليل بن عرام ، واستقر أستادار الأمير بركة ، فكان هذا أيضا من الأمور التى لم تعهد أن أميرا من أمراء الألوف يكون استادار أمير .

وفيه ظهر فى السماء كوكب من كواكب الذوابة ، له وجه وذنب .

وفى ثانى عشرينه خرج البريد بالقبض على الأمير بيدمر نائب الشام ، وإحضاره .

وفيه استقر الأمير بركة ناظر الأوقاف جميعها ، واستناب فى التحدث عنه جمال الدين محمود العجمى المحتسب ؛ فلم يبق وقف حكمى ولا أهلى ، إلا وطالب مباشريه ؛ وتحدث فيه استضعافا لجانب قاضى القضاة بدر الدين محمد بن أبى البقاء .

وفى ثالث جمادى الآخرة خلع على الأمير موسى بن قرمان ، واستقر والى الجيزة ، ثم عزل من الغد ، واستقر على عادته أمير طبر (١) .

وفيه أفرج عن الأمير أشقتمر نائب حلب ، ورسم بإقامته بالقدس .

وفى سادسه انتهت زيادة [ماء] (٢) النيل إلى تسعة عشر ذراعا وست أصابع .

وفى تاسعه أخرج الأمير تغرى برمش حاجب الحجاب إلى حلب ؛ وسببه أنه عرّف الأمير بركة سوء سيرة بنى مكانس وكثرة ظلمهم وفسادهم ، فقال له : « أصلح أنت نفسك » فشق ذلك عليه ، وعزل نفسه من الحجوبية ، ورمى الإمرة ؛ وقال : « ما بقيت أعمل أميرا » ، وخلع قباه وألقى مهمازه من رجله ، وخرج عنه ، فأمر به ، فخرج حاجبا بحلب . فلما وصل دمشق عزل عنها (٣) .

وفى ثالث عشره خلع على الأمير مأمور القلمطاى ؛ واستقر حاجب الحجاب ، عوضا عن تغرى برمش . وقدم الأمير بيدمر نائب الشام ، من دمشق ، فحمل إلى الإسكندرية مقيدا ، وسجن بها . واستقر عوضه فى نيابة الشام الأمير كمشبغا الحموى ، نائب حماه ، واستقر عوضه فى نيابة حماه الأمير تمرباى الدمرداشى .

(١) طبر : وجمعه أطبار ، وهو الفأس من السلاح ، معرب تبر ؛ والطبردار هو الذى يحمل طبر السلطان — أى فأسه — عند ركوبه فى المواكب .

(القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٥ ص ٤٥٨ ، ٤٦٢) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى ا ، ب .

(٣) فى نسخة ف « منها » والصيغة المثبتة من ا ، ب .

وفى ثامن عشره، أنعم على الأمير أزدمر الصفوى بإمرة عشرة بدمشق، وأخرج إليها .

وفى العشرين منه، توجه الشيخ برهان الدين إبراهيم الأبناسى إلى الحجاز معتمرا، واستناب عنه فى مشيخة خانكاه سعيد السعداء، الشيخ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى . وقدم الخبر بأن رجلا بدمشق من آحاد العامة مات بالمارستان فغسل، وكفن، وأرخى فى قبره بمقبرة باب الفراديس، فعندما أضجع بالقبر عطس، فأخرج، وعوفى، وحدث الناس بما جرى له، وعاش بعد ذلك نحو ثلاث سنين .

وفى ثالث شهر رجب، خرج الأمير قراكسك على البريد لإحضار الأمير منكلى بغا البلدى نائب حلب .

وفى سابعه أخرج الأمير بورى الأحمدى إلى القدس منفيا وأنعم عليه بنظر مسجدى القدس والخليل .

وفيه خلع على شمس الدين محمد النيسابورى، ابن أخى جار الله، واستقر فى مشيخة خانكاه سعيد السعداء، عوضا عن البرهان الأبناسى .

وفيه، قدم البريد بسيف منكلى بغا البلدى، نائب حلب، وأنه سجن بقلعتها، فكتب باستقرار الأمير تمر باى الدمرداشى فى نيابة حلب، واستقر الأمير جنتمر أخو طاز[1] فى نيابة حماه، وكان بطالا بدمشق، وحمل إلى كل منهما تشريفه وتقليده على البريد .

وفى سادس عشرينه، قبض على المقدم سيف، وسلم للأمير صلاح الدين خليل بن عرام، ثم أفرج عنه .

(١) كذا فى نسخة ف، وفى نسختى ا، ب «أخى» .

وفى ثامن عشرينه ، قبض على الوزير كريم الدين عبد الكريم بن مكانس ، ثم أفرج عنه من يومه . ورسم باستقرار الأمير تغرى برمش ، حاجب الحجاب فى نيابة غزة .

وفيه قدم من الأمير قُرط — متولى ثغر أسوان — أحد عشر رأسا من رءوس [أمراء](١) أولاد الكنز ومائتى رجل منهم فى الحديد ، فعلقت الرءوس على باب زويلة ، ولم يعهد هذا من قبل .

وقدم الخبر(٢) بأن طائفة من أهل البحيرة — كبيرهم بدر بن سلام — ساروا إلى الصعيد ، فلقيهم الأمير مراد كاشف الوجه القبلى ، وقاتلهم(٣) ، فقتل فى الحرب معهم .

وفيه قدم الشيخ أمين الدين محمد بن محمد بن محمد النسفى الخوارزمى الخاوتى ، من بلاد خوارزم ، فى طائفة من الفقراء ، فأنزله شيخ الشيوخ نظام الدين إسحق الأصفهانى — شيخ خانكاه سرياقوس(٤) — بمدرسته التى على طارف الجبل ، خارج باب المحروق من القاهرة ، تحت دار الضيافة ، فأقبل إليه الأمراء وبالغوا فى إكرامه ، وبعثوا له(٥) بضيافات كثيرة(٦) وصلات سنية ، فلم يدخر منها شيئا ، وعمل به أوقاتا يجمع(٧) عنده فيها الناس ، فيطعمهم المآكل الطيبة . وذكر أنه عبر فى سياحته إلى بلد بلغار حيث لا تطلع

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا ، ف .
(٢) كذا فى نسختى ا ، ب . وفى نسخة ف « قدم البريد » .
(٣) كذا فى نسختى ا ، ب وفى نسخة ف « فقاتلهم » .
(٤) كذا فى ا ، ب . وفى نسخة ب « سرياقوص » .
(٥) كذا فى نسختى ا ، ب . وفى نسخة ف « وبعثوا إليه » .
(٦) كذا فى نسختى ا ، ب . وفى نسخة ف « كبيرة » .
(٧) كذا فى نسختى ا ، ف . وفى نسخة ب « يجتمع » .

الشمس عدة أشهر ، فدعا سكانه — وهم قوم لا يعلمون شيئا — إلى الإسلام فاستجاب له كثير منهم وأسلم، فعلمهم شرائع الإسلام ، ومضى عنهم . وكان من خير من أدركناه .

وفى أول شهر رمضان قدم الأمير مَنْكَلِى بُغا البلدى إلى دمشق ، وقد أفرج عنه من سجنه بقلعة حلب ، فأقام بدمشق بطالا .

وفى سادسه خلع على الأمير شرف الدين موسى بن قرمان ، أطلسين ، واستقر نائب الوجه القبلى ، ورسم أن يكاتب بملك الأمراء ، وأُنعم عليه بتقدمة ألف ، وعمل فى خدمته حاجب (١) أمير حاجب خاناة ، وهو أول من ولى من كشاف الصعيد نيابة السلطنة ، واستمر الحال كذلك فيما بعد. وخلع على الأمير على خان ، واستقر والى البحيرة ، عوضا عن أَيْتَمُر الشمسى ، ثم عزل من يومه ، واستقر أيتمر على عادته .

وفى يوم الأربعاء ثامنه ، كانت واقعة كنيسة [ناحية] (٢) بو النمرس (٣) من الجيزة . وذلك أن رجلا من فقراء الزيلع بات بناحية بوالنمرس ، فسمع لنواقيس كنيستها صوتا عاليا ، وقيل له إنهم يضربون بنواقيسهم عند خطبة الإمام للجمعة ، بحيث لا تكاد تسمع خطبة الخطيب . فوقف للسلطان الملك الأشرف شعبان ، فلم ينل غرضا . فتوجه إلى الحجاز وعاد بعد مدة طويلة، وبيده أوراق تتضمن أنه تشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نائم عند قبره المقدس فى هدم كنيسة بوالنمرس ، ووقف بها إلى الأمير الكبير برقوق

(١) كذا فى ا ، ف . وفى نسخة ب « حاجب الحجاب » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا ، ف .

(٣) كذا فى نسختى ا ، ف . وفى نسخة ب « أبو النمرس » . وقد تكرر الاسم بعد ذلك فى صيغة « بو النمرس » .

الأتابك ، فرسم للمحتسب جمال الدين محمود العجمى أن يتوجه إلى الكنيسة المذكورة ، وينظر فى أمرها ، فسار إليها وكشف عن أمرها ، فبلغه من أهل الناحية ما اقتضى عنده غلقها ، فأغلقها . وعاد إلى الأمير الكبير وعرّفه ما قيل عن نصارى الكنيسة ، نطلب منى(١) بطاربق النصارى اليعاقبة وأهانه . فسعى النصارى(٢) فى فتح الكنيسة ، وبذلوا مالا كبيرا(٣) ، فعرّف المحتسب الأمير الكبير بذلك ، فرسم بهدمها بتحسين المحتسب له ذلك ، فسار إليها وهدمها ، وعملها مسجدا .

وفى ثانى شوال قبض على الطواشى سابق الدين مثقال الجمالى زمّام الدور ، وأخذ منه ثلاثة آلاف دينار ، ثم أفرج عنه .

وفى يوم الأربعاء سادسه ، قبض على الأمير(٤) شهاب الدين أحمد بن هُمُز التركمانى ، خشية من فراره إلى التركمان ، وقد ورد البريد بخروجهم عن الطاعة .

وفى سابعه قبض على الأمير جمال الدين عبد الله بن بَكْتُمُر الحاجب ، وولده الأمير ناصر الدين محمد ، وأخرجهما [برقوق] إلى الشام ثم ردهما بعد ثلاثة أيام ، وأخذ منهما عشرة آلاف دينار . وأنعم على الأمير جمال الدين بإمرة طبلخاناة ، وترك ولده بطالا . وسبب ذلك أنه أهدى إلى الأمير بركة عندما صرع بالبندق طائرا من طيور الواجب ، وادعى له فى رمى البندق(٥) ، يشتمل [الإهداء(٦)] على خمس بقج حريرأ طلس ، ضمنها

(١) كذا فى ا ، ف . وفى نسخة ب « طلب من » .
(٢) كذا فى نسخة ف . وفى نسختى ا ، ب « النصارا » .
(٣) كذا فى ا ، ف . وفى نسخة ب « كثيرا » .
(٤) كذا فى ا ، ب . وفى نسخة ف « الأمير الكبير » .
(٥) عن الإدعاء فى الصيد أنظر ما سبق ذكره فى الجزء الأول من هذا الكتاب ، ص ٥٢٣ .
(٦) ما بين حاصرتين يقتضيه سياق المعنى .

قماش حرير وصوف وفرو ، وبدلة برسم الصيد غيار بذهب ، وجراوات[1] برسم بندق الرمي عدتها أربعون مزركشة ، وكمرانات[2] عدة أربعين[3] . ومن قسي الحلقة اثنين ، ومن قسي البندق مائتي قوس ، ومن بندق الرمي ستين بندقة من ذهب صامت ، ومائة بندقة من فضة خالصة ، واثني عشر فرسا ، منها واحد بسرج ذهب[4] وكنبوش زركش ، وآخر بسرج مغرق[5] ، وعرقية زركش وآخر بسرج مغرق ، وعرقية صوف سماك ، وسبعة أروس[6] بعبي ، وفرسين عراه[7] ، وعشر جفن سكر ، ومائتي طائر دجاج ، وثلاثين جملا ، ومائة رأس غنم . فلما قدمت بين يديه قال له من حضر : « أنه تقدم للأمير[8] صرغتمش تقدمة أكثر من هذه » . فغضب [برقوق] وقال : « ما ساوانى بصرغتمش » وأخذ الهدية المذكورة ، ثم أمر به فنفى كما تقدم ذكره .

وفى ثانى عشرينه سار محمل الحاج والركب صحبة الأمير بهادر .

وفى سادس عشرينه توجه الأمير قرا دمرداش الأحمدى أمير مجلس إلى الحجاز حاجا[9] .

---

(١) ذكر دوزى معانى لهذا اللفظ لا تتفق والمعنى المقصود فى المتن ، ويبدو لنا أن المقصود بالجراوات هنا آنية وأكياس لحفظ البندق .

(٢) الكمر أو الكمران : حزام يلبس فوق العباء . (Dozy: Supp. Dict. Ar.)

(٣) كذا فى نسختى ا ، ب . وفى نسخة ف « عدتها أربعون » .

(٤) كذا فى ا ، ف . وفى نسخة ب « مذهب » .

(٥) يقال لجام مغرق بالفضة أى محلى بها . (القاموس المحيط) .

(٦) أروس جمع الرأس فى القلة ، ويقال رءوس فى الكثرة . ويبدو أنه يقصد سبعة أرؤس من الخيل مكسوة .

(٧) أى عريا من غير قماش على قول القلقشندى (صبح الأعشى ج ٤ ص ٥٤) .

(٨) كذا فى ا ، ب . وفى ف « الأمير » .

(٩) كذا فى ا ، ب . وفى ف « حاجبا » .

وفيه قبض على الوزير كريم الدين عبد الكريم بن مكانس ، وعلى أخيه فخر الدين ، وعذبا عذابا شديدا ، ففرا بعد أيام ، ولم يوقف لهما على خبر . وكان ابن مكانس [كريم الدين][1] هو وأخوه فخر الدين قد أحدثا عادة مظالم[2] قبيحة ، منها أن الأمير يلبغا الخاصكى لما أبطل المكس من مكة ، عوض الشريف أمير مكة عن ذلك فى كل سنة مائة وسبعين ألف درهم ، تحمل إليه ، فكان ابن مكانس يجبى ذلك من مباشرى الدولة والخاص على قدر حالهم . وكان المقسى — وهو ناظر الخاص — يقوم عن مباشرى الخاص بمبلغ ستة عشر ألف درهم . ومنها أنه ختم على قيسارية جهاركس[3] بالقاهرة ، فى أخريات شهر رمضان ، وزعم أن عند التجار ثيابا بغير ختم ، فتعطل بيع الناس وشرائهم على عيد الفطر ، حتى ألتزموا له بمال يقوم به ، فلما حملوه إليه رفع ختمه بعد ثمانية أيام . ومنها أنه صار يخرج إلى بركة الحاج عند تكامل الحاج بها فى شهر شوال ، ويلزم مقومى الحجاج بإحضار أوراق مشترى جمالهم من سوق الجمال ، فمن لم يحضر ورقة مباشرى مكس سوق الجمال نكل به وغرمه مالا ، فأضر ذلك بكثير من الجمالة ، وتعطل حجاجهم عن الحج[4] ، وعادوا من البركة إلى القاهرة . ومنها أنه عمل بعد ذلك دائرة كبيرة بمال كبير حملوه إليه ، واقتدى به من بعده من الوزراء فى ذلك . وصار يخرج[5] إلى بركة الحجاج فى كل سنة ، ويطالب المقومين بأوراق المكس . ولما

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٢) كذا فى ا ، ف . وفى نسخة ب « قد أخذ بعدة مظالم » .

(٣) بنى هذه القيسارية الأمير فخر الدين جهاركس سنة ٥٩٢ هـ . انظر (المقريزى : المواعظ ج ٢ ص ٨٧) .

(٤) كذا فى نسخة ب . وفى نسختى ا ، ف « على الحج » .

(٥) كذا فى ا ، ب . وفى نسخة ف « وفيه قبض » .

قبض عليه ، وقف التجار إلى الأمير الكبير برقوق ، فرسم برد ما أخذ منهم أبناء مكانس ، فردا عليهم المال . هذا مع تظاهر بنى مكانس بالفسق على أنواعه ، تظاهرا بغير احتشام ، وبقاء نسائهم وبناتهم على النصرانية ، واستخفاف رجالهم بكتاب الله ودينه ورسوله .

وفيه خلع على الصاحب تاج الدين النشو الملكى ، وأعيد إلى الوزارة .

وفى ثامن عشرينه خلع على الصاحب شمس الدين أبى الفرج عبد الله المقسى ، وأعيد إلى نظر الخاص . وخلع على علم الدين عبد الله بن الصاحب كريم الدين بن غنام ، واستقر فى نظر الأسواق .

وفى ثالث ذى القعدة خلع على علم الدين يحيى طباهجة بن رزق الله ، ابن إبراهيم بن الفخر ، واستقر فى نظر الدولة ، عوضا عن الفخر بن مكانس .

وفى ثانى ذى الحجة قبض على سلام بن التركية — أمير عرب البحيرة — فسجن بخزانة شمايل من القاهرة .

وفيه استقر ناصر الدين أحمد بن جمال الدين محمد بن قاضى الإسكندرية شمس الدين محمد بن محمد بن عطا الله التنسى[1] المالكى [فى] قضاء مدينة الإسكندرية ، عوضا عن عز الدين الربعى[2] .

وفى سادسه نقل الأمير كُزْجى الشمسى من ولاية قايوب إلى ولاية الغربيـة .

وفى سابعه خرج الأمير إينال اليوسفى أمير سلاح ، وألان الشعبانى ، وأحمد بن يلبغا ، وطبج المحمدى ، وأقتمر العثمانى ، وطقتمر ، وطقتمش ، وأطلمش الطازى ، وطغاى تمر القبلاوى ، فى عدة وافرة ، لقتال عرب

(١) كذا فى ا ، ف . وفى نسخة ب « بن التنسى » .

(٢) كذا فى ا ، ف . وفى نسخة ب « بن الربعى » .

[البحيرة](١) ففروا منهم وعادوا بعد ما وصلوا إلى الفيوم ، وقد ساقوا أنعاما كثيرة جدا .

ولمـا وصل ركب الحجاج إلى مكة بلغهم قدوم محمل [من](٢) اليمن ، وكسوة للكعبة(٣) ، فمنع الأمير قرا دمرداش حجاج اليمن من دخول مكة ، فلم يزل الشريف أحمد بن عجلان يتوسط بين حاج اليمن وحاج مصر حتى دخل أهل اليمن بمحملهم ، ووقفوا بعرفة ، ولم تكن فتنة بحمد الله . فلما كسا(٤) الأمير قرادمرداش الكعبة فى يوم النحر على العادة ، خرج من مكة عائدا إلى مصر .

وفى سادس عشره استدعى الأمير الكبير برقوق القضاة وشيوخ العلم ، وتحدث معهم فى حل الأراضى الأوقاف على الجوامع والمساجد والمدارس ، والخوانك والزوايا والربط ، وعلى أولاد الملوك والأمراء وغيرهم ، وعلى الرزق الأحباسية ، وكيف يجوز بيع أراضى(٥) مصر والشام الخراجية على بيت المـال . وأحضرت أوراق بما أوقف من بلاد مصر والشام ، وبما تملك منها — ومبلغها فى كل سنة مال كبير جدا(٦) — فلما قرئت على من [قد](٧) حضر من الأمراء وأهل العلم ، قال الأمير(٨) برقوق : « هذا هو الذى أضعف جيش المسلمين » . فقال قاضى القضاة بدر الدين محمد بن أبى البقاء : « هما جيشان

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى ا ، ب .
(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا ، ف .
(٣) كان حاكم بنى رسول فى اليمن فى تلك السنة هو الملك الأشرف عماد الدين اسماعيل بن العباس . انظر . (زامباور : معجم الأنساب ج ١ ص ١٨٤) .
(٤) فى نسخ المخطوطة « كى » .
(٥) كذا فى ا ، ف . وفى نسخة ب « أرض » .
(٦) كذا فى ا ، ف . وفى نسخة ب « ومبلغها فى سنة مال كثير جدا » .
(٧) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى ا ، ب .
(٨) فى نسخة ب « قال الإمام برقوق » والصيغة المثبتة من ا ، ف .

جيش الليل ، وجيش النهار» . فأخذ الشيخ أكمل الدين فى الكلام مع الأميرين[1] بركة وبرقوق فى ذلك باللغة التركية ، حتى غضبا منه . فقال بعضهم لشيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى «لم لا تتكلم ؟[2]» فقال «ما استفتانى أحد حتى أفتيه» . فأشار له الأمير برقوق أن يتكلم ؛ فطال كلامه على عادته ، وملخصه «أن أوقاف الجوامع والمساجد[3] والمدارس والخوانك ، التى هى على علماء الشريعة وفقهاء الإسلام ، وعلى المؤذنين وأئمة الصلوات ونحو ذلك ، لا يحل لأحد أن يتعرض بحلها بوجه من الوجوه ، فإن المسلمين حق لم يدفع إليهم ، وإلا فانصبوا لنا ديوانا نحاسبه على حقنا ، حتى يظهر[4] لكم أن ما نستحقه أكثر مما هو موقوف علينا . وأما ما وقف على عويشه وقطيمة[5] ، واشترى من بيت المال بحيلة أن يؤخذ المال صورة ثم يعاد ، فإنه يحتاج إلى أن ينظر فى ذلك ؛ فإن كان قد أخذ بطريق شرعى ، فلا سبيل إلى نقضه ، وإن كان غير ذلك نقض» . فقال ابن أبى البقاء «يا أمراء : أنتم أصحاب الشوكة ، والأمر لكم» . فقال له البلقينى «أسكت ما أنت وهذا ؟» . فسأل الأمير بركة والأمير برقوق [ابن أبى البقاء][6] «من أين يشترى السلطان هذا ؟» فقال «الأرض كلها للسلطان» . فقال له البدر محمد بن البلقينى — قاضى العسكر — «كيف تقول هذا ؟ من أين للسلطان ذلك ؟ وإنما هو كآحاد الناس» . فقال البلقينى «ياأمراء أنتم تأمرون القضاة ، فإن لم يفعلوا ما ترسموا[7] به عزلتموهم ، كما جرى

---

(١) كذا فى ا ، ب . وفى نسخة ف «مع الأمير بركة وبرقوق» .

(٢) كذا فى ا ، ف . وفى نسخة ب «ألا تتكلم ؟» .

(٣) كذا فى ا ، ب . وفى نسخة ف «المساجد والجوامع» .

(٤) فى نسخة ب «تظهر» والصيغة المثبتة من ا ، ف .

(٥) فى نسخة ب «قرجامة» والصيغة المثبتة من ا ، ف .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف ومثبت فى ا ، ب .

(٧) كذا فى ا ، ب . وفى نسخة ف «ما تأمروا به» .

لشرف الدين [بن](١) منصور مع الملك الأشرف ، لما لم يفعل له ما أراد ، عزله » . ثم انفضوا وأخرجوا عدة أوقاف وأقطعوها(٢) إقطاعات .

وفيه خلع على شهاب الدين أحمد الدفرى المالكى ، واستقر مفتى دار العدل .

وفيه أخرج الأمير سودون العلاى ، والأمير بهادر الأشقتمرى ، منفيين إلى صفد .

وفى ثانى عشرينه استقر الأمير منكلى بغا البلدى فى نيابة صفد ، عوضا عن أقبغا الجوهرى . واستقر الأمير (...)(٣) فى ولاية منفلوط .

وفى خامس عشرينه قدم الأمير قرادمرداش أمير مجلس من الحجاز .

وفيه وجد الأمير الكبير برقوق ورقة فيها « أن غلام الله يريد أن يكبس عليك فى صلاة الجمعة بمائتى عبد » . فطلب غلام الله ورسم عليه وسجن بخزانة شمايل . ووقع التحرز بحيث أمر خطيب مدرسة السلطان فى يوم الجمعة سابع عشرينه أن يعجل فى الخطبة . وقبض على جماعة(٤) من العبيد وكثر الأرجاف بكبس الجوامع — فى يوم الجمعة هذا — وقتل العامة ؛ فنودى بالأمان .

وفيه استقر أوحد الدين عبد الواحد بن اسماعيل بن ياسين — موقع الأمير الكبير برقوق — فى نظر خزانة الخاص ، بعد موت علاء الدين على بن عرب .

وقدم البريد بأن الأمير تمر باى الدمرداشى — نائب حلب — سار بالعسكر الحلبى وعدة من عسكر دمشق وحماة إلى جهة سيس ، وقد كثر فساد طائفة

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى ا ، ب .

(٢) كذا فى نسخة ب ، وفى نسختى ا ، ف « واقطعوها إقطاعات » .

(٣) الإسم ساقط من نسخ المخطوطة .

(٤) فى نسخة ب « وقبض على عدة من العبيد » والصيغة المثبتة من ا ، ف .

التركمان الأجقية والأغاجرية ؛ حتى قرب من مدينة إياس أتاهم من أمراء التركمان نحو الأربعين بهدية ، وسألوا الأمان لأصحابهم ، والتزموا بالدرك على العادة ، فقبض عليهم وقيدهم ، وركب فى الحال إلى بيوتهم [ن ٩٢٠] ، فنهب أموالهم ، وسبى حريمهم ، وقتل رجالهم ، وارتكب منهم كل قبيح . وعاد فجمع التركمان جمائعهم ،[1] وكمنوا للعسكر بمضيق يقال له باب الملك — على شط البحر — وأوقعوا بهم ، فهلكوا ما بين غريق وقتيل . ولم ينج منهم إلا طريح أو جريح ؛ أو من نجا بخاصة نفسه — وقليل ما هم — وحاز التركمان من المال والآلات والخيول والجمال والأسلحة ما يجل وصفه ؛ من ذلك ثلاثون ألف جمل بأحمالها ، وثلاثة عشر ألف رأس من الخيل غالبها مسرجة ملجمة ، إلى غير ذلك . هذا ، فكان هذا أيضا من الوهن فى الدولة ، فإن التراكمين كانوا للدولة بمنزلة السور عليها ، ويتحصل منهم فى كل سنة عشرات آلاف من الغنم ، يؤخذ منهم عن زكاة أغنامهم[2] يقال له « العداد » . وينال أهل حلب منهم منافع لا تحصى . وإذا ندبهم السلطان لحرب بادروا إلى امتثال أمره ، وعدوا ذلك طاعة وعبادة ؛ فصيرهم سوء التدبير وكثرة الظلم ، أعداء الدولة ، تقتل رجالها ، وتنهب[3] أموالها ، وتستولى على أعمالها ، ولله عاقبة الأمور .

واتفق أيضا للحاج فى عودهم محن شديدة ، من موت الجمال وتزايد الأسعار ؛ فلما نزلوا بالأزلم — وفى ظنهم أنهم يجدوا ما جرت به العادة من الشعير والبشماط المحمول إليهم من القاهرة — فلم يجدوا شيئا من ذلك ، وذلك

---

(١) كذا فى ا ، ب . وفى نسخة ف « جموعهم » .

(٢) فى نسخة ف « زكوة » والصيغة المثبتة من ا ، ب .

(٣) كذا فى ب . وفى ا « يقتل رجالها وينهب أموالها ويستولى . . . » . وفى ف « يقتل رجالها وينهب أموالها ويستولى » .

أن العربان تعرضت للإنامات تريد نهبها ، فلم تتجاوز مغارة شعيب، فاشتد الأمر على الحجاج ، وعلفوا جمالهم بما معهم من زادهم الذى هو قوتهم ، وانقطع كثير منهم فى الطرقات جوعا وتعبا ، وبلغت الويبة الشعير إلى خمسين درهما فضة . ثم تزايد سعرها حتى بلغت مائة درهم ، وغلا عامة مايباع أيضا .

وفيها أعيد البرهان إبراهيم الصنهاجى إلى قضاء المالكية بدمشق ، عوضا عن علم الدين القفصى[1] . وأعيد فتح الدين أبو بكر بن عماد الدين أبى إسحق إبراهيم بن جمال الدين أبى الكرم محمد بن الشهيد إلى كتابة السر بدمشق ، عوضا عن بدر الدين محمد بن مُزْهر . وأعيد الجلال محمد بن محمد ابن عثمان الزرعى إلى قضاء الشافعية بحلب ، عوضا عن الكمال عمر بن عثمان المعرى ، وأعيد شمس الدين محمد بن أحمد بن مُهاجر إلى كتابة السر بحلب، عوضا عن ابن أبى الطيب .

ومات فى هذه السنة من الأعيان[2]

الشيخ أحمد بادار العجمى نزيل القاهرة، بالقدس ، وقد عمى وأناف على السبعين . وكانت له أحوال عجيبة ، وللناس فيه اعتقاد .

ومات الأمير أَطْلَمِش الدوادار أحد أمراء الألوف ، فى ربيع الآخر بدمشق . وقد أخرج إليها على إمرة بها .

وتوفى الفقير المعتقد صالح بن نجم بن صالح نزيل منية السيرج، فى يوم الأربعاء خامس عشر رمضان . وكان يُقصد للتبرك بزيارته .

---

(١) كذا فى ا ، ف . وفى نسخة ب « نجم الدين القفصى » .

(٢) فى نسخة ب « ممن له ذكر » .

وتوفى الشيخ ضياء الدين عبيد الله بن سعد الله العفيفى القزوينى ، المعروف بقاضى قرم ، شيخ الخانكاه الركنية بيبرس ، فى يوم الاثنين ثالث عشرين ذى الحجة . وقد تصدى للتدريس على مذهب الشافعى وأبى حنيفة ، وإقراء النحو والأصول وغير ذلك عدة سنين . وانتفع به جماعة كثيرة ، مع صدق فى الديانة ، وتواضع وبر وخير كثير .

وتوفى الفقير المعتقد عبد الله الجبرتى الزيلعى ، فى ليلة الجمعة سادس عشر المحرم ، وقبره يزار بالقرافة .

وتوفى جمال الدين عبد الله بن مختار فى تاسع صفر .

وتوفى علاء الدين على بن عبد الوهاب بن عثمان بن محمد بن هبـة الله ابن عرب ، محتسب القاهرة ، فى ثالث عشر[1] ذى الحجة بمكة ، بعـد قضاء الحج ، ودفن بالمعلا .

ومات الأمير علاء الدين على بن كلفت ، شاد الدواوين ، فى جمادى الآخرة وهو عائد من حلب إلى دمشق ، وكان عفيفا لا يقبل رشوة أحد .

وتوفى الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبى العباس أحمد بن على بن جابر ، الهوارى الأندلسى ، النحوى الأديب ، بحلب ، عن سبعين سنة . وهو علامة وقته فى الأدب والنحو والتصريف ، مع كثرة العبادة . وكان هو ورفيقـه أبو جعفر كالخالدين ، لا يزالان سفرا وحضرا . وله مصنفات ، ومن شعره :

« وقفتْ للوداع زينبُ لمـا رَحَلَ الركبُ والمدامعُ تُسكَبْ »
« فالتقتْ بالبَنَانِ دَمعى وحُلْوٌ سَكْبُ دمعى على أصابع زينَبْ »

(١) كذا فى ا ، ف . وفى نسخة ب « فى ثالثة عشرين » .

وتوفى مسند الوقت صلاح الدين محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله ابن الشيخ أبى عمر المقدسى[1]، آخر من بقى من أصحاب ابن البخارى، فى شوال بصالحية دمشق . حدث بمسند أحمد وغيره .

ومات الأمير شرف الدين موسى بن محمد بن شهرى ، نائب سيس ، بعد عوده من القاهرة إليها . وكان فقيها شافعيا أذن له فى الفتيا ، وكتب الخط المنسوب ، وله ترجمة .

ومات الأمير شرف الدين موسى بن الأزكشى ، فى سادس عشر من ذى القعدة ، بالمحلة من قرى مصر ، بعد ما ولى استاداراً ومشيراً فى الأيام الأشرفية .

وتوفى الفقيه المعتقد نهار المغربى بالإسكندرية ، فى يوم الثلاثاء حادى عشر جمادى الآخرة .

ومات المقرئ حافظ الدين أبو عبد الله محمد بن تاج الدين إبراهيم ابن سنبكى[2] بن أيوب بن قراجا ، المقرئ ، ابن الجمال يوسف القصيرى الحنفى . أخذ القراءات عن ابن نصحان[3] ، وبرع فى القراءات وغيرها . وولى قضاء العسكر بحلب ، ثم بدمشق ، ثم انقطع بداره حتى مات عن نيف وسبعين سنة .

---

(١) كذا فى ا ، ب ، وفى نسخة ف « المقدشى » بالشين .

(٢) كذا فى نسخ المخطوطة ، وكذلك فى المنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ٣ ورقة ٨٣) ، أما الدرر الكامنة لابن حجر (ج ٣ ص ٣٧٠) فقد ورد فيه الأسم « ابن سنبل » باللام .

(٣) كذا فى نسخة ب . وكذلك فى المنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ٣ ورقة ٨٣) . أما فى نسخ ا ، ف فقد ورد فيها الاسم « مضحان » . وفى الدرر الكامنة لابن حجر (ج ٣ ص ٣٧٠) « بصخان » .

سنة إحدى وثمانين وسبعمائة

فى حادى عشر المحرم ، قبض على غلام الله مهتار — الطشت خاناه السلطانية — بعد ما أفرج عنه ، وأعيد إلى خزانة شمايل . وسبب ذلك أن الأمير قُرُط — متولى أسوان — وجد عدة سيوف قد بعث بها من القاهرة ، مكتوب عليها غلام الله ، وهى متوجه[1] بها إلى أولاد الكنز ، فأحضرها معه لما قدم .

وفى سابع عشره سُمِّر رجلان من أولاد الكنز ، وطيف بهما القاهرة ومصر ، ثم وسطا . وهذا أيضا مما أوجب وهن الدولة ، فإن قُرُط لشدة عسفه وكثرة عتوه أوجب خروج أولاد الكنز على الطاعة ، وكثرة[2] فسادهم ، حتى خرجت أسوان من أيدى الدولة ، ثم خربت .

وفيـه قبض على الأمير قُرُط ، وصودر ، وأخذ منه مال كثير ، فإنه كان قد ساءت سيرته وشرهه فى أخذ أموال الرعية ، ثم أفرج عنه .

وفى هذه الأيام كثر تخوف العامة من أن يركب عليهم الأمير بركة ، ويبذل فيهم السيف ويقتلهم ، وأغلقوا حوانيت معايشهم من أول الليـل . ثم أمر والى القاهرة بقبض الزعر والعبيد ، فتطلبهم بعدة مواضع ، فازداد

(١) كذا فى نسختى ا ، ف . وفى نسخة ب « ودر » .

(٢) كذا فى نسختى ا ، ف . وفى نسخة ب « وكثر » .

خوف العامة ؛ حتى نودى على لسان الأمير [الكبير][1] برقوق بالأمان ، وأن من تحركم يا عوام اقبضوا عليه ، وأحضروا به إلى الأمير الكبير ، فاطمأنوا . وكان [برقوق] دائما يقصد التحبب إلى العامة ، ويذب عنهم ، حتى أحبوه وتعصبوا له .

وفى رابع عشرينه قدم محمل الحاج ، وقد تأخر عن عادته لمـا بالحجاج من المشقة[2] .

وفيه خلع على الأمير قُرط ، واستقر نائب الوجه القبلى . وخلع عـلى ولده حسين بولاية قوص ، فانفرد بالتحكم فى بلاد الصعيد بأمرها من الجيزة إلى بلاد النوبة .

وفيه خلع على الأمير بُلوط الصَّرغتمشى ، فاستقر نائب الإسكندرية ، عوضا عن بُزلار الناصرى . ونفى بُزلار إلى الشام .

وفى سابع عشرينه أفرج عن غلام الله .

وفى رابع صـفر عزل قاضى القضاة بدر الدين محمـد بن أبى البقـاء عن الحكم .

وفى هذا الشهر استقر عز الدين يوسف بن محمود بن محمد الرازى ، فى مشيخة الخانكاة الركنية بيبرس ، عوضا عن الشيخ ضياء الدين القرمى ، وفى درس الحديث بالمنصورية ، فافتضح بين الناس لجهله بالحديث .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا ، ف .

(٢) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب . « لما حصل له بالحجاج من المشقة » . وفى نسخة ب « لما بالحاج من المشقة » .

وفى رابع صفر عزل قاضى القضاة بدر الدين محمد بن أبى البقاء عن الحكم وخرج الأمير فخر الدين إياس أمير آخور على البريد لإحضار قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة من القدس .

وفى سابعه ألزم الطواشى مثقال الجمالى الزمام بإظهار ذخاير الملك الأشرف . فدل على صندوق فى موضع من الدور السلطانية [(١)] ، فوجد فيه مبلغ ثلاثين ألف دينار ، ثم أشار إلى موضع آخر ، فوجد فيه خمسة عشر ألف دينار ، وبرنية [(٢)] بها جواهر ، منها فص عين الهر ، زنته ستة عشر درهما . ثم عوقب فلم يعترف بشىء ، ووجدت أوراق عند بعض جوارى [الملك] [(٣)] الأشرف بخطه ، تتضمن أماكن أمواله وتفصيلها فاعتبرت ، فإذا تلك الأموال قد أخذت من بعده ، ولم يتأخر منها سوى مبلغ ثلاثين ألف دينار ، وعلبة بها جواهر ، وعلبة بها لؤلؤ عند الأمير طشتمر الدوادار ، فأفرج عن الزمام مثقال .

وفى يوم الأربعاء ثانى عشرينه قدم قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم ابن جماعة من القدس ، فركب الأمير بركة إلى لقائه ، وبالغ فى التأدب معه ، والتواضع له . وسار به حتى طلع إلى الأمير الكبير برقوق ، فأجله ، وقام بواجب حقه ، وأنزله بصهريج الأمير منجك [(٤)] تحت القلعة . فلما أصبح نهار الخميس ثالث عشرينه استدعى [(٥)] به إلى حضرة السلطان بقاعة الجبل ، وخلع

(١) فى ف «الدور السلطانى» .

(٢) البرنية : إناء من خزف (القاموس : المحيط) .

(٣) ما بين حاصرتين من نسخة ف .

(٤) ذكر المقريزى عن جامع منجك أنه تحت قلعة الجبل خارج باب الوزير وأن الأمير سيف الدين منجك اليوسفى أنشأ هذا الجامع فى سنة إحدى وخمسين وسبعمائة ، وصنع فيه صهريجا ، فصار يعرف بصهريج منجك حتى أيام المقريزى ، (المواعظ ج ٢ ص ٣٢٠) هذا ، والمعروف أن الصهريج حوض يجتمع فيه الماء ، (القاموس المحيط) .

(٥) كذا فى نسخة ف . وفى نسخة ب «استدعاه» .

عليه ، واستقر فى قضاء القضاة على عادته فى الأيام الأشرفية . ونزل وفى خدمته من أمراء الدولة ثلاثة عشر أميرا ، منهم دوادار السلطان . وركب معه قضاة القضاة وأعيان الناس ، وأشعلت القاهرة لنزوله بالشموع والقناديل ، وكان يوما عظيما إلى الغاية فى كثرة جمع الناس لمشاهدته ، فأرضى من يومه شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني[1] وصالحه من نفرة كانت بينهما ، ونزل له عن وقف السوق[2] بالقبة المنصورية ، عوضا عن تدريس الشافعى ، وأركبه بغلة رائعة بقماش فاخر .

وفى هذا الشهر رفع أهل منوف على متوليهم عدة مرافعات . فطلبه الأمير الكبير برقوق . وبعث بالكشف عليه ، فعادوا عليه بشنايع ، فضربه بالمقارع وألزمه أن يقوم للناس بما أخذ من أموالهم .

وفيه ألزم الأمير بركة جميع الأمراء أن يأتوه بالكلاب ، وقرر على كل أمير عددا من الكلاب ، وألزم أرباب الحوانيت أن يحضر كل صاحب حانوت كلبا[3] ، فتتبعت الكلاب بالقاهرة ومصر وظواهرها . وقد كانت كثرت إلى الغاية فى الأزقة والشوارع ، فأخذت من كل موضع وعدى بها النيل إلى بر الجيزة ، فكان يباع كل كلب بدرهم ، وقيلت فى ذلك عدة أشعار .

وفيه فرق الميدان تحت القلعة على الأمراء ، وألزموا بعزقه[4] وتنظيفه[5] ، فإنه كان قد هجر منذ زالت الدولة الأشرفية حتى توحش ، فعادت إليه نضارته .

---

(١) فى نسخة ب « عمر بن البلقيني » .

(٢) هذا الوقف منسوب إلى الملك المنصور سيف الدين أبى بكر ابن الملك الناصر محمد بن قلاون (المقريزى : المواعظ ج ٢ ص ٢٨٠) .

(٣) نسخة ب « دكان » .

(٤) كذا فى نسخة ب ، وفى نسخة ف « بفرقة » .

(٥) فى نسخة ب وتصيفه .

وفى رابع شهر ربيع الأول ، أخذ قاع النيل فكان ستة أذرع وعشرين أصبعا .

وفى سادس عشره ، خلع على الأمير محمد بن قرطاى الكركى ، واستقر نقيب الجيش ، عوضا عن على خان بن قرمان .

وفى ثامن عشره قدم البريد بأن أقبغا عبد الله وقطلوبغا جركس والطنبغا شادى ، وأسنبغا الأجاوى ثاروا فى جماعة من المماليك بحلب ، يريدون قتل نائبها ، فلما فطن بهم ركب لحربهم وقاتلهم ، فانكسروا ، وفر أقبغا عبد الله إلى الأمير نُعَير بن حيّار بن مهنا فأجاره .

وفيه ركب الأمير أقبغا صيوان البريد لإحضار الأمير محمد بن ألجيغا المظفرى من دمشق ، واستقراره نائب غزة ، عوضا عن تغرى برمش ، والتوجه بتغرى برمش إلى دمشق واستقراره بها أمير مائة مقدم ألف . وكتب باستقرار زامل بن موسى ومعيقل بن فضل — ولدى عيسى بن مهنا ابن مانع بن حديثة بن غُضَيَّة بن فضل بن ربيعة — فى إمرة العرب ، عوضًا عن الأمير قارا ابن مهنا ، بعد موته .

وفى تاسع عشره قدم قاصد الأمير ناصر الدين محمد نعير بن حيار يسأل[1] فى إمرة العرب ، وأن ينعم على أقبغا عبد الله [بن محمد][2] بنيابة بعض الأطراف ، فقبض عليه وسجن بالبرج من القلعة .

وفيه سار البريد بإحضار الأمير أشقتمر .

(١) فى نسخة ب «يساله» .

(٢) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

وفى هذا الشهر استقر شمس الدين محمد الركراكى فى تدريس المالكية بخانكاة شيخو بعد موت ابن مرزوق . واستقر جمال الدين محمود المحتسب فى تدريس الحديث بالمدرسة الصرغتمشية ، عوضا عن ابن مرزوق . واستقر شيخنا أبو البركات عوضه فى تدريس القمحية .

وفى أول شهر ربيع الآخر ركبت سلسلة على فم قنطرة الخور[1] ، وعلى قنطرة الفخر[2] بموردة الجبس[3] لمنع مراكب المتفرجين من دخول الخليج الناصرى وبركة الرطلى[4] من أراضى الطبالة[5] ، بقيام الشيخ محمد صائم الدهر فى ذلك .

وفى ثامن عشره توجه الأمير سودن باشاه دوادار الأمير بركة إلى مكة ، لعمارة الحرم ، وأجرى عين عرفة .

---

(١) الخور هو مصب الماء فى البحر ، وكان خليج فم الخور يخرج من النيل ويصب فى الخليج الناصرى ليقوى جرى الماء فيه ، وكانت على خليج فم الخور قنطرة هى المشار إليها فى المتن .
(المقريزى : المواعظ ، ج٢ ص١٤٤ — ١٤٥) .

(٢) قنطرة الفخر بموردة الجبس : هذه القنطرة بجوار موردة البلاط من أراضى بستان الخشاب برأس الميدان . وهى أول قنطرة عمرت على الخليج المصرى على فمه ، أنشاها القاضى فخر الدين محمد ابن فضل الله بن خروف القبطى سنة ٧٢٥ هـ . (المقريزى : المواعظ ، ج ٢ ص ١٤٨) .

(٣) كذا فى نسخة ف ، انظر المواعظ للمقريزى (ج ٢ ص ١٤٨) . أما فى نسخة ب نفسه وردت « موردة الجبش » انظر أيضا النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١١ ص ١٧) .

(٤) بركة الرطلى : ذكر المقريزى فى المواعظ أن هذه البركة من جملة أرض الطبالة ، وقد عرفت ببركة الطوابين من أجل أنه كان يعمل فيها الطوب . وسميت بركة الرطلى لأنه وجد فيها شخص يصنع الأرطال الحديد التى يزن بها الباعة فسماها الناس بركة الرطلى نسبة لصانع الأرطال .
(المقريزى : المواعظ ، ج٢ ص١٦٢) .

(٥) أرض الطبالة : هذه الأرض على جانب الخليج الغربى بجوار المقس ، كانت من أحسن متنزهات القاهرة ، سميت كذلك نسبة إلى طبالة الخليفة المستنصر الفاطمى ، وكانت إمرأة مرجلة تقف تحت قصر الخليفة فى المواسم والأعياد وهى تضرب بالطبل ، انظر
(المقريزى : المواعظ ج٢ ص١٢٥) .

وفى تاسع عشره[1] كبست بيوت كثيرة بحارة الأسرى خارج مدينة مصر، وأريقت خمور كثيرة جدا على يد الأمير مأمور حاجب الحجاب .

وفى عشرينه — وهو ثالث عشر مسرى — فتح الخليج بعد الوفاء ، على يد الأمير بركة .

وفيه أراق الأمير بركة خمرا كثيرا من بيوت الأقباط .

وفى سادس عشرينه ورد الخبر بأن عربان الصعيد كبسوا على الأمير قُرُط وقتلوا من عسكره سبعين فارسا ، فحاربهم وهزمهم .

وفى أول جمادى الأولى قدم الأمير أَشَقْتَمُر المارديني من القدس ، فركب الأميران[2] بركة وبرقوق إلى لقائه بالريدانية ، وترجلا له ، فنزل إليهما وسلم عليهما وسار معهما إلى القلعة ، فأنزله الأمير برقوق ، وقام له بما يليق به .

وفيه خلع على الأمير سودن[3] الشيخونى ، واستقر حاجبا ثالثا .

وفى يوم الخميس رابعه ، خلع على الأمير أَشَقْتَمُر ، واستقر فى نيابة حلب . وخلع عليه من الغد خلعة السفر ، فركب البريد فى ليلة الأحد سابعه ، وتوجه إلى حلب . وكتب بمجيء تِمِرْ باى من حلب إلى القدس ، وإقامته بها .

وفى يوم الاثنين ثامنه خلع على قاضى القضاة جلال الدين جار الله الحنفى ، ورسم له أن يلبس الطرحة فى أيام الخدمة السلطانية ، كما يلبسها قاضى القضاة الشافعى ، وأن يستنيب عنه فى أعمال مصر قبليها وبحريها قضاة حنفية

---

(١) فى نسخة ف «فى ثامن عشرينه» .

(٢) فى نسخة أ ، ب «الأميرين» ، وفى نسخة ف «الأمير» .

(٣) كذا فى نسختى أ ، ب ، وفى نسخة ف «سودون» .

وأن يتخذ لأيتام الحنفية مودعا يودع فيه أموالهم ، حتى لا يخرج منها زكاة ، فشق ذلك على قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة ، وتحدث فى إبطال ذلك ؛ فعقد مجلس عند الأمير الكبير برقوق بسبب ذلك ، فى يوم الاثنين خامس عشره ، حضره الأمراء والقضاة ومشايخ العلم — إلا البلقينى — ، فقام الشيخ أكمل الدين شيخ خانكاة شيخو فى إبطال ما أراد الجار إحداثه ، قياماً بالغا مع الأمير الكبير ، ودار بينه وبين الجار فى ذلك كلام غير لائق ؛ فتم للأكمل ما أراد ، ورسم بمنع الجار مما طلبه . وكان الفقير المعتقد خلف الطوخى قد اجتمع بالأمير الكبير برقوق بالأمس ، وكلمه فى إبطال ذلك ؛ وبالغ معه فيه ، حتى قال له إن لم ترجع وإلا بيننا وبينك سهام الليل ؛ فانفعل الأمير الكبير لكلامه ، وخاف عاقبته .

وفى يوم الاثنين ثانى عشرينه : خلع على قاضى القضاة برهان الدين [إبراهيم] (١) بن جماعة ، واستقر على عادته ، وأن لا يخرج شىء عن حكمه . وهذه مرة ثانية (٢) سعى العجم فى إفراد مودع للحنفية وولاية قضاة حنفية بأعمال مصر ، فلم ينجح سعيهم : الأولى فى ولاية السراج الهندى ، عاقه عن إتمامه (٣) مرضه حتى مات ؛ وثانيها هذه ؛ فكثرت الشناعة بأنهم أرادوا منع الزكاة ؛ وقيلت فى ذلك أشعار كثيرة .

وفى ثالث عشرينه كتب باستقرار الأمير حطط فى نيابة حماة ، وخلع على قراجا العلاى أحد مقدمى الحلقة ، واستقر فى ولاية الجيزة بإمرة عشرة (٤) .

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى ا ، ف .

(٢) فى المتن " هذه مرة ثالثة " ويبدو أن هذا تحريف فى النسخ ، كما يبدو من سياق المعنى .

(٣) كذا فى ا ، ف . وفى نسخة ب « اتمامها » .

(٤) كذا فى نسخة ب . وفى نسختى ا ، ف « واستقر فى ولاية الجيزة ثامن عشره » .

وفى أوائل جمادى الآخرة ، فاض الخليج الناصرى ، وأغرق عدة بساتين وأغرق كوم الريش وما حول تلك الأراضى بحيث صارت[1] لجة ماء .

وفى خامسه أفرج عن الأمير بيدمر الخوارزمى من سجن الإسكندرية ، وتوجه ليقيم بالقدس .

وفى تاسعه قدم الأمير أقبغا عبد الله طائعا ؛ فخلع عليه ؛ واستقر نائب غزة بعد وفاة محمد بن ألجيبغا .

وفيه خلع على محمد بن أياز الدوادارى ، واستقر فى نيابة الوجه القبلى ، عوضا عن قرط . وخلع على أحمد بن غراو ، واستقر فى ولاية البهنسى[2] ؛ وكل ذلك بمال التزما به .

وانتهت زيادة [ماء[3]] النيل إلى أصبعين من عشرين ذراعا .

ورسم لقاضى القضاة[4] جلال الدين جار الله الحنفى بعزل نائبين من نوابه بالقاهرة ؛ وهما جمال الدين عبد الرحيم بن الوراق ، وزين الدين السكندرى . أما ابن الوراق فإن امرأة اعترفت عنده بانقضاء عدتها بسقط تخلق ، فحكم به ، ثم ادعت ثانيا بعد ذلك على مطلقها عنده أنها حامل منه ؛ فقرر عليه فرض الحمل ، وهذا غير مذهبه . وأما السكندرى فإن رجلا احتمى به ، خوفا من بطش الأمير مأمور الحاجب ؛ كما جرت العادة بأن من يخاف جور من يعتدى عليه يركن إلى قاض من القضاة ، فيصير فى حماة الشرع النبوى

(١) فى نسخة ف « صار » .

(٢) كذا فى نسختى ا ، ب ، وفى نسخة ف « البهنسا » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا ، ف .

(٤) الجزء التالى ساقط من نسخة ب ، واعتمدنا فى تحقيقه على نسختى ا ، ف ، وسنذكره عند نهاية هذا الجزء فى صفحة ٣٩٢ .

ما أقام . ولا يجسر أحد على أخذه من ذلك القاضى ، احتراما له وتعظيما لحرمة الدين . فشكى الأمير ماأور ذلك إلى الأمير الكبير برقوق ، فرسم بعزله ، وطلب الرجل المحتمى بالقاضى ، وضربه ضربا مبرحا بالمقارع ، هو وولده ، وشهرهما بالقاهرة . ونودى عليهما : « هذا جزاء من يتجامى[1] على الحاجب » . فكان هذا أيضا من الحوادث التى لم تعهد ، وانقمع بهما جانب القضاة ، وانبسطت أيدى الحجاب فى الأحكام بما تهوى أنفسهم ، وزين لهم شيطانهم بغير علم ولا دين يزعهم[2] .

وفى شهر رجب اتفقت حادثة مستغربة ، وهى أن بعض من يتكسب بتحمل الشهادة بجلوسه فى حوانيت الشهود من رحبة باب العيد[3] بالقاهرة ، يعرف بالشهاب أحمد بن الفيشى ، من الحنفية ، دخل إلى منزله بالقرب من الجامع الأزهر ، فسمع صوتا من جدار بيته يقول له : « اتق الله ، وعاشر زوجتك بالمعروف » . فظن أن هـذا من الجان ، فإنه لم ير شيئا . وحدث أصحابه بذلك . فصاروا معه إلى بيته ، فسمعوا الكلام من الجدار ، فسألوا عما بدا لهم ، فأجابهم المتكلم من غير أن يروا شيئا ، فغلب على ظنهم أن هذا من الجان ، وأشاعوه فى الناس ، فارتجت القاهرة ومصر ، وأقبل الناس من كل جهة إلى بيت ابن الفيشى لسماع كلام الحائط ، وصاروا يحادثون[4] الحائط

(١) فى المتن « يتجاها » .

(٢) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « يردعهم » .

(٣) رحبة باب العيد : ذكر المقريزى أن هـذه الرحبة كانت عظيمة فى الطول والعرض ، يقف فيها العساكر فارسها وراجلها فى أيام مواكب الأعياد ينتظرون ركوب الخليفة وخروجه من باب العيد . وقد ظلت هذه الرحبة خالية من البناء إلى ما بعد السمائة من الهجرة ، فاختط فيها الناس وعمروا فيها الدور والمساجد وبقى لها اسمها رحبة العيد . (المواعظ ، ج ٢ ص ٤٧) .

(٤) كذا فى ف ؛ وفى نسخة ا « يحادثوا » .

بزعمهم ويحادثهم[1] ، فكثر بين الناس قولهم : « يا سلام سلم الحائط بيتكلم» .
وكاد الناس أن يفتتنوا بهذا ، وجابوا إلى ذلك الجدار من الطيب شيئا
كثيراً ، وحضرت العذراء من خدورها إليه . فركب محتسب القاهرة
جمال الدين محمود العجمى إلى بيت ابن الفيشى هذا ، ليختبر ما يقال ، ووكل
بابن الفيشى أحد أعوانه ، فإذا بالبيت مرتفع ، وتحته اصطبل فيه بعض
الأجناد ، فوكل به أيضا ، وطلع إلى عند الحائط ، وحدثه فحادثه . فأمر
بهدم الحائط ، فقال له : « إخرب فإنه ما ينزل على شىء ، ولا أبالى » .
فلما هدم الحائط لم ير شيئا ، فعاد إلى بيته وقد كثر تعجبه . وازدادت فتنة
الناس بالحائط وأخذ المحتسب مع أصحابه فى ذكر ذلك ، فبعث من يكشف
له الخبر : هل انقطع الكلام بعد تخريب الحائط أولا ؟ ، فوجده قاصده يتكلم
كما كان قبل خرابه ، فتحير من ذلك . وكان هذا المحتسب شهما جريئا ،
قد مارس الأمور وحاب الدهر أشطره ، ولاحظته مع ذلك السعود ،
فلا يتحرك حركة إلا حمد عليها ، ولا باشر جهة وقف إلا عمّر خرابه ، وأنفق
على مستحقيه معاليمهم بعد تأخر صرفها لهم . وإذا باشر حسبة القاهرة رخت
الأسعار ، فإذا عزل ارتفعت ، فتقف العامة وتطلبُ عوده لسعادة جده ،
ويمن إقباله . ومع ذلك فكان كما قيل « نفس عصام سودت[2] عصاما » . فلما
عاد قاصده إليه وأخبره بأن الكلام مستمر ، قام من فوره ومعه عدة من
أصحابه ، حتى جلسوا عند الجدار ، وأخذوا فى قراءة شىء من القرآن ،
ثم طلب صاحب البيت ، وقال له « قل لهذا المتكلم : القاضى جمال الدين
يسلم عليك » . فقال : « يا سيدى الشيخ القاضى يسلم عليك » . فقال الجدار

(١) فى نسخة ا « ويحادثهم » . والصيغة المثبتة من نسخة ف .
(٢) فى المتن فى نسخة ا « سودن » وفى نسخة ف « سوددن » .

« وعليه السلام ورحمة الله وبركاته » . فقال المحتسب : « قل له إلى متى هذا الفساد » فأجابه : « إلى أن يريد الله تعالى » فقال لصاحب البيت : « قل له : هذا الذى تفعله فتنة للناس : وهذا ما هو جيد » . فأجابه « ما بقى بعد هذا كلام » . وسكتت، وهم يقولون [له](١) «ياسيدى الشيخ» فلم يكلمهم بعدها. وكان فى صوته غلظ يوهم أنه ليس بكلام إنس . فلما أيس من مكالمته قام عنه وقد اشتدت فتنة الناس بالحائط ، حتى كادوا يتخذوه معبودا لهم ، وغلوا فيه كعادتهم ، وزعموا له ما شاءوا من ترهاتهم ، وكان ذلك يوم الاثنين ثانى عشره . ثم بعد ذلك عاد إلى الحديث مع الناس ، فنزل إليــه عدة من الأمراء والأعيان ، وحملوا إليه المأكل وغيرها إلى يوم الاثنين ثالث شعبان ، والمحتسب يدبر فى كشف هذه الحيلة . ودس إلى الفيشى من استدرجه حتى إعترف بأنها حيلة ، فركب المحتسب فى يومه ، ومعه جماعة إلى بيت الفيشى ، وقبض عليه وعلى امرأته وعلى فقير عندهم للناس فيــه اعتقاد ، يعــرف بالركن عمر ، وعاد بهم إلى داره . وما زال بالمرأة إلى أن أعلمته أنها هى التى كانت تتكلم ، وسبب ذلك أن ابن الفيشى زوجها كان يسيء عشرتها(٢) ، فاحتالت عليه بهذه الحيلة ، توهمه بأن الحائط توصيه بها ، فتمت حيلتها عليه وانفعل لها ، فأعلمته بما كان منها ، فرأى أن تستمر على ذلك لينالا به جاها ومالا ، فوافقته على ذلك حتى كان ما كان. فركب وأعلم الأمير الكبير بقول المرأة وأخذها وزوجها والشيخ عمر معه ، فضرب الأمير الكبير الرجلين بالمقارع ، وضرب المرأة بالعصى نحوا من ستمائة ضربة . وأمر بهم فسمروا ثلاثتهم على جمال ، وشهروا بالقاهرة ومصر فى يوم الاثنين هذا ، فكان يوما شنيعا ، عظم فيه بكاء الناس على المرأة ، فإنها أركبت على الجمل ، ومدت

---

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ف .

(٢) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « يسيء إليها » .

يداها ، وسمرتا فى الخشب ، وهى بإزارها ونقابها ، ولم يعهد قط إمرأة سمرت . واتفق نزول المحتسب بخامة خلعت عليه ، فكثر دعاء العامة عليه امتعاضا عليها — أى على المسمرأة . وكان قبل ذلك قد طلع ابن الفيشى هذا إلى الأمير الكبير وعلى رأسه طيلسان صوف ، وقدم له شيئا من كعك ، قال له : « الشيخ محمد شيخ الحائط أرسل لك هذا » ؛ وأخذ بيده يد الأمير وقبض عليها وهزها وقال له : « اتق الله وأعدل فى الرعية » . فانفعل بكلامه . ومشى ذلك عليه. ثم طلع إليه بعده[1] الشيخ عمر الركن ، وكان مشهورا ، قد انقطع بسطح جامع عمرو بن العاص من مصر نحوا من ثلاثين سنة ، والناس تتردد إليه ما بين أمير ورئيس وغير ذلك ، ويلتمسون بركة دعائه ، إلى أن اشتهر كلام الحائط فأتى إلى ابن الفيشى ولزمه ، وجمع عليه الناس ، فلما رآه الأمير الكبير أكرمه ، وأخذ هو فى ترهاته ، وانصرف . فلما طلع بهما إليه المحتسب اشتد غضبه عليهما : لما تبين له من مخرفتهما ، وانكشفا عن حيلة شنيعة أوقع بهما ما أوقع . ومما اتفق فى هذه الحادثة أن امرأة ابن الفيشى هذه رأت فى منامها قبل هذه الحادثة بأيام أنها تخطب على منبر : فعبره لها بعض من عاصرناه من حذاق المعبرين بأنه يحصل لها شهرة قبيحة ، فإن المرأة ليس[2] من شأنها ركوب المنابر ، وتعاطى الخطب . فكان كذلك ، وركبت الجمل يوما كاملا ، وهى مسمرة كأنها تعظ الناس بلسان حالها . نعوذ بالله من سوء القضاء .

وفى سادس عشرينه ، استقر الأمير كرجى فى ولاية الشرقيه ، عوضا عن على القرمى ؛ وأخرج من السجن حتى قام عليه بمال التزم به .

---

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « بعده إليه » .

(٢) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « ليست » .

وفي يوم الاثنين رابع عشرينه ركب الأمير الكبير برقوق من الحراقة، حيث سكنه من الاصطبل. ومضى نحو مطعم الطيور الجوارح بالريدانية خارج القاهرة. وكان الأمير إينال اليوسفي — أمير سلاح — قد انقطع بداره على أنه مريض، ونزل الأمير الكبير حتى عاده، فركب ومعه الأمير سودُن جركس[1] المنجكي والأمير صصلان الجمالي، والأمير سودن النوروزي، والأمير جُرجي الناصري في عدة من المماليك؛ وقصد إلى الاصطبل، فطلع إلى الحراقة[2]، وملك بيت الأمير الكبير برقوق وقبض على الأمير جركس الخليلي: فمال أصحابه على ما هناك من العدد والآلات والأموال ينهبوها.

وبعث إينال بتَمَاري الخازندار في طلب السلطان لينزل إلى الاصطبل، فلم يوافقه على ذلك؛ فألبس من بالاصطبل من مماليك برقوق السلاح، ووعدهم بأموال جمة ينفقها فيهم. وأمر بالكوسات فدقت حربيا بالطبلخاناة من القلعة. وطار الخبر إلى الأمير برقوق، فأيس من الحياة، وكاد ينهزم؛ إلا أن الأمير أيتمش البجاسي شجعه وعاد به إلى بيته تحت القلعة، وأنزله فيه، وجمع عليه مماليكه وألبسهم آلة الحرب. وركب به في عدة وافرة، وخرج معه من باب الوزير يريد القلعة، فلم يشعر إينال حتى وافاه وقد تفرق عنه أصحابه في نهب ما وجدوه؛ وغصت الرُّميلة تحت القلعة بالعامة، فهموا برجمه، ظنا منهم أن أيتمش قد خامر مع إينال، عصبية منه للأمير برقوق. فصاح بهم أيتمش «يا جماعة: هذا أخوكم برقوق معنا». وأشار إليه وقد تلثم، فقالوا «حتى نرى وجهه» فأماط[3] لثامه، وقال لهم «يا إخوتي، هذا وقت المروءة والعصبية»

(١) كذا في نسخة ا. وفي نسخة ف «سودون».

(٢) كذا في نسخة ف، وفي نسخة ا «على».

(٣) في المتن «فأماط».

وكان كثير الدهاء والمكر، فثاروا ثورة واحدة وصرخوا جميعا، « أمش قدامنا » . فسار وهم حوله كالجراد المنتشر، حتى وقف على باب سر الاصطبل وأضرموا فيه النار وأحرقوه . وتسلق الأمير قُرُط[1] الكاشف وقد لحق ببرقوق ونزل إلى الاصطبل، حتى فتح الباب، فدخلوا منه جميعا، وقاتلوا أصحاب إينال . فقال معهم من كان من أصحاب برقوق هناك .

فاشتد[2] القتال وجُرح الأمير إينال فى عنقه[3] بسهم رمى به، فانهزم إلى بيته، فبعث الأمير برقوق من قبض عليه، وحمله إليه وسجنه . هذا والأمير بركة غائب فى الصعيد .

وتتبع الأمير برقوق أصحاب إينال، فقبض عليهم . ونودى فى القاهرة على مماليك إينال فقبض منهم على عدة . وحُمل الأمير إينال مقيدا إلى الإسكندرية، هو وسودُن جركس، وسجنا بها . وفر برهان الدين إبراهيم ابن اللبان فى هذه الواقعة إلى بلاد التكرور[4] . وذلك أنه كان قد قبض عليه بسبب مال الأمير قُرُطاى ثم أفرج عنه . فلما ملك إينال الاصطبل، صعد إليه، وأسمع الأمير جركس ما يكره، فخاف على نفسه، وضاقت به أرض مصر .

(١) فى نسخة ف « قرطاى » والصيغة المثبتة من نسخة ا .

(٢) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ف « واشتد » .

(٣) كذا فى نسخة ف . وفى نسخة ب « فى حقبة » . وذكر العينى (عقد الجمان ج ٢٤ ق ٢ ورقة ٢٤٩) ما نصه « فانكسر إينال ونزل إلى بيته مجروحا من نشابة جاءت على رقبته » .

(٤) أطلق اسم بلاد التكرور على السودان الغربى . وذكر ياقوت (معجم البلدان) أن هذه البلاد تقع فى أقصى المغرب . وثمة علاقات مديدة ربطت هذه البلاد بمصر فى عصر سلاطين المماليك . انظر سعيد عبد الفتاح عاشور : العصر المماليكى فى مصر والشام، ص ٢٤٢ — ٢٤٥

وفى ثامن عشرينه قدم الأمير بركة من سرحة البحيرة ، فخرج الأمير الكبير برقوق وتلقاه ؛ فنزلا جميعا عن فرسيهما وتعانقا فرحا بالسلامة ، وعادا ؛ فأمر بزينة القاهرة ومصر ، فزينتا .

وفيه قبض على الأمير جُمُق - أحد العشرات - وعلى الأمير أزْبَك ، وسجنا . وأخرج الأمير قُطْلوبغا الكوكاى منفيا إلى الشام .

وفى ثانى شهر رمضان أنعم على كل من يذكر بإمرة طبلخاناة ، وهم الأمير قُرُط بن عمر التركمانى ، وشاهين الصَّرْغَتْمُشى ، وبجاس النوروزى ، وقازجى العلاى ، وقُرْدُم الحسنى . وأنعم على كل من يذكر بإمرة عشرة ، وهم : أقْبُغا الناصرى - رأس نوبة الأمير برقوق - وكُمُشْبغا ، وبكْتَبلاط الصالحى ، وطُوجى[(1)] . وكتب باستقرار الأمير منكلى البلدى فى نيابة طرابلس عوضاً عن يابغا الناصرى ، ورسم بإحضار الناصرى إلى قلعة الجبل .

وفى يوم السبت سابعه ، شُهر رجلان[(2)] بعدما ضربا ، وأركبا جملا ، وظهر أحدهما إلى ظهر الآخر ، ونودى عليهما بالقاهرة [ومصر][(3)] : « هذا جزاء من يتحدث فيما لا يعنيه » . وكان سبب ذلك أن أحدهما يعرف بالكمال ابن بنت الحروبى ، من أهل مصر ، معروف بقلة العقل والفقر من المال ؛ تحدث مع الأمير خضر رأس نوبة الأمير بركة أن يستقر فى الوزارة ، وعين رجلا من آحاد معلمى الماليات القراءة لنظر الدولة ، وعين رجلا من آحاد

---

(١) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ف « طرجى » . وهو الأمير طوجى الحسينى « (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ١١ ص ١٧٩) .

(٢) كذا فى نسخة ف . وفى نسخة ا « رجلين » .

(٣) ما بين حاصرتين من ا وساقط من ف .

الجند يقال له كراى بن خاص ترك، لشد الدواوين : وعين آخر لنظر الجهات، وآخر من أطراف العامة لتقدمة الدولة . ووعد على ذلك بمال عظيم ، وضمن تكفية الدولة ستة أشهر . فأتقن[1] خضر الأمر[2] مع أستاذه الأمير بركة ، حتى لم يبق إلا وقوع ذلك فى الخارج ، وجهز له تشريف الوزارة ، ففطن به الوزير وجماعة الحرارية التجار ، وقد بلغهم عنه أنه عينهم فيمن عين لأخذ أموالهم ، وعرفوا أهل الدولة بحاله ، فقبض عليه الأمير الكبير برقوق ، وضربه وجرسه ، هو ورفيقه . وفر بقية أصحابه .

وفى عاشره قدم الأمير يلبغا الناصرى ، وأنعم عليه بإقطاع الأمير إينال ، واستقر أمير سلاح .

وفى تاسع عشرينه خلع على محمد بن طاجار ، واستقر فى ولاية الغربية ، عوضا عن أيدمر السيفى . وخلع على على خان ، واستقر فى ولاية قوص .

وفى سابع شوال خلع على محمد بن الحبلى ، واستقر فى ولاية منفلوط ، عوضا عن بيرم . كل ذلك بمال التزموا بالقيام به من مظالم العباد .

وفى يوم الثلاثاء خامس عشره قبض على رجل ادعى النبوة ، وأنه النبي الأمى ، وأنه مصدق بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . وزعم أن حروف القرآن تنطق له مع أنه أمى ، وأن الذى يأتيه بالوحى جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ورضوان ومالك ودرديائيل . وزعم أنه عربى من مصر

---

(١) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ف « فاتفق » .

(٢) كذا فى نسخة ا ؛ وفى نسخة ف « الأمير » .

وأنه أرسل بقتل الكفرة ، وأن الترك يحكمونه ويملكونه عليهم . وأنه أنزل عليه القرآن ، فسجن عند المجانين بالمارستان . ثم أخرجه الأمير بركة وسأله عن نبوته ، فأخبره ، فأمر به فضرب حتى رجع عن قوله . ثم أخرج عنه بعد أيام . وكنت أراه زمانا طويلا ، وله سمت ونيمسة[1] . وحدثنى عنه بعض الثقات أنه كان يتلو عليه من قرآنه لنفسه به ، ثم فقدناه .

وفى ثانى عشرينه عوقبت دادة[2] السلطان حتى أظهرت قبع[3] السلطان الذى عمله له أبوه الملك الأشرف عند ختانه ، وطراز ذهب ، وطشت من ذهب ، وهذه الثلاثة مرصعة بجواهر نفيسة . وأظهرت أيضا تركة أم السلطان الملك المنصور على .

وفيه خرج الأمير تمربغا الحاجب على البريد ، بتقليد الأمير نُعَيْر بن حَيّار ابن مَهَنا إمرة العرب ، عوضا عن زامل ومُعَيْقل .

وفيه أُخرج أسنْبغا القوصونى ، من أمراء العشرات ، منفيا .

وفيه أراد الأمير بركة أخذ مال أولاد ابن سلام التاجر ، وأولاد ابن الأنصارى ، وكان شيئا كثيرا ، فركب إليه قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة ، وما زال به حتى رجع عن ذلك .

---

(١) السمت : حسن المنظر والهيئة فى الدين . والنيمسة : المكر والخداع والتلبيس . (لسان العرب) .

(٢) الدادة : مربية الطفل ، وهو أيضا الاسم الذى تطلقه السيدة على جاريتها . (Dozy : Supp. Dict. Ar.).

(٣) قُبع : بضم أوله وسكون ثانيه ، الجزء من الرداء الذى يغطى الرأس ؛ أو القلنسوة ، وجمعه أقباع . (Dozy : Supp. Dict. Ar.).

وفى أول ذى القعدة ، رُسم بإحضار الأمير بُزْلار ، الذى كان متولى الإسكندرية .

وفيه قام المحتسب جمال الدين العجمى على الشيخ زين الدين عمر بن مُسْلِم ابن سعيد بن عمر القرشى ، وكان قد قدم من دمشق وعمل ميعادا للوعظ بالجامع الأزهر ، وظهر عن حفظ جم[(١)] للأحاديث النبوية ، وتفسير القرآن العزيز ، من أجل أنه اتهم بأن لازم ما يورده من الأحاديث أنه يثبت الصفات الإلهية ، وأقام شخصا ادعى عليه بشىء من هذا ، ورسم عليه وحلى ولده عدة أيام . فقام قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة فى نصرته ، وكف يد المحتسب عنه ، ومنعه من التعرض له .

وفى عشرينه قدم الأمير بزْلار .

وفى يوم الأربعاء سابع عشرينه طلب الأمير بركة الوزراء المعزولين ، وهم : كريم الدين عبد الكريم بن الرويهب ، وكريم الدين شاكر بن غنام ، وكريم الدين عبد الكريم بن مكانس — وقد ظهر من اختفائه . وأمر بابن الرُّوَيْهب فنزعت عنه ثيابه ليضرب ، ثم أعاد ثيابه عليه ولم يضربه ، وأخرجه منفيا إلى طرسوس . وجرد ابن مكانس من ثيابه ، وضربه عريانا[(٢)] بالمقارع نحو العشرين شيبا . وألزم ابن غنام بمال ، فكتب خطه أن كلما يملكه فهو للسلطان . وكان للأمير أَيْتَمِش البجاسى به عناية ، فلم يأخذ منه شىء ، وأخرج إلى القدس منفيا . ثم أفرج عن ابن مكانس بشفاعة الأمير يَلْبغا الناصرى فيه . واتهم الوزير الملكى بأنه الحامل للأمير بركة على هذا .

---

(١) فى نسخة ف « أجم » والصيغة المثبتة من نسخة ا .

(٢) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « عريان » .

وقدم البريد بتجمع التراكمين لقصد أخذ ماطية ، فركب الأمير قاش البريد لكشف الخبر .

وفى يوم السبت ثانى ذى الحجة ، خلع على محمد بن سليمان — من مقدمى الحلقة — واستقر فى ولاية الأشمونين ، وعلى أسنبغا المنجكى : واستقر فى ولاية الفيوم ، عوضا عن الركن . وسلم الركن للمقدم سيف ، ليستخلص منه المال

وفى يوم الأربعاء ثالث عشره ، خلع على بهاء الدين باد الكردى — أحد الطبر دارية — واستقر فى ولاية القاهرة : عوضا عن الأمير حسام الدين حسين على [بن][1] الكوراني ، وسلم حسين اشاد الدواوين على مال ، فباع ثيابه ، ثم أفرج عنه فى خامس عشره[2]

وفى يوم السبت سادس عشره استعفى الأمير أيدمش البجاسى من نظر خانكاة سرياقوس ، فأعفى . وخلع على الأمير مأمور الحاجب ؛ واستقر عوضه فى نظارها

وفى عشرينه خلع على معين الدين محمد بن عبد الله بن أبى بكر الدماميني السكندرى ، واستقر فى نظر الأسواق ، عوضا عن علم الدين بن غنام .

وفى ثالث عشرينه خلع على بيرم ، واستقر فى ولاية الغربية ، عوضا عن محمد بن طاجار . وخلع على الأمير قادوس ، واستقر فى ولاية الأشمونين عوضا عن محمد بن العادلى . [وخلع على ابن العادلى][3] ؛ واستقر فى ولاية

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى ا ، وجاء الاسم فى الدرر الكامنة لابن حجر (ج ٢ ص ١٥٢) « الحسين بن على بن محمد الكورانى » .

(٢) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « خامس عشرينه » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى ا .

منوف ، عوضا عن أبى بكر بن خطاب . كل ذلك بمال يتومون به ، إذا صاروا إلى الأعمال ، فكانوا يجبون الناس من أهل النواحى أولا ، ويسمون ذلك القدوم ، فيفرض [الوالى](١) على كل بلد قدراً(٢) من المال ، ثم إذا جبى(٣) ذلك ، أخذ فى تحصيل المال من المظالم ، وبينما هو فى ذلك إذ استقر غيره فى عمله بمال التزم به ، فيُقبض عليه ، ويُباع ما له من خيل وخدام وثياب وآلات وغير ذلك مما قد استدانه بأضعاف ثمنه ، ويُعاقب على بقية ما تأخر عليه . فعندما يجد ، وهو فى العقوبة ، سبيلا إلى عوده إلى عمله ، أو عمل آخر ، وعد بمال واستمر فيه ، وتسلط على الناس بسفك دمائهم ، وبضرب أبشارهم(٤) ، وبأخذ مالهم . فأخذ إقليم مصر فى الاختلال بهذا السبب .

وفى هذا الشهر جرت عين الأزرق المستمدة من عين ثُقْبة وعين ابن رَخَم ، من عرفة إلى البركتين خارج باب المعلاة(٥) بمكة المشرفة . واستجدت ميضأة عند باب بنى شيبة ، وربع وحوانيت . وأصلحت زمزم وحجر إسماعيل والميزاب ، وسطح الكعبة ؛ كل ذلك على يد الأمير باشاه(٦) ، دوادار الأمير بركة .

وفيه حضر إلى القاهرة طائفة ما بين(٧) رجال ونساء ، ذكروا أنهم ارتدوا عن الإسلام ، وقد كانوا قبل ذلك على النصرانية ، يريدون بارتدادهم التقرب إلى المسيح بسفك دمائهم ، فعرض عليهم الإسلام مرارا فلم يقبلوا ،

(١) ما بين حاصرتين لسياق المعنى .
(٢) كذا فى ف ، وفى ا « قدر » .
(٣) فى نسختى المخطوطة « جبا » .
(٤) الابشار ، جمع بشر ، وهو ظاهر جلد الانسان . (القاموس المحيط) .
(٥) المعلاة ، بالفتح ثم السكون ، موضع بين مكة وبدر (ياقوت : معجم البلدان) .
(٦) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « باشا » .
(٧) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « من بين » .

وقالوا : « إنما جئنا لنتطهر ونتقرب بنفوسنا إلى السيد المسيح ». فقدم الرجال تحت شباك المدرسة الصالحية بين القصرين ، وضُربت أعناقهم . وعرض الإسلام على النساء ، فأبين أن يسلمن ، فأخذهن أعوان القاضى المالكى إلى تحت القلعة ، وضرب أعناقهن ، فشنّع الفقهاء على القاضى المالكى ضرب أعناق النساء ، وأنكروا عليه ذلك .

وفيه قدم أيضا بعض رهبان النصارى ، وقدح فى الإسلام ، وأصر على قبحه ، فضربت عنقه . وكان هناك ثلاث نسوة ، فرفعن أصواتهن بالقلقلة ألسنتهن ، كما تفعل النساء عند فرحهن ، استبشارا بقتل الراهب ، وأظهرن شغفا به ، وهياما لمـا جرى له ؛ وصنعن كصنيعه ، من القدح فى الإسلام ، وأردن تطهيرهن بالسيف أيضا . ثم ضربت رقبة رفيق الراهب فى يوم الجمعة ثانى عشرينه ، تحت شباك الصالحية ؛ وضربت رقاب النسوة الثلاث من الغد : يوم السبت ثالث عشرينه ، تحت القلعة ، بيد الأمير سودن الشيخونى الحاجب . وأحرقت جثثهن بحكم أنهن ارتددن عن الإسلام ، وأظهرن أنهن فعلن هذا لعشقهن فى الراهب المذكور . وكان يعرف بأبى نُفَيْفَة . ولم نسمع فى أخبـار العشاق خبرا أغرب من هذا . ثم جاء بعد ذلك رجل من الأجناد على فرس ، وقال للقاضى : « طهرنى بالسيف ، فإنى مرتد عن الإسلام » ، فضرب وسجن .

وفيه عزم الأمير بركة على السفر لمحاربة التركمان . وقد عاد للكشف عن أخبارهم بخروجهم عن الطاعة . ثم إقتضى الرأى أن يتولى محاربتهم الأمـير بَيْدَمُر الخوارزمى ؛ فرسم بإحضاره ، وخرج الأميران برقـوق وبركة وسائر الأمراء إلى لقائه . وترجلوا له [جميعا] (١) حتى الأميران (٢) ، وأتوا به إلى

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى ا .

(٢) كذا فى نسخة ف . وفى نسخة ا « الأميرين » .

منزل أعد له . وحملت له تقادم كثيرة جدا ، وخلع عليه ، واستقر فى نيابة الشام على أعادته ، عوضا عن كمشبغا الحموى . واستقر الأمير دَمُرْتُمرُ السيفى فى نيابة حماة ، بعد وفاة الأمير حَطَط .

وفيه قتل محمد بن مكى ، داعية الرافضة ، تحت قلعة دمشق .

وفيه تطلع الوزير الملكى معالم الناس ومرتباتهم على الدولة ، ومنع مباشرى الجهات من المباشرة ، ظنا منه أنه[1] تمشى أحواله بما وفره من ذلك ، فبلغ الأمير الكبير برقوق ما عمله ، فسأله عن مقدار ما وفره ، فأخبره بمبلغه ، فأخرج عن الوزارة بلادا يحصل منها بقدر ما وفره ، فعاد ذلك عليه بضرر كبير ، فإن الوزراء كانوا يوفرون من ذلك معلوم من استضعفوا جانبه ، ليتوسعوا به ، ففات الملكى ذلك ، وباء بقبح المقالة ، ومقت الناس له .

* * *

(ومات فى هذه السنة ممن له ذكر)

برهان الدين إبراهيم بن شرف الدين أبى محمد عبد الله بن محمد بن عسكر ابن مظفر بن نجم بن شادى بن هلال الطائى الطاربى ، الشهير بالقيراطى ، الأديب الشافعى ، بمكة فى ليلة الجمعة العشرين من شهر ربيع الآخر[2]، ومولده يوم الأحد حادى عشرين صفر سنة ست وعشرين وسبع مائة .

وتوفى الشيخ شرف الدين أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عسكر البغدادى المالكى ، بعد ما عمى ، فى يوم الأربعاء سادس عشرين شعبان بالقاهرة ،

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « أن » .

(٢) كذا فى نسخى المخطوطة ، وكذلك فى إنباء الغمر لابن حجر . أما أبو المحاسن (النجوم الزاهرة ج ١١ ص ١٩٦–١٩٧) فقال إن وفاته كانت « فى ليلة الجمعة العشرين من شهر ربيع الأول » .

ومولده ببغداد فى سنة سبع وتسعين وستمائة[1] . ودرس بالمستنصرية ، ثم قدم الشام[2] ، وولى قضاء المالكية بدمشق ، بعد الجمال المسلاتى ، سنة تسع وخمسين ، ثم صرف فى سنة ستين ؛ وسكن القاهرة ، وولى نظر خزانة الخاص ، ثم صرف عنها بابن عرب ، فلزم بيته حتى مات .

ومات الأمير تمنتمر اليلبغاوى : نائب حماة ، فى جمادى الآخرة .

ومات الأمير حاجى بك ، من أمراء الطبلخاناة .

وتوفى الشيخ المعتقد حسن الصبان المغربى ، فى ثانى[3] عشرين ربيع الأول ، بعد ما أقعد .

وتوفى الفقير المعتقد صالح الجزيرى ، فى رابع عشر ربيع الأول ، ودفن بزاويته من جزيرة أروى ، المعروفة بالجزيرة الوسطى .

وتوفى شيخ القراء تقى الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن على ، المعروف بابن البغدادى ، الواسطى الأصل ، بالقاهرة ؛ فى يوم الخميس تاسع صفر . ومولده سنة ثلاث وسبع مائة .

ومات الأمير قارا بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن غُضَيّة ابن فضل بن ربيعة ، أمير آل فضل .

ومات الأمير ناصر الدين محمد بن ألجُبُغا العادلى ، نائب غزة ، وقد استعفى ، ورجع إلى دمشق فى سلخ جمادى الآخرة ؛ وهو فى عشر الخمسين ، بشقحب ، فدفن بدمشق .

---

(١) كذا فى نسخة ا ، وكذلك فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١١ ص ١٩٦) . أما نسخة ف فقد جاء فيها أن مولده كان سنة « سبع وستين وستمائة » .

(٢) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « قدم الشام » .

(٣) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « ثامن » وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١١ ص ٢٠٠) « فى العشرين من شهر ربيع الأول » .

وتوفى الفقيه شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ابن أبي بكر بن محمد بن مرزوق العجيسي التلمساني المغربي المالكي ، وزير المغرب ، ومدرس الفقه بالمدرسة الخانكاة الشيخونية ، ومدرس المدرسة القمحية ، في يوم الجمعة ثامن شهر ربيع الأول بالقاهرة .

وتوفى بهاء الدين بن يوسف بن عبد الله بن قريش ، شاهد ديوان أولاد الناصر حسن ، في ثاني عشرين جمادى الآخرة .

ومات شيخنا ناصر الدين محمد بن يوسف بن علي الحراوي الكردي الطبردار ، في ثامن عشر ربيع الأول .

ومات الأمير ماماق ، أحد أمراء الطبلخاناة ، في يوم الخميس ثالث شعبان . ودفن بتربة أنشأها له الأمير الكبير برقوق ، تحت دار الضيافة .

ومات الطواشي افتخار الدين ياقوت الرسولي ، شيخ خدام الحجرة النبوية ؛ في ليلة الجمعة سابع عشرين شهر رمضان . وكان خيرا صالحا .

ومات الأمير ساطلميش الجلالي ، بدمشق ، في ذى القعدة ، وهو من أبناء السبعين .

ومات شمس الدين محمد بن أحمد بن مُزْهِر[1] ، أحد موقعي دمشق ، وأخو بدر الدين كاتب السر بها ، في شوال ، عن نحو أربعين سنة .

---

(١) كذا في نسخة ا ، وكذلك في النجوم الزاهرة (ج ١١ ص ٢٠٢) ، أما نسخة ف فجاء فيها « أحد موقعي الدست » .

سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة

فى يوم الاثنين ثانى المحرم خلع على الركن متولى الفيوم ، واستقر فى نيابة الوجه القبلى ، عوضا عن محمد بن إياز الدوادارى ، بمال كبير التزم به .

وخلع على الأمير بيدمُر نائب الشام خلعة السفر ، وسار إلى دمشق ومعه الأمير خضر متسفرا على العادة .

وقدم البريد من حلب بكثرة جمائع التركمان ، واتفاقهم على قصد البلاد الحلبيـــة .

وفى تاسعه أعاد الأمير بركة [الأمير](1) أقبغا صيوان إلى استاداريته ، وعزل عنها الأمير صلاح الدين خليل بن عرام .

وفى عاشره خُلع على السيد الشريف على ، وأعيد إلى نقابة الأشراف ، بعد وفاة الشريف عاصم .

وفيه حمل جهاز خوند ابنة الأمير طَشْتَمُر إلى الأمير الكبير برقوق ، فبنى عليها ليلة الجمعة حادى عشر .

وفى تاسع عشره خُلع على محمد بن طاجار ، واستقر فى ولاية البهنسى(2) ، عوضا عن أحمد بن غُرْلُوا(3) .

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى ا .

(٢) كذا فى ا ، وفى ف « البهنسا » . (٣) كذا فى نسخة ا ، وفى ف « غرلو » .

وفى رابع عشرينه ضرب الأمير بركة الوزير المالكى نحو السبعين ضربة بالعصى ، ثم خلع عليه من الغد ، ونودى بأن أحدا لا يتجاهى عليه .

وفى عشرينه خلع على أبى بكر بن خطاب ، واستقر فى ولاية منوف .

وفى آخره قدم البريد من حلب ، بأن رجلا قام يصلى بقوم ، فتعرض له شخص يعبث به ، فتمادى فى صلاته ولم يقطعها حتى سلم منها فى آخرها ، فتحول وجه الشخص الذى عبث به وجه خنزير ، ومر على وجهه داربا إلى غابة بالقرب من ذلك المسجد ، فعبرها .

وفى يوم الاثنين ثامن صفر قدم الأمير خضر — متسفر الأمير بيدمر نائب الشام — وعرض ما أنعم به عليه ، وهو مبلغ مائتين وخمسين ألف درهم فضة عنها خمسة عشر ألف مثقال من الذهب ، وعشرة أروس من الخيل بسروج ذهب وكنابيش ذهب وسلاسل ذهب ، وعشرة أروس خيل بقماش دون ذلك ، وثمانون أكاديش عربيا ، ومائة ناقة ، [ومائة](١) وخمسون جملا ، [وعشرون مملوكا](٢) ، وعشرون جارية ، وخمسون بقجة فيها ثياب الصوف وأنواع الفرو من السمور والقاقم والسنجاب ، والفوط(٣) ، والثياب القطنية ، من النصافى(٤) والبعلبكى ، وغير ذلك .

---

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ف .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ف .

(٣) الفوط ، نوع من القماش كان يصنع من القطن ويجلب من الهند .

(Dozy: Supp. Dict. Ar.).

وقد جاء فى القاموس المحيط أن الفوط ثياب تجلب من السند أو مآزر مخططة .

(٤) نصفيه وجمعها نصافى : قش من الحرير أو الكتان . (Dozy: Supp. Dict. Ar.).

وفى عاشره شهرت امرأة على رأسها طرطور أحمر ، ونودى عليهـا : « هذا جزاء من تزوج برجلين فى وقت واحد » .

وفى سابع عشره بعث الأمير بركة إلى الأمير برقوق بأن الأمير أيتمش قد ألبس مماليكه حربيا . فكشف عن ذلك فلم يظهر له صحة ، وطلع أيتمش إليه وأقام عنده خوفا من الفتنة ؛ فترددت الرسل بينهم فى الصلح مرارا ، حتى ركب بينهما الشيخ أكمل الدين ، والشيخ أمين الدين الحلوى ، وقررا الصلح . ونزلا بالأمير أيتمش إليه ، فخلع عليه الأمير بركة .

وفيه اتفق شىء يُستغرب : وهو أن [رجلا](١) من الفرنج خاصم شخصا على مال ادعى به عليه بين يدى الأمير بركة ، فلم يثبت له عليـه شىء ، فغضب ، وأخرج سكينا ، وضرب بها بابان الترجمان ، فقتله فى موقف الدعوى بين يدى الأمير بركة ، بحضرة الملأ العظيم من الناس ، ولم يخش عاقبـة ، فأمسك وسمر على لطايطة ، فدور به على الجمل ؛ ثم قطعت يداه ورجلاه ، وأحرق خارج القاهرة .

وفى ليلة الجمعة تاسع عشره لبس الأمير بركة السلاح ، هو ومماليكه ، ولبس الأمراء أيضا ، وباتوا فى اصطبلاتهم على احتراز . فلما أصبح نهار يوم الجمعة ، طلب الأمير الكبير برقوق القضاة ومشايخ العلم ، وندبهم للدخول بينه وبين الأمير بركة فى الصلح ، مكيدة منه ودهاء ، فما زالوا يترددون بينهما عدة مرار ، حتى وقع الصلح على دخن(٢) . وحلف كل منهم لصاحبه ، ونزعوا عنهم السلاح ، فبعث الأمير برقوق بالأمير أيتمش إلى الأمير بركة ،

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى ا .

(٢) جاء فى القاموس المحيط أن الدخن محركة الحقد ، وهدنة على دخن محركة أى سكون لعلة .

فنزل إليه وفى عنقه منديل، ليفعل فيه ما يريد من قتل أو حبس أو غير ذلك ، وخضع له خضوعا زائدا . فلم يجد بركة بدا من الإغضاء عنه وقبول معذرته ، وخلع عليه ، وأعاده إلى الأمير برقوق ، والقلوب مشاشة حنقا . ونودى فى القاهرة بالأمان ، وفتح الأسواق ، فسكن انزعاج الناس .

وفى يوم الاثنين ثانى عشرينه خلع على قضاة القضاة الثلاث : برهان الدين إبراهيم بن جماعة الشافعى ، وجلال الدين جار الله الحنفى ، وناصر الدين نصر الله الحنبلى، وخلع على الشيخ أكمل الدين محمد الحنفى شيخ الشيخونية ؛ لكونهم سعوا فى الصلح بين الأميرين والتزم الأمير بركة بأنه لا يتحدث فى شىء من أمور الدولة، وأن يستقر الأمير الكبير برقوق متحدثا فى جميع الأمور بمفرده ، وانفضوا من الخدمة السلطانية بالقصر على هذا . فشق على علم الدين سليمان البساطى المالكى حرمانه من لبس الخلعة ؛ وكثرت الإشاعة بعزله، وكانت شائعة ؛ فوعد بمال على استقراره ، حتى استقر ، وخلع عليه فى يوم الخميس ثالث ربيع الأول .

وفيه أنعم على الأمير بُزْلار الناصرى بإمرة طبلخاناة، وعلى الأمير محمد ابن قرطاى الكركى بإمرة عشرة .

وفى يوم السبت خامسه ولد للأمير الكبير برقوق ولد ذكر من جاريته أُردو ، فسماه محمدا ، وأخذ فى عمل مهم عظيم لولادته . هذا ، وهو والأمير بركة كل منهما يدبر فى العمل على الآخر . وسبب ذلك أنه لما كانت فتنة الأمير إينال مع الأمير برقوق وقبض عليه ، عتبه على ما كان منه ، فاعتذر بأن [الأمير[1]] أيتمش اتفق معه ، وجماعة من الأمراء، على ذلك،

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى ا ، وساقط من ف .

فجمع بينه وبين أيتمش لثقة الأمير برقوق به . فظهر أن الاتفاق إنما كان بينهما على أن يأخذا الأمير بركة وحواشيه . فبلغ ذلك بركة فأسرها فى نفسه ، وأراد غير مرة القبض على أيتمش ، وبرقوق يدافعه عنه . فتوحش ما بينهما إلى الغاية ، إلى أن عزم أيتمش على القيام بالحرب ، ففطن به بركة واستعد له ، فكاده برقــوق بما كان من خبر الصالح الذى تقدم ذكره . هــذا مع ما كان بين الأميرين بركة وبرقوق من التحاسد الذى لا بد منــه غالبا بين الشريكين ، فإنهما قاما بتدبير أمور الدولة . ومن طبع كل أحد من الملوك الانفراد بالحمد ومحبة الاستئثار بالملك .

فلما كان يوم الاثنين سابعه ، ركب الأميران بركة وبرقوق فى عامة الأمراء، وسيرا[1] إلى جهة قبة النصر خارج القاهرة . وعاد كل منهما إلى منزله ، فمـد الأمير برقوق سماط المهم لولادة ولده محمد ، وطلع إليــه الأمير صراى الطويل الرجبى — من إخوة بركة — وأسر إليه فيما قيل بأن « الأمير بركة قد اتفق مع جماعته على اغتيالك فى وقت صلاة الجمعة ». ثم طلع الأمير أيتمش وغيره من الأمراء لحضور السماط ، وتأخر الأمير بركة عن الحضور ، وبعث من إخوته الأمير قرا دمرداش الأحمدى ، أمير مجلس ، والأمير طبج المحمدى ، والأمير أقتمر الدوادار ، فهنوا الأمير الكبير بتجدد ولده محمد . وجلسوا على السماط وأكلوا حاجتهم منه . فلما انقضى السماط ، أشار الأمير برقوق إلى الأمير جركس الخليلى ، والأمير يونس النوروزى دواداره ، فقبضا على صراى الطويل وقرا دمرداش وطبج وأقتمر العثمانى الدوادار . وألبس مماليكه فى الحال آلة الحرب ، وبادر بإرسال الأمير بزلار الناصرى إلى مدرسـة

(١) كذا فى ا ، وفى نسخة ف « وسيروا » .

السلطان الملك الناصر حسن فى عدة معه ، فملكها وصعد إلى منارتها ، ورمى بالنشاب على الأمير بركة ، فإنهما يشرفان على بيته . وقد بلغه القبض على إخوته ، فلبس وألبس مماليكه حربيا . وفى الحال نادى الأمير برقوق فى العامة « عليكم ببيت بركة فانهبوه » . فجاء منهم خلق كالجراد المنتشر إلى بيت بركة من جهة بابه الذى بالرميلة تجاه باب السلسلة ، وقد أغلق . فأضرموا فيه النار حتى احترق ، وهجموا عليه ، فلم يثبت لهم ولا رمى عليه من أعلا مأذنتى مدرسة حسن . وخرج بمن معه من باب سر داره ، ومر إلى باب زويلة ، فدخله ، وشق بمن معه القاهرة إلى باب الفتوح فى عسكر عظيم . وأخذ والى القاهرة حتى فتحه له ، وقد أغلق . وخرج منه إلى قبة النصر . وكانت بينه وبين أصحاب برقوق وقعة انتصف كل طائفة من الأخرى . وبعث الأمير برقوق إلى الأمير حسام الدين حسين بن الكورانى فأحضره إليه ، وولاه ولاية القاهرة ، عوضا عن بهاء الدين باد ، لمخامرته مع الأمير بركة . فنزل إلى القاهرة وأغلق أبوابها على العادة فى أيام الفتنة ، ومنع المماليك من دخولها . فلما كان الغد يوم الثلاثاء ثامنه ، أصبح بيت بركة خرابا نبابا[1] ، قد نهبت العامة أخشابه ورخامه ، وهدمت عدة مواضع منه ، ولم تدع فيه إلا الجدر القائمة ، ولا يجد به مالا ولا حريما ؛ فإنه كان قد استعد للحرب ، ووزع حريمه وأمواله فى عدة أماكن .

وفيه نادى الأمير برقوق فى العامة « من قبض على مملوك من مماليك بركة كان له ماله ولنا روحه » . وركب الأمير آلان الشعبانى ، والأمير أيتمش البجاسى ، والأمير قرط التركمانى من جهة الأمير الكبير برقوق ، لقتال الأمير

(١) نب نبيبا ونبابا ، أى صاح عند الهياج .

بركة . فركب إليهم الأمير يلبغا الناصرى — من أصحاب بركة — وقاتلهم وكسرهم كسرة قبيحة ، قتل فيها جماعة ، فباتوا متحارسين . وصار العسكر فرقتين ؛ فرقة جراكسة — وهم أصحاب الأمير الكبير برقوق — ، وفرقة ترك — وهم أصحاب الأمير بركة — . فلما أصبح نهار يوم الأربعاء تاسعه ، أنزل الأمير برقوق بالسلطان إلى عنده بالحراقة من الاصطبل ، ودقت الكوسات حربيا بالطبلخاناة من القلعة ، فطلع مماليك السلطان إليه ، وأمر بباب القلعة من جهة [باب](1) القرافة ، فسد بالحجارة . ونودى فى الأجناد البطالة وأجناد الحلقة بطلوعهم إلى السلطان ، فطلع جماعة كبيرة ، فرقت فيهم أسلحة ، أخذت فى الليل من سوق السلاح بالقاهرة . وركزت كل طائفة منهم على تربة من الترب — فيما بين القلعة وقبة النصر — ليرموا من أعلاها أصحاب بركة عند محاربتهم بالسهام . وبالغ حسين بن الكورانى فى حفظ القاهرة ، وأخذ الطرقات على من يتوجه إلى بركة بشىء من الأقوات والعلوفات . وقبض على جمال الدين محمود المحتسب ، وسجن بالاصطبل من أجل أنه نقل عنه أنه بعث إلى الأمير بركة بمأكل من خبز ولحم وغيره . وتوجه الأمير سودون الشيخونى الحاجب إلى بركة بتشريف نيابة الشام ، فأحرق به وأعاده أقبح عود ، ثم ركب وقت القايلة ، وكان الوقت صيفا ، ومعه الأمير يلبغا الناصرى من طريقين ، وهجما على حين غفلة إلى تحت الطبلخاناة(2) ، يريدان الهجوم على القلعة ، فتناولت العامة الحجارة يرجمونهم بها ، ورماهم مع ذلك من بأعلا القلعة(3) بالنشاب . وثبت لهم الأمير آلان فى نحو مائة فارس ، فكانت

---

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى أ وساقط من ف .

(٢) كذا فى نسخة أ ، وفى نسخة ف « إلى تحت القلعة » .

(٣) كذا فى نسخة أ ، وفى نسخة ف « من بأعلاها » .

وقعة عظيمة جدا ، أبلى[1] فيها أحمد بن هُمُز التركمانى ومماليك بركة — وعدتهم ستمائة فارس — بلاء عظيما ، كسروا فيه أصحاب برقوق عشرين كسرة ، يمر فى كل وقعة منها ما يتعجب منه . فلما كثرت[2] عليهم حجارة العامة ونشاب من بالقلعة ، تقنطر بركة عن فرسه ، فأركبه أصحابه ، وعادوا به إلى مخيمهم بقبة النصر مكسورا . وقد اقتحم أيتمش على يلبغا الناصرى بطبر[3] وضربه [حتى] كاد يأتى على نفسه ، وأخذ جاليشه وطبلخاناته ، وجرح كثير منهم[4] ، وفر منهم الأمير مبارك شاه الماردينى إلى الأمير برقوق فى طائفة . فلما دخل الليل تفرق عن بركة أكثر من معه ، وأشرفت خيول من بقى على الهلاك ، من كثرة جراحاتها ، أمرهم أن يطلبوا النجاة لأنفسهم . ومضى ومعه الأمير أقبغا صيوان استاداره بعد نصف الليل من قبة النصر إلى جامع المقس[5] خارج باب القنطرة من القاهرة ، فاختفيا به ، ندل عليهما بعض من هناك ، فبعث الأمير الكبير بيونس النوروزى دواداره إليهما ، فأخذهما ، وأتى بهما إليه فى يوم الخميس عاشره ، فسجنه نهاره عنده ، وحمله فى ليلة الجمعة مقيدا إلى الإسكندرية ، فسجن بها . وبعث معه بقرا دمرداش ، وبأقتمر العثمانى ، واستمر باب القلعة فى يوم الجمعة حادى عشره مغلقا . ولم تُصلَّ[6] الجمعة يومئذ بجامع القلعة .

---

(١) فى المتن « أبلا » .

(٢) فى نسخة ف « كثر » . والصيغة المثبتة من ا .

(٣) طبر ، وجمعه أطبار ، وهو الفأس من السلاح .

(٤) كذا فى نسخة ا . وفى ف « وجرح كثيرا منهم » .

(٥) جامع المقس : أنشأه الحاكم بأمر الله الفاطمى على شاطئ النيل بالمقس (المقريزى : المواعظ ج ٢ ص ٢٨٣ والقلقشندى : صبح الأعشى ج ٣ ص ٣٦٥) .

(٦) فى المتن « تصلى » .

وفيه قبض على الأمير خُضر ، والأمير قراكسك ، والأمير أيدمر الخطاى . والأمير حاج بن مُغلطاى ، والأمير سودُن باشا ، والأمير يلبغا المنجكى ، والأمير قرا بلاط . والأمير قرابغا الأبو بكرى ، والأمير إلياس الماجارى ، والأمير تمُربغا السيفى ، والأمير يوسف بن شادى ، والأمير تمر بغا الشمسى . والأمير قطلُوبك النظامى ، والأمير أقبُغا صيوان الصالحى ، والأمير أحمد بن همُز التركمانى ، والأمير كُزل القرمى ، والأمير طولو تمر الأحمدى . والأمير طُوجى الحسنى ، والأمير تنكز العثمانى ، والأمير قطلوبك السيفى ، والأمير غريب الأشرفى ، والأمير يلبغا الناصرى ؛ وجميع أصحاب بركة [والزامه[1]] ومماليكه . فانقرضت دولة الأتراك بأسرها ، وتتبعوا بالأخذ فقتلوا ، ونفوا وسجنوا . ولقد كانت الجراكسة قبل ذلك تتحدث فيما بينها بأنه يكون فتنة كبيرة ثم تخمد ، ويثور بعدها فتنة بينهم وبين الترك ينتصرون على الأتراك فيها بعد وقعة ، وتعلو كلمتهم عليهم . وصاروا يتدارسون هذا فيما بينهم ، لا يشكون فى وقوعه . فلما كانت حركة الأمير أينال جهروا بذكر ذلك ، وقالوه من غير احتشام ، وأذاعوه حتى تحدث به كبيرهم وصغيرهم ، فكان كذلك كما تقدم ذكره ؛ ولله عاقبة الأمور .

ومن عجيب ما وقع فى هذه الحادثة العظيمة ، أنه لم يركب فيها الأمير برقوق لحرب ساعة من النهار ؛ بل لم يزل فى مكانه ، والحرب بين أصحابه — وكبيرهم الأمير أيتمش — ، وبين بركة ومن معه ، حتى نصره الله عليهم من غير تعب . وأقامت[2] القاهرة ثلاثة أيام مغلقة الأبواب ، إلا أن الخبز[3] كثير

(١) ما بين قوسين مثبت فى ا وساقط من ف .

(٢) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ف «وأقامة» .

(٣) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ف « الخوف » .

بالأسواق . ولم يقل سوى الماء . فإنه صار ينقل بالقرب من خوخة أيدغمش[1] ، فبلغت القربة نصف درهم . ثم نودى من آخر يوم الجمعة فى القاهرة بالأمان ، ونودى « يا عوام إن كنتم راضين بمحتسبي القاهرة ومصر ، وإلا عزلناهما» . فطلع جمع من الغوغاء إلى تحت القلعة وصاحوا « ما نرضى بهما » ، فرسم بعـزلهما .

وفيه خلع على الأمير أحمد الطرخانى ، واستقر فى ولاية الجيزة . ووجدت ذخيرة للأمير بركة فى ضمن مصطبة صغيرة بوسط اصطبله ، كان يجلس عليها أحيانا ، فيها زنة سبعين قنطارا من ذهب . ووجد له عند جمال الدين محمود العجمى — محتسب القاهرة — مبلغ ثلاثة وعشرين ألف دينار .

وفى يوم السبت ثانى عشره ، عرضت مماليك بركة على الأمير برقوق ، ومماليك يلبغا الناصرى ، فاختار من شاء منهم .

وفيه أفرج عن قرا كسك ، وطولو تمر الأحمدى ، وتنكز العثمانى ، وأيدمر الخطاى[2] ، وأمير حاج بن مُغُلْطاى ، ويوسف بن شادى . وقبض على أرسلان دوادار بركة ، وسلم هو وأقبغا صيوان وخضر وباشا إلى المقدم سيف ، فنوع لهم العذاب أنواعا ، وهو يقول لهم « أنتم أخذتم منى ألف ألف وخمسين ألف درهم » . وكانت عقوبتهم بقاعة الصاحب من القلعة ، كما هى العادة فيمن يصادر .

---

(١) الخوخة : باب صغير فى بوابة كبرى لسور أو حصن ؛ وجرت العادة أن يخصص هذا الباب الصغير للاستعمال اليومى (انظـر ما سبق ج ٢ ص ٢١٥ حاشية ٢) وذكر المقريزى عن خوخة أيدغمش أنها فى حكم أبواب القاهرة يخرج منها إلى ظاهر القاهرة عنـد غلق الأبواب فى الليل وأوقات الفتن إذا أغلقت الأبواب ، فينتهى الخارج منها إلى الدرب الأحمر واليانسية . وهى بجوار حمام الأمير أيدغمش الناصرى . (الخطط ، ج ٢ ص ٤٥)

(٢) كذا فى ف ؛ وفى ا « الخطابى » .

وفى ليلة الأحد ثالث عشره أخرج الأمير يلبغا الناصرى مقيدا إلى الإسكندرية ، ومعه الأمير طُوُج المحمدى ، والأمير أُطْلَمش الطازى ، والأمير قرا بلاط ، والأمير ألياس ، والأمير تمربغا السيفى ، والأمير تمربغا الشمسى فساروا جميعا فى الحديد حتى سجنوا [بها][1] .

وفى نهار الاثنين رابع عشره ، خلع على الأمير مبارك شاه السيفى ، واستقر فى ولاية بلبيس . وخلع على السيد على نقيب الأشراف ، واستقر فى حسبة مصر ، عوضا عن سراج الدين عمر العجمى . وخلع على شمس الدين محمد الدميرى ، وأعيد إلى حسبة القاهرة ، عوضا عن جمال الدين محمود العجمى . وخلع على محمد بن العادلى ، واستقر فى ولاية الاشمونين . وأفرج عن الأمير خضر وعن الأمير أرسلان وعن مسافر استادار الصحبة لبركة ، على مال قرر عليهم . وأفرج عن الأمير أقبغا صيوان ، ثم أخرج بعد أيام — هو وخضر — إلى الشام منفيين .

وفيه أنعم على كل ممن يذكر بتقدمة ألف ، وهم : الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير الكبير وأنعم عليه بإقطاع بركة ، والأمير جركس الخليلى ، والأمير بزلار الناصرى ، والأمير ألطنبغا المعلم ، والأمير ألابغا العثمانى .

وفى يوم الأربعاء سادس عشره أخذ قاع النيل ، فكان ستة أذرع وست أصابع .

وفى سابع عشره أنعم على الأمير أُطْلَمش الطازى بطبلخاناة بدمشق ، وأخرج إليها . وأنعم على كل من يذكر بإمرة طبلخاناة ، وهم : تنكز بغا

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى ا .

السيفى ، وآقبغا الناصرى ، وطوجى الحلاى ، وفارس الصرغتمشى ، وكمشبغا الخاصكى الأشرفى ، وتمربغا المنجكى . وسودن السيفى باق ، وأياس الصرغتمشى : وقطلوبغا السيفى كوكاى ، وأنعم على كل من يذكر بإمرة عشرة ، وهم : بيبرس التمان تمرى ، وطنبا الكريمى ، وبيرم الحلاى ، وأقبغا اللاجينى ، وقوصون الأشرفى .

وفيه خلع على الأمير بهادر الشاطر ، واستقر شاد الدواوين ، عوضا عن أقبغا الفيل .

وفى ثامن عشره قدم البريد بسيف الأمير بيدمر نائب الشام . وذلك أن الأمير بركة لما خرج إلى قبة النصر ، بعث إليه بأخذ قلعة دمشق ، والقبض على أكابر أمرائها ، وأنه إن انكسر قدم إليه . فركب يريد القبض على الأمراء ، وكانوا قد وصل إليهم كتاب الأمير الكبير برقوق باحترازهم ، وأعلمهم بما كان من مخامرة بركة ، وأنه إن قدم إليهم يأخذوه ، فاستعدوا . وقام بحرب بيدمر الأمير محمد بياك ، والأمير أحمد بن جرجى الإدريسى ، والأمير جنتمر أخو طاز ، والأمير أرغون الأسعردى ، مدة ثلاثة أيام . وأعياهم من فى القلعة بالرمى من أعلاها ، فانكسر بيدمر ، وقبض عليه وعلى تغرى برمش وجبرائيل ، والصارم البيدمرى ، وعامة حواشى بيدمر ، وسجنوا بقلعة دمشق ، فسر الأمير الكبير بذلك سرورا كبيرا .

وفيه أفرج عن الأمير أينال اليوسفى من سجنه بالإسكندرية .

وفى يوم الاثنين حادى عشرينه خلع على الأمير أيتمش البجاسى ، واستقر رأس نوبة كبيرا ، عوضا عن الأمير بركة . وخلع على الأمير آلان

الشعبانى . واستقر أمير سلاح ، عوضا عن يَلْبُغا الناصرى . وخلع على الأمير أَلْطُنْبُغا [الجوبانى ، واستقر أمير مجلس . وخلع على الأمير ألطنبغا](١) المعلم ، واستقر رأس نوبة ثانيا بتقدمة ألف . وخلع على الأمير آلابغا العثمانى ، واستقر دوادارا كبيرا بتقدمة ألف . وخلع على الأمير جركس الخليلى ، واستقر أمير آخور بتقدمة ألف . وخلع على الأمير بجمان المحمدى ، واستقر رأس نوبة صغيرا . وعلى كُمُشْبُغا الخاصكى الأشرفى ، واستقر شاد الشراب خاناه ، فصار أرباب الدولة كلهم جراكسة من أتباع الأمير الكبير برقوق .

وفى ثانى عشرينه خلع على صلاح الدين خليل بن عرام ، وأعيد إلى نيابة الإسكندرية ، عوضا عن بأوط التمرغتمشى ، وأنعم عليه بتقدمة . وخلع على الأمير شرف الدين موسى بن دَنْدار بن قرمان ، واستقر استادار الأمير محمد بن الأمير الكبير برقوق الأتابك ، وخلع على والده دمرخان بن موسى ، واستقر أمير طَبَر ، وكاشف الجيزة .

وفيه قدم الأمير أينال اليوسفى من الإسكندرية ، فنزل ناحية سرياقوس ، وتوجه منها إلى نيابة طرابلس ، عوضا عن منكلى بغا البلدى . ونقل البلدى إلى نيابة حلب ، عوضاً عن أَشَقْتَمُر المارديني . ونقل أشقتمر إلى نيابة الشام ، عوضا عن بَيْدَمُر .

وفيه قدم ناصر الدين محمد بن الدمرداشى محتفظا به ، وكان قد مات خطيب أخميم عن مال كبير ، وجعل وصيه الأمير بركة ، ووصى له بمال جزيل ، حماية لتركته ، فشره لأخذ التركة جميعها . وبعث ابن الدمرداشى للحوطة على مخلفه ، فأوقع بأصحاب الخطيب كل مكروه ، فزالت دولة

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى ا .

بركة وهو فى عقوبتهم ، فلم يشعر إلا وقد قبض عليه ، وحمل إلى القاهرة فى أسوأ حال ، فضُرب ضربا عظيما ، وأُخذ ماله ، وأُخرج منفيا إلى الصعيد .

واتفق أيضا أن امرأة من مياسير نساء التجار خرجت حاجّة ، فأشيع أنها ماتت ؛ فأخذ جميع مالها . وعادت إلى القاهرة فلم تُعوض عن ذلك بشيء وافتقرت بعد غناها ؛ كما افتقر أولاد خطيب أخيم مع كثرة عددهم وعظم[1] مال أبيهم .

ومات أيضا بعض المماليك السلطانية ؛ وترك أولادا ، فأخذ ماله ؛ ولم تعط ورثته شيئا ، فكان هذا من الحوادث التى لم تعهد .

وفى ثامن عشرينه أخرج مبارك شاه المــاردينى ـ أحد أمراء الطبلخاناة ـ إلى حماة ، أميرا بها .

وفيه خلع على الصاحب شمس الدين أبى الفرج المقسى ، واستقر ناظر ديوان الأمير أيتمش . وهذا أيضا مما لم يعهد أن وزيرا خدم ديوان أمير .

وفيه رسم للأمير أَلْطُنْبُغا الجوبانى أن يجلس بالإيوان فى وقت الخــدمة السلطانية ولا يقف .

وفى يوم السبت ثالث شهر ربيع الآخر ركب الأمير [الكبير[2]] الأتابك برقوق من الإصطبل ، وسير بعد ماكان منذ حركة بركة لم يتحرك من موضعه خوفا على نفسه ، فوقف إليه أهل الرواتب والصدقات المقررة على الدولة ، واستغاثوا به على الوزير الملكى أن[3] عوّق جاريهم عن الصرف ، فلما عاد إلى الحراقة من الاصطبل طلب الملكى والمقدم سيف ، وضربهما وأسلمهما إلى الأمير بهادر شاد الدواوين ، ثم أفرج عنهما .

(١) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ف « وعظيم » .

(٢) ما بين حاصرتين من نسخة ف . (٣) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « إذ » .

وفى رابعه قدم الصاحب كريم الدين شاكر بن غنام من القدس .

وعظم أمر الأمير الكبير ، وانفرد بتدبير الدولة ، وصار فى موكب [عظيم](١) لم يعهد مثله لأمير قبله .

وفى خامسه خُلع على صدر الدين بديع بن نفيس الدوادارى الأسلمى التوريزى ، واستقر شريكا للرئيس علاء الدين على بن صغير فى رئاسة الأطباء .

وفيه أنعم على الأمير مأمور حاجب الحجاب بزيادة فى إقطاعه. وأنعم على الأمير أحمد ابن الأمير يلبغا الخاصكي بزيادة فى إقطاعه ، وخلع على ناصر الدين محمد بن الأسنائى شاهد ألابغا الدوادار ، واستقر فى نظر الأحباس عوضا عن شمس الدين محمد الدميرى المحتسب. وخرج البريد بإحضار الأمير ناصر الدين محمد بن آقبغا آص .

وفى رابع عشرينه ، ترك الوزير الملكى الوزارة ، ولبس هيئة الزهاد ، وأقام بجامع عمرو بن العاص بمصر ؛ فطُلب فى يوم الاثنين سابع عشرينه ، وسجن بقاعة الصاحب من القلعة ، وتولى شاد الدواوين مصادرته ، فعذبه عذابا أليما ، حتى هلك تحت العقوبة فى يوم النوروز . ولما قبض عليه خلع [على](٢) الصاحب شمس الدين أبي الفرج المقسى ، واستقر عوضه فى الوزارة مضافا إلى نظر الخاص .

وفيه قدم الخبر بخروج بدر بن سلام بعربان البحيرة عن الطاعة ؛ فرُسم أن يجرد لهم من الأمراء أيتمش البجاسى ، وآلان الشعبانى ، وألطنبغا الجوبانى ومأمور الحاجب ، وأحمد بن الأمير يلبغا ، وبلوط الصرغتمشى ، وبزلار

---

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ا ومثبت فى ف .

الناصرى ؛ وبهادُر الجمالى . ومعهم من أمراء الطبلخاناة اثنى عشر أميراً ، منهم سُوكَب الشيخونى ،وقرا بغا البوبكرى ، وبجمان المحمدى ، وطغاى تمُر القبلاوى ومازى السيفى ، وقُرُط بن عمر التركمانى ، وبلدكار السيفى ، ومجاس النوروزى ، وقرا بغا السيفى ، وعدة من أمراء العشرات ، وطائفة من مماليك الأمير الكبير برقوق . وساروا فى أول جمادى الأولى ، فارتفع بدر بمن معه عن البلاد . وخرج ابن عرام بعسكر الإسكندرية إلى لقاء الأمراء ، فبلغهم أن بدر بن سلام يريد كبسهم ليلا ، فتركوا مخيمهم وقصدوا الجهة التى يكون مجىء بدر منهـا . فأقبل بدر من غير تلك الطريق ، وهجم ليلا على مخيم الأمراء ، وليس به إلا الغلمان ، وقليل من المماليك ، فقتل ونهب ، ومضى ، فأدرك الأمير آلان طائفة من أصحابه ، فقاتلهم قتالا كبيرا . انكسر منهم مرتين ، ثم كانت الكرة له ، فقتل منهم جماعة ، وقبض على بنى بدران — من أعيانهم — واستولى على كثير مما كان معهم . ولمـا طال على الأمير أيتمش ومن معـه السرى[(1)] عادوا[(2)] ، فإذا ببدر وجماعته[(3)] قد عادوا من وقعتهم بمن فى المخيمات ، فقصدوه فلم يدركوه ، وقتلوا عدة ممن تخلف من أصحابه .

وفى ثالثه خلع على الأمير جمال الدين عبـد الله بن بَكْتَمُر الحاجب ، واستقر حاجبا ثالثا .

وفى سادسه ، قدم الأمير ناصر الدين محمد بن أقْبُغا آص .

---

(١) نهاية الجزء الساقط من نسخة ب .

(٢) أسرى ، أى سار ليلا ، والسُرى سير الليل (القاموس المحيط) .

(٣) كذا فى نسختى ب ، ف . وفى نسخة ا « ببدر وجماعته » .

وفى رابع عشره قدم البريد من البحيرة بما تقدم ذكره، وأنه قُتل من عرب بدر نحو الألف.

وفيه استقر الأمير كمشبغا الحموى فى نيابة صفد، عوضا عن تمرباى الدمرداشى.

وفى يوم السبت خامس عشره وخامس وعشرين مسرى، أوفى النيل ستة عشر ذراعا؛ وفتح الخليج على العادة.

وفيه قدم الأمراء من تجريدة البحيرة، ولم يدركوا بدر بن سلام، وقتلوا من ظفروا به ما بين مذنب وبرىء؛ ونهبوا أموالا كثيرة، وخربوا تروجة وما حولها. فلما عاد الأمراء رجع بدر إلى البحيرة؛ وبعث ابن عرام يسأل له الأمان، فأجيب إلى ذلك. وخرج إليه الأمير بهادُر المنجكى — استادار الأمير الكبير — والشريف بكْتَمُر، فى ثانى عشرينه (1)، ومعهما أمان وخلعة لبدر وطبلخاناة؛ فلقيهما؛ وبالغ فى إكرامهما. والتزم تدوياتُ (2) البلاد وعمارة ما خرب منها؛ وتعويض أهلها عما تلف لهم، واعتذر عما وقع منه، وقدم إليها ابن عرام من الإسكندرية، فقرأ الأمان على الناس فوق منبر مدينة دمنهور. ونودى بالأمان، فعاد أهل دمنهور إليها، بعد ما كانت لا أنيس بها. وعاد الأمير بهادر، والشريف بكْتَمُر، ومعهما بدر؛ حتى قاربا القاهرة؛ ثم مضى عنها. وقدما إلى القاهرة وقد قويت الأشاعة بمباطنة ابن عرام لبدر بن سلام. فخرج البريد بطلبه؛ فحضر بتقادم جليلة، واعتذر عما رُمى به، فخلع عليه؛ وأعيد إلى الإسكندرية على حاله.

---

(1) كذا فى نسختى ا، ف. وفى نسخة ب «عشرين».

(2) التزم تدويك البلاد أى التزم خفارتها؛ انظر ما سبق، ج ١، ص ٤٦٥ حاشية ١.

وفى يوم الأربعاء سادس عشرينه ، نودى بالقاهرة ومصر ألا يلعب أحد بالمساء فى النوروز . وهدد من لعب فيه بالماء أن يضرب ويؤخذ ماله ؛ فامتنع الناس فيه مما كانوا يفعلونه . ووجد أربعة من الناس يلعبون بالماء فى يوم النوروز ، فضربوا بالمقارع وشهروا .

وقدم البريد من طرابلس بأن الأمير طقتمر (1) متسفر الأمير إينال — أفسد بطرابلس من كثرة سكره وعربدته وقلة احترامه للنائب ؛ وأن النائب ضربه بحضرة أمراء طرابلس ضربا مبرحا . فأخرج إقطاع طقتمر ورسم بسجنه بالكرك . ورسم بالإفراج عن بالإسكندرية من الأمراء فأفرج عنهم . وتأخر بالسجن منهم أربعة : وهم : بركة ؛ ويلبغا الناصرى ؛ وقرا دمرداش ، وبيدمر نائب الشام . فلما قدم المسجونون (2) ، فرقوا ببلاد الشام ؛ وأرسل بعضهم إلى قوص .

وفى تاسع عشرينه خلع على الأمير كزجى ، واستقر كاشف [الوجه] (3) البحرى ، عوضا عن قطلوبك صهر أيتمش المزوق . ثم خلع على الشريف بكتمر أطلسين : واستقر ملك الأمراء بالوجه البحرى . ورسم أن تكون إقامته بتروجة ، وأن يكاتب بملك الأمراء ، فكان أول من خوطب بذلك من كشاف الوجه البحرى .

وفى يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الآخرة ، ركبت السلاسل على قنطرة المقسى بخليج فم الخور ، وعلى قنطرة الفخر برأس الخليج الناصرى — بجوار الميدان الكبير — كما عمل فى السنة الماضية . فامتنعت المراكب التى تحمل المتفرجين وأهل الخلاعة من عبور الخليج وبركة الرطلى ، وانكف بذلك فساد كبير

(١) كذا فى ا ، ب . وفى نسخة ف « مسفر » .

(٢) كذا فى ا ، ب . وفى نسخة ف « المسجونين » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا ، ف .

وبلغت زيادة النيل إلى أربع أصابع من ثمانية عشر ذراعا ، وثبت إلى سادس عشر توت ، ثم هبط . فارتفع سعر الغلال ، وطلبها الناس للخزن طلبا للفائدة فيها . فكثر قلق الناس ، واستغاثت العامة فى عزل الدميرى من الحسبة ، وسألوا عود العجمى إليها ، وهموا برجم الدميرى [مرارا][1] ؛ فاختفى بمنزله خوفا على نفسه .

وفى يوم الاثنين ثالث عشرينه خلع على جمال الدين محمود العجمى ، وأعيد [إلى][2] حسبة القاهرة ، ففرح العامة [به][3] فرحا زائدا ، وكادوا يحملون بغلته وهو عليها بالخلعة ، وأتلفوا من ماء الورد الذى صبوه عليه وعلى من معه ، ومن الزعفران الذى تخلقوا به شيئا كثيرا . وبالغوا فى إشعال الشموع والقناديل بالقاهرة ، ووقفت له المغانى تزفه إذا مر بها فى مواضع عديدة ، فكان يوما مشهودا . وذلك أنه كان قد تعذر وجود الخبز بالأسواق ، وفقد منها عدة أيام ، فظنوا أن قدوم الجمال محمود يكون مباركا ، فكان كما ظنوا .

[وقدم][4] فى هذا اليوم عدة مراكب مشحونة بالغلال ؛ فانحل السعر .

وفيه خلع على الأمير قطلوبغا الكوكاى ؛ واستقر استادارا ثالثا .

وقدم الأمير زامل بن موسى بن مهنا ؛ فأكرمه الأمير الكبير كرامة زائدة .

وفى سابع عشرينه خلع على شرف الدين بن عرب ؛ واستقر فى حسبة مدينة مصر ، عوضا عن الشريف على نقيب الأشراف .

---

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب ، ف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ا ومثبت فى ب ، ف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى ا ، ب .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى ا ، ب .

وفيه أخرج إقطاع الأمير قرا بغا فرج الله عنه ، وقبض عليه من أجل قتل بعض مماليكه وهو سكران .

وكتب باستقرار الأمير إينال اليوسفى فى نيابة حلب ، واستقر عوضه فى نيابة طرابلس كُمُشْبُغا الحموى ، واستقر طشتمر القاف فى نيابة صفد ، عوضا عن كمشبغا .

وفى أول شهر رجب قبض على الأمير زامل ، وسجن . وذلك أن ولده نزل مرج دمشق فى طائفة من آل فضل ، كما قد استجد ، وأنزلوهم فيه أيام الشتاء . فمنعهم الأمير أشقتمر من الإقامة به ، فركبوا للحرب ، وقاتلوا عسكر دمشق مرتين ، ثم انكسروا ، ونهبت عامة أموالهم وجمالهم ، وانجلت هذه الوقعة على قتل الأمير دقماق الحسنى .

وفى يوم الثلاثاء خامسه ، أحيط بموجود الأمير صلاح الدين خليل [بن أحمد](١) بن عرام ، وتوجه الأمير يونس دوادار الأمير الكبير للقبض عليه . وسبب ذلك ورود الخبر بقتل الأمير بركة بسجنه من الإسكندرية ، فثارت مماليكه تريد الفتنة ، فأنكر الأمير الكبير أن يكون قد أمر بقتله . ويقال أنه كان قد تقدم إلى ابن عرام عند حضوره بأن يقتل بركة ، فأخذ بذلك خطه وخطوط الأمراء الأكابر ، وعاد إلى الثغر وقتله. فلما دخل يونس الدوادار إلى الثغر نبش قبر بركة ، فوجد فى رأسه ضربة وفى جسده ضربات عديدة ، وقد دفن بثيابه من غير غسل ولا كفن ، فغسله وكفنه وصلى عليه ، ودفنه فى تربة بناها على قبره ، وقبض على ابن عرام . وخاف من بلوط بن سلام أن

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا ، ف .

يعترضه فى الطريق ويخلصه ، فطاب نجدة ، فسار إليه عدة مماليك ساروا به فى بحر الملح[1] إلى دمياط ، وأتوا فى النيل إلى القاهرة . وسجن فى يوم الثلاثاء ثانى عشره بخزانة شمايل مقيدا ، وطلب على مال اتهم به أنه أخذه من بركة ، فلم يقر بشىء. ثم أخرج فى يوم الخميس رابع عشرينه ، وحمل على حمار إلى القلعة ، وقد اجتمع الأمراء بباب القلعة منها ، فجرد من ثيابه ، وضرب بالمقارع نحو التسعين شيبا. ونودى عليه وهو يضرب : « هذا جزاء من يقتل الأمراء بغير إذن ». فقال : « ما قتلته إلا بإذن الأمراء » ؛ وأخرج خطوطهم فأخذت منه وهو يستغيث : « بينى وبينكم الله ، ياسيدى الشيخ نهار هذا اليوم الذى وعدتنى ؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون ». وذلك أن الشيخ نهار كان حدثه بأمور ؛ منها أنه لا يموت إلا مقتولا بالسيف ، موسطا أو مسمرا ، فكان يتوقع ذلك . ثم أركب الجمل ودقت المسامير الحديد فى كفيه وذراعيه وقدميه على الخشب ، وهو يقول : « يا سيدى الشيخ نهار ، قد صح الذى وعدتنى به ، هذا اليوم الذى وعدتنى به » . وساروا به من باب القلعة [على الجمل][2] ليشهروه ، فصار ينشد فى تلك الحال ، التى يذهل فيها المرء عن نفسه .

لك قلبي تُحِلُّه فدمى لم تحله
قال إن كنت مالكا[3] فلى الأمر كله

(١) كذا فى ا ، ب وفى ف « البحر » .

(٢) ما بين حاصرتين من نسخة ب ، وساقط من ا ، ب .

(٣) كذا فى نسخ المخطوطة . وفى النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ١١ ص ١٨٧) " قال إن كنت قاهرا " وقد نسب هذان البيتان فى نهاية الأرب (ج ٧ ص ١٣٦) إلى أبي فراس الحمدانى الشاعر المعروف .

فلما صار بالرُّمَيلة تحت القلعة ، أوقف تجاه باب السلسلة ، فبدره مماليك بركة بسيوفهم يضربونه بها حتى صار قطعا ، وفرقوا شلوه تفريقا . ثم حملت رأسه وعلقت بباب زويلة ، فأخذت[(١)] أمه ما قدرت عليه من بدنه وأخذت رأسه ، وغسلت ذلك ، ودفنته بمدرسته بجوار قنطرة أمير حسين ، من حكر جوهر النوبي[(٢)] خارج القاهرة . وكان [ابن عرام] فطنا ذكيا ، فأحسن المشاركة في القلم ، كتب تاريخا مفيدا ، وكانت له نوادر ، وعنده حكايات يذاكر بها . وكان مهابا ، رئيسا ، سيوسا ، وكان يداخل كل ذي فن ، [وينتقل في أحوال مختلفة ويخوض في كل ما يفيد وينفع[(٣)]] .

وفي رابع عشره استقر الأمير بأوط الصَّرْغَتْمشى في نيابة الإسكندرية .

وفي حادى عشرينه[(٤)] استدعى الأمير الكبير برقوق الشيخ جلال الدين رسولا[(٥)] التباني ، فطلع إليه بعد مراجعات كثيرة ، وعرض عليه أن يستقر في قضاء الحنفية ، فلم يوافق على ذلك ، وامتنع كما امتنع في الأيام الأشرفية شعبان بن حسين . وقال : « هذه الوظيفة ما يصلح لها عجمي ، والعرب أولى بها ». فلما ألح عليه الأمير الكبير في القبول ، أخرج مصحفا شريفا ،

(١) كذا في ا ، ف ، وفي نسخة ب « فتتبعت أمه » .

(٢) حكر جوهر النوبي : يقع هذا الحكر تجاه الحارة الوزيرية من بر الخليج الغربي ، ويسلك منه إلى قنطرة أمير حسين من طريق تجاه باب جامع أمير حسين . وكان لا يزال بستانا حتى نحو سنة ٦٦٠ هـ ، فحكر وبنى فيه الدور في أيام الظاهر بيبرس . (المقريزى : المواعظ ، ج ٢ ص ١١٩) .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ، ومثبت في ا ، ف .

(٤) كذا في نسخة ب وفي نسختي ا ، ف « عشرة » .

(٥) كذا في ا ، ب . وفي نسخة ف « رسول » . ذكره أبو المحاسن في النجوم الزاهرة (ج ١٢ ص ١٢٣) « جلال الدين جلال بن رسول بن أحمد بن يوسف العجمي التيرى التباني » . وذكره نفس المؤرخ في المنهل الصافي (ج ٢ ورقة ٩٨) « رسولا بن أحمد بن يوسف » .

وكتاب الشفاء للقاضي عياض[1]، وقال : أسألك بحق هذين ، ألا ما أعفيتنى » ؛ وقام عنه . فاستدعى الأمير الكبير القضاة ، وشاورهم فيمن يصلح لقضاء الحنفية ؛ فأشار قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة ، بولاية صدر الدين أبى عبد الله محمد بن الشيخ علاء[2] الدين أبى الحسن على بن منصور الدمشقى ؛ فسار البريد بإحضاره من دمشق ، فى يوم الخميس رابع عشرينه .

وفى خامس عشرينه أنعم على ناصر الدين محمد بن أقبغا آص ، بإمرة طبلخاناة ، [عوضا عن أروس المحمدى ، وأخرج أروس[3] على إمرة بصفد ، وأنعم على سودون النظامى بإمرة طبلخاناة[4]] .

وفى ثامن عشرينه قدم الأمير خضر الزينى باستدعاء .

وفى يوم الجمعة رابع عشرين شعبان ، قبل الأمراء الأرض بين يدى السلطان ، وسألوا عفوه عن الأمراء المسجونين ؛ فرسم بالإفراج عن الأمير يلبغا الناصرى ، والأمير قرا دمرداش ، والأمير بيدمر نائب الشام .

وفى أول شهر رمضان قدم بيرم والى الغربية بطلب ، وضرب وسجن .

وفى يوم الأحد رابعه ، قدم صدر الدين محمد بن على بن أبى البركات منصور الدمشقى الحنفى . ونزل بصهريج منجك تحت القلعة . وأتاه الناس على اختلاف طبقاتهم للسلام عليه . ثم طلب [فى[5]] يوم الخميس ثامنه بعد العصر

(١) يقصد كتاب « الشفا فى تعريف حقوق المصطفى » للامام الحافظ أبى الفضل عياض ابن موسى القاضى اليحصبى ، المتوفى سنة ٥٤٤ هـ . (كشف الظنون ، ج ٢ ص ١٠٥٢) .

(٢) كذا فى نسخة ا . وفى نسختى ب ، ف « علاى » .

(٣) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « آروس المحمدى » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ف ، ومثبت فى ا ، ب .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى ا ، ب .

إلى بين يدى السلطان، فخلع عليه واستقر قاضى القضاة الحنفية، عوضا عن جلال الدين جار الله بعد وفاته. ونزل ومعه قاضى القضاة برهان الدين ابن جماعة، والأمير قرابغا الحاجب.

وفى عاشره خلع على أحمد بن سنقر البريدى، واستقر فى ولاية الغربية، عوضا عن بيرم. وخلع على فرج بن أيدمر المزوق، واستقر فى ولاية أشموم[1] الرمان.

وفى تاسع عشره كتب مرسوم سلطانى بأن يستقر لكل[2] من القضاة الأربع أربعة[3] نواب. فاستقر لقاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة الشافعى أربعة نواب بالقاهرة، وهم: جمال[4] الدين محمد بن محمد الخطيب الأسنائى، وصدر الدين محمد بن إبراهيم المناوى، وصدر الدين عمر بن عبد المحسن ابن رزين، وسرى الدين محمد بن محمد بن المسلاتى. واستقر فخر الدين محمد بن محمد القاياتى نائبه بمصر. واستقر لقاضى القضاة صدر الدين محمد بن منصور الحنفى أربعة نواب، وهم: مجد الدين اسماعيل بن إبراهيم، وشمس الدين محمد [بن أحمد][5] بن أبى بكر الطرابلسى، وشهاب الدين أحمد الشنشى، وجمال الدين محمود المحتسب. واستقر لقاضى القضاة علم الدين سليمان البساطى المالكى أربعة نواب، وهم: جمال الدين عبد الله بن عمر القرشى،

---

(١) مدينة فى الدقهلية قرب دمياط، سميت فى عهد العرب «اشموم طناح» وقد كانت فى الزمن الماضى من أزهى وأشهر المدن المصرية، ثم عاد إليها اسمها القبطى «اشمون رمان» الذى كانت تعرف به قديما محرفا إلى «أشمون الرمان». (القاموس الجغرافى، لمحمد رمزى).

(٢) كذا فى نسختى ا، ب. وفى نسخة ف «لكل واحد من القضاة الأربعة».

(٣) كذا فى ا، ب. وفى نسخة ف «أربع نواب».

(٤) كذا فى نسختى ا، ف. وفى نسخة ب «جلال الدين» وهو تحريف فى النسخ. أنظر أيضا: (ابن حجر: إنباء الغمر، حوادث سنة ٧٨٢).

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ف، ومثبت فى ا، ب.

وتاج الدين بهرام، وشهاب الدين أحمد الدفرى ، وعبيد البشكالسى : ولم يستنب[1] قاضى القضاة ناصر الدين نصر الله الحنبلى منه أحدا . فاستراح الناس من نواب المجالس، وهم قوم يتكسبون من الحكم بين الناس ، ويجلسون لذلك[2] فى مجالس من الجوامع أو المدارس أو حوانيت الشهود، ويقاسمون الشهود فيما يتكسبونه[3] من تحماهم الشهادات للناس وعليهم ، فبطل ذلك بسفارة قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة ؛ ولله الحمد .

وفى رابع عشرينه خلع على أوحد الدين عبد الواحد بن اسماعيل بن ياسين – موقع الأمير الكبير – كاملية[4] حرير أخضر كمخا[5] سكندرى بفرو قاقم ، ولم يعهد قبله متعمم يلبس مثل ذلك .

وفى ثالث شوال أخرج الأمير طغاى تمر القبلاوى منفيا إلى طرابلس .

وفى رابعه خلع على عبيد بن البازدار[6] ، واستقر مقدم الدولة . وخلع على قطلوبغا الأسن[7] قجاوى أبو درقة ، واستقر فى ولاية قوص . وخلع على

(١) كذا فى ب ، ف . وفى ا « يستنيب » .

(٢) فى نسخة ب « كذلك » والصيغة المثبتة من ا ، ف .

(٣) كذا فى ب . وفى نسختى ا ، ف « يكتسبونه » .

(٤) كاملية ، وجمعها كوامل ، نوع من الرداء الخارجى كالعباءة .
(Dozy : Supp. Dict. Ar.).

(٥) كمخ : قماش من الحرير قد يحلى بالذهب أو الفضة .
(Dozy : Supp. Dict Ar.).

(٦) كذا فى نسختى ا ، ب . وفى نسخة ف « البزدار » . والبازدار هو الذى يحمل الجوارح والطيور المعدة للصيد على يده . (القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٤ ص ٤٦٩) .

(٧) جاء الإسم محرفا فى نسختى المخطوطة ا ، ف ففى نسخة ا « قطلوبغا الاشين بجاوى » ، وفى نسخة ف « قطلوبغا لاجين بجاوى » . أما نسخة ب فقد ورد فيها الإسم صحيحا « قطلوبغا الأسن قجاوى » . وفى المنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ٣ ص ٣١) ورد الإسم « قطلوبغا بن عبد الله الاسنقجاوى » وكذلك جاء فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٢ ص ١٣٨) .

الأمير قُرُط بن عمر التركمانى ، واستقر نائب البحيرة والوجه البحرى ، عوضا عن الشريف بُكْتَمُر ، وأنعم عليه بعدد حربية ، وأسلحة كثيرة ، ومال جزيل ؛ فأكثر من استخدام التراكمين ، وسار فى عسكر كثير ، فاستعد بدر بن سلام لقتاله ، وجمع له جمعا موفورا ؛ فعرج قُرُط عن الطريق ، حتى قارب دمنهور ؛ فلقيه بدر وقاتله أشد قتال ، حتى احتاج إلى طلب نجدة من القاهرة .

وفى سادس عشرينه خلع أقبُغا المارديني ، واستقر نائب الوجه القبلى ، بعد موت الركن .

وفيه أُخرج الأمير ناصر الدين محمد بن أقبُغا آص منفيا إلى الشام ، وخلع على الشيخ برهان الدين إبراهيم الأبناسى ، وأُعيد إلى مشيخة الخانكاة الصلاحية سعيد السعداء ، عوضا عن شمس الدين محمد بن أخى الجار .

وفى هذا الشهر كثر الوباء بالإسكندرية ، فمات فى كل يوم ما ينيف على مائة وخمسين إنسانا ، وتمادى إلى أثناء ذى الحجة .

وفى يوم الثلاثاء أول ذى الحجة خلع على شمس الدين محمد الدَّميرى المحتسب ، وأعيد إلى نظر الأحباس ، عوضا عن ناصر الدين محمد بن الأسناى ، واستقر كمال الدين المعرى فى قضاء الشافعية بحلب ، عوضا عن الجمال الزُّرَعى بعد وفاته .

وفى ثالثه خُلع على سعد الدين نصر الله بن البقرى ، واستقر فى نظر الذخيرة ، ونظر خاص الخاص ، وأضيفت إليه الإسكندرية والكارم ، والأملاك والمستأجرات . وخلع على الأمير شرف الدين موسى بن قرمان ؛ واستقر استادار الذخيرة ، رفيقا لابن البقرى .

وفى يوم الثلاثاء ثامنه قدم البريد بوصول آنص — والد الأمير الكبير برقوق — صحبة الخواجا عثمان [بن مسافر][1] ، فركب الأمير الكبير إلى لقائه وخرج معه عامة العسكر من الأمراء والأجناد ، وجميع أرباب الدولة من القضاة والوزراء والأعيان ، فلقى أباه بمنزلة العكرشا ، وعاد به ؛ وقد قدم معه الكمال المعرى قاضى حلب ، وولى الدين عبد الله بن أبى البقاء قاضى دمشق . فنزل بالمخيم من سرياقوس ؛ وقد أعد له . وهيأت المطابخ ، فمد سماط عظيم إلى الغاية ، أجلس الأمير الكبير أباه فى صدره ، وأجلس بجانبه الأمير عز الدين أيدمر الشمسى . وجلس الأمير الكبير تحت الأمير أيدمر ، وجلس بجانب والد الأمير الكبير من الجهة الأخرى الأمير سيف الدين أقتمر عبد الغنى ، فأكلوا وأكل عامة من حضر حتى اكتفوا ، ثم رفع فتناهبه الغلمان وغيرهم ، حتى عم ذلك الجمع مع كثرته . وركبوا جميعا وقت الظهر ؛ وعبروا إلى القاهرة ، وقد خلع على الخواجا عثمان ، وصعدوا به إلى الاصطبل فكان يوما مشهودا ، بالغ العامة فى إشعال الشموع والقناديل . ثم طلع الخواجا عثمان بآنص ؛ فاشتراه السلطان منه وأعتقه ، وخلع عليه . وأنعم على آنص بتقدمة ألف ، فلم يبق أحد من الأمراء حتى قدم له التقادم الجليلة[2] على قدر همته . وبذل الأمير الكبير برقوق للخواجا عثمان مالا كثيرا ، وأنعم عليه بإنعامات سنية ، من أجل أنه جلب أباه من بلاد الجركس .

وفى ثانى عشره خرج الأمير آلان الشعبانى ؛ ومعه خمس مائة مملوك إلى البحيرة ؛ نجدة للأمير قرط .

---

(١) ما بين حاصرتين من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١١ ص ١٨٢) .

(٢) كذا فى ا ، ف . وفى نسخة ب « تقادم جليلة » .

وفى ثامن عشره قدم البريد من الطرانة — وقد نزل بها الأمير آلان — بأن الأمير قُرُط قتل ؛ فاضطرب العسكر بالقلعة ، وعلق الجاليش للسفر ، ونودى فى القاهرة بخروج الأمراء والمماليك وأجناد الحلقة للبحيرة . ورسم بتجهيز السلطان ، فأشار الأمير أَيْدَمُر الشمسى بإقامة السلطان ، وتجهيز الأمراء ، فعين لتجريدة الأمير أَيْتَمِش البجاسى ، والأمير أَلْطُنْبُغا الجوبانى ، والأمير أحمد بن يلبغا الخاصكى ، والأمير مأمور القلمطاوى ، والأمير أَقْبُغا العثمانى ، والأمير الطُّنْبُغا المعلم ، وكلهم أمراء ألوف ، ومعهم من أمراء الطبلخاناة : قرا بغا الأحمدى ، ومازى ، وقرا بغا البوبكرى ، وتمان المحمدى وفارس الصَّرْغَتْمُشى ، وبجاس النوروزى ، وطوجى الحسنى ، وطَقْتَمُش السيفى ، وأدارجى العلاى ، وأرسلان اللفاف . ومن أمراء العشرات : أَقْبُغا بوز الشيخونى[1] ، وكمجى[2] ، ويوسف بن شادى ، وبكبلاط الصالحى ، وبيبرس التمان تَمُرى ، وأقبغا اللاجينى ، وسُودُن الكمشبغاوى ، فقدم الخبر آخر النهار بأن قُرُط بن عمر لم يقتل ، فسكن الحال بعض الشيء .

وفى تاسع عشره قدم من شيوخ البحيرة خضر بن موسى بن خضر وجماعة تحت الاحتفاظ ، فضربوا بالمقارع .

وفيه سارت التجريدة المذكورة صحبة الأمير أَيْتَمِش إلى البحيرة .

وفى حادى عشرينه قدم حسين ابن الأمير قُرُط بعدة رءوس من القتلى فى الحرب ، وأخبر أنه حُصِرَ بمدينة دمنهور ، وكاد بدر أن يأخذه ، ففر إلى العطف وعدى النيل إلى مدينة فوة ، وسأل أن يمد بنشاب وغيره من آلة الحرب ، وأخبر بوصول الأمير آلان بمن معه إلى دمنهور ، فخلع عليه .

---

(١) كذا فى نسختى ا ، ب . وفى نسخة ف « أقبغا مأمور » .

(٢) كذا فى ا ، ب . وفى نسخة ف « كمجى » .

وفيه أعيد فتح الدين محمد بن الشهيد إلى كتابة السر بدمشق ، بعد وفاة شهاب الدين أحمد بن نجم الدين محمد بن القاضي بهاء الدين أحمد بن القاضي محيي الدين يحيى بن فضل الله .

وفي ثاني عشرينه خُلع على الطواشي صفي الدين جوهر الصلاحي ، واستقر مقدم المماليك بعد موت ظهير الدين مختار الحسامي .

وفيه أبطل الأمير الكبير برقوق ضمان المغاني بمدينة حماة ، وبمدينة الكرك ومدينة الشوبك ، وبناحية منية ابن خصيب من أراضي مصر ، وبناحية زفتا منها . وأبطل ضمان الملح بمدينة عين تاب ، وضمان الدقيق من البيرة — معاملة حلب — وضمان قمح المؤرنة بدمياط وفارس كور ، من أردبين إلى مادون ذلك . وأبطل المقرر على أهل البرلس ، وشورى ، وبلطيم ، وهو شبه الجالية ومبلغه ستون ألف درهم في السنة[1] . وأبطل مكس مدينة إعزاز بأجمعه ، وعمر جسر الأردن الذي يعرف بالشريعة ، فيما بين بيسان ودمشق ، فجاء طوله مائة وعشرون[2] ذراعا .

وفيه أنعم على قُطْلُوبَك السيفي — والى مدينة مصر — بإمرة عشرة ، زيادة على عشرة ، فاستقر أمير عشرين فارسا .

وفيه أنعم على الأمير قديد القَلَمْطاوى بإمرة عشرة .

* * *

(١) كذا في ا ، ف . وفي نسخة ب « في كل سنة » .

(٢) كذا في ب ، ف . وفي نسخة ا « وعشرين » .

ومات فى هذه السنة من الأعيان

شرف الدين أبو العباس أحمد بن علاء الدين أبى الحسن على بن أبى البركات منصور الدمشقى الحنفى ، قاضى القضاة بديار مصر ، بعد ما عزل نفسه ، وأقام بدمشق ، فى ليلة الاثنين عشرين شعبان .

وتوفى الشريف شرف الدين عاصم بن [محمد الحسنى][1] نقيب الأشراف ، فى عاشر المحرم .

وتوفى الشيخ عباس بن حسن التميمى الشافعى ، المقرئ ، خطيب جامع أصلم[2] ، خارج القاهرة ، فى يوم الأحد ثالث عشر ذى الحجة . تصدى لتدريس الفقه وإقراء القراءات[3] عدة سنين .

وتوفى نور الدين على بن [عبد الصمد][4] الجلاوى - بالجيم - أحد فقهاء المالكية ، فى رابع عشرين[5] ذى الحجة .

ومات الأمير منكلى بُغا الأحمدى ، الشهير بالبلدى ، نائب حلب ؛ وقد تجاوز [نحو][6] أربعين سنة .

ومات الركن عمر ، نائب الوجه القبلى .

---

(١) ما بين حاصرتين بياض فى نسخة ا ، والتكلة من إنباء الغمر لابن حجر (حوادث سنة ٧٨٢) .

(٢) يقع هذا الجامع داخل الباب المحروق ، أنشأه الأمير بهاء الدين أصلم السلاحدار سنة ٧٤٦ (المقريزى ، المواعظ ج ٢ ص ٣٠٩) .

(٣) كذا فى ا ، ب . وفى نسخة ف : « القراءة » .

(٤) ما بين حاصرتين بياض فى نسخة ا ؛ والتكلة من إنباء الغمر لابن حجر (حوادث سنة ٧٨٢) .

(٥) كذا فى نسختى ا ، ب . أما فى نسخة ف فقد ورد « فى رابع عشر » . وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١١ ص ٢٠٥) « رابع عشر » . وفى إنباء الغمر لابن حجر « فى العشر الأخير من ذى الحجة » .

(٦) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

ومات الأمير قطلوبغا البزلارى ، أحد العشرات .

وتوفى قاضى القضاة جلال الدين أبو عبد الله محمد ، ويعرف بجار الله ، ابن قطب الدين محمد بن محمود النيسابورى ، الحنفى ، يوم الاثنين رابع عشر شهر رجب .

وتوفى قاضى القضاة بحلب جلال الدين أبو المعالى محمد بن محمد بن عثمان ابن أحمد بن عمرو[1] بن محمد الزُّرعى الشافعى ، قاضى حلب .

وتوفى الفقير المعتقد زين الدين محمد بن المَوَّاز ، فى ثانى عشرين ربيع الأول ، بالقاهرة .

وتوفى شمس الدين محمد الحكرى ، فى ذى الحجة ، بالرملة . كان فقيها شافعيا ، عارفا بالقراءات . قرأ على البرهان الحكرى ، وناب فى الحكم ، ثم ولى قضاء القدس ، وصيدا ، وبيروت .

وتوفى الوزير الصاحب تاج الدين عبد الوهاب النشو الملكى الأسلمى ، تحت العقوبة ، مستهل شهر جمادى الآخرة .

وتوفى أحد فقهاء الشافعية بدمشق ، شمس الدين محمد بن نجم الدين عمر ابن محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن ذؤيب الأسدى الدمشقى ، المعروف بابن قاضى شهبة ، فى ثامن المحرم . ومولده فى يوم الثلاثاء العشرين من ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وست مائة ، بدمشق .

---

(١) كذا فى ا ، ب . وفى نسخة ف « عمر » وكذلك فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١١ ص ٢٠٤ — ٢٠٥) . وفى أنباء الغمر لابن حجر « ابن عمرو » (وفيات سنة ٧٨٢ هـ) . وكذلك فى الدرر الكامنة لابن حجر (ج ٤ ص ٢١٧) .

وتوفى أبو محمد حَجّى بن موسى بن أحمد بن سعد السعدى الحُسْبانى ، الشافعى ، بدمشق ، فى ليلة الأربعاء سابع عشر صفر ، وقد صار من أعيان فقهائها ، مع اقتصاد وانجماع .

ومات قتيلا الأمير صلاح الدين خليل بن على [بن أحمد][1] بن عرام ، فى رابع عشرين [شهر][2] رجب .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا ، ف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف ومثبت فى ا ، ب .

سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة

فى يوم الأحد ثالث المحرم ، قبض على طائفة من عرب البحيرة ، نحو ثلاثة[1] وعشرين رجلا عند الأهرام ، قد فروا[2] يريدون النجاة ، فوسطوا ، وأخذت مواشيهم .

وفيه ابتدأ الوباء بالطاعون فى الناس بالقاهرة ومصر ، وتزايد حتى بلغ عدة من يموت فى اليوم ثلثمائة ميت .

وفى خامسه خلع على قاضى القضاة بدمشق ولى الدين عبد الله ابن أبى البقاء ، باستقراره على عادته . وخلع على قاضى القضاة بحلب ، كمال الدين المعرى ، باستقراره . وسارا عائدين إلى بلديهما .

وفى عاشره ابتدأ الأمير مأمور الحاجب بعرض الأجناد ، وإلزام من عبرة إقطاعه ستمائة دينار ، بالسفر إلى البحيرة ، أو إخراج بديل عنه .

وفى ثانى عشره قدم الخبر بأن خمسة من أعيان أهل البحيرة قدموا على الأمير أيتمش ، راغبين فى الطاعة ، ومعهم نحو ستمائة فارس ، وعدة رجالة .

---

(١) فى نسخة ف « ثلاث » والصيغة المثبتة من ا ، ب .

(٢) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة ف « قد مروا » . وفى نسخة ا « قد بروا » .

وفيه قدم البريد من الإسكندرية بكتاب بدر بن سلام ، من الأمير بُاُوط أن يسأل له فى الأمان ، فلم يجبه الأمير الكبير برقوق إلى سؤاله . وكتب بالقبض على الذين قدموا طائعين إلى الأمير أيتمش ، فقبض عليهم ، وقتل أكابرهم .

وفى تاسع عشره قدم الأمير قُطْلُوبغا الكُوكَاى ، ومعه خمسة وعشرون رجلا من أعيان البحيرة ، فعفى الأمير الكبير عنهم .

وفى خامس عشرينه خلع على جمال الدين محمود بن على بن أصفر عينة ، شاد الجنان بالإسكندرية ، ثم أحد أجناد الحلقة ، واستقر نقيب الجيش ، عوضا عن ناصر الدين محمد بن قُرْطاى الكَركى .

وفى هذه الأيام مرض السلطان حتى أرجف بموته ، ثم عوفى .

وفى يوم الأحد ثانى صفر قدم الأمير أيتمش بمن معه من تجريدة البحيرة ، وقد فر بدر بن سلام إلى جهة برقة ، وبعث الأمير قُرُط برجال كثير (١) قد قبض عليهم ، وبعدة من رءوس قتلاهم ، فعلقت على باب زويلة . ونزل قُرُط دمنهور ، وبنى عليها سورا ، وأخذ فى عمارة ما خرب من بلاد البحيرة .

وفى تاسعه خلع على الطُنْبغا الصلاحى ، واستقر فى ولاية الأشمونين ، عوضا عن محمد بن العادلى .

وفى حادى عشره استعفى الصاحب شمس الدين أبو الفرج المَقْسى من الوزارة ، لضعف حالها ، فإنه أخذ منها عدة بلاد . فقبض عليه وعلى علم الدين يحيى ناظر الدولة ، وعدة من الكتاب ، وسلموا لشاد الدواوين .

(١) كذا فى ا ، ب . وفى نسخة ف « كثيرة » .

فلما كان من الغد بعث الأمير الكبير إلى المقسى بخلعة الوزارة ليستمر على عادته ، فامتنع من الولاية ، ما لم يعد(١) إلى الدولة ما خرج عنها من البلاد . فالتزم كريم الدين عبد الكريم بن مكانس بتكفية الدولة والخاص من غير أن تعاد البلاد التي خرجت عن الوزارة . فخلع عليه في يوم الخميس ثالث عشره ، واستقر في الوزارة ، ونظر الخاص ، ونظر ديوان الأمير الكبير ووكالة الخاص ، عوضا عن المقسى .

وفيه أنعم على الأمير شرف آنص — والد الأمير الكبير — بتقدمة الأمير أيدمر الشمسى بعد موته . وخلع عليه ، فقبل الأرض بين يدى السلطان ، وأقام في الخدمة حتى انقضت .

وفيه أحاط الوزير على موجود الأمير أيدمر ؛ ورسم على مباشرى ديوانه ، ولم تجر عادة بذلك .

وفي رابع عشره قدم الأمير قُرط ، ومعه رحاب وإبراهيم وشادى ، من أمراء البحيرة .

وفي سابع عشره(٢) قبض على المقدم سيف ، وأحاط الوزير بجميع ماله ، وألزم بحمل مائتى ألف دينار . وعوقب ، فكتب خطه بمائتى ألف درهم .

وفي عشرينه خلع على رحاب ورفيقيه .

وفيه خلع على أحمد العظمة — نقيب قرا خلامية(٣) — واستقر مقدم الدولة ، عوضا عن المقدم سيف ورفيقه عبيد . وخلع على سعد الدين بن اريشة ،

(١) كذا في نسخة ف . وفي نسختي ا ، ب « يعاد » .
(٢) كذا في ب . وفي نسختي ا ، ف « عشرينه » .
(٣) كذا في ا ، ب . وفي نسخة ف « قرا غلامه » .

واستقر ناظر الدولة ، عوضا عن علم الدين يحيى . وخلع على عدة من الكتاب باستقرارهم فى وظائف كانت بأيدى أصحاب [ابن][1] المقسى ، فاستقر زين الدين نصر الله بن مكانس فى نظر الأسواق ، واستقر علم الدين أفسح فى نظر دار الضيافة ، واستقر تاج الدين عبد الله بن سعد الدين نصر الله ابن البقرى ، صاحب ديوان خزانة الخاص ؛ واستقر تاج الدين عبد الرحيم ابن الوزير فخر الدين ماجد بن أبو شاكر فى نظر دار الضرب ؛ واستقر فخر الدين عبد الرحمن بن مكانس فى نظر الاصطبل .

وفيه أفرج عن المقسى وعلم الدين يحيى ، على مال مبلغه خمس مائة ألف درهم ، ليورداه .

وفى يوم الأحد ثالث عشرينه توفى السلطان الملك المنصور على بن الأشرف شعبان ؛ ودفن ليلا بتربة جدته خوند بركة بالتبانة . وتولى تجهيزه الأمير قُطْلُوبُغا الكوكاى ؛ فكانت مدة سلطنته خمس سنين وثلاثة أشهر وعشرين يوما ، وعمره نحو اثنتى عشرة سنة . ولم يكن له من السلطنة سوى الاسم ، والجلوس على التخت ، وله نفقة فى كل يوم .

بحمد الله

تم القسم الأول من الجزء الثالث

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب وثبت فى ا ، ف .

ملحق

وصف غزو بطرس لوزجنان ملك قبرس للإسكندرية سنة ٧٦٧ هـ (١)

... ثم إن القبرسى لما قصد غزو الإسكندرية استنجد بملوك النصارى، بإشارة الباب لهم (٢) فى ذلك ، والباب هو بتفخيم الباء الأولى ، وهو الذى تنقاد النصارى به ، ويزعمون أنه من ذرية الحواريين ، وعنده الصليب الأكبر ، الذى إذا أبرزه للغزو لم يبق ملك من ملوك النصارى إلا أتى بجيشه نحوه . فإذا خرج الباب بصليبه ذلك ارتجت له بلاد النصرانية ، فيظفر بتلك الجيوش القوية على مملكة من خالفه من ملوك الرومانية . فلما أعانت ملوك النصارى صاحب قبرس بالمال والرجال والغربان ، بإشارة الباب لهم فى ذلك ، فعمرت المراكب له على ما قيل برودس ، لأنها دار صناعة (٣) الفرنج ، فكانت عمارتها على ما قيل فى أربع سنين ، وذلك فى مدة طوافه على الملوك . فلما رجع إلى قبرس ، وجدهم تهيئوا له ، فجمع ما جاء به على ما عمر له ، وتوجه إلى الإسكندرية .

---

(١) محمد بن قاسم بن محمد النويرى الإسكندرى : الإلمام بالأعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية فى واقعة الإسكندرية . مخطوطة منسوخة بدار الكتب المصرية رقم ١٤٩٢ تاريخ .

(٢) يقصد البابا ، رأس الكنيسة الكاثوليكية فى الغرب الأوربى .

(٣) أى دار صناعة السفن .

وكانت الأخبار تأتى إلى الإسكندرية ، بأن العمارة عند القبرسى ، فاهتم نائب السلطان بها – وهو الأمير زين الدين خالد – فرفع سورها القصير من جهة الباب الأخضر ، وصار يجتهد فى العمارة ، ويرسل يطلب من الأمير يلبغا الخاسكى – مقدم الجيوش المنصورة – الإعانة على عمارة السور ، ويعلمه بخبر عمارة القبرسى للمراكب الحربية ، فيقول : « إن القبرسى أقل وأذل من أن يأتى إلى الإسكندرية » . وما علم يلبغا أن شرارة احرقت الجلمود ، وبعوضة أهلكت النمرود ، ودلة قتلت فيلا ، وبرغوثا أشهر ماكنا جايلا[1] ....

* * *

ذكر كيفية ظفر القبرسى بالإسكندرية

بما جمعه من أجناس نصارى الرومانية ، وغير ذلك من الواردات المستطردات .

وذلك أن نائب السلطان بثغر الإسكندرية – وهو الأمير صلاح الدين خليل ابن عرام – كان غائبا عن الثغر المذكور بالحجاز الشريف ، بسبب الحج . وكان نائبا عنه فيه بإشارة الأمير الأتابكى الخاسكى أمير يسمى جنغرا . فلما دخل جنغرا المذكور الإسكندرية رأى طوائفها المتطوعة الحارسة لمينتها[2] تبحر عليه بالجزيرة بقسيهم الجرخ[3] الموترة وأعلامهم الحرير المنشورة ، مع ما بأيديهم من المزاريق والرماح ، والدرق والصفاح ، والزرد النضيد ، ومصفحات الحديد ، والنفط الطيار ، الصاعد منه لهب النار ، وهم بملبوسهم المختلف الألوان ، كالزهر فى البستان . فلما عاينهم جنغرا بكى وقال : « هؤلاء أهل

(١) النويرى الإسكندرى ، الإلمام بالأعلام ، ورقة ٢١٤

(٢) بقصد مينائها .

(٣) جرخ وجروخ أى القوس والأقواس التى يرمى بها السهام والنبال والنفط وغيرها .
(Dozy: Supp. Dict. AR.)

الجنة ، لرباطهم وجهادهم فى سبيل الله ، قد طاب والله العيش ، بقوة هـذا الجيش . لو أتى الإسكندرية جميع نصارى الرومانية ، ما قدروا على هـذا الجيش الثقيل على الإسـكندرية ، بل يكسرون النصارى ، ويصيرونهـم قتلى وأسارى » .

فأقام جنغرا بالإسكندرية من شوال سنة ست وستين وسبعماية إلى المحرم ، ينظر إلى تلك الطوائف التى لكل طائفة منها ليلة فى الأسبوع ، تبيت تحرس بساحل الميناء ، وربما بات ليال فى الغرفة التى على باب مسجد تربة طغيـة ، ويقدم قدامه فانوسين أكرتين مقـابل باب المسجد المذكور . وتأتى طائفة الزراقين يطلقون النفط ، وهو ينظر من طيقان الغرفة المذكورة إلى الشرار الطيار والدوالب التى تدور بألوان النار ، من الخضرة والصفرة ، والبيـاض والحمرة ، فيتحصل بذلك الانشراح ، من العشى إلى الصباح ، ويبتهج أيضا بنظره إلى كثرة الخلائق المنتشرة على الساحل من الرماة والعوام ؛ وقد نصب لهم سوق فيه من أصناف المأكول ، يشترون ويأكلون ؛ ومن ماء الروايا والقرب التى تحمل من البلد إليهم ؛ يشربون . فإذا أصبحوا انتظمت الطائفة التى باتت تحرس ، ودخل البلد فى همة وجلد ، وكثرة ومدد ، فتجتمع لدخولهم الرجال والنسوان ، ينظرون لأقوام كزهر بستان ، من حسن الملابس وبياض تلك الأطالس ، فتزغرت لهم النسـوان إعلانا عند مشاهدتهن لهـم عيانا ، والأبواق حينئذ تصرخ والكوسات تدق ، والمزامر تزمر ؛ والأعلام منشورة ، والمباخر بالطيب معمورة ؛ ودخانها يفوح ؛ فتنبسط لتلك الروائح الأرجة كل روح ، والناس فى فرح وسرور ، لرؤية ذلك الجيش المخبور ، المهتز له الشوارع والدور .

فبينما هم كذلك على عادتهم مستمرين ، وفى ثغرهم مطمئنين ، لاتروعهم الأعداء، ولا رأوا مكروها أبدا ، إذ دهمهم صاحب قبرس اللعين ، فى جنده الضالين ، شتت شملهم أجمعين ، فروا منه فى البلدان ، ودخل البلد باطمئنان ؛ وذلك فى يوم الجمعة الثانى والعشرين من المحرم ، سنة سبع وستين وسبعمائة ؛ والنيل منتشر على البلاد ، قصد الملعون بإتيانه لتعوق النجدة من مصر ، لبعد الطريق من الجبل ، فنال الخبيث قصده فى ذلك اليوم ، والذى بعده ، وتحصن قبل إتيان النجدة بمراكبه ، وفرح بسلامة نفسه ومكاسبه ، فلو كان بها أمراء مجردة ، ما نال الخبيث منها ثمن زردة . لكن كان ذلك فى الكتاب مسطورا ، وكان أمر الله قدرا مقدورا .[1]

* * *

نعود إلى ذكر كيفية إتيان القبرسى إلى الإسكندرية، وظفره بها

وذلك أنه لما كان فى يوم الأربعاء العشرين من المحرم سنة سبع وستين وسبعمائة ، ظهر فى البحر مراكب مشرقة ومغربة ، زعم أهل الإسكندرية أنهم تجار البنادقة ، ينتظرونهم يأتون بمتاجرهم ، على جارى عادتهم فى كل سنة . وكانت تجار المسلمين جابوا لهم من اليمن أصناف البهار ، يبيعونها عليهم ، ويتعوضون عنها من متاجرهم . فلما لم يدخلوا الميناء بات الناس فى خوف شديد بسببهم . فلما أصبح يوم الخميس أقبلت المراكب الكثيرة ، طالبة ساحل الجزيرة ، منشورة قلاعها كالقصور البيض ، فصار الناس فى الطويل العريض ، من كثرة لججهم ، وحر وهجهم . وتلك المراكب مقلعة آتية ، قد ملأت البحر من كل ناحية ، فلم تزل تشق البحر كالزلزلة ، إلى أن حطت قلاعها ببحر السلسلة ، وذلك من جهة الباب الأخضر[2] ، المسدود بعد الوقعة

(١) النويرى الاسكندرى ، نفس المرجع ، ورقة ٩٠٣

(٢) الباب الأخضر ، أحد أبواب السور الشمالى لمدينة الاسكندرية .

بالجير والحجر ، ثم فتح بعد ذلك وركبت عليه أبوابه الأول والثانى والثالث المتجددة ، وذلك فى يوم الوقعة سنة سبع وستين وسبعمائة ، فى ولاية الأمير سيف الدين الأكز بالإسكندرية ، وسيأتى ذكر ولايته بها وما فعل فيهما إن شاء الله تعالى .

نعود . ولما أرست المراكب الحربية ببحر السلسلة مبرزة عن الساحل ، اعتد أهل الإسكندرية للقتال والحرب والنزال ، فتعمرت القلاع التى من جهة البحر والجزيرة ، بالرماة الكثيرة ، وانتشر الناس على السور ، وصار برماة الجرخ معمور ، فخرج من مراكب الفرنج قارب يجس الميناء بقمبرة ، فرمى المسلمون عليه بالسهام ، فولى هاربا حتى لصق بالمراكب . فلما كان بعد الغروب ، أوقدت الفوانيس على السور ، فضاء السور بالنور ، وبات المسلمون متأهبين بالسور ، محدقين والعدو خانس لم يتحرك من الموضع الذى أرسى به . وصارت تلك المراكب منضمة بعضها إلى بعض ، كالعلوق الصغير فى البحر الكبير ، فاستهون المسلمون أمره وقالوا : « ما يقدر هذا على هذه المدينة المسورة الحصينة ، والقلاع المشيدة المتينة » . فلما كان بعد طلوع الشمس من يوم الجمعة ، انتشر على الساحل بالجزيرة خلق من المسلمين كثيرة ، منهم من معه سيفه وترسه ، ومنهم من معه نباله وقوسه ، ومنهم من معه رمحه وخنجره ، ومنهم من ليس عليه سوى ثوبه الذى يستره ، وبعضهم قد لبس الزرد المنضد ، وبعضهم من هو عارى مجرد .

وكانت الباعة خرجوا من البلد ، بطباليهم وقلورهم ودستهم ملآنة بالطعام ، يبيعونه على من بالجزيرة من الخاص والعام ، وذلك من ليلة الخميس ليكسبوا معايشهم ، وهم معلنون بلعن كل راهب وقسيس ؛ وذلك من غير خوف من المراكب التى رؤيت يوم الأربعاء فى البحر . ثم إنهم

ما فزعوا من الإفرنج باجتماع أفروطتهم[1] يوم الخميس ، بل صاروا يلعنون القبرسى كلمنهم لإبليس، لأنهم فيما تقدم لهم من بيعهم على الطوائف المتقدم ذكرهم ، فكان أحدهم يغضب إذا أنقص له المشترى حبة أوحبتين ، ويفرح إذا غلب المشترى بحبة واحدة ، فيصير البائع كما قال الشاعر :

لاتغضب السوقى فبالحبة ترضيه
وأخذ الفلس من يده كأخذ الفرس من فيه

فصاروا يشترون من الباعة ، ويأكلون كما كانوا فى خروجهم مع الطوائف ، يجهدون وليس كل منهم مفكر فى أسطول الإفرنج ، ولا منه خائف . وصارت الحرافيش والعوام يشتمون القبرسى بالصريح ، ويسبونه بكل لفظ قبيح ، والقبرسى يسمعهم من مراكبه ، وهو ساكن . وكل من معه لم ينطق بكلمة ، بل كل منهم صامت . فقيل إن القبرسى رمى من أعلى الجزيرة فى الليل جواسيسه فى زى لباس المسلمين ، مستعربين كالشياطين ، فإحتاطوا بالمسلمين متجسسين ، فرأوهم من لباس الحرب عارين ، فاشتروا كما قيل من المأكول ، وأتوا به لصاحب قبرس بالأسطول ، وقالوا له ليس بالجزيرة أحد من الشجعان ، وليس بها إلا من هو من لباس الحرب عريان ، يأكلون ويشربون ، وبعضهم يحفر فى الرمل حفائر وبها ينامون . فلما كان قبل الشمس من يوم الجمعة ، أقبلت العربان ، من كل ناحية ومكان، قد تخللوا بالكسيان[2] . وكانت النسوان ينظرن إلى مراكب الفرنج من رءوس الكيمان التى هى داخل السور ، المشرفة على

---

(١) الأفروطة : الأسطول والسفن ، وتطلق فقط على أساطيل الفرنج . انظر :
(Dozy: Supp. Dict Ar.)

(٢) خل الكساء خلا جمع أطرافه بخلال ، والخلال العود الذى يخلل به ، وما خل به الثوب .
(لسان العرب) .

القبور ، فزرغتت النسوان لتلك العربان ، وقال قد أتت الشجعان ، يقتلون عباد الصلبان ، فصاروا يتطاردون على خيولهم تحت الكيان ، وقد أرخوا لها الأعنة ، عند سماعهم الزرغتة ، وتلك العربان كالمطر من كثرتهم ، خارجين من الباب الأخضر ، فصاروا فى الجزيرة كالجراد المنتشر ، وكل من سرابيل الحرب منقشر ، ليس مع كل واحد منهم غير سيفه الأجرب ورمحه ، قاصدا إما لقتله أو لجرحه . فقال أحد المغاربة وغيره للأمير جنغرا : « هذا عدو ثقيل ، وقد خرج الناس من الثغر عرايا للبلايا ؛ والمصلحة دخولهم المدينـــة يتحصنون بأسوارها الحصينة ، ويقاتلون من خلف الأسوار ، ليظن العـــدو أن خلفها كل رجل كالأسد المغوار ، يذيقونه برميهم عليه الشدة ؛ إلى أن تصل من مصر النجدة » ، فقال من له رباط بالجزيرة ، قد انصرف على بنائه ألوف كثيرة ، بنيت بين مقابر الأموات ؛ لمبيت طوائف القاعات ، « ماتترك هؤلاء الفرنج الذى كل منهم رجس مقامر ، تطرق بأرجلها ترب المقابر » ؛ قالوا ذلك خوفا على ربطهم تخربها الفرنج إذا نزلوا الجزيرة ، بجموعهـــم الكثيرة . فقال عبد الله التاجر المغربى لجنغرا : « دخول المسلمين البلد أصلح لهم» ، فقالت أرباب الربط « أنتم يا مغاربة أخربتم بلدكم طرابلس بأخذ الفرنج وتريدون أن تخربوا ربط المسلمين بدخول المسلمين البلد ؛ لا كذلك ولا كرامه ، بل نمنعهم النزول من المراكب ، ونذيقهم بالسهام العذاب الواجب .»

ثم لمـــا كان بعد وقعة القبرسى بسنتين ؛ رسم السلطان الملك الأشرف شعبان بهدم ما تجدد فى الجزيرة من الربط والقصور ، احترازا من العدو أن ينزلها ، فيجد مأوى يأويه ، ويجد ما يشرب من صهاريجها المملوءة بمـــاء الأمطار ، فهدمت تلك الربط والقصور . ولو كان المسلمون تركوا للقبرسى الجزيرة وتحصنوا بالسور ، وقاتلوا من ورائه كل رجس كفور ، لكان

المسلمون بتحصينهم بالثغر سلموا من القتل والنهب والأسر ، وما كان عليهم من إخراب الفرنج لربط المبيسة ، لسلامة الإسكندرية ، من أذى الملة النصرانية ، فالذين خافوا على ربطهم تخربت ، ودورهم التى داخل البلد نهبت ، وذلك بالرأى الغير صائب ، حتى حلت بهم المصائب ، لكن القضاء إذا نزل لا يرد ، وإذا أراد الله بحكم نفذ ، قال بعضهم :

قضاء المهيمن لا يدفع إذا حل من ذا لـه يمنع

وقال الآخر :

وإذا أراد الله إنفاذ القضا لم يكن فيـه لخارق مفر

نعود إلى ركوب الأمير جنغرا لكلام أصحاب الربط ، وتركه لما قاله له عبد الله التاجر المغربى ، فكان جواب جنغرا لعبد الله التاجر المذكور : « لست أترك أحدا من الفرنج يصل إلى الساحل ، ولو قطعت منى الأوداج ، ونفذت المقاتل » ، وإذا أراد الله أن يلطف بعبده ألهمه حسن التدبير ، وإذا خذله شقت رأيه .

ثم إن الفرنج صاروا بمراكبهم ينظرون أحوال الناس ، فلم يروا إلا من هو عار من اللباس ، فطمعوا فيهم ، وزحفوا بغراب المقدمة إليهم ، فنزلت إليه طائفة من المغاربة خائضين فى المـاء ، ناوشوا من فيه القتال والحرب ، والنزال ، وأمسكوا الغراب بأيديهم وطلبوا من الزراقين النار ليحرقوه ، فلم يأت أحد بشرارة ؛ وذلك لقلة همتهم وتهاونهم وغفلتهم ، فاستعجلوهم بالنار ، فرموا بمدفع فيه نار كنار الحلفاء ؛ فوقع فى المـاء فانطفأ . ثم إن المغاربة وأصحاب الغـراب ضربوا بعضهم بعضا بالسـيوف إلى أن قتلت المغاربة فى تلك المحاربة ، فحينئذ دخل الغراب الساحل ، وتبعه آخر كان يرمى بالسهام . فلما دخلا البر تتابعت الغربان داخلة من أماكن متفرقة ، فنزلت

الفرنج سريعا من مراكبها بخيالها ورجالها ، وقت ضحى نهار يوم الجمعة إلى البر ، فرمت الخيالة المسلمون يقدمهم أصحاب الدرق والسيوف : مشاة على الأقدام . فلما رأت الباعة للطعام ، الذين كان كل واحد منهم يخاف على الحبة والحبتين ، ترك ماعونه وهرب ، حافيا بغير نعلين ، فمنهم من نجا من الكفرة ، ومنهم من صارت هامته على الأرض مكركرة . وكانت الفرنج مسربلة بالزرد النضيد ، متجلية بصفائح الحديد ، على رؤسهم الخوذ اللامعة وبأيديهم السيوف القاطعة : قد تنكبوا القسي الموتورة ، ورفعوا أعلام الصلبان المنشورة . وصاروا يرمون على المسلمين ، فارتشقت سهامهم فى أهل الأيمان ، وفى خيول العربان ، فهجت بهم تلك الخيول فى كل جهة ومكان ، فانهزموا إلى ناحية السور ، فصار جيش المسلمين بهزيمة العربان مكسور ، ولا عادوا قابلوا الفرنج الكلاب ، بل دخلوا البلد هاربين من الأبواب . وكانت الفرنج لابسين الحديد من الفرق إلى القدم ، والمسلمون كاللحم على وضم ، فكيف يقاتل اللحم الحديد ، وكيف يبرز العارى لمن كسى الزرد النضيد ، فانهزمت المسلمون وولت ، ومن الكفار فرت ، فقال الشاعر فى ذلك :

قد ولت المسلمون لمــا	بالابس وافاهم جنــود
وكيف لايهربون منهم	والناس لحم وهم حــديد

ثم إن أهل الإسكندرية لمــا رأوا ما لم يعهدوه أبدا ، ولا شاهدوه على طول المدى ، رجفت منهم القلوب ، وصار كل واحد من عقله مسلوب ، لمــا رأوا من الرؤس الطائرة ، والخيول الغائرة ، فتزاحموا فى الأبواب ، بعضهم على بعض ، فصاروا موتى بالطول والعرض ، وثبت بعض النــاس ، وقاتل وهو مجتهد ، حتى قتل من الفرنج ما تيسر له قبل أن استشهد . تيسل

إن محمد الشريف الجزار هجم على الفرنج بساطور الجزرة ، فجعل عظام جماعة منهم مكسرة ، وهو يقول « الله أكبر قتل من كفر » إلى أن تكاثرت عليه منهم جماعة كثيرة ، فاستشهد — رحمه الله — بالجزيرة . وروى بعض فقهاء المكاتب — ويعرف بالفقيه محمد بن الطفال — وهو قاصد الفرنج بسيفه فقيل له « تموت يا فقيه محمد » فقال « إذًا أسعد ، وأصير مجاورا للنبي محمد ، وأى موتة أحسن من الجهاد فى سبيل الله لأصير إلى الجنة : » وهجم فيهم فصار يضربهم ويضربونه ، إلى أن رزق الشهادة ، وختم له بالسعادة ...[1]

* * *

نعود إلى ذكر من قاتل بالجزيرة من المسلمين للفرنج الكافرين . وذلك أن جماعة من رماة قاعة القرافة المتطوعة ، لما حوصروا فى الرباط الذى عمره لها الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن سلام خارج باب البحر بالجزيرة ، بسبب مبيتهم فيه وصلواتهم ، وذكرهم ليلة خروج طائفتهم ، ترابط به . وكان بناؤه قبل الوقعة ما يزيد على سنة ، قيل إنه انصرف على عمارته ثمانمائة دينار . فلما تكاثرت الفرنج حول الرباط ، صارت رماة المسلمين فى أعلاه يرمون على الفرنج بسهامهم ، فقتلوا من الفرنج جماعة . فلما نفدت سهامهم عمدوا إلى شرفات الرباط ، صاروا يهدمونها ، ويرمون الفرنج بأحجارها ، إلى أن نفدت حجارة الشراريف منهم ، فانقطع رميهم ، فكسرت الفرنج شبابيك الرباط المذكور ، وصعدوا إليهم . فلما صارت الفرنج معهم صاحوا بأجمعهم « يا محمد » وصمتوا ، فلم يسمع لهم بعد ذلك صوت . أخبر عنهم بذلك عبد الله بن الفقيه أبو بكر قيم مسجد القشيرى ، كان مختفيا بصهريج المذكور . فذبحتهم الفرنج عن آخرهم بخناجرهم ، فصارت أدميتهم تجرى

(١) النويرى الاسكندرى ، ج ١ ص ٢١٠ — ٢١٧ .

من ميازيب الرباط المذكور ، كجرى الأمطار حين أبانها فيها . وقيل كان عدد المذبوحين فوق سطح الرباط من المسلمين زيادة على الثلاثين ، فطوبى لهم إذ رزقوا الشهادة ، وختم لهـم بالسعادة . فلمـا رجع من خرج من الإسكندرية فارا من الفرنج من أبواب البر – كما سيأتى ذكر صفة فرارهم – وعاينوا القتلى المطروحين بالأرض داخل البلد وخارجه بالجزيرة ، قصـدوا رباط ابن سلام المذكور ، فرأوا تحت الميازيب دماء كثيرة جامدة ، فصعدوا إلى سطحه ، فوجدوا الرماة ذبحوا ، وبالجنـة قد فرحوا وربحوا ، فحفروا لهم خارج الرباط قبرا متسعا ودفنوهم فيه ، رحمة الله عليهم . فكانوا كما قال الله تعالى فى أمثالهم « وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله ، والله عنده حسن الثواب »(١) .

قال المؤلف ، غفر الله له ولوالديه وللمسلمين أجمعين ، حدثنى الشيخ الصالح أحمد بن القشاى – شيخ رماة قاعة القرافة بالإسكندرية – قال : حدثنى محمد الخياط بعد قدومه من مدينـة قبرس مع من من حضروا من أسارى الإسكندرية الراجعين إليها منها ، قال : « كنت مع رماة المسلمين على سطح رباط ابن سلام ، حين صعدت الفرنج إلينا ، فصاروا يذبحون الرماة ، وأنا أضطرب من الخوف ، فتركونى حيا لصغر سنى ، وأما حسين الدباغ فإنهم لمـا قصدوا ذبحه ، ضحك لهم فضحكت الفرنج بضحكه ، وقالوا : اتركوه لأنه ضحك موضع الخوف ، فأسرنا نحن الاثنين . فحزن حسين بعد ذلك وبكى »...

ولمـا رأى الشيخ محمد بن سلام ما فعل برباطه من بابه وشبابيكه النحاس وكسر قناديله ، وحرق سقف إيوانه ، وقتل رماة المسلمين به ، بكى وتألم على ما رأى وشاهد ، فسد حينئذ شبابيكه وبابه بالحجارة . ثم أنه عمره ثانيا

(١) القرآن الكريم ، سورة آل عمران ، آية ١٩٥ .

سنة إحدى وسبعين وسبعمائة ، فصار كما كان أولا ، لكنه أقنى سقف إيوانه بالحجارة لا بالخشب ، حتى لا يصير للنار فيه عمل ، إن حدث أمر ...

نعود إلى ذكر خبر الإسكندرية : وذلك أن الأمير جنغرا المتقدم ذكره ، لما رأى الناس فروا من بين يديه ومن خلفه ، وعن يمينه وشماله بلذع سهام الفرنج ، وانلذع هو أيضا بها ، وسال دمه من نصالها ، ندم على مخالفته لقول القائل : « ادخل الناس ليتحصنوا بأسوارها الحصينة يقاتلوا الفرنج الكفار بسهامهم من كوى الأسوار ، إلى أن تأتى النجدة فى أقرب مدة ، ليزول محصورها عن المسلمين الشدة » . فتيقن حينئذ أن عدم خروجهم من الأبواب كان عين الصواب ، وأن الذى أشار بعدم دخولهم البلد كان فيه أليم العذاب ، وصار كل منهم بالفرار دركون ببلد البسلقون وبلد الكريون[1] ، وغيرهما من البلاد الدانية والبعاد .

ثم إن جنغرا قصد ناحية المعارق المحاذى لدار السلطان ، غربى الإسكندرية من ظاهر سورها ، خائضا بفرسه فى الماء ، ومن معه من المسلمين ، فدخل الإسكندرية من باب الخوخة ، فأتى بيت المال ، أخذ ما كان فيه من ذهب وفضة ، وأخرجها من باب البر . وأمر بتجار الفرنج وقناصلهم — وكانوا نحو خمسين بالإسكندرية مقيمين — أخرجهم من باب البر ، وجههم إلى ناحية دمنهور ، بعد أن امتنعوا من الخروج مع الجبابة المرسمين عليهم ، فعند ذلك ضرب أحد الجباية عنق إفرنجى منهم بسيفه ، فحين رأوا ذلك ، خافوا أن تضرب أعناقهم ، فأذعنوا بالخروج سرعة ، فخرجت الجباية بهم مسلسلين إلى جهة دمنهور . وكان خروجهم بهم حين انضمام العدو إلى القرب من

(١) ذكر المحقق محمد رمزى أن البسلقون والكريون من البلاد القديمة بمركز كفر الدوار (القاموس الجغرافى ، ق ٢ ج ٢ ص ٢١٨) .

السور ، فرمتهم المسلمون من أعلى السور بالسهام ، فلم يقدروا على الوصول إليه . ثم إن الفرنج عمدوا إلى بنية خشب ملؤها حريقا ، وقصدوا بها حرق باب البحر ، بكركرتها بأسنة الرماح ، فتتابعت عليهم السهام من أعلى السور ، فقتل من الفرنج جماعة ، فحاروا فى أمرهم ماذا يفعلون ، فتركوا البنية تتقد بنارها ، بعيدا من الباب ، ورجعوا إلى ناحية الميناء الشرقية ، ونظروا فلم يجدوا على السور من تلك الجهــة أحدا ، ولا ثم خندق يمنع من الصعود إلى السور ، فدرجوا إلى جهة باب الديوان أحرقوه ، ودخلوا مع ما نصبوا هنالك من السلالم الخشب المتصلة ، صعدوا عليها السور . فلما رآهم المسلمون الذين على السور من البعد قد صعدوه وبينهم وبين الفرنج قاعة عالية غير نافذة إليهم ، شردوا طالبين النجاة منهم ، لكثرتهم ، ولتحققهم بأن الفرنج ملكت البلد ، فقتل من المسلمين من أدركته الفرنج ، وسلم منهم من خرج من أبواب البر . فلو كان السور الذى يلى البحر جميعه معمرا بالرجال من جهة الديوان والصناعة سلمت منهم الإسكندرية ، وإنما قال شمس الدين بن غراب كاتب الديوان ، وشمس الدين بن أبى عذيبة الناظر « أغلقوا باب الديوان الذى يلى البلد لئلا تنقل التجار بضائعها منه إلى البلد فتضيع الحقوق التى عليها » . فقفل الباب فلذلك امتنعت الرماة من تلك الجهة من السور ، فبذلك رأى العدو جهة خالية ودخل البلد منها . وقيل إن ابن غراب المذكور كان متمــالئا مع صاحب قبرس عليها ، وأن صاحب قبرس أتاها قبل الوقعة فى زى تاجر أواه ابن غراب المذكور مدة ، فصار القبرسى يتمشى بالبلد فى جملة الفرنج التى بها تجارا ، وهو يكيفها وينظر أحوال الناس . فلما علم ذلك بعد الوقعة وسط الأمــير صلاح الدين بن عرام بعد قدومه من الحجاز شمس الدين بن غراب ، وعلقه قطعتين على باب رشيد . فلو فتح باب الديوان الذى يلى البلد قاتلت المسلمون

الفرنج من أعلى سوره ، ووجدوا ما يقوتهم بالأكل من نقل الشام . وكانت أصحاب البضائع تحرسها ، ويطعمون منها المجاهدين . فلما لم يكن للأمير جنغرا رأى صائب ، وقتل ابن غراب والناظر لباب الديوان ، أخذت الفرنج البلد منه ، ونفذت المقادير : من كل كبير من أهل الثغر وصغير ، فمنهم من قتل ، ومنهم من أسر ، ومنهم من سلم ، ومنهم من كسر ، ومنهم من هرب بعد أن ألقى سلاحه واضطرب ، ومنهم من ترك وطنه وتغرب ، ومنهم من ازدحم فى الأبواب ومات ، ومنهم من افتقر وبلى بالشتات : فما أسرع ما أخذ الثغر ، وما أعجل ما انكوت قلوب أهله بالجمر ، ظفرت به الفرنج فى اليوم الذى نزلوا فيه من مراكبهم إلى البر ، ولا أمسك بالحصار يومين ، بل أخذ من المسلمين فى ساعتين . وقيل إن الحصار للمدن والحصون تمسك السنة والسنتين ....

فلما دخل الإسكندرية الأمير الأتابكى يلبغا الخاسكى « بعد الوقعة » قيل له ذلك فقال : « إذا كان النخال حفظ جهته فكيف لو كان دقيقا أو سويقا ، كان يحمى البلد ولم يدخل إليه من الإفرنج أحد » . وكان فرار أهل الإسكندرية من الفرنج من باب السدرة وباب الزهرى وباب رشيد بعد زحام شديد ، فمنهم من أدركته الفرنج بباب السدرة فقتلته ، ومنهم من أسرته ، ومنهم من نزل من السـور فى الحبال والعمائم ، فعطب العاطب ، وسلم السالم . وصعدت الفرنج على أعلى باب السدرة ، نصبت عليـه الصلبان ، وصار كل واحد من المسلمين برؤيته للفرنج كالهائم الولهان .

وكان خروج أهل الإسكندرية من الأبواب من أعجب العجاب ، وذلك لازدحامهم ، وهلاك بعضهم من قوة الزحمة . وفى ذلك الوقت نزعت من قلوبهم الرحمة ، فخرج من الأبواب ألوف مؤلفـة ، بتوحيد الله معترفة ،

فامتلأت منهم الغيطان والبلدان ، ونهب بعضهم العربان ، وغلا السعر بينهم ما جلبته الباعة إليهم من البلدان ، فباعوا الغالى بالرخيص ، وصار كل منهم على تحصيل القـوت حريص ، ولا أمكنهم ترك القوت لزيادة الغـلاء ، ولا رجعوا إلى قول الشاعر فى بيته السائر بين الملأ ، وهو :

وإذا غـلا شيء على تركته فيكون أرخص ما يكون إذا غلا

* * *

ثم إنه لمـا حصل الغـلاء بين أهل الإسكندرية ، الذين فروا من الملة النصرانية ، منهم من باع ما عليه من فوطة وفاضل قميص ، ومنهم من باع ما يتدفأ به من جبة وفرو مصيص ، وذلك لخروجهم من بلادهم سرعة ، وليس مع بعضهم درهم ولا قطعة ، بل تركوا ديارهم مغلقة الأبواب ، كسرتهـا ورتعت فيهـا الإفرنج الكلاب ، فنهبتها من الحوانيت والفنادق ، وحملت ما فيها على الجمال والبغال والحمير والأيانق ، ثم قتلوا من اختفى عند مصادفتها له من كبير وصغير ، وعرقبوا المواشى ، فمنهم هالك وكسير . ثم إنهم أحرقوا القيسـاسر والخانات ، وأفسدوا النسوان والبنـات ، وكسر كل علج مارد قناديل الجوامع والمساجد ، وعلقوا على السور أعلام الصلبان ، وأسروا الرجال والنساء والولدان ، وقتلوا كل شيخ عاجز ، حتى الخاتين والبلهاء والعجائز . وضاع للناس فى خروجهم من أبواب المدينـة ما استخفوا حمله من ذهب ، ومصاغ للزينة ، وذلك من قوة الزحمة ، وطلب النجاة بقوة يتمه . فمن الناس من خرج بمن كان معه ، ومنهم من ضاع ما معه فى تلك الزحمـة المفظعة ، ومنهم من ضاع ماله الذى خرج به بين الأبواب ، وصار من ضياعه فى حسرة واكتئاب . قيل أن بعض تجار الأعاجم خرج من باب رشيد ، ومعه جراب فيه ستة آلاف دينار ، فمن قوة الزحمة فى الباب سقط من بين يديه ، بعـد أن كان قابضا عليه ، فما قدر على الانحناء يأخذه من الأرض من قوة ازدحام

الناس بعضهم لبعض ، بل رفعه من كان خلفه ، فخرج صحيح البدن من الباب ، مجروح القلب من ضياع الجراب ، فتفتت أكباده ، وعدم نومه ورقاده ، وصار إلى الجنون انقياده ، وزال عنه عقله ورشاده ، وصار يستغيث فلا يغاث ، ونحل جسمه حتى صارت عظامه كالرفات ، ثم حصل له بذلك الضرر والبؤس ، لما أحاطت به المكوس والنحوس ، فصارت الأحباب تلومه على ضيعة الجراب ، فأنشد من لوعة الاكتئاب :

إذا كنت ألقى البؤس عند أحبتى ترى عند أعدائى يكون دوائى

ثم إن الفرنج فعلوا بالإسكندرية ما تقدم ذكره من نهب بعد كسر وقتل وإحراق ، من عصر يوم الجمعة إلى آخر يوم السبت ثانيه . وكان مما أحرقوه حوانيت الحرف بكمالها ، وسوق القشاشين بالمعاريج ، والحوانيت الملاصقة لقيسارية الأعاجم من خارجها من الجهة الشرقية ، وحوانيت شارع المرجانيين وبعض فنادقه ، وفنادق الطيبية مع فندق الجوكندار ، وفندق الدماميني الذى بسوق الجزار ، ووكالة الكتان المقابلة لجامع الجيوشى بالقرب من العطارين مع سوق الخشابين . وأحرقوا أيضا درابزى مدرسة ابن حباشة مع سقف الإيوان ، وعبثوا بكل ناحية ومكان ، وأحرقوا باب مدرسة الفخر القريبة من باب رشيد ، وعبث بإحراق بعض حوانيت الخوخة كل عابث مريد . ذكر لى شيخ يسكن بالخوخة قال : « كنت مختفيا بأعلى دارى فى مكان أنظر من كوة صغيرة ، فرأيت الفرنج يأتون إلى الحانوت المغلق الباب ، فيمد أحدهم على بابه خطة سوداء ، ويخط من فوقها خطة حمراء ، ويلقم الخط النار فيلتهب الباب بسرعة » . قيل إن الفرنج يستصحبون معهم حلق الحراقات المغموسة بالزيت والقطران والزفت والنفط ، فيضع أحدهم الحلقة الواحدة فى نصل

السهم الموضوع على متن قوس الركاب ، ويلقم الحلقة النار ، ويفك الوتر من الجوزة ، فيخرج السهم صاعدا إلى السقف يركز فيه ، فيلتهب الخشب بسرعة ، فينزل إلى الأرض يحرق كل ما فى البيت ، مما ليس لهم به حاجة . يفعلون ذلك نكاية للمسلمين ، لعنة الله على الفرنج أجمعين ...[1]

* * *

نعود إلى ذكر ما فعلته الفرنج بالإسكندرية : ثم إن الملاعين أحرقوا فندق الكيتلانيين ، وفندق الجنويين ، وفندق الموزة ، وفندق الموسليين ، فصارت النار تعمل فى البندق والبضائع التى لم تجد لها محملا معهم ، لإشحان مراكبهم مما أخذوه من أموال الإسكندرية . ثم كسرت الفرنج أيضا حوانيت الشماعين والبياعين ، بعد نهب قياسر البزازين ، وكسروا ما فيها من الأوعية والأوانى والأحقاق والبرانى ، فصارت ملقاة مطروحة فى الطرقات ، وقد سال ما فيهما من زيت وعسل وسمن وغير ذلك . وكسروا أيضا حوانيت الصاغة ، أخذوا ما فيها من مال ومصاغ ، كما أخذوا من حوانيت الصرف ما كان بها من دنانير ودراهم . ونهبوا أقمشة التجار المصريين والشاميين المخزونة المبيعة للسفر بها لمصر والشام . ونهبوا أيضا الحديد الذى قدمت به تجار الأعاجم وغيرهم إلى الإسكندرية ، وكانت عدة قناطير . ونهبوا من الدور الأموال والأقمشة والمصاغ والفرش والبسط والنحاس وغيره . وأخذوا معهم باب المنار الذى كان عمره الأمير صلاح الدين بن عرام قبل الوقعة ، على الأساس الذى كان أسسه الملك المنصور قلاون . وبطل عمارته ، فعمل ابن عرام عليه حصنا دائرا . ثم أخذت الفرنج أيضا شبابيك قبة طغيه التى بالجزيرة وأحرقوا سقف الربط التى بها ، وهى التى يخاف عليها أصحابها

(١) النويرى الاسكندرى ، ج ١ ، ص ٣١٨ - ٣٢٨ .

من الإفرنج قبل نزول الفرنج من مراكبهم . وكسروا قناديلها وقناديل المزارات ، وأفسدوا قصور الجزيرة وتربها . وكسروا أعمدة قبة منبر مصلى العيد ، وعمودى ضريح قبة تربة الأمير طغية ، والأمير بلاط ، اللذين فيهما تاريخ وفاتهما ؛ وكانا مموهين بالذهب واللازورد . وقلعوا حلقتى باب المدرسة الخلاصية التى عمرها نورالدين بن خلاص ، وكانا من النحاس المخرم فعمل لباب المذكورة غيرهما بعد أشهر من حين الوقعة . وأخذوا منها كرسى الربعة وبيتها ؛ وكانا من النحاس الأندلسى المخرم ، المنزل فيهما اليقسات الفضة بدائرها ؛ لم ير مثلها حسن صنعة وتدقيق تخريم . وتركوا أجزاء الربعة المذكورة الثلاثين جزءا مطروحة بالمدرسة المذكورة ، لا يأخذوا جزءا واحدا . وصعدوا صومعة المدرسة النابلسية ، فوجدوا فيها جمال الدين ابن بانيها مختفيا منهم بها . وكان شيخا كبيرا ، ضعيف البنية ، فألقوه على رأسه من أعلاها إلى الأرض ، فاندقت عنقه ، فمات شهيدا رحمه الله . وقتلوا من وجدوه بالجوامع والمشاهد ، وأقاموا بالإسكندرية العرابد ، فقتلوا الناس فى الدور والحامات والشوارع والخانات . وكانت الفرنج تخرج بالنهب من الإسكندرية إلى مراكبهم على الإبل والخيل والبغال والحمير . فلما فرغوا من النهب ، وقضوا إربهـم من البلد ، طعنوها بالرماح وعرقبوها بالصفاح ، فصارت مطروحة بالجزيرة والبلد لم يعلم لها عدد ، فهلكت وجافت ، فأحرقها المسلمون بالنار لتزول رائحة جيفها .

ثم إن الفرنج تحصنوا بمراكبهم بعد وقرها وإشحانها بما نهبوه ، وكانت تزيد على سبعين مركبا ، وتركوا بالساحل فضلات البهار التى لم يجدوا لها محملا ؛ فرجع إلى أربابه ، من وجد علامة عليه أخذه . ثم إن مراكب الفرنج ثقلت بما فيها ، فصاروا يلقون ما فيها فى البحر — على ماقيل — لتخف من كثرة

الوسق ، وكان الغواصون يرفعون النحاس وغيره بناحية بوقير . ولولا لطف الله تعالى بعباده بحرقهم باب رشيد وباب الزيادى كانت الفرنج ملكت البلد وحصل التعب فى خلاصة ؛ كما حصل فى طرابلس الغرب ومدينة انطاكية ببر التركية ؛ وسيأتى فيما يرد من هذا الكتاب ذكر ظفر الفرنج بهما إن شاء الله تعالى .

ولطف الله تعالى بعباده المسلمين فى عدم معرفة الفرنج لقصر السلاح ، الذى بالموضع المعروف بالإسكندرية بالزربية ؛ لو فهموه أحرقوا جميع مافيه من السلاح المدخر من عهد الملوك السالفة ، رحمة الله عليهم ، فالقد وضعوا فيه من الأسلحة الكثيرة ما ليس لعددها حصر . ذكر أبو العباس أحمد شيخ رماة قاعة القرافة المرصدة لسلاح الجهاد المتطوع به ؛ بها ستون ألف سهم من بعض السهام التى فى أحد بيوت قاعة من قاعاته ؛ قيل إن فيه عدة قاعات فى كل قاعة عدة بيوت ؛ فى كل بيت آلاف مؤلفة من السهام ، إلى غيرها من السيوف والرماح والمزاريق والأتراس والخوذ والقنابر والزرد والزرديات والأطواق والقرقلات ، والسواعد والركب والساقات والأقدام الحديد ؛ والقسى الملولبة والجرخ والركاب والأعلام مالا ينحصر بالأقلام . ثم فيه أيضا من حجارة العلاج والمدافع والنفط وحيل الحروب ومكايدها كثيراً ، فلو علمت به الفرنج أحرقته سريعا . فحصل اللطف الكبير من اللطيف الخبير لعدم معرفتهم إياه . بعد أن أتوا إلى بابه . ظنوا أنه أحد أبواب المدينة ، خافوا إن كسر بابه ليكون وراءه كمين يطابق عليهم . قال المؤلف — غفر الله له ولوالديه وللمسلمين أجمعين — حدثنى الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد ابن يوسف حارس القصر المذكور — ويعرف بابن قراجا — قال : « كنت فيه بمفردى لما دخلت الفرنج الإسكندرية ؛ فأغلقت بابه ، وقرأت حزب سيدى الشيخ الصالح أبى الحسن الشاذلى ، وإذا بالفرنج أتوا إلى الزربية ؛ فيهم خيالة ومشاة . وكنت صعدت أعلى القصر ، فعدت أنظر إليهم من شقوق

فى حائط ، فطلع بعضهم على زلاقة بابه ، وصاروا يتشاورون فى أمره ، وكنت أعددت لنفسى مكانا أختفى فيه إن دخلوه ؛ ولكن خفت بأن يحرقوه ، فأهلك بالنار ، فوقفوا ساعة وتركوه ومضوا ، فرأى أحدهم صبيا بالزربية يعدو سريعا حين معاينته لهم ، فعدى الإفرنجى ؛ فلما أحس به الصبى ووقف باهتا من الخوف ، فضربه الإفرنجى ، فالتقى الصبى الضربة بيده اليسرى ، فطارت يده إلى الأرض . ثم ضربه ضربة أخرى على عاتقه ، فوقع على شقه الأيمن مستقبل القبلة ، ومضى وتركه ، فصار الصبى ينش الذباب بيده اليمنى عن وجهه وجراحه وهو راقد . وما أمكننى النزول إليه من القصر ، خوفا من رجوع الفرنج إلى الزربية ، فصار الصبى مطروحا بالأرض إلى أن مات شهيدا ، رحمه الله » . انتهى »

نعود إلى ذكر ما أحرقته الفرنج أيضا بالإسكندرية : وذلك أنهم أحرقوا أبواب البحر الأول والثانى ، وأبواب الباب الأخضر الثلاثة ، وباب الخوخة ، والمجانيق التى كانت بالصناعتين الشرقية والغربية . وكان أهل الإسكندرية وقت هزيمتهم خرقوا أغربة كانت بالصناعة الشرقية لئلا تأخذها الفرنج ، فلما رأتها الفرنج مخروقة أحرقتها بالنار ، ثم أحرقت الفرنج أيضا دار الطراز والديوان ، بعد أن أخذوا ما فى دار الطرز من الاستعمالات الرفيعة الأثمان . وأحرقوا أيضا قلعة ضرغام والمكان المعروف بالمكنس ، وكان برسم الاستعمالات أيضا . وكانت مدة إقامة الفرنج من حين أتوا إلى الإسكندرية وظفروا بها إلى آخر من سافر منهم ثمانية أيام : وذلك أنهم أتوها يوم الخميس حادى عشرين المحرم سنة سبع وستين وسبعمائة ؛ وسافر آخرهم يوم الخميس الثامن والعشرين من الشهر المذكور . وكان سبب إقامتهم ثلاث الأيام لينظروا من البحر من يأتى من البحيرة من مصر . فلما عاينوا وهم بمراكبهم العساكر أقبلت كالجراد المنتشر ، يقدمها الأمير الأتابكى يلبغا الخاسكى ، سافروا .[1]

(١) النويرى الأسكندرى ، نفس المرجع : ج ١ ، ص ٣٢١ — ٣٣٦